التحف شرح الزلف

تأليف

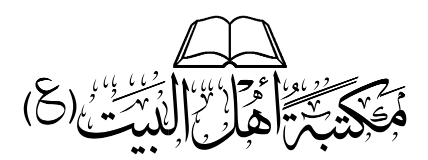
الإمام الحجة المجدد للدين

مجد الدين بن محمد المؤيدي (ع)

(١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ)

حَصَّـنْتُهَا بِـاللهِ مِـنْ مُتَجَاهِـلٍ ... يَصِفُ ابْتِهَاجَ ضِيَائِهَا بِمَحَـاقِ

وَكَشَفْتُ غُرَّتَهَـا لِتَشْفِيَ عَالِمـاً ... قَلْبـاً بِقَـلْبِ ثَغْرِهَـا الْـبَرَّاقِ



مكتبة أهل البيت (ع)

صف وتحقيق وإخراج:



اليمن ـ صعدة ـ ت (٥٣١٥٨٠)

الطبعة الخامسة

١٤٣٨هـ -٢٠١٧م

مقدمة مكتبة أهل البيت (ع)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين، وبعد:

فاستجابة لقول الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال٢٤]، ولقوله تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [آل عمران١٠٤]، ولقوله تعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، ولقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب٣٣]، ولقوله تعالى: ﴿إنما وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾ [المائدة٥٥].

ولقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:((إني تارك فيكم ما إن تمسّكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب اللّه وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يَرِدَا عليّ الحوض))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح، من ركبها نجا ومن تخلف عنها غرق وهوى))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهل بيتي أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء))، ولقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من سرّه أن يحيا حياتي؛ ويموت مماتي؛ ويسكن جنة عدن التي وعدني ربي؛ فليتول علياً وذريته من بعدي؛ وليتولّ وليه؛ وليقتد بأهل بيتي؛ فإنهم عترتي؛ خُلقوا من طينتي؛ ورُزقوا فهمي وعلمي)) الخبر، وقد بيّن صلى الله عليه وآله وسلم بأنهم: علي، وفاطمة، والحسن والحسين وذريّتهما عليهم السلام- عندما جلّلهم صلى الله عليه وآله وسلم بكساءٍ

وقال: ((اللّهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً)).
استجابةً لذلك كلّه كان تأسيس مكتبة أهل البيت(ع).
ففي هذه المرحلة الحرجة من التاريخ؛ التي يتلقّى فيها مذهب أهل البيت(ع) مُمثلاً في الزيدية، أنواعَ الهجمات الشرسة، رأينا المساهمة في نشر مذهب أهل البيت المطهرين عليهم السلام عَبْر نَشْرِ ما خلّفه أئمتهم الأطهار عليهم السلام وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم، وما ذلك إلا لثِقَتِنا وقناعتنا بأن العقائد التي حملها أهل البيت عليهم السلام هي مراد الله تعالى في أرضه، ودينه القويم، وصراطه المستقيم، وهي تُعبِّر عن نفسها عبر موافقتها للفطرة البشرية السليمة، ولما ورد في كتاب الله عزّ وجل وسنة نبيّه صلى الله عليه وآله وسلم.
واستجابةً من أهل البيت عليهم السلام لأوامر الله تعالى، وشفقة منهم بأمة جدّهم صلى الله عليه وآله وسلم، كان منهم تعميدُ هذه العقائد وترسيخها بدمائهم الزكيّة الطاهرة على مرور الأزمان، وفي كلّ مكان، ومن تأمّل التاريخ وجَدَهم قد ضحّوا بكل غالٍ ونفيس في سبيل الدفاع عنها وتثبيتها، ثائرين على العقائد الهدَّامة، منادين بالتوحيد والعدالة، توحيد الله عز وجل وتنزيهه سبحانه وتعالى، والإيمان بصدق وعده ووعيده، والرضا بخيرته من خَلْقِه.
ولأن مذهبَهم عليهم السلام دينُ الله تعالى وشَرْعُه، ومرادُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وإرْثُه، فهو باقٍ إلى أن يرث الله الأرض ومنْ عليها، وما ذلك إلا مصداق قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليّ الحوض)).
قال والدنا الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع): (واعْلَمْ أن الله جلّ جلاله لم يرتضِ لعباده إلا ديناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً، وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عزّ وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ [الأنعام١٥٣].

وقد علمتَ أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى٢١].

وقد خاطبَ سيّد رسله صلى الله عليه وآله وسلم بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴿١١٣﴾﴾ [هود]، مع أنه صلى الله عليه وآله وسلم ومن معه من أهل بدر، فتدّبر واعتبر إن كنتَ من ذوي الاعتبار، فإذا أحطتَ علماً بذلك، وعقلتَ عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، علمتَ أنه يتحتّم عليك عرفانُ الحق واتباعه، وموالاة أهله، والكون معهم، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴾ [التوبة١١٩]، ومفارقةُ الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾ [المائدة٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة٢٢]، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة١]، في آيات تُتْلى، وأخبار تُمْلَى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالاعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البيّنة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرّج على هوى، ولا ملتفت إلى جدال ولا مراء، ولا مبال بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾) [النساء:١٣٥][(١)].

ويسرّ مكتبة أهل البيت(ع) أن تقدّم لك أخي المؤمن الكريم كتاب (التُّحَف الفاطِمِيَّة شَرْح الزُّلَفِ الإمَامِيَّة)، تأليف الإمام الحجّة المجدّد للدين/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) – (١٣٣٢هـ ١٤٢٨هـ)، إمام الأمة، ونجم العترة، مَنْ قال في شأنه العلماء الأعلام: «وحِيْدُ عَصْرِهِ في القيادَةِ الروحيَّة، وسفيرُ الإسلامِ

(١)– التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية.

لتجْدِيْدِ مَعرِفةِ نُظُمِهِ الأساسيَّة، ومُنْتِجُ الثروةِ العُظْمَى من علومِ العِتْرَةِ النبويّة، وحامي سَرْحِ الشريعةِ المطهَّرةِ من تيّارتِ المبادئِ الإلحاديّة، عالِمُ العالَمِ الوحيد، والناقدُ الثبْتُ المسدَّدُ الرشيد، ربَّاني العِتْرَةِ وحافظُها، ونحريرُها وحجّتها، الإمام المجدّد لتراثِ آل الرسول، والقاموس المحيط بعِلْمَي المعقول والمنقول»[1]، «رأسُ العِترة، وإمامُ الفَتْرَة، ولبُّ اللباب، وخليفةُ النَّبيِّ والكتابِ، كَاهلُ الدِّينِ الأَعظم، وسَنامُهُ الأَفخم، مَنْ زاحم بِمَنْكبيه الكواكب، ونَطح بهامته النُّجومَ الثواقب، وبلغ الغايةَ القصوى في المكارمِ والفضائلِ والمناقب، مَنْ أَسْلَسَتْ له كلُّ العلومِ قيادَها، وأَسْلمتْ إليه الحكمةُ والعبقريَّةُ زِمامها، وركَعَتْ له أسفارُ المعارف، وسَجَدَ له عِلْمُ اللسان، وخَدَمَهُ عِلْمُ البلاغةِ والبيان، تربَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّيْنِ والعِلْم، وأَخَذَ بزِمَامِ سُلطانِ العِلْمِ ودَوْلتِهِ أَكثرَ من نِصْفِ قَرْنٍ، فجدَّد اللَّهُ به مَعالِمَ الدِّيْنِ وشَرائعَه، وأَحيا به ما مات، وَرَدَّ بسعيه ما فات، فهو خِيْرَةُ اللَّهِ في القَدَرِ الماضي، وصفوتُهُ لتجديدِ الدِّينِ في رأَسِ هذا القَرْن، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾»[2] .

وسيأتي شيء من سيرته المباركة في ترجمة المؤلِّف في آخر هذا الكتاب للسيّد العلامة الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى.

<u>وقد صَدَرَ بحمد الله تعالى عن مكتبة أهل البيت (ع):</u>

١-الشافي، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ٦١٤هـ، مذيّلاً بالتعليق الوافي في تخريج أحاديث الشافي، تأليف السيد العلامة نجم العترة الطاهرة/ الحسن بن الحسين بن محمد رحمه الله ١٣٨٨هـ.

٢-مَطْلَعُ البُدُوْرِ وَمَجْمَعُ البُحُوْرِ في تراجم رجال الزيدية، تأليف/ القاضي

---

(١) – من كلام للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى.

(٢) – من كلام للسيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى.

العلامة المؤرّخ شهاب الدين أحمد بن صالح بن أبي الرجال رحمه الله، ١٠٢٩هـ - ١٠٩٢هـ.

٣-مَطَاْلِعُ الأَنْوَاْرِ وَمَشَاْرِقُ الشُّمُوْسِ وَالأَقْمَاْرِ - ديوان الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) - ٦١٤هـ.

٤-مجموع كتب ورسائل الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع) ٣٧٦هـ -٤٠٤هـ.

٥-مَحَاسِنُ الأَزْهَارِ في تَفْصِيْلِ مَنَاقِبِ العِتْرَةِ الأَطْهَاْرِ، شرح القصيدة التي نظمها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، تأليف/ الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلّي الهمداني الوادعي رحمه الله - ٦٥٢هـ.

٦- مجموع السيد حميدان، تأليف/ السيد العالم نور الدين أبي عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان القاسمي الحسني رضي الله تعالى عنه.

٧-السفينة المنجية في مستخلص المرفوع من الأدعية، تأليف/ الإمام أحمد بن هاشم(ع) - ت ١٢٦٩هـ.

٨- لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ١٤٢٨هـ.

٩- مجموع كتب ورسائل الإمام الأعظم أمير المؤمنين زيد بن علي(ع)، تأليف/ الإمام الأعظم زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب(ع) ٧٥هـ - ١٢٢هـ.

١٠-شرح الرسالة الناصحة بالأدلة الواضحة، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) - ت ٦١٤هـ.

١١-صفوة الاختيار في أصول الفقه، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.

١٢- المختار من صحيح الأحاديث والآثار من كتب الأئمة الأطهار وشيعتهم الأخيار، لِمُخْتَصِرِهِ/ السيّد العلامة محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد

حفظه الله تعالى، اختصره من الصحيح المختار للسيد العلامة/ محمد بن حسن العجري رحمه الله تعالى.

١٣-هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين، تأليف/ السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) -ت٨٢٢هـ.

١٤-الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف/ الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) - ٤٢٤ هـ.

١٥-المنير - على مذهب الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم (ع) تأليف/ أحمد بن موسى الطبري رضي الله عنه.

١٦- نهاية التنويه في إزهاق التمويه، تأليف السيد الإمام/ الهادي بن إبراهيم الوزير(ع) - ٨٢٢هـ.

١٧- تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، تأليف/ الحاكم الجشمي المحسن بن محمد بن كرامة رحمه الله تعالى - ٤٩٤هـ.

١٨- عيون المختار من فنون الأشعار والآثار، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

١٩-أخبار فخ وخبر يحيى بن عبدالله (ع) وأخيه إدريس بن عبدالله(ع)، تأليف/ أحمد بن سهل الرازي رحمه الله تعالى.

٢٠-الوافد على العالم، تأليف/ الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم الرسي(ع) - ٢٤٦ هـ.

٢١- الهجرة والوصية، تأليف/ الإمام محمد بن القاسم بن إبراهيم الرسي(ع).

٢٢-الجامعة المهمة في أسانيد كتب الأئمة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٢٣-المختصر المفيد فيما لا يجوز الإخلال به لكلّ مكلف من العبيد، تأليف/ القاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي رضي الله عنه ت ١٢٨٢هـ.

٢٤- خمسون خطبة للجمع والأعياد.

٢٥-رسالة الثبات فيما على البنين والبنات، تأليف/ الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) ت٦١٤هـ.

٢٦-الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على صاحب التبديع والتضليل، تأليف/ الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٢٧-إيضاح الدلالة في تحقيق أحكام العدالة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٢٨-الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة، تأليف/ الإمام الحجة مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٢٩-النور الساطع، تأليف/ الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي(ع) ١٣٤٣هـ.

٣٠-سبيل الرشاد إلى معرفة ربّ العباد، تأليف/ السيد العلامة محمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد(ع)١٠١٠هـ - ١٠٧٩هـ.

٣١-الجواب الكاشف للالتباس عن مسائل الإفريقي إلياس - ويليه/ الجواب الراقي على مسائل العراقي، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

٣٢-أصول الدين، تأليف/ الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع)٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.

٣٣-الرسالة البديعة المعلنة بفضائل الشيعة، تأليف/ القاضي العلامة عبدالله بن زيد العنسي رحمه الله - ٦٦٧هـ.

٣٤-العقد الثمين في معرفة رب العالمين، تأليف الأمير الحسين بن بدرالدين محمد بن أحمد(ع) ٦٦٣هـ.

٣٥-الكامل المنير في إثبات ولاية أمير المؤمنين(ع)، تأليف/ الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي (ع) ٢٤٦هـ.

٣٦-كتابُ التَّحْرِيْرِ، تأليف/ الإمام الناطق بالحق أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني(ع) - ٤٢٤هـ.

٣٧-مجموع فتاوى الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) ١٣١٩هـ.

٣٨-القول السديد شرح منظومة هداية الرشيد، تأليف/ السيد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين بن محمد (ع) (١٣٥٨هـ - ١٤٣٥هـ).

٣٩-قصد السبيل إلى معرفة الجليل، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٠-نظرات في ملامح المذهب الزيدي وخصائصه، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤١-معارج المتقين من أدعية سيد المرسلين، جمعه السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٢-الاختيارات المؤيَّدية، من فتاوى واختيارات وأقوال وفوائد الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع)، (١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ).

٤٣-من ثمارِ العِلْمِ والحكمة (فتاوى وفوائد)، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٤٤-التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية، تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٥-المنهج الأقوم في الرَّفع والضَّم والجَهْرِ ببسم الله الرحمن الرحيم، وإثبات حيَّ عَلَى خَيْرِ الْعَمَلِ في التأذين، وغير ذلك من الفوائد التي بها النَّفْعُ الأَعَمُّ، تأليف/ الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع).

٤٦-الأساس لعقائد الأكياس، تأليف/ الإمام القاسم بن محمد (ع).

٤٧-البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي. تأليف الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ - ١٤٢٨هـ.

٤٨ -الأحكام في الحلال والحرام، للإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم(ع) ٢٤٥هـ - ٢٩٨هـ.
٤٩ -المختار من(كنز الرشاد وزاد المعاد، تأليف/ الإمام عزالدين بن الحسن(ع)ت٩٠٠هـ).
٥٠ -شفاء غليل السائل عما تحمله الكافل، تأليف/ العلامة الفاضل: علي بن صلاح بن علي بن محمد الطبري.
٥١ -الفقه القرآني، تأليف السيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
٥٢ -تعليم الحروف إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
٥٣ -سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الأول الحروف الهجائية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
٥٤ -سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الجزء الأول الأعداد الحسابية من (١ إلى ١٠)، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
٥٥ -تسهيل التسهيل على متن الآجرومية، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).
٥٦ -أزهار وأثمار من حدائق الحكمة النبوية على صاحبها وآله أفضل الصلاة والسلام، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
٥٧ - متن الكافل بنيل السؤل في علم الأصول، تأليف/ العلامة محمد بن يحيى بهران (ت: ٩٥٧هـ).
٥٨ -الموعظة الحسنة، تأليف/ الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني(ع) -١٣١٩هـ.
٥٩ -أسئلة ومواضيع هامة خاصة بالنساء، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
٦٠ -المفاتيح لما استغلق من أبواب البلاغة وقواعد الاستنباط، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.
٦١ -سلسلة تعليم القراءة والكتابة للطلبة المبتدئين/ الجزء الثاني الحركات وتركيب الكلمات، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٦٢-سلسلة تعليم مبادئ الحساب/ الأعداد الحسابية الجزء الثاني، إصدارات مكتبة أهل البيت (ع).

٦٣-المركب النفيس إلى أدلة التنزيه والتقديس، تأليف السيد العلامة/ محمد عبدالله عوض حفظه الله تعالى.

٦٤-المناهل الصافية شرح المقدمة الشافية، تأليف/ العلامة لطف الله بن محمد الغياث الظفيري، ت ١٠٣٥هـ.

٦٥-الكاشف لذوي العقول عن وجوه معاني الكافل بنيل السؤل، تأليف/ السيد العلامة أحمد بن محمد لقمان، ت ١٠٣٧هـ.

٦٦-الأنوار الهادية لذوي العقول إلى معرفة مقاصد الكافل بنيل السؤول، تأليف/ الفقيه العلامة أحمد بن يحيى حابس الصعدي، ت١٠٦١هـ.

٦٧-مجمع الفوائد المشتمل على بغية الرائد وضالة الناشد، تأليف الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ -١٤٢٨هـ.

٦٨-كتاب الحجّ والعمرة، تأليف الإمام الحجّة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) ١٣٣٢هـ -١٤٢٨هـ.

وهناك الكثير الطيّب في طريقه للخروج إلى النور إن شاء الله تعالى، نسأل الله تعالى الإعانة والتوفيق.

ونتقدّم في هذه العجالة بالشكر الجزيل لكلّ من ساهم في إخراج هذا العمل الجليل إلى النور -وهم كُثُر- نسأل الله أن يكتب ذلك للجميع في ميزان الحسنات، وأن يجزل لهم الأجر والمثوبة.

وختاماً نتشرّفُ بإهداء هذا العمل المتواضع إلى روح مولانا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي -سلام الله تعالى عليه ورضوانه- باعثِ كنوز أهل البيت(ع) ومفاخرهم، وصاحب الفضل في نشر تراث أهل البيت(ع) وشيعتهم الأبرار رضي الله عنهم.

وأدعو الله تعالى بما دعا به (ع) فأقول: اللهم صلِّ على محمد وآله، وأتمم علينا نعمتك في الدارَيْن، واكتب لنا رحمتك التي تكتبها لعبادك المتقين؛ اللهم علّمنا ما ينفعنا، وانفعنا بما علّمتنا، واجعلنا هداة مهتدين؛ ﴿رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْإِيمَانِ وَلَا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا رَبَّنَا إِنَّكَ رَءُوفٌ رَحِيمٌ ۝١٠﴾ [الحشر]، نرجو الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبّل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [الأحقاف١٥].

وصلى الله على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين.

مدير المكتبة/

إبراهيم بن مجدالدين بن محمد المؤيدي

تقريظ للسيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل



لقد كان لي شرف مطالعة الكتاب التأريخي الجليل كتاب (التحف شرح الزلف) لصاحب الفضيلة مولانا وشيخنا الحجة مفتي اليمن السيد مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي الحسني اليماني رضوان الله عليه، وكان حينذاك مخطوطاً بيد أحد تلاميذ فضيلته حفظه الله.

ويسرّني اليوم بل ويشرّفني أن أقدّمه للقارئ الكريم في طبعته الأولى لما عساه أن يطّلع من كثب على جانب هام من تاريخ الأئمة الهداة من آل الرسول الكريم صلّى الله عليه وآله وسلّم في اليمن بصفة خاصة وغير اليمن بصفة عامة.

ولقد كتب الكثير عن تأريخ الأئمة في اليمن ولكنّهم ما بين مُقَصِّر إلى حدّ الإهمال، وما بين حافل بما لا فائدة فيه؛ مع العلم بأن التأريخ اليمني بصفة عامة، وتأريخ الأئمة بصفة خاصة ما يزال في حاجة ماسة إلى الدراسة والتحليل والمقارنة على أسس علمية منهجية حديثة.

وقد جاء كتاب (التحف والزلف) في الوقت الذي يتطلّع فيه كل العالم إلى اليمن عقيدة وتأريخاً وثقافة وتقاليد، منهجاً سياسياً وسلوكاً اجتماعياً..إلخ، ليستنير بهذه المعلومات.

وكتاب (التحف) على صغر حجمه قد استوعب من الفوائد العلمية والتأريخية ما لم يستوعبه أي كتاب في هذا الباب وتبرز قيمته العلمية والتأريخية في الجوانب الآتية:

١ –اقتصاره على ذكر الأئمة الهداة معرضاً عمن سواهم ممن لم يبلغ المستوى

اللائق بالإمامة الشرعية والخلافة النبوية، وإنما رفعه الحظ إلى عرش الإمامة نتيجة ظروف زمنية وعوامل اجتماعية.

٢-اشتماله على أهم الأفكار العلمية التي اختص بها هذا الإمام أو ذاك أو تبناها وكان له اليد الطولى في شرحها وإخراجها إلى حيّز الوجود نقية صافية من التعقيد والغموض والتعصب.

٣-اشتماله على ذكر أكبر الشخصيات العلمية الإسلامية، ومنهم الذين غمطهم المؤرخون وتجاهلوا لسبب أو لآخر مكانتهم العلمية والاجتماعية.

٤-توضيحه لأكثر المسائل التي كثر فيها الأخذ والرد بين العلماء وتبيين الحق فيها مدعّماً بالحجة والبرهان، وللمؤلف رضوان الله عليه مؤلفات كثيرة غير هذا؛ أهمها:

أ-كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار، وهو كتاب ضخم حافل وقيّم، وقد طبع.

ب-كتاب الجواب الكافي على أسئلة الشافي، وقد طبع في الرياض باسم (عيون الفنون).

ج-فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب.

وله حفظه الله رسائل كثيرة، ومنها: الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على رسالة صاحب التبديع والتضليل.

وقد سلك المؤلّف رضوان الله عليه في جميع مؤلّفاته مسلك العلماء المنصفين المؤثرين للحق ولو على أنفسهم في قوة بيان ودقة تعبير وأنصع حجة، ومن عرف المؤلف علماً وخلقاً واستقامة عرف الحق والإنصاف مجسداً في كل مؤلفاته القيمة ورسائله النافعة.

ولذلك فقد انتشرت مؤلفاته في كل الأوساط العلمية في اليمن انتشار الضوء مع الفجر أو الحياة مع الربيع، وقام العلماء والأدباء بتقريظها والإشادة بأهميتها وقيمها العلمية نظماً ونثراً، وعسى أن تتاح الفرصة لجميع هذه التقريظات وإخراجها في مجلد واحد للانتفاع بها من الناحية الفنية والأدبية والعلمية.

أما كتاب (التحف) فقد قرظه الكثير من الأدباء والعلماء ومن أكابرهم السادة: بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، الحسين بن علي حابس، الحسن بن محمد الفيشي، محمد بن يحيى مرغم، صلاح بن أحمد فليته، صلاح بن أحسن نور الدين، قاسم بن أحمد المهدي.

ولا غرْوَ فالمؤلّف حفظه الله قد تربّى في حجر العلم والزهد والتقى وعاش في مجتمع بمدينة صعدة اليمانية غاصّ بالعلم والأدب، فياض بالخلق والاستقامة وفي بيت يشع بالنور ويزخر بالفضل ويفيض بمكارم الأخلاق.

ولا أقصد بهذا التعريف بالمؤلّف حفظه الله فهو أعرف من المعرفة وأجل وأسمى من الإطناب في الوصف، ومن أراد الاطلاع على الترجمة الكاملة لفضيلته فعليه بالترجمة التي ألفها تلميذه الزميل الأخ حسن الفيشي حرسه الله.

حفظ الله المؤلف وأطال مدته ونفع بعلومه، وهدانا جميعاً إلى الصراط المستقيم، والسلام عليكم.

حرر في ٢٤ من ذي القعدة سنة ١٣٨٩هـ

كتبه: علي بن عبدالكريم الفضيل شرف الدين

تقريظ السيد العلامة الفاضل صفي الإسلام/ أحمد بن محمد عثمان الوزير

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وبعد:

فلقد يسّر الله لي وشرفت بالاطلاع على كتاب التحف شرح الزلف لمؤلفه مولانا رباني آل محمد، حجّة الله على خلقه، المجتهد المطلق، والمجدد المحقق، المولى: مجدالدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي، حفظه الله وأبقاه، ونفع الإسلام والمسلمين بعلمه، ومتّعهم بحياته، وأمدّهم من بركاته.

فوجدتُ التحف القيّمة الثمن تحفاً مليئة بالنور والهداية والعلم والدراية يهتدي بها الحائر، ويستضيء بنورها أولي البصائر، ولا يستغني عنها أحد من الأكابر والأصاغر في المستقبل والحاضر، وهي الضالة المنشودة لكل عالم والبغية المطلوبة لكل متعلم.

إن هذا الكتاب مع صغر حجمه يعطيك من العلم والمعرفة ما تعجز أنت وغيرك أيها المطلع عن جمة علمه. هذا، وقد قلتُ مقرظاً ـ وإن كنتُ لست شاعراً:

قُولُوا لمنْ أَهْدَى التُّحَفْ ... سُكْناكَ في أعْلَى الغُرَفْ

عِنْدَ النبيّ محمَّدٍ ... وَوَصِيِّهِ مَنْ بالنّجَفْ

يا مَجْدَ دِينِ اللهِ يا ... خَيْرَ الأوائلِ والخلَفْ

يا فَخْرَ آل المصطفى ... في الحاضرينَ وفي السَّلَفْ

أَهْدَيْتَ نوراً صَادِعاً ... للمُسْلِمِينَ بلا كَلَفْ

ونَشَرْتَ عِلْماً نَافِعاً ... بضياءِ شَرْحِكَ للزلَفْ

مِنْ بحْرِ عِلْمِكَ سيّدِيْ ... أخرجْتَ مكنونَ الصَّدَفْ

نــــورٌ تَسَلْسَـــــلَ في الأئمَّـــــ ـــــةِ والـــدّعاةِ لمـــنْ عَـــرَفْ

فاسْـــــلَمْ ودُمْ ذخـــــراً لنـــــا يــا بـــنَ الكِــرَامِ أولي الشَّـــرَفْ

ثُـــمَّ الصّـــلاةُ عـــلى النبـــيّ وآلـــه مـــا الطّـــيرُ صَـــف

٢٢/ رجب/ ١٣٩٠هـ



تقريظ القاضي العلامة حسين بن علي حابس

ومما قاله القاضي العلامة شرف الإسلام حسين بن علي حابس المتوفى في سنة ١٣٦٩هـ تقريظاً للزلف والتحف يقول فيه:

نــورٌ بــه شــمسُ النّهــار تغـيّرت واهتــزّ مــن طــربٍ لــه الآفــاقُ

والبدرُ أضحى كاسـفاً لوجـودِه والخلــق كلّهــم لــه مشـــتاقُ

زالَ العنـــاء بـــه لجمـــع أئمـــةٍ حنفــاء قــد وافــاهم الإشــفاقُ

باعوا النفوسَ وجاهـدوا فتبيّنـتْ طــرقُ اليقــينِ فللهــدى إشراقُ

شمّ الأنوف مطهّرون من الـرَّدى صُــبُرٌ وســيرتهم بهــا الإرفــاقُ

حَتْفُ العدى وشحاك كلّ معانـدٍ فـــدماء أعـــداء لهـــم مهـــراقُ

مولاي قد أوجزتَ غـير مقصّــرٍ وبِـــدُرٍّ نظمــكَ رُصِّــعت أوراقُ

مــولاي مجدالــدين يــابنَ محمّــد لا غـــروَ حقـــاً أنـــتم السُّـــبَّاقُ

فلقـــد نثـــرتَ لآلئـــاً وزبرجـــداً حُفَّـــت بنـــور للنظـــام نطـــاقُ

يا راجياً حَصْـرَ الأئمـةِ هـاكَ مـا أمَّلْـــتَ يحلـــو نشـــره ومـــذاقُ

أعنـي اليواقيـتَ الثمينـةَ سـمطها عقـــد بـــه تتقلّـــد الأعنـــاق

عربيــة صــدرت بغــير تكلّــف فــالحقّ أن المســك صــار يــراق

ينبيــكَ إنْ أتــت الريــاح روائــح　　روح المحــبّ وللعــدى إمحــاقُ
فجــزاكَ ربــك كــلّ خــير دائــماً　　وحبــاكَ فضــلاً ربنــا الــرزاقُ
ثــم الصــلاةُ مــع الســلامِ لأحمــد　　والآل مــن أصــفاهم الخــلاّقُ

تقريظ السيد العلامة/ بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على محمد وآله وسلم، ومما كتبه سيدي العلامة نجم الأكرمين الولي بن الولي بن الولي بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم:

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على النّعم، والصلاة والسلام على سيّد الأمم، وعلى آله ينابيع الحكم، ومصابيح الظُلَم، وبعد:

فإن كتاب (الزلف الإماميّة والتحف الفاطميّة) حَدَائق بسّامَة أَنْوَارُها، ومَطَالِعُ بدور تَكْشِفُ الظُّلَمَ أَنْوَارُها، تَضَمَّن الإفَادَةَ مَعَ الإجَادَةِ، واشْتَمَلَ على الحُسْنَى وزِيَادَة، وقَدْ قَرظه بَعْضُ الإخوان فأَحْسَنُوا، وسَبَكُوا عِقْيَان مَدِيْحِهِ فأَخْلَصُوا وأَتْقَنُوا، وسَلَكُوا تِبْيَانَ مَحَاسِنِهِ فأَصْلَحُوا وَبَيَّنوا.

فَأَجْرَيْتُ قَلَمِي مجرى أَقْلاَمِهِم في القَرَاطِيْسِ، وإنْ كَاْنَ كابْنِ اللّبُوْنِ البُزْلِ القَنَاعِيْس، وحُقّ فِيَّ المَثَلُ: تَحَكَّكَت العَقْرَبُ بالأَفْعَى، واسْتَنَّت الفِصَالُ حتى القَرْعا، وليَغْتَفِرْ تَقْصِيْرِيْ في المَدْحِ في جَنْبِ تَنْبِيْهِي على مَضْمُوْنِ المتْنِ والشَّرْحِ،

وقد جُدْتُ بها وما لَدَيَّ قَلِيْل، فإن قلَّت فاصْفَح الصّفْحَ الجَمِيْل، فإنها وإن تَكُنْ كالبَذْرِ في الوَمِيْضِ فإنّها لم تَزِدْ على أوّل الثلاث البِيْضِ:

أَتَيْـتَ بلؤْلُـؤِ البَحْـرِ العَمِيْـقِ وَجُدْتَ بِرَوْضَةِ الرَّوْضِ الأنِيقِ
وأَدْنَيْـتَ القُطُـوفَ لمجتَنِيْهـا وجُـدْتَ بتُحْفَـةِ الأخِ الرَّفِيْـقِ
بـنظمٍ كـالجَواهِرِ وهـي عِقْـدٌ ونشـرٍ فَاحَ كالمسْـكِ السَّحِيْقِ
تَعُـــدُّ أئمـــةً كـــانُوا كِرَامـــاً لإنقــاذِ العَبِيْــدِ مــن الحرِيْــقِ
تَعُـــدُّ أئمـــةً مـــن آلِ طـــه هُدُوا للمُسْتَقِيْمِ مـن الطَّرِيْـقِ
وتَذْكُرُ كيْفَ لاقوا حـين لاقَـوْا بكـلِّ مهنَّـدٍ مـاضٍ رقيـقِ
وتَذْكُرُ مِـنْ خصائِصِـهم كَثيراً وآيـاتٍ لـذيْ حجـرٍ مُفِيْـقِ
تعـدُّ مجـدِّدَ الإيمـانِ مـنْهُم ومقتـولَ البُغـاةِ ذوي المـُرُوْقِ
وتذكُرُ فيه أَعْصُـرَهُمْ وتحصِـي به الأنسابَ في القَـوْلِ النسيقِ
وكَـمْ ضـمَّنْتَه نُكَتـاً حِسَـاناً فصولَ الـدُّرِّ في العِقْـدِ العَقِيْـقِ
وذلـكَ كلّـه مع حُسْـنِ سَبْكٍ وإيضـاحٍ وإيجـازٍ دَقِيْـقِ
وذاكَ لأنَّ عِنْـدَكَ بحْـرَ عِلْـمٍ وأنـتَ تحبّ إتحافَ الصّدِيْقِ
فلمّـا كـانَ عنـدَكَ بحـرُ عِلْـمٍ أتيـتَ بلؤْلُـؤِ البحْـرِ العميـقِ

وللسيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى

بسم الله الرحمن الرحيم

الحَمْدُ لله رَبِّ العَالمين، وصلّى الله وسلم على سيّدنا محمد وعلى أهل بيته الطيبين الطاهرين الذين أذهبَ اللهُ عنهم الرِّجْسَ وطهَّرهم تطهيراً –وبعد:

التُّحَفُ شَرْحُ الزُّلَفِ، هو اسْمٌ لشرْحٍ وَضَعَهُ مُؤَلِّفُه لِتفصِيْلِ ما تَضَمَّنَتْهُ الأَبْيَاتُ الشِّعريّة التي نَظَمها الشَّارِحُ نَفْسُه في تعداد أئمَّةِ أهلِ البيت(ع) الذيْن تَضَمَّنَهُم التاريخُ الإسْلاميّ من بدايته إلى نهايته، وقد كانت البِدَايَةُ بأميرِ المؤمنين عليّ بن أبي طالب(ع) والنهاية عَصْر المؤلِّف رَحْمَةُ اللهِ عَلَيْهِ.

مميّزات الكتاب وأهميّته

١ - أنه تضمَّنَ ذِكْرَ سِيْرَةِ أَئِمَّةِ أَهْلِ البيتِ(ع) من أوَّلهم إلى آخرِهم الذي ينتهي بِعَصْرِ المؤلِّف(ع).

٢ - اشْتَمَلَ الكِتابُ على عُيُوْنِ مَسَائِلِ العَقِيدَةِ المثارَةِ بينَ السنَّةِ والشيْعَةِ.

٣ - تضمَّن تَزْيِيفَ ما أَثَارَهُ الْمُبْطِلُوْنَ من الشُّبَهِ الموَجَّهَةِ إلى أَئِمَّةِ أَهْلِ البَيْتِ(ع) وإلى سِيَرِهِم، وما جرى مِنْهُم وبيْنَهم، وإبطال ما افْتَرَوْهُ عليهم في سِيَرِهم زُوْراً وبُهْتاناً.

٤ - تَعَرَّضَ المؤلِّفُ رحمة الله عليه إلى ذِكْرِ عُيُونِ العُلَماءِ في كلِّ عَصْرٍ حتى عَصْرِه.

٥ - وفيه ذِكْرُ أنسابِ بُيُوْتَاتِ بني هاشم في اليَمَن، مع الغَايَةِ القُصْوى في دقَّةِ تدريج الأنساب.

٦- يشتملُ على ذِكْرِ سَلاسِلِ طُرُقِ الرّواية والإسناد لعلوم الزيدية خصوصاً، ولعلوم غيرهم عموماً.

٧- وفيه التَّنبيه على ذِكْر المجدِّدين الذين وَرَدَ فيهم الأثرُ عن سيِّدِ البَشَرِ وهو أنّ الله تعالى يَبْعَثُ في رَأْسِ كلِّ مائة سَنَةٍ في هذه الأمَّة مَنْ يجدِّدُ لها دينها، هذا معنى الرواية.

٨- ومن مميِّزاته أنه صَادِرٌ عن نَاصِحٍ شَفِيْق، تَكَادُ نَفْسُهُ أن تَسِيْلَ على صَفَحَاتِ كُتُبِهِ حَسْرَةً وأَسَفاً على تَفَرُّق الأمَّة عن الحقّ، وانتهاجها لِسُبُلِ الباطِل.

وبعد، فمن الحقِيْقِ بالمُسْلِم أن يَتَعَرَّفَ على أئمّةِ الدِّين، وخُلَفاءِ رسُوْلِ ربِّ العالمين، الذيْنَ أَوْجَبَ الله تعالى على لِسانِ رَسُولِهِ صلى الله عليه وآله وسلم الرّجُوْعَ إليهم في الدِّين، والاهتداءَ بِهَدْيهم، وسُلُوْكَ سبيلِهم ، فهذا الكتابُ مَوْضُوْعٌ للتعريف بهم، وتفصيل ما ينبغي من أخبارهم، وما تجب معرفته من أحوالهم.

ومؤلِّفُ التّحف هو واحدٌ من أئمَّةِ أهلِ البيت(ع) الدّاعين إلى الله المجاهِدِيْنَ في سَبيل الله، رأسُ الزّيديّةِ ومَرْجِعُها بلا مُنَازِعٍ ولا مُدَافِعٍ، بل لم يأتِ - في كبير ظنّي- مِثْلُهُ منذ زمن الإمام عبدالله بن حمزة (ع) إلى عَصْرنا هذا في تحقيقِ العلوم وتحْصيلها، والرسوخ المتبالغِ في جميع أنواعها، مع ما هو عليه من الغايةِ والنهاية في فضائلِ التقوى والورع والزَّهادة والعبادة والكَرَم والشَّجَاعة، والهمَّة العالية التي لا تقف في وجهها الحواجزُ والعَقَبَاتُ، ولا تَقْوى على رَدِّها الجبالُ الرَّاسياتُ حتى آخر أيّامه رحمة الله عليه وبركاته، وعلى الجملة فهو سلام الله عليه في عَظِيْمِ مَنْزِلَتِهِ قرينُ زيد بن علي والقاسم والهادي والناصر والمنصور.

وغيرُ خافٍ ما تعرَّضَ له المذهبُ الزّيدي وحَمَلَتُه وأئمَّتُه منذ قُبَيْلِ غيابِ سلطان الأئمّةِ وإلى اليوم من المحاولات الجاهدة لِطَمْسِهِ، وقد أدْرَكَ المصنِّفُ رحمة الله عليه ذلك فَوَقَفَ في وَجْهِ تلك المحاولاتِ وقوفَ الجبالِ الرَّواسي وأَظْهَرَ ذِكْرَ أهل

البيت(ع) ونادى بفضلهم وإحياءِ آثارِهم والإنتصارِ لأوَّلهم وآخرِهم.

وموضوعُ هذا الكتاب هو واحدٌ من أعماله في هذا المجال، وصَدَقَ رسولُ الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنَّ عِنْدَ كلّ بدعة يُكَادُ بها الإسلامُ وَلِياً مِنْ أَهْلِ بيتي ....إلخ)).

فبجهادِهِ واجْتِهادِهِ عليه السَّلام نَعَشَ الله المذهَبَ الحقَّ، وأَحيا ذِكْرَ أهْلِهِ وأشْيَاعِهِ وأتْبَاعِهِ على رَغْمِ الأعْدَاءِ المبْطِلِيْنَ، وعلى رَغْمِ مَكْرِهم الماكِرِ، وسعيهم الجادّ المتواصل الذي لا يني ولا يَفْتُرُ.

ومما سَاعَدَهُ على ذلك جَلالَةُ شَخْصِيَّتِهِ، وما هو عليه من المَهَابَةِ والفَخَامَةِ، بالإضافة إلى شُيُوْعِ ذِكْرِهِ، وظُهُوْرِ فَضْلِهِ عندَ القَرِيْبِ والبَعِيْدِ والصغير والكبير، فلم يَجْرُؤْ لذلك أَحَدٌ على الوقوف في طَرِيْقِه، حتى في بلاد الحرمين الشريفين –فإنه رحمة الله عليه – كان يَنْشُرُ هناك ذِكْرَ أهل البيت(ع) وذِكْرَ مذهبهم، بل إنه كان يقرأُ على النَّاس في كُتُبِهِ في المسجد النبويّ والناس محلقون عليه يَسْتَمِعُون.

ومن أعماله التي أحيا بها ذِكْرَ أئمَّة أهلِ البيت(ع) أنه كانَ يُكْثِرُ التردُّدَ على زيارة مَشَاهِدِ الأئمَّةِ والعلماءِ، ويصْطَحِبُ في تردُّدِهِ الكثيرَ من النَّاسِ، ويذكرُ فضْلَ زيارَةِ الأئمَّة، فلما رَأَتْهُ الزّيدية يُكْثِرُ ذلك صَنَعُوا مثله –لما لهم فيه من الأسوة الحسنة – فعَرَفُوا بسببِ ذلكَ أئمَّةَ أهل البيت(ع) وعلماءَهُم المشهورين، فانتعَشَ بذلكَ ذكْرُ الأئمَّةِ واشْتَهَرَ أمْرُهم في هذا العصر، وهو عليه السَّلام الذي اكتشَفَ مَشْهَدَ الإمام القاسم بن ابراهيم(ع) بعد أنْ كان خفياً لا يُعْرَفُ مَكَانُهُ بالتّحْدِيْدِ، وقد بَذَلَ في سبيلِ ذلك جُهْداً كبيراً لسنواتِ طويلة إلى أن يسَّر الله تعالى على يديه إظهار ذلك المقام.

ومن جَلِيْلِ أعماله فَتْحُ بابِ الإرْشادِ وفَتْحُ مَدَارِسِهِ، ونجحَ في هذا المشروعِ نجاحاً كبيراً، ولا زالَ ذلكَ البابُ مَفْتُوْحاً إلى اليومِ.

ومن أَعْمَالِهِ فِي ذلكَ المجالِ طَبْعُ كتب أهل البيت(ع) ونَشْرُها بعد تحقيقها والمبالغةِ فِي تَصْحِيْحِها، ومن آثارِهِ فِي هذا المجالِ مركز أهل البيت(ع)، ومديره ولده العلامة إبراهيم بن مجدالدين حفظه الله، وقد صَدَرَ عنه طِباعة الكثير من كتب أهل البيت(ع) وشيعتهم رضي الله عنهم.

وأخيراً فمصنِّفُ هذا الكتاب هو الإمام المجدِّد للدِّين، الصَّادِعُ بحقائِقِ الحقِّ المبين، الذي انْتَشَلَ الحقَّ من مَهْوَاةِ التَّلَفِ، وانْتَزَعَهُ من مخَالِبِ ذوي البَغْيِ والسَّرَفِ، وأعادَ له حُلَّتَهُ البهيَّةَ، وزَيَّنَهُ بزِيْنَتِهِ القُدْسِيَّةِ، فجزاهُ الله عن أهْلِ نِحْلِتِهِ ما يَرْضَى من جزيلِ العطَايا والدَّرَجاتِ، وأَسْبَغَ عليه الرَّحمة والرِّضْوان، وأَحَلَّهُ في أَعْلَى غُرَفِ الجنَانِ، وأَلْحَقَهُ بأَحْبابِهِ وأوْلِيائِهِ الذينَ جَهَدَ على إعْلاء ذِكْرِهم، ونَشْرِ فَضْلِهم، وأَنْفَقَ عُمُرَهُ في الإنتِصارِ لهم، والدِّفاعِ عنهم، وإظْهَارِ حَقِّهم ودِيْنِهم، وشَغَلَ لِسانَهُ بالثَّناءِ عليهم، واشْتَغَلَ قَلْبُهُ بالشوْقِ إليهم، والتَتَبُّعِ لآثارِهم، والوَلَهِ لِذِكْرِهم، والحُزْنِ لمصائِبِهم، والولاءِ لأوْلِيائهم، والعداء لأَعْدَائِهم.

وحقيقٌ بكلِّ مُنْتَسِبٍ إلى جماعة الزَّيدية أن يكون على مَعْرِفَةٍ بأئمَّته الذين يَنْتَسِبُ في دينه إليهم، فإنَّ معرفتهم من تمامِ معرفة الرَّسول صلى الله عليه وآله وسلم لأنَّهم خلفاؤُه الذين حَمَلُوا دينه الحقَّ، وبلَّغوه إلى الخلقِ، وجاهَدُوا في ذلك حقّ الجهاد.

وهم القُدْوَةُ والأسوةُ الحَسَنَةُ لأهْلِ الإسلام، وخلفاء الرّسول صلى الله عليه وآله وسلم لتبليغِ ديْنِه وبيانِ الحقِّ عند الإختلاف، مَنْ سَلَكَ سبيلَهُم واهْتَدَى بِهَدْيِهِم نجا، ومَنْ مالَ عنهم وسلَكَ غيرَ سبيلِهم ضَلَّ وغوى .

نسألُ الله أنْ يجعلنا من العَارِفِينَ بحقِّهم، الموقِنِيْنَ بفضْلِهم، وصلى الله وسلم على سيِّدنا محمَّد وعلى أهل بيته الطَّاهرين.

محمد بن عبدالله عوض
ربيع الأول ١٤٣٥هـ

أبيات الزلف

١ -ألا أَيُّهـا الوَسْـنانُ مـا أَنْـتَ صَـانِعُ ... إذا حَــلَّ خَطْــبٌ لا مَحَالَــةَ واقِــعُ

٢ -هُنالِـكَ لا مَــاْلٌ عُنِيــتَ بجمْعِــهِ ... ولا وَزَرٌ إلا التُّقَــى لَــكَ نَــافِعُ

٣ -وفِي هَـادِمِ اللـذَّاتِ أَعْظَـمُ زَاْجِـرٍ ... مَصَــارِعُ تتلُــو بَعْــدَهُنَّ مَصَــارِعُ

٤ -تَخَلَّـوا عـن الـدُّنيا وَبَـادَ نَعِـيمُهمْ ... وضَـمَّتْهُمُ بَعْـدَ القُصُـورِ المضَـاجِعُ

٥ -تُخَـبِّرُكَ الأجْـدَاثُ أَنَّـكَ رَاحِـلٌ ... وتِلْـكَ الـدِّيارُ الخاليـاتُ البَلاقِـعُ

٦ -وعَمَّـا قَلِيـلٍ أنْـتَ فِـيهِنَّ سَـاكِنٌ ... وقَدْ أَقْفَـرَتْ عَنْـكَ القُـرَى والمجَـامِعُ

٧ -أمَـا لَـكَ عَقْـلٌ تَسْتَضِيـءُ بهَدْيِـهِ؟ ... كَأَنَّـكَ في الأنْعَـامِ يـا صـاحِ رَاتِـعُ

٨ -وآيــاتُ رَبِّ العَــالمين مُنِــيرةٌ ... عــلى خَلْقِــهِ والبيِّنَــاتُ قَواطِــعُ

٩ -أتَــى كُــلَّ قَــرْنٍ للبريَّــة مُنْــذِرٌ ... ودَاعٍ إلى الــرَّحْمَنِ للشِّرْــكِ قَــامِعُ

١٠ - إلى أنْ تَنـاهَى سِرُّهـا عِنـدَ أَحْمَـدِ ... فنَــادَى أَمِــينُ اللهُ مَــنْ هــو سَــامِعُ

١١ - وشَـقَّ بفُرْقَـانِ الرِّسـالةِ غَيْهَبـاً ... فـأَشْرَقَ بُرهَـانٌ مـن الـوَحْيِ صَـادِعُ

١٢ - ولمــاَّ أَبَــانَ اللهُ أمَــرَ نبيِّــهِ ... وقَــدْ مُهِّــدَتْ للمُسْــلِمِينَ الشَّرَــائِعُ

١٣ - أَقَـامَ أَخَـاهُ المرْتَضَــى ووصِـيَّهُ ... وأَوْضَــحَهُ التنزِيــلُ إذْ هــو رَاكِــعُ

١٤ - وبَلَّــغَ مَــا أَوْحَــى إليــه إلهُــهُ ... بــأَنَّ ذَوِي القُرْبــى أَمَــانٌ فتَــابِعُوا

١٥ - ولايـتُهُم فَـرْضٌ مِـنْ الله لازِمٌ ... نجُــومُ سَــماءٍ في الأنَــامِ طَوَالِــعُ

١٦ - فسِبْطَا رسُولِ اللهِ بعْدَهما الـرِّضَى ... إمَامَــانِ نَــصٌّ لــيسَ فيــه مُنَــازِعُ

١٧ - وَزيدٌ حَليـفُ الـذِّكْرِ غَالَتْـهُ أُمَّـةٌ ... فَـلا قُدِّسَـتْ بـالرفضِ كَيـفَ تُسَـارِعُ

١٨ - ويَحْيـى بـنُ زَيْـدٍ عَـادَ للهِ ثـائِراً ... وَمَهْـدِيُّ أَهْـلِ البيـتِ مَـنْ ذا يُـدافِعُ

١٩ - ويَتْلُوهُ إبراهيمُ ثُمَّ الحسينُ قدْ دَعَا بعدَهُ يَحْيَى وللسُّمِّ جَارِعُ

٢٠ - وَمُوْسَى بنُ عَبْدالله وابنُ محمّدٍ فَذاكَ عليٌّ إنْ دَمُ الآلِ ضَائِعُ

٢١ - وَنَالَتْ لِمَخْذُولِ الطُّغَاةِ ببَصْرَةٍ ذُؤابَةَ إبراهيمَ غَدْرَاً طَلائِعُ

٢٢ - وَعِيْسى بنُ زَيدٍ والحسينُ شَقِيقُهُ وَأحْمَدُ مَنْ للفِقْهِ في الدّينِ وَاضِعُ

٢٣ - وإدْرِيسُ سَمَّتْهُ البُغاةُ ونَجلَهُ مَصَابيحُ دِينِ اللهِ قَتْلاً تُتَابعُ

٢٤ - وَصَفْوَةُ إبْرَاهِيْمَ جَلَّى محمَّدٌ ومنْ بعدِهِ الرَّسِّيُّ نِعْمَ المبَايعُ

٢٥ - تَخَلَّلَ ما بَيْنَ الإمَامَينِ دَاعِياً محمّدُ بنُ محمَّدٍ وهو يافِعُ

٢٦ -وَمَأْمُونُهُم سَمَّ الرِّضَا وابنَ جعفرٍ محمّداً الصَّوّامَ فالخَطْبُ فَاجِعُ

٢٧ - وَنَجْلُ سُلَيمانَ الإمَامُ محمَّدٌ وللقاسِمِ المرْضِيّ كانَ التَّطَاوُعُ

٢٨ - وَمُعْتَصِمُ الأَقْوَامِ سَمَّ مُحَمَّداً وذلِكَ مَنْ في الطَّالِقَانِ يُشَايعُ

٢٩ - وَيحيى وإسْمَاعِيلُ ثُمَّ محمَّدٌ عَلِيٌّ حُسَينٌ أحَمَدٌ إذ تُتَايعُ

٣٠ -وَبالحَسَنِ الداعِيِّ ثمَّ مُحمّدٍ أخِيْهِ ثوَتْ في الظالمينَ الزَعَازِعُ

٣١ - وأَظْهَرَ أَعْلامَ النبوَّةِ ذائِداً عنِ الدِّينِ يحيى بنُ الحسينِ يُقَارِعُ

٣٢ - وَعَاصَرَهُ في الجيْلِ أفْضَلُ قائِمٍ وَأبْسَلُ مَنْ يدْعَى إذا انحازَ هَالِعُ

٣٣ -كَذا الحَسَنُ بنُ القاسِمِ الفَرْدُ بَعْدَهُ فَلَمْ يبَقَ في جَيْلانَ للحقِّ مَانِعُ

٣٤ -وأسْبَاطُ يحيى المرْتَضَى وشَقِيقُهُ بسَيْفَيْهِمَا ما إنْ تُعَدُّ الوَقَائِعُ

٣٥ - وَيتلُوهُما المْنصُورُ يحيى وَصِنْوُهُ هو القاسِمُ المختارُ والخَطْبُ رَائِعُ

٣٦ - ويوسُفُ من أَبْنَاءِ يحيى بنِ أحمدٍ ومُنْتَصِرٌ باللهِ بالسيْفِ خَافِعُ

٣٧ - وَمَنْ في عِيَانٍ أعْلَنَ الدّينَ وابنُهُ وقَدْ خَانَهُ مَنْ للدِّيانَةِ خالِعُ

٣٨ -وفي حَقْلِ صَنعا خَيْلُه قَدْ تَوَارَدَتْ وأرْدَتْ إمَامَاً لَمْ يكُنْ عَنْهُ دَافِعُ

٣٩-وَدَاعِي الهُدَى المَهْدِيُّ وَهْوَ مُحَمْدٌ رَضِيعُ لِبَانِ العِلْم للعَدْلِ رَافِعُ

٤٠- وَجَعْفَرٌ القَوَّامُ وابناه بَعْدَه نجومُ الهُدَاةِ الثَّائِرُون السَّواطِعُ

٤١- وَبالأَخَوَيْنِ الهاشِمِيّين أحمدٍ ويحيى تَدَاعَتْ عن ذُرَاهَا البدائِعُ

٤٢- وَمُسْتَظْهِرٌ ثمّ الحُقَيْنِيُّ منهمُ بِحَارُ عُلومٍ زَاخِراتٌ هَوامِعُ

٤٣- وَنَفْسٌ زَكَتْ والناصِرانِ تتابعَا أبو الفتحِ والشَّهمُ الحُسَينُ المُسَارِعُ

٤٤- مُوَفَّقُنَا ثمَّ ابنُهُ وأبو الرِّضَا فَكَمْ غُرِيَتْ بالسَّيفِ مِنْهمْ أصَابعُ

٤٥- وَسَارَ على مِنْهاجِ آلِ محمَّدٍ أبو طالبٍ والفرْعُ للأصْلِ تابعُ

٤٦- وَقامَ بأثقالِ الإمامَةِ أحْمَدٌ سَلِيلُ سلَيْمانٍ فللهِ بارِعُ

٤٧- ودعوةُ عَبْدِالله عَمَّ سَنَاؤُهَا هو القائمُ المنصورُ للعِلْمِ كَارِعُ

٤٨- ويَحيى الإمامُ بنُ المُحسِّنِ ثُمَّ مَنْ بِذِيبينَ مقتولاً فما فازَ خادِعُ

٤٩- فيَا أحمدُ المهديُّ من آلِ هَاشمٍ خَصِيمُكَ عن رِضوانَ مولاهُ شاسِعُ

٥٠- ويحيى السِّراجِيُّ دعَا بَعْدَ أحمدٍ وَأودَتْ عِدَاهُ الأخسرينَ قوَارِعُ

٥١-وَمَأسُورُ أهْلِ البغْيِ والحَسَنُ الذي لأنْوَارِهِ في الخافقينِ مطَالِعُ

٥٢-وَمَن ظلَّلَتْهُ السُّحْبُ والمهديُّ ابنُهُ تَلَى نَجلُهُ ثم اثنَى وَهوَ طائِعُ

٥٣-وجَمُّ العُلُومِ البَحْرُ يحيَى بنُ حمزةٍ وَعارضَهُ الأقوامُ واللهُ سامِعُ

٥٤- وقَامَ عليٌّ وابنُهُ النَّاصِرُ الذي أُبيدَتْ بيمنَاهُ الأمورُ الشنائِعُ

٥٥- وقدْ سَبَقَ المهديُّ من غيثِ عِلْمِهِ ومن بحْرِهِ الزخّار تَصْفُو الشرائِعُ

٥٦- وبرَّزَ في مِضْمَارِ آلِ محمَّدٍ عليٌّ فهادِي الخلْقِ بالفَضْلِ دارِعُ

٥٧-وقد ضَرَبَا صَفْحاً عن القائِم الذي أُبيدَ بِهِ مَنْ في الخليقةِ خائِعُ

٥٨- وَمِنْ بعدِهِ قامَ الإمامُ مُطَهّرٌ وفي عَصْرِهِ المهديُّ والكلُّ وَازِعُ

٥٩- وَوالِـدُنَا مَـنْ أنبـأتْ بوَفاتِـهِ مَلائكـةٌ سُـكَّتْ بـذاكَ المسَـامِعُ
٦٠- وَصَـفوتُه ثـمَّ الإمَـامُ محمَّـدٌ أقامَـا قنـاةَ الـدِّينِ والأمْـرُ شـائِعُ
٦١-وفي شرفِ الدينِ الإمامِ ابنِ شمسهِ تَبَـيَّنَ سرٌّ للإمامـةِ لامِـعُ
٦٢-وَسِبْطُ الإمَامِ النّاصِرِ المجدُ بعدَهُ فمُـدَّتْ علىٰ الإسْـلامِ مِنْـهُ صَـنائِعُ
٦٣-وهَادِي الورَىٰ والناصِرُ الحَسَنُ الذِي لـهُ أسَرَ الأرْوَامُ فـالكَلْمُ بـاخِعُ
٦٤- وَطَهَّرهَا المنصُورُ شرْقـاً ومَغْرِبـاً فأعـداءُ ربِّ العـالمينَ صَعَاصِـعُ
٦٥- وَثَلَّ عُرُوشَ الظالِمِينَ وَأُوْرِدَتْ علىٰ الـتُّرْكِ منـهُ المرْهفَـات اليَلامِـعُ
٦٦- وَعَالِمُ أهْلِ البَيْتِ للألْفِ خـاتمٌ هـوَ القَـائِمُ الـدَّاعي إلىٰ اللهِ ضـارِعُ
٦٧- وَبَـدْرُ الهـدَاةِ الأكْـرَمِينَ محمَّـدٌ مؤيّـدُ دِيـنِ اللهِ فـالنّورُ سَـاطِعُ
٦٨- ومِنْ بَعْدُ إسْماعيلُ أكْرِمْ بِـهِ فتـىً وَنجْـلُ أخِيـهِ أحمـدُ السَّـعي يـانِعُ
٦٩- وَعَارَضَ إسْـماعيلَ نـاصِرُ دِينِنـا إمَـامٌ لأطْـرَافِ الشَّـمَائِلِ جَـامِعُ
٧٠- وبِالقاسِمِيِّ البَحرِ والفَـذِّ قَاسِـم وَسِبْط الحسَـين البَـدْر فاضَـتْ مَنَابعُ
٧١- وَمَنْ أَيَّـدَ الـدِّينَ الحنِيـفَ محمَّـدٌ سُـلالَةُ إسْـمَاعِيلَ نِعْـمَ المُتَـابعُ
٧٢-وَفي الكِبْسِ إسْماعيلُ من آلِ حمزةٍ وَقَـامَ السِّـرَاجِيُّ الشـهيدُ يُبَـايعُ
٧٣- وَقَامَ الحُسَينُ بـنُ المؤيَّـدِ والـذي أُصِـيْبَ بِهمـدانٍ فخَـابَ المخـادِعُ
٧٤- وزَلْـزَلَ أرْكَـانَ الضَّـلالةِ أحمـدٌ إمَـامُ الهُـدَىٰ المَنصـورُ للظّلْـمِ رَادِعُ
٧٥- ومِـنْ بعـدِهِ البَـدْرُ الأغَـرُّ محمّـدٌ أَقَـرَّ لَـهُ الأعْـلامُ حَتَّـىٰ المُنَـازِعُ
٧٦- وَقَدْ نَعَشَ الإسْلامَ إذْ قَامَ مُحْسِـنٌ إمَـامٌ رَؤُفٌ أحْمَـدِيٌ مُصَـارِعُ
٧٧- وَوَافَىٰ عَـلَىٰ رَأسِ الـثَّلاثِ مُجَـدِّدٌ تَفَجَّـرَ مِنْـهُ للأنَـامِ اليَنَـابعُ
٧٨- هُوَ المُرْتَدِي بُرْدَ الإمَامَـةِ دَاعِيـاً إلىٰ اللهِ للـنَّفْسِ الشَّـرِيفَةِ بَـائِعُ
٧٩- محمدُ بنُ القاسِمِ السابِقُ الـرِّضَىٰ إمَامُ الهُـدىٰ بَحْـرٌ مِـنْ العِلْـمِ وَاسِـعُ

٨٠- وإذْ حُبسَ الأعْلامُ قامَ ابنُ عمِّهِ هــو القَــائِمُ الهــادِي وحَلَّــتْ وَقَــائِعُ

٨١-وَسَلَّ على الأعْـدَاء سَـيْفاً مُهَنَّـداً مُحَمَّــدٌ المنصُــورُ فالضِّــدُّ خاضِــعُ

٨٢-وأوردَ أهْلَ البَغْيِ حَوضاً مِنْ الـرَّدى وَدَارَ بهــم كَــأسٌ مــن السُّــمِّ نــاقِعُ

٨٣-عَلَى هَـذه حَتَّـى مَضَــى لِسَـبِيْله وَمَــا لقضَــاءِ الله في الخلْــقِ مَــانِعُ

٨٤- فَإِيَّــاكَ وَالتَّفْرِيــقُ إِيَّــاكَ إِنَّهُــم هُمُ العُرْوَةُ الـوُثقَى فـذُوا الغَـيِّ نَـازِعُ

٨٥-وَهَذَا إمَامُ العَصْــرِ يَحْيَـى ظُبَاتُـهُ لَهَــا فِي قِــلالِ الظَّــالِمينَ مَوَاقِــعُ

٨٦- وَعَاصَرَهُ الهَادِي ثُـمَّ صَـفَتْ لَـهُ وَمَــا هُــوَ إلا في السَّــعَادَاتِ طَــالِعُ

٨٧- وَيَعْلَمُ مَا قَـد كَـانَ أوْ هُـوَ كَـائِنٌ مُصَــوِّرُنَا سُــبْحَانَهُ جَــلَّ صَــانِعُ

٨٨- وَصَلَّى كَمَـا يَـرْضَى وَسَـلَّمَ رَبُّنَـا عَــلى أَحْمَــدٍ وَالآلِ مَــا قَــامَ رَاكِــعُ

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة الطبعة الثانية

الحمد لله المنزِّل في أفصح بيان وأوضح برهان: ﴿نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ الْقَصَصِ بِمَا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ هَذَا الْقُرْءَانَ﴾ [يوسف:٣]، والصلاة والسلام على إمام المرسلين وخاتم النبيين رحمته للعالمين، وحجّته على الخلق أجمعين، أبي القاسم رسول الله وصفوة الله، محمد بن عبدالله بن عبد المطلب بن هاشم، وعلى آله عترته الذين اختصّهم بالصلاة عليهم معه في الصلاة، وحرّم عليهم كما حرّم عليه الزكاة، وجعل أجر رسالته المودّة لذوي قرباه، وأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، وأبانهم تبياناً واضحاً منيراً حين مدَّ عليهم كساءه، وقرنهم في وجوب التمسك بهم في خبر الثقلين المعلوم بكتاب الله:

والقوْمُ والقـرآنُ فـاعْرِفْ قَـدْرَهُمْ ... ثَقَــلانِ للثَّقَلــينِ نــصُّ محمَّــدِ

ولهمْ فضائلُ لَسْتُ أحصـي عَدَّها ... مَــنْ رامَ عَــدَّ الشُّــهبِ لم تَتَعــدَّدِ

ذلكَ فضل الله يؤتيه من يشاء والله واسع عليم، ورضوان الله على صحابته الأبرار، من المهاجرين والأنصار، والتابعين لهم بإحسان إلى يوم الدين، وبعد:

فقد تكرّر الطلب من العلماء العاملين، والفضلاء المخلصين، لإعادة طبع شرح الزلف نفع الله تعالى به، لمّا أنّ الطبعة الأولى قد أشرفت على التمام، فكان الإسعاف لذلك المرام، وقد جمع ذلك الكتاب على صغر حجمه، وإيجاز لفظه مالم يجتمع في غيره بفضل الله تعالى وتسديده ولطفه وتأييده، واشتمل على المهم من السيرة النبوية والخلافة العلويّة، وأعلام الأمة المحمّدية، وعيون المسائل الدينية، بالأدلة العقلية والنقلية، من الآيات القرآنية والأخبار النبوية، والطرق إلى كتب الأسانيد المروية،

وغير ذلك مما يعرفه ذووا الهمم العَلِيَّة، ذلك من فضل الله علينا وعلى الناس ولكنّ أكثر الناس لا يشكرون، وقد تحصَّلت بحمد الله سبحانه في هذه النسخة المعدَّة للطبع زياداتٌ مفيدة، وإلحاق الملحق المنفصل في الأصل كل شيء في محلّه، وتصحيح الأخطاء التي كانت في الأصل وهي يسيرة، أكثرها مطبعية، وتقديم وتأخير لمناسبة حسنة، وتنقيحات لبعض العبارات مستحسنة، فهذه الطبعة هي المرجوع إليها عند الإختلاف بعد العرض والتصحيح على هذه النسخة التي سيطبع عليها إن شاء الله تعالى، وعلى الأولى المصحَّحة، وعسى أن تكون هذه الطبعة كالأولى محروسة عن الخطأ في الإعراب والأنساب، والحمد لله المنعم الوهاب، وإليه سبحانه المرجع والمآب، والمرجو منه تعالى أن ينفع به مَنْ وقف عليه من أولي الألباب، وأن يجعله من الأعمال المقبولة، والآثار المكتوبة، وأن يجزل لنا ولمن يشارك في نشره المثوبة إنه قريب مجيب، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب، وأقول في خلاصة تاريخ الحياة: ﴿وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثْلُ خَبِيرٍ﴾:

قد مَضَتْ وانقضَتْ ثمانونَ عاماً ... وأنافَتْ حَوْلاً كطَرْفَةِ عينِ
لم أحقِّقْ ما كنتُ أَرْجوهُ فيها ... مِنْ جهادٍ ونَشْرِ عِلْمٍ ودينِ
ربّ فاغفرْ وارْحَمْ وأَيِّدْ وسَدِّدْ ... واعْفُ والْطُفْ ربَّاه في الدارَيْنِ

ولا أقول كما قال:

إنَّ الثمانينَ وبُلِّغْتَها ... قدْ أَحْوَجَتْ سمْعِي إلى تُرْجُمانِ

بل أقول تحدّثاً بنعمة الله سبحانه وعظيم لطفه وامتنانه:

إنّ الثمانينَ بفضلِ الإلهِ ... ما أحوجتْ سمعِي إلى تُرْجُمانِ
لكنها قد أوهنت من قواي ... وأبْدَلَتْني بالنشاطِ التَّوانِ
ولم تَدَعْ فيَّ لمستمتعٍ ... سِوَى لِساني وكذاكَ الجَنَانِ
أدْعُو بهِ الله وأرْجُوهُ أنْ ... يزْلفني في غُرفاتِ الجِنانِ

وأقول في سادس وعشرين شعبان سنة ١٤١٦هـ[1]:

أنـاف عـلى عقـد الثمانـينَ رابـعُ ... وذا خـامسٌ إنِّي إلى اللهِ راجِـعُ

وصِرْتُ أبا الأَجْدَادِ أرْجُو صَلاحَهُمْ ... وسـائِرَ أوْلادِي ففضْـلُكَ واسِـعُ

وأرْجُـوكَ يـا رحمـنُ عَفْـواً ورَحْمَـةً ... وحُسْـنَ ختـامٍ إنني لـكَ ضَـارِعُ

حُرِّرَ على شواغل وعوامل، كفانا الله والمؤمنين مهمّات العاجل والآجل، اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على إبراهيم وعلى آل إبراهيم إنك حميد مجيد، واختم لنا بالحسنى ووفقنا لما تحب وترضى. ١٨/ شعبان الوسيم/ عام ١٤١٣ للهجرة النبوية، على صاحبها وآله أفضل الصلوات والتسليم.

كتبه المفتقر إلى الملك المقتدر سبحانه، المرتجي لعفوه وغفرانه، المستمدّ للدعاء من جميع إخوانه: مجد الدين بن محمد بن منصور الحسني المؤيدي غفر الله لهم وللمؤمنين.

---

(١)- أُلْحِقَ هذا في التاريخ المذكور.

بسم الله الرحمن الرحيم

الديباجة

الحمدُ لله الذي جعل الإمامةَ للنبوّة خلفاً وتماماً، وأناطَ بهما من تبليغ أماناته وأداء رسالاته فروضاً وأحكاماً، إكمالاً منه جلّ وعلا للحجّة، وتبياناً لواضح المحجّة، فاختار من البريّة أعلاماً جعلهم أمناءَ سرّه، وحملة نهيه وأمره، فلا زال قائمُهم إماماً يتلو إماماً، أولئك الذين قرنهم الله بكتابه ورفع لهم في ملكوت قدسه مقاماً، ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمَنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا۝٦٣ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا۝٦٤﴾ [الفرقان]، ورثة الكتاب والحكمة، وهداة هذه الأمة، الذين أذهب الله عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا۝٢٦٩﴾ [البقرة٢٦٩]، والصلاة والسلام على إمام المرسلين، وخاتم النبيين، وآله الطاهرين.

وبعد:

فيقول المفتقر إلى الله تعالى مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد بن عبدالله بن يحيى بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن علي بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام المؤتمن الهادي إلى الحق عزّ الدين بن الحسن لطف الله به فيما قضى، ووفّقه لما يحبّ ويرضى: هذه (**التُّحَفُ الفَاطِمِيَّةُ عَلَى الزُّلَفِ الإِمَامِيَّةِ**) قد نظمها تقريباً لطالبي آثار أهل بيت نبيهم، وتسهيلاً لانتوال ذلك عليهم.

ولماّ كان اتصال الدين بآل محمد، ومعين العلوم من مناهلهم تُوْرَد، لا جرَمَ تعيّن على من التزم الإستمساك بالعروة الوثقى، والمشي على سَنَن الفرقة الوسطى، أن لا يجهل أحوال مَنْ بهم اقتدى، وبهداهم اهتدى.

نعم، وسَنُبيِّن إن شاء الله تعالىٰ بعد كل بيت مَنْ فيه من الأئمة، ونسبه، وتاريخه، ومؤلَفاته، وأولاده، ولمعة من أخباره.

وإنما دعا إلىٰ ذلك - مع توفر الشواغل، واعتوار العوامل -، توجُّه الطلب ممن تنبغي إجابته، وأنه لم يكن لأصحابنا مُؤَلَّف جامع للمقصود، وإنما يقتصر المؤلِّف منهم علىٰ طائفة ممن اختار ذكرهم ويترك كثيراً ممن سبقه من أئمة الهدىٰ المتفق علىٰ إمامتهم إحالة علىٰ مَنْ سواه، مع عدم التحقيق للمهمّ من أنسابهم، ومؤلفاتهم ونحوها، والإطناب في غيره.

وأما من الأيام الأخيرة فليس ثمّةَ ما يُعْتَمَدُ عليه سوىٰ مختصرات في ذكر بعض القائمين وترك الآخرين مع اشتمالها علىٰ الخبط الكثير، كما يعلم ذلك المطلع الخبير[1].

---

(١)- كقول القاضي عبد الواسع في كتابه فرجة الهموم والحزن الطبعة الثانية عام ١٩٩٠ـ ١٩٩١م، وهو كذلك في الطبعة الأولىٰ في سياق مؤلّفات الإمام المهدي، ما لفظه: وعارَضَه المنصور بالله علي بن صلاح..إلىٰ قوله: وهو الذي تمَّمَ شفاء الأمير الحسين..إلخ كلامه، والمعلوم أنّ الذي تمَّمَ الشفاء التتمّة الأولىٰ صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والثانية صلاح بن الجلال كما سيأتي في ترجمة الإمام إبراهيم بن تاج الدين عليه السلام.

وكقوله: وأما علي بن صلاح فلم يزل قائماً بالأمر إلىٰ أن توفي شهر محرم سنة ٨٤٠هـ، وفي هذه السنة..إلىٰ قوله: ومات المشهورون بالعلم والفضل منهم الإمام المهدي صاحب الأزهار، وعلي بن صلاح الدين، والعلامة بهجة المدارس أحمد بن يحيىٰ حابس صاحب المؤلّفات النفائس..إلخ كلامه.

قلت: والمعلوم أنّ وفاة القاضي العلامة أحمد بن يحيىٰ حابس رضي الله عنه سنة إحدىٰ وستين وألف كما سيأتي في ترجمة الإمام أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن، فهذا التاريخ المذكور قبل وجود القاضي فضلاً عن وفاته، وهذا أنموذج يسير يدلُّك علىٰ الخبط الكثير.

وكقول الشوكاني في البدر الطالع ـ الطبعة الأولىٰ سنة ثمان وأربعين وثلاثمائة وألف ـ في ترجمة الإمام عزّ الدين بن الحسن عليهما السلام: ومن جملة شيوخه الإمام محمد بن علي الوشلي..إلخ، وقد علَّقت عليه بقولي: هذا غلط واضح؛ فالإمام عزّ الدين شيخ الإمام محمد بن علي الوشلي رضي الله عنهم كما هو معلوم، قال الشوكاني في ترجمة الإمام عزّ الدين عليه السلام: وبرع في جميع الفنون وصنَّف وهو دون العشرين..إلىٰ قوله: ثم لما كمل في جميع العلوم دعا الناس إلىٰ مبايعته، وقد قال قبل ذلك: وهو يدلُّ علىٰ تبحّره في عدّة علوم..إلىٰ قوله: وهو من أكابر أئمة الآل في العلم والعمل والكرم =

وقد أردنا الاستكمال لما أشرنا إليه بإعانة الله وتسديده على أبلغ ما يمكن من الاختصار، وقد يكون بعض البسط عند ذكر الأئمة السابقين لاقتضاء المقام ذلك، وكذا بعض المتأخرين، الذين لم تكن قد دُوِّنت سيرهم في المؤلّفات الكبار، ونتعرض لفوائد نافعة إن شاء الله من فنون العلم ليست من مقاصد السير، ونلمح إلى عيون أصحاب الأئمة عليهم السلام المعتمد عليهم في الرواية والدراية، من نجوم علمائهم وأشياعهم رضي الله عنهم، ونجعل عوض الإطناب في السير والأخبار تلك الفوائد العلمية التي هي أجلّ نفعاً، وأعظم موقعاً.

[مصادر الكتاب]

وقد تيسر بحمد الله تعالى عند التأليف مكنون الذخائر المصونة، فالمعتمد في الأخذ (الإفادة[١]) للإمام أبي طالب، و(المصابيح) لأبي العباس[٢]، و(الأماليات) لأبي طالب[٣]، والمرشد بالله[٤]، و (الشافي) للمنصور بالله[٥]، و (ينابيع النصيحة)

وسائر الخصال الشريفة، وله شغف بالعلم عظيم..إلخ كلامه.

وقال الشوكاني في ترجمة صلاح بن أحمد المؤيدي في تاريخ وفاته ما لفظه: توفي سنة ثمان وأربعين وألف، كذا باللفظ وبالأرقام، وقد عَلَّقْتُ عليه بقولي: الصواب سنة أربع وأربعين وألف كما في طبقات الزيدية، وفي موضع من مطلع البدور، وفي موضع آخر كما هنا، وقد أوجب الإعتماد على ذلك الخطأ في شرح الزلف، وقد صحّحْتُه.

(١)- الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، تأليف: الإمام أبي طالب يحيى بن الحسين الهاروني المتوفى سنة (٤٢٤هـ).

(٢)- المصابيح من أخبار المصطفى والمرتضى والأئمة السابقين من ولدهما الطاهرين، للسيد أبي العباس: أحمد بن إبراهيم الحسني المتوفى سنة (٣٥٣هـ).

(٣)- أمالي أبي طالب المسمّى: تيسير المطالب.

(٤)- المرشد بالله يحيى بن الحسين الشجري المتوفى سنة (٤٧٩هـ) له أماليان: أحدهما: الإثنينية، سُمِّيت بذلك لإملائها يوم الإثنين، ويُسمى: الأنوار في الفضائل والسير، وثانيهما: الخميسية، سُمِّيت الخميسية لإملائها يوم الخميس.

(٥)- الشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة المتوفى سنة (٦١٤هـ)، أجاب به على رسالة الخارقة التي ألَّفها الفقيه ابن أبي القبائل.

للأمير الحسين[١]، و(الأنوار) للإمام الحسن عليه السلام[٢]، و (مقاتل الطالبيين) لأبي الفرج[٣].

و(العيون) للحاكم[٤]، و(شرح النهج) لابن أبي الحديد[٥]، و(المروج) للمسعودي[٦]، و(تاريخ ابن جرير الطبري[٧])، و(التهذيب) لابن حجر[٨]، و(الحدائق الوردية) لحُمَيد الشهيد[٩]، و(قواعد عقائد آل محمد) للديلمي[١٠]، و(شرح البسامة) للزحيف[١١]، و(الترجمان) لابن مظفر[١٢]، و(اللآلي المضيئة) للشرفي[١٣].

---

(١)- ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، تأليف: الأمير الحسين بن بدر الدين المتوفى سنة (٦٦٣هـ).

(٢)- أنوار اليقين في إمامة أمير المؤمنين أرجوزة وشرحها، تأليف: الإمام الحسن بن بدرالدين، المتوفى سنة (٦٧٠هـ).

(٣)ـ مقاتل الطالبيين، تأليف: العلامة المؤرخ الأديب أبي الفرج علي بن الحسين الأصفهاني، المتوفى سنة (٣٥٦هـ).

(٤)- العيون للعلامة الحافظ أبي سعيد المحسن بن كرامة الجشمي، المتوفى سنة (٤٩٤هـ).

(٥)- شرح نهج البلاغة: تأليف العلامة الأديب: عبد الحميد بن أبي الحديد، المتوفى سنة (٦٥٥هـ).

(٦)- مروج الذهب ومعادن الجوهر، تأليف: الرحّالة الكبير والمؤرخ الجليل أبي الحسن علي بن الحسن المسعودي، المتوفى سنة (٣٤٦هـ).

(٧)- تاريخ الطبري المسمى (تاريخ الأمم والملوك) تأليف: محمد بن جرير الطبري، المتوفى سنة ٣١٠هـ.

(٨)- تهذيب التهذيب: تأليف الحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني المتوفى سنة (٨٥٢هـ).

(٩)- الحدائق الوردية في مناقب أئمة الزيدية، تأليف: العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي، المتوفى سنة (٦٥٢هـ).

(١٠)- قواعد عقائد آل محمد لمحمد بن الحسن الديلمي، المتوفى سنة (٧١١هـ).

(١١)- ويسمى: مآثر الأبرار في تفصيل مجملات جواهر الأخبار، ويسمى أيضاً: اللواحق الندية للحدائق الوردية، وهو شرح للبسّامة ـ منظومة السيد صارم الدين في السيرة والتاريخ ـ لمحمد بن علي الزحيف، المتوفى بعد سنة (٩١٦هـ).

(١٢)- الترجمان المفتّح لثمرات كمائم البستان، تأليف: العلامة أحمد بن محمد بن يحيى بن مظفّر، المتوفى سنة (٩٢٥هـ).

(١٣)- اللآلي المضيئة شرح البسامة أيضاً، تأليف: السيد العلامة أحمد بن محمد بن صلاح الشرفي، المتوفى سنة (١٠٥٥هـ).

و(التحفة العنبرية) لمحمد بن المتوكل على الله[١]، و(طبقات الزيدية) لإبراهيم بن القاسم[٢]، و(الدامغة) للحسن بن صلاح الداعي[٣]، و(المقصد الحسن) لابن حابس[٤]، و(مطلع البدور) لابن أبي الرجال[٥]، وغير ذلك من سير الأئمة ومؤلفاتهم رضي الله عنهم، وسنضيف إلى كلّ مؤلَّف ما أُخِذَ منه.

وأما الأنساب فلم يمكن الاعتماد إلا على المشجرات الصحيحة لما في المؤلفات من عدم التصحيح للغلط من الناسخين.

وقد أبلغتُ الجهد في ذلك، وأخذتُ على كل ناقل لكتابنا هذا نفع الله به أن يبذل وسعه في التصحيح لتتمّ الإفادة المقصودة إن شاء الله تعالى.

هذا، ومقاماتهم وصفاتهم في الأمهات، قد خدمها العلماء منهم ومن أوليائهم الأثبات، وكفاهم ما أثنى عليهم الله تعالى في الذكر المنزل، وعلى لسان جدهم المرسل، فهم أهل التنزيل والتأويل، والتحريم والتحليل، خيرة الله من ذؤابة إبراهيم الخليل، وحملة حجته من سلالة إسماعيل، وورثة خاتم النبيين وسيّد الوصيين، قال عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران٣٣،٣٤]، وقال تعالى: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا قَالَ وَمِنْ ذُرِّيَّتِي قَالَ لَا يَنَالُ عَهْدِي

---

(١)- التحفة العنبرية في المجددين من أبناء خير البريّة، تأليف السيد أبي علامة محمد بن المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزّ الدين، المتوفى سنة (١٠٤٤هـ).

(٢)- طبقات الزيدية وهي الطبقات الكبرى، وتسمى: نسمات الأسحار في طبقات رواة الفقه والآثار، تأليف: السيد صارم الدين إبراهيم بن القاسم، المتوفى سنة (١١٤٣هـ).

(٣)- منظومة في سير الأئمة، وله عليها شرحان كبير وصغير، وهو العلامة الحسن بن صلاح الداعي المتوفى سنة (١١٢٠هـ).

(٤)- المقصد الحسن والمسلك الواضح السنن، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس، المتوفى سنة (١٠٦١هـ).

(٥)- مطلع البدور ومجمع البحور في تراجم رجال الزيدية، تأليف: القاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة (١٠٩٢هـ).

الظَّالِمِينَ﴿١٢٤﴾﴾ [البقرة١٢٤]، وقال عزّ من قائل: ﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا وَإِبْرَاهِيمَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِمَا النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ﴾ [الحديد:٢٦]، وقال جلّ ذكره: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴿٥٤﴾﴾ [النساء:٥٤].

ثم بَيَّنَ جلَّ وعلا موضع حجّته، ومنبع حكمته من هذه الشجرة المطهّرة من ذرّية الرسول والوصي صلى الله وسلم عليهما وعلى آلهما، لُباب هذه الذرية المصطفاة، وخيار الخيار من الصفوة المجتباة، فقال عزّ من قائل: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر٣٢]، وقال سبحانه وتعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب٣٣]، وقال عز من قائل: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى٢٣]، وقال تبارك وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء٥٩]، وقال تعالى: ﴿فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِنْ كُنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴿٤٣﴾﴾ [النحل٤٣]، وقال جلّ وعلا: ﴿إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴿٧﴾﴾ [الرعد٧].

ولما وفد على رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نصارى نجران أمره الله أن يسلك معهم طريقةَ الأنبياء من قبله، فقال عز وجل: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ﴾ [آل عمران٦١]، فدعا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أصحاب الكساء، وهم: أخوه وابن عمه علي بن أبي طالب، وابنته سيدة النساء وخامسة أهل الكساء، وولداهم السيدان الحسنان، فأظهر الله بالمباهلة معجزة الرسول، وأوضح للخلق عِظَمَ منزلة أهل بيت النبوة.

ومن جلائل نعم الله على عباده أنه لم يجعل الرسالة في بيت إلا جعل ذريّة ذلك النبي قوام حجّته، وأعلام بريته، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ

لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴿٦٢﴾﴾ [الأحزاب٦٢]، قال تبارك وتعالىٰ في آل إبراهيم: ﴿رَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ﴿٧٣﴾﴾ [هود٧٣]، وقال جل جلاله: ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ فِي كِتَابِ اللَّهِ﴾ [الأحزاب٦]، وقال سبحانه وتعالىٰ: ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَمَا أَلَتْنَاهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ مِنْ شَيْءٍ﴾ [الطور٢١]، وقال تعالىٰ: ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام١٢٤]، وكم أتىٰ الله في كتابه المعظَّم، وعلىٰ لسان رسوله المكرم، في اختياره لأهل بيت النبوة من قرابة خاتم الأنبياء، وسيِّد الأوصياء، مهابط الحكمة، ومساقط الرحمة، جعلنا الله ممن استضاء بهدي أنوارهم، وارتوىٰ من معين سلسالهم، ونسأل الله أن يكون ذلك من الأعمال المقرِّبة إلىٰ رضاه وتقواه، وأن ينفع به، ويجعل أعمالنا خالصة لوجهه.

وهذا أوان الإبتداء والله المستعان، وعليه التكلان.

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى:

الزلف:

١-ألا أَيُّها الوَسْنانُ[1] ما أَنْتَ صَانِعُ ... إذا حَلَّ خَطْبٌ[2] لا محالَةَ واقِعُ

٢-هُنالِكَ لا مَالٌ عُنِيتَ بجمْعِهِ ... ولا وَزَرٌ إلا التُّقَى لَكَ نَافِعُ

٣-وفي هَادِمِ اللذَّاتِ أَعْظَمُ زَاْجِرٍ ... مَصَارِعُ تتلُو بَعْدَهُنَّ مَصَارِعُ

٤-تخَلَّوا عن الدُّنيا وبَادَ نَعِيمُهمْ ... وضَمَّتْهُمُ بَعْدَ القُصُورِ المضَاجِعُ

٥-تُخَبِّرُكَ الأجْدَاثُ أَنَّكَ رَاحِلٌ ... وتِلْكَ الدِّيارُ الخاليَاتُ البَلاقِعُ

٦-وعَمَّا قَلِيلٍ أنْتَ فِيهنَّ سَاكِنٌ ... وقَدْ أَقْفَرَتْ عَنْكَ القُرَى والمجَامِعُ

٧-أمَا لَكَ عَقْلٌ تَسْتَضِيءُ بهَدْيِهِ؟ ... كَأَنَّكَ في الأنْعَامِ يا صاحِ رَاتِعُ

٨-وآيَاتُ رَبِّ العَالمين مُنِيرةٌ ... على خَلْقِهِ والبيِّناتُ قَواطِعُ

٩-أتَى كُلَّ قَرْنٍ للبريَّة مُنْذِرٌ ... ودَاعٍ إلى الرَّحْمَنِ للشِّرْكِ قَامِعُ

التحف:

اعلم أنَّا قد أعرضنا عن البيان لما في هذه المنظومة من الإعراب، والصرف، والمعاني والبيان؛ لأن ذلك يخرجنا عن المقصود، ويعود بالنقض على الغرض المطلوب، فلا تهمل النظر في تلك الأبواب، لا سيما في مواضع منها، فإنها تختلّ بإغفالها المعاني، ويبطل البيان ويضمحل التحسين، ولذلك أشرتُ لك بهذا الخطاب.

---

(١)- في الأصل: السكران، وهذه نسخة أقرَّها المؤلف، وأيضاً في نسخة الإنسان، تمت من المؤلِّف(ع).

(٢)- الخطب: الأمر الجسيم، والمراد هنا: الموت.

وفي هذا[١] إشارة إلى الأنبياء الذين أكَّدَ الله بهم على العباد حجّة العقل، وأنزل معهم في البلاد الميزان والعدل، ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾ [الأنفال:٤٢]، قال الله تعالى: ﴿إِنَّا أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ كَمَا أَوْحَيْنَا إِلَى نُوحٍ وَالنَّبِيِّينَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَوْحَيْنَا إِلَى إِبْرَاهِيمَ وَإِسْمَاعِيلَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَالْأَسْبَاطِ وَعِيسَى وَأَيُّوبَ وَيُونُسَ وَهَارُونَ وَسُلَيْمَانَ وَءَاتَيْنَا دَاوُدَ زَبُورًا ﴿١٦٣﴾ وَرُسُلًا قَدْ قَصَصْنَاهُمْ عَلَيْكَ مِنْ قَبْلُ وَرُسُلًا لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ وَكَلَّمَ اللَّهُ مُوسَى تَكْلِيمًا ﴿١٦٤﴾ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴿١٦٥﴾﴾ [النساء:١٦٣-١٦٥].

عرض مجمل للأنبياء والرسل (ع) والكتب السماوية

واعلم أنه رُوِيَ عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألفاً، والرسل ثلاثمائة وثلاثة عشر، والكتب المنزلة مائة وأربعة كتب، أُنْزِلَ على شيث عليه السلام خمسون صحيفة، وعلى إدريس عليه السلام ثلاثون، وعلى إبراهيم عليه السلام عشر، وعلى موسى عليه السلام عشر والتوراة، وعلى داود عليه السلام الزبور، والإنجيل على عيسى عليه السلام، والقرآن على محمد صلى الله عليه وآله وسلم، أنزلت صحف إبراهيم عليه السلام أول ليلة من شهر رمضان، والتوراة لِسِتٍّ منه بعد الصحف بسبعمائة عام، والزبور لاثنتي عشرة ليلة منه بعد التوراة بخمسمائة عام، والإنجيل لثماني عشرة ليلة منه بعد الزبور بألفي عام، والفرقان لأربع وعشرين ليلة منه بعد الإنجيل بستمائة وعشرين عاماً[٢].

(١)- أي البيت الأخير.

(٢)- الخبر: أخرجه السيد أبو العباس الحسني في المصابيح، قال السيد أبو العباس: أخبرنا إسحاق بن إبراهيم الجديدي بإسناده عن أبي ذر – ص ١٣٢، ١٣٣. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير في الإيثار ٧٣: رواه ابن حبان، والبيهقي في دلائل النبوة ٩/ ٤ بإسنادَيْن حَسَنَيْن، من المؤلِّف(ع).

قال السيد الإمام أبو العباس أحمد بن إبراهيم عليه السلام: أخبرنا علي بن الحسين العباسي بإسناده عن ابن عباس، قال: (كان من آدم إلى نوح ألفا سنة ومائتا سنة، ومن نوح إلى إبراهيم ألف ومائة وثلاث وأربعون سنة، ومن إبراهيم إلى موسى خمسمائة وخمس وسبعون سنة، ومن موسى إلى داود خمسمائة وتسع وتسعون سنة، ومن داود إلى عيسى ألف سنة وثلاث وخمسون سنة[١]، ومن عيسى إلى محمد سنة صلى الله وسلم على أرواحهم الطاهرة).

الزلف:

١٠- إلى أنْ تَناهَى سِرُّها عِنـدَ أحْمَـدٍ فنَـادَى أمِـينُ اللهُ مَـنْ هـو سَـامِعُ

١١- وشَقَّ بفُرْقَانِ الرِّسالةِ غَيْهَبـاً[٢] فأشْرَقَ بُرهَـانٌ مـن الـوَحْيِ صَـادِعُ

التحف:

ذكر رسول اللّه صَلَّى اللّه عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ

هو النبي الأكبر، والرسول الخاتم العاقب[٣] المطهر، صفي الله على الخلائق، ومختاره في العلم السابق، منتهى أنباء السماوات، ومَبْلَغ أسباب الرسالات: أبوالقاسم محمد بن عبدالله بن عبد المطلب - واسمه شيبة - بن هاشم - واسمه عمرو - بن عبد مناف بن قُصَي بن كلاب بن مُرَّة بن كعب بن لُؤي بن غالب بن فِهْر بن مالك بن النضر - وهو قريش - بن كنانة بن خُزَيمة بن مُدْرِكة بن إلياس بن مضر بن نَزَار بن معَد بن عدنان.

وقد حقق السيد العلامة أبو علامة محمد بن الإمام المتوكل على الله عبدالله بن

---

(١)- وقد سبق بأن الزبور قبل الإنجيل بألفي عام، فلعلّه هنا ألفا سنة؛ ليطابق الرواية الأولى، تمت من المؤلف(ع).

(٢)- الغيهب: الظلام.

(٣)- العاقب: اسم من أسماء النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ومعناه: الذي ليس بعده نبي.

علي بن الحسين بن الإمام عز الدين: نَسَبَ رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وسيرة كل واحد من آبائه في (روضة الألباب[1]).

قال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله أنزل قطعة من نور، فأسكنها في صلب آدم فساقها حتى قسمها جزئين فجعل جزءاً في صلب عبدالله، وجزءاً في صلب أبي طالب، فأخرجني نبياً، وأخرج علياً وصياً))[2].

وعنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عن جبريل أنه قال: ((يا محمد قلَّبت مشارق الأرض ومغاربها، فلم أجد بني أب أفضل من بني هاشم))[3].

وقال صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إن الله اصطفى من ولد آدم إبراهيم، واصطفى من ولد إبراهيم إسماعيل، واصطفى من ولد إسماعيل كنانة، واصطفى من كنانة قريشاً، واصطفى من قريش بني هاشم، واصطفاني من بني هاشم))[4]، وهم زرع إبراهيم الخليل،

---

(١)- روضة الألباب وتحفة الأحباب وبغية الطلاب ونخبة الأحساب في معرفة الأنساب، المعروف بمشجر أبي علامة، وهو عُمْدَةٌ في الأنساب.

(٢)- انظر كتاب الشافي للإمام الحجّة المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، ج١ – ص ٣٢٩، طبعة مكتبة أهل البيت(ع)، ونحوه في شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد ج٢٠– ١٣٩، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين للحاكم الجشمي – سورة الشعراء على قوله تعالى: ﴿وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾.

(٣)- أخرج نحوه أبوالعباس الحسني رضي الله تعالى عنه في المصابيح (٩١-٩٢) عن عائشة، وأخرجه الإمام المرشد بالله (ع) في الأمالي الخميسية (١/ ١٥٦) بلفظ: قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((قال لي جبريل عَلَيْهِ السَّلَامُ: يا محمد قلّبت الأرض مشارقها ومغاربها فلم أجد ولد أب خيراً من بني هاشم))، وأشار إليه الإمام الحجة عبدالله بن حمزة(ع) في شرح الرسالة الناصحة (١/ ٤٥٢)، وأخرجه أحمد بن حنبل في الفضائل (٢/ ٦٢٨) رقم (١٠٧٣) والسمهودي في جواهره (ص٢١٤)، وانظر: الشفاء للقاضي عياض (١/ ١٣١)، سبل الهدى والرشاد للصالحي الشامي (١/ ٢٣٦)، كنز العمال (١١/ برقم ٣١٩١٣)، فيض القدير (٤/ برقم ٦٠٧٤)، مجمع الزوائد (٨/ ٢١٧).

(٤)- أخرجه أبوالعباس الحسني رَضِيَ اللهُ عَنْهُ في المصابيح عن واثلة بن الأسقع ٩١، والإمام المرشد بالله في الأمالي الإثنينية في الباب الأول في نسب النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ (٥)، والإمام أحمد بن سليمان(ع) في أصول الأحكام برقم ٣٣٧، وفي حقائق المعرفة ٤٤٨، وانظر: شرح الرسالة الناصحة للإمام =

أسكنهم الله بيته المعظّم، وولاّهم الحرم المحرّم.

وأمه صلى الله عليه وآله وسلم: آمنة بنت وهب بن عبد مناف بن زهرة بن كلاب.

ولد صلى الله عليه وآله وسلم في عام الفيل في شهر ربيع الأول، سنة اثنتين وثمانين وثمانمائة من تاريخ الإسكندر ذي القرنين عليه السلام[١].

وتوفي أبوه قبل أن يولد، وتوفيت أمه بالأبواء - موضع بين مكة والمدينة - وله ستّ سنين.

وكفله جده شيبة الحمد عبد المطلب، وتوفي - بعد أن أوصى به إلى ابنه أبي طالب - وله صلى الله عليه وآله وَسَلَّمَ ثمان سنين.

وحكَّمَتْهُ قريش في وضع ركن الكعبة وهو في خمس وعشرين سنة، وفيها تزوج خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي رضي الله عنها، وتوفيت هي وكافل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وناصره أبو طالب قبل الهجرة بثلاثة أعوام، وبعثه الله إلى الخلق وهو في أربعين سنة.

ونزل إليه روح القدس جبريل الأمين عليه السلام يوم الاثنين في شهر ربيع الأول، وفي بعض السِّيَرِ أنه في شهر رمضان.

وقبضه الله صبح يوم الاثنين من شهر ربيع الأول سنة ثلاث وستين من عام

عبدالله بن حمزة(ع) ٣٥٧، تتمة الشفاء لصلاح بن ابراهيم بزيادة فأنا صفوة الصفوة وخيرة الخيرة، وانظر: صحيح مسلم (٤/ برقم ٢٢٧٦، ٦٠٧٧)، سنن الترمذي (٥/ برقم ٣٦٠٥)، صحيح ابن حبان (١٤ برقم ٦٣٣٣)، السنن الكبرى للبيهقي (٧ برقم ١٣٥٤٢)، مسند أبي يعلى (١٣/ برقم ٧٤٨٥، مسند أحمد (٤ برقم ١٧٠٢٧)، كنز العمال ٣١٩٨٣، المسند الجامع برقم ١٢٠٦٠، السيرة النبوية لابن كثير (١/ ٨٩)، الشفاء للقاضي عياض (١/ ٨٢،١٦٦)، فقه السيرة للغزالي (١/ ٥٣) وغيرهم.

(١)- تحقيق مولده صلى الله عليه وآله وسلم يوم الإثنين التاسع من شهر ربيع الأول عام الفيل قبل الهجرة بـ٥٣ سنة، الموافق ٢٠ أو ٢٢ شهر إبريل سنة ٥٧١م، انظر: الأعلام ٦/ ٢١٨، ٢١٩، الرحيق المختوم ٥٣.

الفيل، وثلاث وعشرين من البعثة، وإحدى عشرة من الهجرة، ودفن صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في حجرته المباركة في موضع وفاته.

ولد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وبعث وهاجر ودخل المدينة وقبض يوم الاثنين.

صفته صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

قال أمير المؤمنين فيما رواه عنه الإمام زيد بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: ((كان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين[١]، سبط الشعر[٢]، دقيق العِرْنِين[٣]، أسهل الخدين، دقيق المسرُبة[٤]، كثّ اللحية[٥]، كان شعره مع شحمة أذنه إذا طال، كأنما عنقه إبريق فضة، له شعر من لُبَّتَه إلى سرّته، يجري كالقضيب، لم يكن في صدره ولا في بطنه شعر غيره، إلا نبذات في صدره، شثن الكف والقدم[٦]، إذا مشى كأنما يتقلّع من صخر، وينحدر في صبب، إذا التفَتَ التفَتَ جميعاً، لم يكن بالطويل، ولا العاجز اللئيم، كأنما عَرَقه اللؤلؤ، ريحُ عرقه أطيبُ من المسك، لم أرَ قبله ولا بعده مثله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ)).

أولاده صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

القاسم، وبه يُكْنى، وهو أكبر ولده، توفي بمكة، ثم زينب، ثم عبدالله وهو الطيّب، ويقال: الطاهر، ولد بعد النبوة ومات صغيراً، ثم أم كلثوم، ثم فاطمة – توفيت بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بستة أشهر وعمرها ثمان وعشرون سنة، وقيل: دون ذلك

(١)- الدعج: شدّة السواد، وقيل: شدّة سواد العين في شدّة بياضها، تمت.
(٢)- السبط من الشعر: المنبسط المسترسل.
(٣)- العرنين: الأنف، وقيل: رأسه.
(٤)- المسربة ـ بضم الراء ـ: ما دقّ من شعر الصدر سائلاً إلى الجوف.
(٥)- أي كثير شعرها.
(٦)- شثن الكفّ والقدم: أي أنهما يميلان إلى الغِلْظة.

وهو الأصحّ، كما أوضحه في طبقات الزيدية، وأفاده ابن حجر في فتح الباري وجامع الأصول، ويدل عليه ترتيب ولادتهم، وفي جامع الأصول أنها أصغر بنات النبي صلى الله عليه وآله وسلم -، ثم رقية. وهؤلاء لخديجة بنت خويلد عليها السلام.

وإبراهيم، أمّه مارية القبطية.

وغزواته صلى الله عليه وآله وسلم التي شهدها بنفسه: سبع وعشرون غزوة:

ففي السنة الأولى: بعث الرسول صلى الله عليه وآله وسلم عمه أسد الله حمزة بن عبد المطلب عليه السلام غازياً، وكان أول جهاد في الإسلام.

وفي السنة الثانية: غزوة (بدر الكبرى) التي اجتثّ الله بها المشركين، وقُتِلَ فيها عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف، وذلك أنه خرج من صف المشركين عتبة، وشيبة، والوليد، رؤساء قريش وأبطالهم، فبرز لهم من صف رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: علي، وحمزة، وعبيدة، عليهم السلام، فقتَلَ أميرُ المؤمنين الوليد، وقتَلَ حمزةُ شيبةَ، واختلفت بين عبيدة وعتبة ضربتان قتل كل منهما صاحبه، وفي هذه المبارزة أنزل الله تعالى: ﴿هَذَانِ خَصْمَانِ اخْتَصَمُوا فِي رَبِّهِمْ فَالَّذِينَ كَفَرُوا قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِنْ نَارٍ يُصَبُّ مِنْ فَوْقِ رُءُوسِهِمُ الْحَمِيمُ﴿١٩﴾﴾ [الحج]، وممن روى نزولها فيهم البخاري[1].

وفي الثالثة: غزوة (أحد)، وفيها قُتِل أسدُ الله الحمزة بن عبد المطلب، والشهداء الأبرار رضوان الله وسلامه عليهم، وظهر للوصي: ذو الفقار.

وفيها قَتَل الوصي عليه السلام بني عبد الدار، وهم أصحاب رايات المشركين.

وفي الرابعة: جلاء بني النضير.

---

(١)- صحيح البخاري (٤/١٤٥٨) باب قتل أبي جهل برقم (٣٧٤٧)، صحيح مسلم (٤/ ٢٣٢٣)، وللمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ج٣/ ص ٧٢/ ط١، ج٣/ ص / ط٢، ج٣/ ١١٠، ط٣.

وفي الخامسة: يوم الأحزاب، وقد اجتمع ألوف من أعداء الله يريدون اصطلام الإسلام، كما قال الله تعالى: ﴿إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ وَإِذْ زَاغَتِ الْأَبْصَارُ وَبَلَغَتِ الْقُلُوبُ الْحَنَاجِرَ وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا ۝ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالًا شَدِيدًا ۝﴾ [الأحزاب:١٠- ١١]، فخرج الوصي عليه السلام، وقتل فارس العرب وقائدها عمرو بن عبد ودٍ، وهَزَمَ اللهُ به المشركين، وثبَّت بذي الفقار في ذلك اليوم وغيره قواعد الإسلام.

وفي السادسة: صلح الحُديبيّة، ونزول فريضة الحج.

وفي السنة السابعة: فتح الله له خيبر، وظهرت معجزة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لما أخبرهم بأن الله يفتح على يد أخيه، وفيها وصل من هجرة الحبشة أخوه جعفر بن أبي طالب عليه السلام.

وفي السنة الثامنة: غزوة (حنين)، وفيها وقف الرسول في وجه العدوّ، وقد انهزم المسلمون كافّة، ولم يبقَ معه إلاّ أمير المؤمنين، وعمّه العباس، وابنه الفضل، وأربعة من أولاد عمّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقُتِل معهم أيمن بن عبدالله ابن مولاة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أم أيمن، فأنزل الله سكينته على رسوله، وعلى هؤلاء المؤمنين الذين ثبتوا.

قال العباس في ذلك:

نصرنا رسول الله في الحرب سبعة ... وقد فَرَّ مَنْ قد فَرَّ عنه وأقشعوا

وثامنُنا لاقى الحِمام بسيفِهِ ... بما مَسَّه في الله لا يَتَوَجَّعُ

وفيها: غزوة مؤتة، وقُتِل جعفر بن أبي طالب عليه السلام، وزيد بن حارثة، وعبدالله بن رواحة، ومن معهم من الشهداء رضي الله عنهم، وفتح الله لرسوله صلى الله عليه وآله وسلم مكة، وأمره أن يباهل نصارى نجران بأهل الكساء.

وفي السنة التاسعة: بلَّغ أمير المؤمنين عليه السلام سورة براءة يوم الحج الأكبر، وفيها:

استخلفه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ على المدينة لما خرج إلى غزوة تبوك.

وفي العاشرة: حجّة الوداع، وفيها جمع الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ الخلق يوم غدير خمّ لتبليغ ما أمره الله به في وصيه، وتأكيد ولايته، وأخبرهم أنه خلَّف فيهم كتاب الله وعترته، وأنهما لن يفترقا حتى يردا عليه الحوض.

وسراياه: سبع وأربعون سرية، وبعوثاته في الزكاة: اثنتا عشرة بعثة، وكل ذلك مُدَوَّنٌ في البسائط.

وسيأتي ما لا يستغنى عنه قريباً، اللهم صل عليه وآله وبارك وترحم وتحنن وسلم ما تعاقب الملوان[1]، واختلف النَّيِّرَان.

******

(١)– الملوان: الليل والنهار.

الزلف:

١٢ - ولمــاَّ أبَــانَ اللهُ أمَــرَ نبيِّــهِ وقَدْ مُهِّـدَتْ للمُسْـلِمِينَ الشَّــرَائِعُ

١٣ - أقَامَ أخَاهُ المرْتَضَــى ووصِيَّهُ وأوْضَــحَهُ التنزِيــلُ إذْ هــو رَاكِــعُ

التحف:

ذكر أمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام

هو سيّد الوصيين، وأخو سيّد النبيين، دعوة إبراهيم، ومقام هارون، مستودع الأسرار، ومطلع الأنوار، وقسيم الجنة والنار، وارث علم أنبياء الله ورسله الكرام، عليهم أفضل الصلاة والسلام، أبو الأئمة الأطايب، أمير المؤمنين علي بن أبي طالب -واسمه عبد مناف- بن عبد المطلب، وعنده التقى النسبان الطاهران الزكيان، نسب النبي والوصي.

واستخلفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في مقامه لما خرج إلى الهجرة في السنة الأولى وفيها آخى صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بين المسلمين، وأخبرهم أنه أخوه، وهو وصيه، وابن عمه، وباب مدينة علمه.

بويع له صَلَوَاتُ الله عَلَيْه[1] يوم الجمعة الثامن عشر في ذي الحجة الحرام سنة

---

(١)- ذهب بعض الناس إلى المنع من الصلاة على غير الأنبياء عليهم الصلاة والسلام إلا تبعاً مع ورود ذلك في كتاب الله سبحانه وسنة رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ [البقرة١٥٧]، ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ﴾ [الأحزاب٣٤]، كيف يتجاسر من يدّعي العلم إلى المنع مما شرعه الله تعالى ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ومن الواضح أنه لا يُصلَّى إلا على أهل البيت الذين شرع الله تعالى الصلاة عليهم في الصلاة، ومن العجب دعواهم أن ذلك صار شعار الروافض وهو افتراء بل هو شعار لأولياء آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وعلى فرض صحته، فهل يترك ما شرعه الله سبحانه وسَنَّه رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لأن الروافض فعلوه، ومع هذا فيقال لهم: وترك ذلك والمنع منه شعار النواصب، فلم لا تخالفونهم دفعاً لتهمة النصب المجمع على قبحه، ومؤدّاه بغض أهل البيت، وهو نفاق بالنصوص النبوية، وقد تكلّف القاضي الشوكاني لمنع الصلاة على غير النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والمقصود =

خمس وثلاثين، وفي مثل هذا اليوم كان غدير خم، ولهذا الاتفاق شأن عجيب.

وفي سنة ست وثلاثين كان قتال الناكثين(١)، وهم: أصحاب الجمل طلحة، والزبير، وعائشة وأتباعهم، كان عدة القتلى ثلاثين ألفاً.

وفي سنة سبع وثلاثين كان قتال القاسطين – معاوية وأهل الشام ومن معهم – بصفين انقضت وقعاته عن سبعين ألف قتيل.

منها: (ليلة الهرير) قَتَلَ فيها الوصي(ع) ستمائة قتيل، بستمائة ضربة، مع كلّ ضربة تكبيرة.

وفي سنة تسع وثلاثين كان قتال المارقين، وهم الخوارج بالنهروان، وهذا طرف من مشاهد الرسول ووصيه العظام عليه وآله أفضل الصلاة والسلام.

أفراد أهل البيت، إذ لا يصلى على غيرهم، بأن قال: إنها شعار له صلى الله عليه وآله وسلم.

فنقول: كيف صار هذا الشعار المخْتَلَقُ مانعاً للعمل بالآيات القرآنية؟ نحو قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ﴾ [الأحزاب٣٤]، وقوله تعالى: ﴿أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾.... الآيات [البقرة١٥٧]، ومانعاً للعمل بسنّة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نحو قوله: ((اللهم صلّ على آل أبي فلان)) بأمره تعالى بقوله: ﴿وصلِّ عليهم﴾، ومانعاً للعمل بآيات التأسي كقوله تعالى: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾...الآية [الأحزاب٢١]، فأبطل القاضي الاستدلال بهذا كله، وأتى بما ينقضي منه العجب مما لا حاجة للتطويل بذكره، تمت من المؤلف(ع).

(١)- قال ابن حجر: وقد ثبت عند النسائي في الخصائص، والبزار، والطبراني، من حديث علي عليه السلام: ((أُمِرْتُ بقتال الناكثين والقاسطين والمارقين))، ذكره الحافظ ابن حجر في تلخيص الحبير، ثم قال: والناكثين: أهل الجمل؛ لأنهم نكثوا بيعته، والقاسطين: أهل الشام؛ لأنهم جاروا عن الحق في عدم مبايعته، والمارقين: أهل النهروان؛ لثبوت الخبر الصحيح: ((أنهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرميّة)) انتهى بلفظه من (شرح التحفة العلويّة)، وهو في الأصل بلفظ: الناكثين..إلخ، حكاية للخبر، وإلا فهو مرفوع، وقد خرّجْتُ هذه الأخبار وغيرها في لوامع الأنوار نفع الله به، تمت من المؤلف(ع).

انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار ج٢/ ص ٥٠٤/ ط١، ج٢/ ص ٥٦٣/ ط٢، ج٢/ ٦٥٧،ط٣.

صفته صَلَواتُ الله عَلَيْه:

في المصابيح: عن الإمام زيد بن علي عليهما السلام قال: سمعت أبي يقول: (كان أمير المؤمنين(ع) رجلاً دحداح البطن[١]، أدعج العينين، كأنّ وجهه الحسان القمر ليلة البدر[٢]، ضخم البطن، عظيم المسربة، شثن الكف[٣]، ضخم الكسور[٤]، كأن عنقه إبريق فضة، أصلع، ليس في رأسه شعر إلا خفاف من خلفه، لمنكبيه مُشاشتان كمشاشتي السبع[٥]، إذا مشى تكفَّأ وَمَارَ جسدُه....إلى قوله: لا يستبين عضده من ذراعه، قد أُدْمِجَ إدماجاً، لم يغمز ذراع رجل قط إلا أمسك بنَفَسِه، لونه إلى السمرة، أذلف الأنف[٦]، إذا مشى إلى الحرب هرول، مؤيَّد بالعزِّ صلوات الله عليه[٧]).

أولاده عليه السلام:

قال الإمام أبو طالب في الإفادة: الحسن والحسين صلوات الله عليهما، والمحسن درج صغيراً، وزينب الكبرى، وأم كلثوم الكبرى؛ أمهم فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

ومحمد أبو القاسم - توفي سنة إحدى وثمانين -، والعباس، وعثمان، وجعفر، وعبدالله قُتِلُوا بالطَّف مع الحسين صلوات الله عليه.

وأبو بكر، وعبيدالله، وعمر، وعمر الأصغر، ومحمد الأوسط، ومحمد الأصغر،

---

(١)- قال في القاموس: دحدح وداح بطنه: عَظُمَ واسترسل، تمت من المؤلف(ع).

(٢)- كذا في المصابيح ٣٢٧-٣٢٨، وفي وقعة صفين: كأنّ وجهه القمر ليلة البدر حسناً، والحسان صفة للوجه، والقمر خبر كأنّ، وهو بالضمّ الجمال، يقال: وحَسُنَ ككَرُمَ ونَصَرَ فهو حاسِنٌ وحَسَنٌ وحَسينٌ كأَميرٍ وغُراب ورُمَّان، انتهى من القاموس، قاله المؤلف(ع).

(٣)- المسربة: الشعر وسط الصدر إلى البطن، وشثن: غليظ.

(٤)- الكسور جمع كسر بكسر الكاف، عظم الساعد مما يلي النصف منه إلى المرفق، تمت من المؤلف(ع).

(٥)- المشاش: عظام رؤوس المفاصل.

(٦)- الذلف: بحركة صغر الأنف واستواء الأرنبة، ق. وهو مستملح، أساس البلاغة.

(٧)- رواه أبو العباس في المصابيح ٣٢٧-٣٢٨، عن محمد بن جعفر القرداني، بإسناده عن زيد بن علي عليهما السلام.

وعمر الأوسط على قول بعضهم، والعباس الأصغر، وجعفر الأصغر، وعبدالرحمن – أمّه أمامة بنت أبي العاص –، وأمها زينب بنت رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ –، ويحيى، وعون درجا صغيرين.

وذووا العقب منهم خمسة: الحسن، والحسين، ومحمد، والعباس، وعمر.

والبنات: اثنتان وعشرون بنتاً، انتهى بتصرف.

مشهد من مقاماته عَلَيْهِ السَّلَامُ في يوم الجمل:

ولنذكر صفة مقام واحد من مقاماته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وذلك حال قدومه لحرب أهل الجمل، لما تضمَّن من هيئته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهيئة المجاهدين معه من المهاجرين والأنصار رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ.

قال المنذر بن الجارود: لما قدم علي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ البصرة، دخل مما يلي الطف، فأتى الزاوية[١]، فخرجتُ أنظر إليه فورد موكب في نحو ألف فارس يقدّمهم فارس على فرس أشهب[٢]، عليه قَلَنْسوة[٣]، وثياب بيض، متقلِّد سيفاً، معه راية، وإذا تيجان القوم الأغلب عليها البياض والصفرة، مدجَّجين في الحديد والسلاح، فقلتُ: من هذا؟ فقيل: أبو أيوب الأنصاري، صاحب رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وهؤلاء الأنصار وغيرهم.

ثم تلاهم فارس آخر، عليه عمامة صفراء، وثياب بيض، متقلد سيفاً، متنكب قوساً[٤]، معه راية؛ على فرس أشقر، في نحو ألف فارس، فقلت: من هذا؟ فقيل:

---

(١)ـ الزاوية: موضع قرب البصرة، كانت به الوقعة المشهورة بين الحجاج، وعبد الرحمن بن الأشعث.

(٢)– الشهبة: لون بياض يصدعه بياض في خلاله، وقال أبو عبيدة: الشهبة في ألوان الخيل أن تَشُقّ معظمَ لونه شعرةٌ أو شعرات بيض.

(٣)– القلنسوة: من ملابس الرؤوس.

(٤)– تنكّب القوس: علَّقها في منكبه.

خزيمة بن ثابت ذو الشهادتين.

ثم مرّ بنا فارس آخر على فرس كميت، معتمّ بعمامة صفراء تحتها قلنسوة بيضاء، وعليه قباء أبيض مصقول، متقلّد سيفاً، متنكّب قوساً، في نحو ألف فارس من الناس، ومع راية، فقلت: من هذا؟ فقيل: أبو قتادة بن ربعي.

ثم مرّ بنا فارس آخر، على فرس أشهب، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه ومن خلفه، شديد الأُدمة[1]، عليه سكينة ووقار، رافع صوته بقراءة القرآن، متقلد سيفاً، متنكب قوساً، معه راية بيضاء في ألف من الناس، مختلفي التيجان، حوله مشيخة وكهول وشباب، كأن قد أُوْقِفوا للحساب، السجود قد أثّرَ في جباههم، فقلت: من هذا؟ فقيل: عمار بن ياسر في عدة من الصحابة من المهاجرين والأنصار وأبنائهم.

ثم مرّ بنا فارس على فرسٍ أشقر[2]، عليه ثياب بيض، وقلنسوة بيضاء، وعمامة صفراء، متنكب قوساً، متقلد سيفاً، تخطُّ رجلاه في الأرض، في ألف من الناس، الغالب على تيجانهم الصفرة والبياض، معه راية صفراء، قلت: من هذا؟ قيل: قيس بن سعد بن عبادة في الأنصار وأبنائهم، وغيرهم من قحطان.

ثم مرّ بنا فارس على فرس أشهب[3]، ما رأينا أحسن منه، عليه ثياب بيض، وعمامة سوداء قد سدلها بين يديه، بلواء، قلت: من هذا؟ قيل: هو عبدالله بن العباس في عدة من أصحاب الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

ثم تلاه موكب آخر، فيه فارس أشبه الناس بالأول، قلت: من هذا؟ قيل: عبيدالله بن العباس.

---

(١)- الأدمة في الإنسان: السمرة، وفي الحيوان: لون مشرب سواداً أو بياضاً.

(٢)- الشقرة في الخيل: حمرة صافية يحمرّ معها العرف والذنب.

(٣)- كذا، وفي مروج الذهب: أشهل، والشهلة في العين: أن يشوب سوادها زرقة.

ثم تلاه موكب آخر فيه فارس أشبه الناس بالأولين، قلت: من هذا؟ قيل: قثم بن العباس، أو معبد بن العباس.

ثم أقبلت المواكب والرايات يقدم بعضها بعضاً، واشتبكت الرماح.

ثم ورد موكب فيه خلق من الناس، عليهم السلاح والحديد، مختلفوا الرايات، في أوّله راية كبيرة، يقدمهم رجل شديد الساعدين، نظره إلى الأرض أكثر من نظره إلى فوق، كأنما على رؤوسهم الطير، وعن يمينه شاب حسن الوجه، وعن ميسرته شاب حسن الوجه، وبين يديه شاب مثلهما، قلت: من هؤلاء؟ قيل: هذا علي بن أبي طالب، وهذان الحسن والحسين عن يمينه وشماله، وهذا محمد بن الحنفية بين يديه معه الراية العظمى، وهذا الذي خلفه عبدالله بن جعفر بن أبي طالب، وهؤلاء ولد عقيل، وغيرهم من فتيان بني هاشم، وهؤلاء المشائخ أهل بدر من المهاجرين والأنصار، فساروا حتى وصولوا الموضع المعروف بالزاوية؛ فصلى أربع ركعات، وعفر خديه على التربة، وقد خالط ذلك دموعه، ثم رفع يديه يدعو: (اللهم ربّ السماوات وما أظلت، والأرضين وما أقلّت، وربّ العرش العظيم، هذه البصرة أسألك من خيرها، وأعوذ بك من شرّها، اللهم أنزلنا فيها خير منزل وأنت خير المنزلين).

من مواقف صفين:

ومن مواقف صفين ما ذكر من القتال الدائر بين عكّ وهمدان، حيث اشتد قتال القوم، وجاء أمر يشيب النواصي، ثم إن أمير المؤمنين عليه السلام التفتَ إليهم، فقال: (حتى متى تخلّون بين هذين الحيّين، وقد تفانوا وأنتم وقوف تنظرون، أما تخافون المقت من الله؟) ثم سلَّ سيفه واقتحم يضرب في عَكّ ولخم حتى خرق الصفوف وهو يقول:

ومبتهج بالموت ما إن يرى له ... عن الفتية الماضين بالأمس مقعدا

وتنافسوا القتال مع أمير المؤمنين(ع)، فلم يزالوا يقتتلون حتى الليل، فأجلوا يومهم ذلك عن أربعة آلاف قتيل، وتَعَرَّض عمر بن حصين السَّكوني لأمير المؤمنين عليه السلام وهو غافل، فلما كاد أن يناله بالرمح استعرضه سعيد بن قيس الهمداني، فقصم ظهره بالرمح، فنادى الناس: الفارس خلفك يا أمير المؤمنين فالتفت عليه السلام فإذا هو صريع، فقال سعيد بن قيس - وقد كان قتل فارساً من ذي رعين -:

لقد فجعت بفارسها رعينُ ... كما فجعت بفارسها السكونُ

أقولُ له ورمحي في صلاه ... وقد قَرَّت بمصرعه العيونُ

أترجو أنْ تنالَ وأنتَ حيّ ... أبا حسن؟ فذا ما لا يكونُ

ألا أبلِغْ معاوية بن حربٍ ... ورجم الغيب يكشفه اليقينُ

بأنّا لا نزال لكم عدواً ... طوال الدهر ما سمع الحنينُ

ألم ترنا ووالينا علياً ... أباً براً ونحن له بنون[١]

وأنّا لا نريدُ به سواه ... وذاك الرّشد والحظّ الثمينُ

وقال أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك قصيدته الغراء المشهورة التي قلّد بها قبائل اليمن وسام الفخر إلى يوم القيامة:

ولما رأيتُ الخيل تقرع بالقنى ... فوارسها حمر النحور دوامي

ونادى ابنُ هند في الكلاعِ ويحصب ... وكندة في لخم وحي جذام

تيمَّمْتُ همدان الذين هُمُ هُمُ ... إذا ناب أمر جُنتي وسهامي

فناديتُ فيهم دعوة فأجابني ... فوارس من همدان غير لئام

---

(١)- الرفع للضرورة، كما جرّ النون في قوله: (وقد جاوزت حدَّ الأربعينِ)، وكفى بسعيد بن قيس فهو عربي خالص، وبعض العرب يعرب الملحق بجمع المذكر السالم على النون، وقد ورد في الحديث: اللهمّ اجعلها عليهم سنيناً كسنينِ يوسف، تمت من المؤلف(ع).

فوارس ليسوا في الحروب بعزَّل ... غداة الوغى من شاكر وشبام

ومن أرحب الشُم المطاعين بالقنى ... ونهم وأحياء السبيع ويام

ووادعة الأبطال يخشى مصالها ... بكل صقيل في الأكف حسام

ومن كل حيٍ قد أتتني فوارس ... كرام لدى الهيجاء أي كرام

يقودهم حامي الحقيقة ماجد ... سعيد بن قيس والكريم محامي

بكل رُدَيني وعَضب تخاله ... إذا اختلف الأقوام سيل عرام

فخاضوا لظاها واصطلوا حرَّ نارها ... كأنهمُ في الهيج شرب مدام

جزى الله همدان الجنان فإنهم ... سهام العدا في كل يوم سهام

لهم تعرف الرايات عند اختلافها ... وهم بدؤا للناس كلَّ لحام

رجالٌ يحبّون النبي ورهطه ... لهم سالف في الدهر غير أيام

همُ نصرونا والسيوف كأنها ... حريق تلَظَّى في هشيم ثُمام

لهمدان أخلاق ودين يزينها ... وبأس إذا لوقوا وحد خصام

وجدّ وصدق في الحديث ونجدة ... وعلم إذا قالوا وطيب كلام

فلو كنتُ بوَّاباً على باب جنةٍ ... لقلتُ لهمدان ادخلوا بسلام

وقال أمير المؤمنين عليه السلام: (يا معشر همدان أنتم درعي ورمحي، وما نصرتم إلا الله ورسوله، وما أجبتم غيره)، فقال سعيد بن قيس، وزياد بن كعب الأرحبي: (أَجَبْنا الله ورسولَه وأجبناك، ونصرنا الله ورسوله ثم إيّاك، وقاتلنا معك من ليس مثلك، فارم بنا حيث شئت)، فقام عامر بن قيس العبدي، وهو فارس القوم، فقال: يا أمير المؤمنين إذا رمت بهمدان أمراً فاجعلنا معهم، فإنا يداك وجناحك، فقال عَلَيْه السَّلام: (وأنتم عبد القيس سيفي وقوسي)، فرجع بها العبدي إلى قومه.

قيل: لما قال أمير المؤمنين عليه السلام: (فلو كنت بواباً..البيت) قال رجل: (لقلتُ لمن دانَ ادْخُلُوا بسلام)، فقتله همدان بحوافر خيلهم، وضربوه بنعالهم، فأمر أمير

المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ بدفع ديته من بيت المال، وقال: قتيل (عِمِّيًّا).

ولما بَعَثَ الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً عَلَيْهِ السَّلَامُ إلى اليمن وقرأ عليهم كتاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أسلمت همدان كلّها في يوم واحد، وكتب بذلك إلى الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فلما قرأه خرَّ ساجداً، وقال: (السلامُ على هَمْدان) ثلاثاً، وكانوا أنصار علي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفي قبائل اليمن يقول ولده الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عَلَيْهِ السَّلَامُ: لما قاموا بنصرة الإسلام معه، في قصيدة طويلة:

تَحُفُّ بـه خيـلٌ يمانيَّـةٌ لهـا ... على الهـول إقـدام ليـوثٌ طوالـبُ

قُـرُوم أجـابوا الله حـين دعـاهمُ ... بـأيمانهم بـيض حـداد قواضـبُ

فـما زالـت الأخبـار تُخْـبِر أنهـم ... سينصـرنا مـنهم جيـوش كتائـبُ

ومنها:

ونـاديـتُ همـداناً وخـولان كلّهـم ... ومذحج والأحـلاف والله غالـبُ

تـذكّرني نيّـاتهم خـير عصـبة ... من الناس قد عفت عليها الجنائبُ

من أصحاب بدر والنضير وخيبر ... وأحد لهـم في الحـق قِـدْماً مناقـبُ

فَتُعْمِـل في الفجَّـارِ كـلّ مهنَّـد ... وتُرْضي إلاهـاً سبَّحته الكواكـبُ

ويَظْهَـرُ حُكْـمُ الله بـينَ عِبَـادِهِ ... وتُمْـلأ بالعـدل المنـير الجوانـبُ

وتَذْهَبُ عورات وعُرْي وعُسْـرَةٌ ... كما يذهب المحل المُشتَّ السحائبُ

ويحيـا كتـابُ الله بعـدَ مماتـه ... ويحيـا بنـا شرقٌ وتحيـا مغـاربُ

وموضع هذا في سيرته عَلَيْهِ السَّلَامُ، ولكن الشيء بالشيء يذكر.

توفي ولي المؤمنين وإمامهم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ: لإحدى وعشرين ليلة من شهر رمضان، بعد أن ضربه أشقى الآخرين ابن ملجم لعنه الله يوم الجمعة ثامن عشر شهر رمضان، لأربعين من الهجرة.

قبره: في المشهد المقدس بالكوفة.

عمره: كعمر النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ثلاث وستون سنة، قال عبد المجيد بن عبدون في بسامته:

وأجزرت[1] سيفَ أشقاها أبا حسن ... وأَمْكَنَتْ من حسين راحتي شِمْرِ

وَلَيْتَها إذْ فَدَتْ عَمْراً بخارجةٍ ... فَدَتْ عَلِياً بمن شاءَتْ من البشرِ

وقال ابن الوزير:

أبرا إلى الله من عَمْروٍ وصاحبِه ... والأشعري ومروان ومن بسرِ

ومن موارقَ جاءت بالبوائق من ... بين الخلائق وانقادت لكلِّ جَرِي

إلى قوله:

ومِنْ نَوَاصِبَ ضلَّتْ في عَقَائِدِها ... وما اسْتَقامتْ لمأثورٍ ولا أَثَرِ

عادَتْ عَلِياً وعَادَتْ بَعْدَهُ حَسَناً ... ثمّ الحسين لضغن في النفوس غرِ

الزلف:

١٤- وبلّغَ مَا أَوْحَى إليه إلهُهُ ... بأنّ ذَوِي القُرْبى أَمَانٌ فتَابِعُوا

١٥- ولايتُهُم فَرْضٌ مِنْ الله لازِمٌ ... نجُومُ سَماءٍ في الأنَامِ طَوَالِعُ

الزلف:

أخبار في فضائل العترة (ع) ووجوب التمسك بهم:

مما أوحى الله إلى نبيه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وأظهره لأمته على لسان وصيه علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، قوله: (أيّها النّاس اعلموا أنّ العلم الذي أنزله الله على الأنبياء من قبلكم

---

(١)- أي الليالي المتقدّم ذكرها في قوله:

ما لليالي أقال الله عثرتنا ... من الليالي وخانتها يَدُ الغِيَرِ

تمت من المؤلف(ع).

في عترة نبيكم، فأين يتاه بكم عن علم تنوسخ من أصلاب أصحاب السفينة، هؤلاء مثلها فيكم، وهم كالكهف لأصحاب الكهف، وهم باب السّلْم، فادخلوا في السلم كافة، وهم باب حطّة من دخله غُفِرَ له، خذوا عني عن خاتم المرسلين، حجّة من ذي حجّة، قالها في حجّة الوداع: ((إِنِّي تَارِكٌ فيكم ما إنْ تمسّكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً: كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض))[1].

ولقد كشف الله له ما ينالونه من جفاء الأمة، وميل الخلق عنهم إلا من تداركته العصمة، ولقد أراه مصارعهم، وتَوَثُّبَ الجبابرة على منبره من بني أمية الطاغية، حتى عدَّهم في بعض مواقفه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ واحداً واحداً[2].

---

(١)- البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرّجيه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج١/ ص ٥١/ ط١، ج١/ ٨٣/ ط٢ ، ج١- ص١٠٠ وما بعدها، ط٣.

(٢)- تركتُ تخريج مثل هذا الحديث لأنه لم يكن في مقام الاحتجاج، وقد خرّجت الأخبار المحتجّ بها في آخر الكتاب، وقد سُئِلْتُ عن طرق هذا الخبر في الحرم الشريف، فأجبتُ بما لفظه:

أخرج ابن أبي حاتم، وابن مردويه، والبيهقي في الدلائل، وابن عساكر عن سعيد بن المسيب، قال: رأى النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بني أمية على منابرهم، فساءه ذلك فأوحى الله إليه: ((إنما هي دنيا أعطوها)) فقرَّت عينه، وهو قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ [الإسراء٦٠]، قال فخر الدين الرازي في تفسيره (ج٢٠ ص٢٣٧ـ ٢٣٨): وهذه رواية عطاء عن ابن عباس، ثم قال أيضاً: قال ابن عباس: (الشجرة الملعونة في القرآن) بنو أمية، ومثله في الشافي (ج١ ص١٧٦) عن الحاكم الجشمي بسنده، قال: ورأى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المنام بني مروان يتداولون، وقال النيسابوري في تفسيره في تفسر سورة القدر: ذكر القاسم بن مفضل، عن عيسى بن مازن، عن الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام: ((أن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رأى في منامه بني أمية يطأون منبره واحداً بعد واحد ـ وفي رواية: ينزون على منبره نزو القردة، فشقّ ذلك عليه، فأنزل الله: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ [القدر:١ـ٣]، يعني ملك بني أمية))، وروى السيوطي في تاريخ الخلفاء ص (٢٠) عن الترمذي بسنده إلى الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَام: أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ رأى بني أمية على منبره، فساءه ذلك، فنزلت: ﴿إنا أعطيناك الكوثر﴾ [الكوثر١]، ونزلت: ﴿إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ﴾..إلى قوله: ﴿الْقَدْرِ خَيْرٌ مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ يملكها بنو أمية يا محمد.

=

قال القاسم: فعددنا فإذا هي ألف شهر لا تزيد ولا تنقص، قال: وأخرج هذا الحديث الحاكم في مستدركه (٣/ ١٧٠)، وابن جرير في تفسيره، وساق سنده إلى عبد المهيمن بن عباس بن سهل، حدثني أبي، عن جدي، قال: ((رأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بني الحكم بن أبي العاص ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتى مات، وأنزل الله في ذلك: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾)) قال: إسناده ضعيف، لكن له شواهد من حديث عبدالله بن عمر، ويعلى بن مرة، والحسن بن علي وغيرهم، وقد أوردتها في كتاب التفسير (الدر المنثور ٥/ ٣٠٩ـ ٣١٠)، والمسند، وأشرت إليها في كتاب أسباب النزول (أسباب النزول ١٣٧)، وعنه صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن أهل بيتي يلقون من أمتي قتلاً وتشريداً، وإن أشد قومنا لنا بغضاً بنو أمية، وبنو المغيرة، وبنو مخزوم)) أخرجه الحاكم (المستدرك ٤/ ٤٨٧)، وقال: صحيح الإسناد، كنز العمال ١١ برقم (٣١٠٧٤)، وقال: أخرجه نعيم بن حماد في (الفتن)، وقد استوفيت طرق هذه الأخبار وغيرها في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار.

وقد ساق القاضي الشوكاني في فتح القدير طائفة من الأخبار بهذا المعنى، وزاد: وأخرج ابن مردويه عن عائشة، أنها قالت لمروان بن الحكم: (سمعتُ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول لأبيك وجدّك إنكم الشجرة الملعونة في القرآن)، قال الشوكاني: وفي هذا نكارة، وعلّل ذلك بأن جدّ مروان لم يدرك زمن النبوة.

قلت: وذلك ساقط لإمكان أن لا تكون اللام للتبليغ بل بمعنى (عن) كما في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف١١]، وقوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ...﴾ الآية [آل عمران١٦٨]، أي عنهم وفي شأنهم، وهنا كذلك، أي يقول عن أبيك وجدك، وهذا هو الذي يجب المصير إليه، فلا معنى للتشكيك في الرواية الصحيحة ـ التي لها شواهد متظافرة، بل متواترة ـ بمثل هذا التعليل العليل، وأيضاً فلو كانت اللام للتبليغ لأمكن ذلك باعتبار (الحَكَم) فهو مخاطب، وعطف والده عليه تغليباً، وهذا واضح للمنصفين.

وفي البخاري (٩/ ٨٥ ـ كتاب الفتن ـ باب قول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((هلاك أمتي..إلخ)) بسنده): قال أبو هريرة: سمعت الصادق المصدوق يقول: ((هلكة أمتي على يدي غلمة من قريش))، قال مروان: لعنة الله عليهم غلمة، فقال أبو هريرة: لو شئتُ أن أقول بني فلان لفعلت، قال في الجزء ١٣ ص٨ـ ٩ من فتح الباري: (تنبيه) يُتَعَجّبُ من لعن مروان الغلمة المذكورين، مع أن الظاهر أنهم من ولده، فكأن الله أجرى ذلك على لسانه ليكون أشدّ في الحجة عليهم لعلهم يتعظون، وقد وردت أحاديث في لعن الحكم والد مروان وما ولد، أخرجها الطبراني وغيره، وغالبها فيه مقال، وبعضها جيد.

وروى الحاكم في كتاب الفتن والملاحم عن عبد الرحمن بن عوف، قال: لا يولد لأحد مولود إلا أتى به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيدعو له فأُدْخِلَ عليه مروان بن الحكم، فقال: هو الوزغ بن الوزغ الملعون بن الملعون، ثم قال: صحيح الإسناد، ثم روى الحاكم عن عمر بن مرة الجهني، وكانت له صحبة، قال: إن الحكم بن العاص استأذن على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعرف صوته، فقال: ائذنوا له لعنة الله عليه، وعلى من يخرج من صلبه إلا المؤمن منهم، وقليل ما هم، يشرفون في الدنيا ويضيعون في الآخرة، ذووا مكر وخديعة، يعرفون في الدنيا وما لهم في الآخرة من خلاق، انتهى من المؤلف(ع).

وقال لأمّته صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه لما رجع من سفر له وهو متغيّر اللون: ((أيها النّاس إني قد خلَّفْتُ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي وأرومتي[١]، ولن يفترقا حتى يَرِدَا عليَّ الحوض، ألا وإنّي انتظرهما، ألا وإنّي أسألكم يوم القيامة في ذلك عند الحوض، ألا وإنّه سَيَرِدُ عليَّ يوم القيامة ثلاث رايات من هذه الأمة: راية سوداء فتقف، فأقول: من أنتم؟ فينسون ذكري، فيقولون: نحن أهل التوحيد من العرب، فأقول: أنا محمد نبي العرب والعجم، فيقولون: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في عترتي، وكتاب ربي؟ فيقولون: أما الكتاب فضيّعنا، وأما عترتك فحرصنا على أن نبيدهم، فأولّي وجهي عنهم، فيصدرون عطاشاً قد اسودَّت وجوههم، ثم تَرِدُ راية أخرى أشدّ سواداً من الأولى، فأقول لهم مَنْ أنتم؟ فيقولون كالقول الأول: نحن من أهل التوحيد، فإذا ذكرت اسمي، قالوا: نحن من أمتك، فأقول: كيف خلفتموني في الثقلين، كتاب الله وعترتي؟ فيقولون: أما الكتاب فخالفنا، وأما العترة فخذلنا، ومزّقناهم كل ممزق، فأقول لهم: إليكم عني، فيصدرون عطاشاً مسودّة وجوههم، ثم تَرِدُ علي راية أخرى تلمع نوراً، فأقول: من أنتم؟ فيقولون نحن أهل كلمة التوحيد والتقوى، نحن أمة محمد، ونحن بقية أهل الحق، حملنا كتاب الله ربنا، فأحللنا حلاله وحرّمنا حرامه، وأحببنا ذريّة محمد، فنصرناهم من كل ما نصرنا به أنفسنا، وقاتلنا معهم من ناواهم، فأقول لهم: أبشروا فأنا نبيكم محمد، ولقد كنتم كما وصفتم، ثم أسقيهم من حوضي، فيصدرون رواء، ألا وإن جبريل أخبرني بأن أمتي تقتل ولدي الحسين بأرض كرب وبلاء، ألا ولعنة الله على قاتله وخاذله أبد الدهر أبد الدهر)) انتهى الخبر النبوي الشريف، أخرجه الحاكم الجشمي رَحِمَهُ الله في كتاب السفينة عن عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، وله شواهد.

---

(١)- الأرومة وتضم الأصل، انتهى.

وقال صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام المنصور بالله عليه السلام: ((من سرَّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل جنة عدن التي غرسها ربي بيده، فليتولّ علي بن أبي طالب، وأوصياءه فهم الأولياء والأئمة من بعدي، أعطاهم الله علمي وفهمي، وهم عترتي من لحمي ودمي، إلى الله أشكو من ظالمهم من أمتي، والله لتقتلنّهم أمتي لا أنالهم الله عزَّ وجل شفاعتي))(١).

وله طرق في كتب السنة قد استوفينا المختار منها في كتابنا (لوامع الأنوار) نفع الله به، وسيأتي في الفصل الأخير من هذا الكتاب ما فيه بلاغ لقوم عابدين.

وفي الخبر الذي رواه الإمام أبو طالب بإسناد أهل البيت عليهم السلام، إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (زارنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فعملنا له خزيرة...) وساق الحديث حتى قال – حاكياً عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم -: (ثم استقبل القبلة، فدعا الله جل ذكره ما شاء، ثم أكبّ إلى الأرض بدموع غزيرة مثل المطر، ثم أكبّ إلى الأرض ففعل ذلك ثلاث مرات، فهبنا أن نسأله، فوثب الحسين فأكبّ على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وبكى، فضمه إليه، وقال له: بأبي أنت وأمي وما يبكيك؟ فقال: يا أبت رأيتك تصنع ما لم تصنع مثله، فقال: يا بني إني سررت بكم اليوم سروراً لم أسرّ بكم قبله مثله، وإن حبيبي جبريل أتاني فأخبرني أنكم قتلى، وأنَّ مصارعكم شتى، فأحزنني ذلك، فدعوت الله لكم، فقال الحسين عليه السلام: يا رسول الله، من يزورنا على تشتتنا وتباعد قبورنا؟!، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((طائفة من أمتي، يريدون بذلك برّي وصلتي، إذا كان يوم القيامة زرتهم بالموقف، فأخذتُ بأعضادهم، فأنجيهم من أهوالها وشدائدها)).

---

(١)- البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرّجيه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ١٤/ ط١، ج١/ ص٤٣، ط٢، ج١- ص ٤٩، ط٣.

والباب فيما ورد في أهل بيت النبوة عن جدهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لا يتهيأ انحصاره، والتطويل فيه يخرجنا عن المقصود، فلو تعرّضنا لبيان طرق أحد الأخبار الواردة فيهم لضاق عنه هذا المقام، وإنما نأتي في كتابنا هذا بما يحتمله تبرّكاً بكلام الرسول في أهل بيته صلواته الله عليه وعليهم وسلامه.

ولقد صَبَرَتْ معهم العصابة المرضية، والبقية الفائزة الزكية، على وقع السيوف، وتجرّع الحتوف، ووقفوا تحت ألوية أئمتهم، وائتمروا بأمرهم، وانتهوا بنهيهم، وحفظوا وصاة نبيهم، وسُفِكَتْ دماؤهم بين أيديهم، وأقاموا فرائض الله على الأمم، ولبّوا كتاب الله فيما ألزمهم به وحكم، فسلكوا منهج التبيين، وظفروا بما وعدهم في الذكر المبين.

قال الوصي عليه السلام في نعتهم ونعت أئمتهم: ((اللَّهُمَّ بَلَى لَا تَخْلُو الْأَرْضُ مِنْ قَائِمٍ بِحُجَّةٍ، كَيْلا تَبْطُلَ حُجَجُ اللَّهِ وَبَيِّنَاتُهُ، أُولَئِكَ الْأَقَلُّونَ عَدَدًا، الْأَعْظَمُونَ عِنْدَ اللَّهِ قَدْرًا، بِهِمْ يدفع اللَّهُ عن حُجَجَهُ، حَتَّى يَرُدُّوْهَا إِلَى نُظَرَائِهُمْ، وَيَزْرَعُوهَا فِي قُلُوبِ أَشْبَاهِهِمْ، هَجَمَ بِهِمُ الْعِلْمُ عَلَى حَقِيقَةِ الأَمْرِ، فَاسْتَلَانُوا مَا اسْتَوْعَرَهُ الْمُتْرَفُونَ، وَأَنِسُوا بِمَا اسْتَوْحَشَ مِنْهُ الجَاهِلُوْنَ، صَحِبُوا الدُّنْيَا بِأَبْدَانٍ أَرْوَاحُهَا مُعَلَّقَةٌ بِالْمَحَلِّ الْأَعْلَى، أُولَئِكَ خُلَفَاءُ اللَّهِ فِي أَرْضِهِ، وَالدُّعَاةُ إِلَى دِينِهِ))[1] في كلام له صلوات الله عليه.

******

(١)- رواه في أمالي الإمام أبي طالب(ع) - الباب التاسع - ص ١٠٨، طبعة مكتبة الحياة.

الزلف:

١٦ - فَسِبْطَا رَسُولِ اللهِ بعْدَهما الرِّضَى   إمَامَـانِ نَـصٌّ لـيسَ فيـه مُنَـازِعُ

التحف:

الحسنان (ع)

أما السبطان فهما الإمامان الحسنان، أبوهما الوصي، وجدهما الرسول، وأمهما فاطمة البتول، وجدتهما خديجة بنت خويلد - أول من آمن بالله ورسوله وصدَّق بكلماته - صَلَواتُ الله عَلَيْهم وسلامه.

فيما صحّ لنا أنه لم يكن بينهما إلا مدّة الحمل والوضع، ونزل بتسميتهما جبريل الأمين عليه السلام.

الإمام الحسن بن علي(ع)

(مولده عليه السلام: في النصف من رمضان سنة ثلاث للهجرة، وقيل: للنصف من شهر شعبان سنة ثلاث للهجرة).

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام يشبه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من أعلاه من عند رأسه إلى سرته، وكان أبيض اللون، فصيح اللسان، قال فيه النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((له هيبتي وسؤددي))[1].

بيعته عَلَيْه السَّلام: بويع له عليه السلام يوم الاثنين، لثمان بقين من شهر رمضان سنة أربعين، وخرج لقتال معاوية، وعسكر بالنخيلة، فغدر به أصحابه فاضطرّ للمصالحة.

---

(١)- رواه الإمام أبوطالب عليه السلام في كتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، انظر: شرح نهج البلاغة لابن أبي الحديد (١٦/ ١٠)، تهذيب التهذيب (٢/ ٢٩٩)، تهذيب الكمال (٦/ ٤٠٠)، تاريخ دمشق (١٣/ ٢٣٠)، أسد الغابة في معرفة الصحابة (٥/ ٤٦٧).

ولما غدرت به الأمة الغادرة، ونكثت عهده الجبابرة، ورفضت قول أبيه الرسول صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعلى آله وسلامه: ((الحسن والحسين إمامان قاما أو قعدا، وأبوهما خير منهما))[(١)]، اضطرّ إلى مهادنة بني أمية، وصَعِدَ المنبر فقال - بعد حمد الله، والثناء عليه، والصلاة على النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ -: (أيها الناس والله ما بين جَابَلَق وجابَلَص ابن بنت نبي غيري وغير أخي، فليكن استماعكم لقولي على قدر معرفتكم بحقي، أيها الناس: إنا كنّا نقاتل وفينا الصبر والحمية، فقد شيب الصبر بالجزع، وشيبت الحمية بالعداوة، وإنكم أصبحتم اليوم بين باكيين: باكٍ يبكي لقتلى صفين خاذل، وباك يبكي لقتلى النهروان ثائر، وإنكم قد دُعِيْتُم إلى أمرٍ ليس فيه رضى ولا نصفة، فإن كنتم تريدون الله واليوم الآخر حاكمناهم إلى ظِبَاتِ السيوف[(٢)]، وأطراف الرماح، وإن كنتم تريدون الدنيا أخذنا لكم العافية).

قال في الشافي - عند ذكر هذه الخطبة -: فتنادى الناس من جوانب المسجد: البقية البقية[(٣)].

قال في القاموس: جابلص - بفتح الباء واللام أو سكونها -: بلد في المغرب ليس وراءه إنسي، وجابلق: بلد بالمشرق.

أولاده: قال الإمام أبو طالب عَلَيْهِ السَّلَام: الحسن -وكان وصي أبيه، ووالي صدقته-، وزيد، وعمر، والقاسم، وأبو بكر، قُتِلا بالطَّف، وعبدالله كذلك، وعبدالرحمن، والحسين، وطلحة الجود - جدُه طلحة بن عبيدالله -، وإسماعيل، ويعقوب،

---

(١)- البحث مستوفى حول هذا الخبر في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج٢/ ص ٥٢١/ ط١، ج٢/ ص ٥٨٣، ط٢، ج٢ - ص٦٨٨ وما بعدها، ط٣.

(٢)- الظبة كثبة: حدّ السيف، أو سنان، أو نحوه، الجمع: أظب وظبات وظبون بالضم والكسر، وظبى كهدى، تمت من المؤلف(ع).

(٣)- الشافي (١/ ٥٠٨)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

ومحمد، وجعفر، وحمزة.

والعقب منهم لاثنين: الحسن، وزيد، انتهى بتغيير.

وسمَّه معاوية بن أبي سفيان كافأه الله، توفي سنة خمسين من الهجرة وعمره ست وأربعون سنة، قال ابن عبدون:

وفي ابنِ هِنْدٍ وفي ابنِ المصطفى حسنٍ ... أَتَتْ بِمُعْضِلَةِ الألبَابِ والفكر

الحسين بن علي(ع)

(ولد عليه السلام: لخمسٍ خَلَوْنَ من شهر شعبان سنة أربع للهجرة).

صفته عَلَيْه السَّلام: قال الإمام أبو طالب: كان يُشْبِهُ رسولَ الله صلى الله عليه وآله وسلم من سُرَّتِهِ إلى قَدَمَيْهِ، وكان أبيض اللون، وروي أنه كان إذا قعد في موضع في ظلمةٍ يُهْتَدى إليه، لبياضِ جبينه ونَحْرِه.

أولاده عَلَيْه السَّلام: علي الأكبر - في قول العقيقي، وكثير من الطالبية، وهو الأصغر في قول الكلبي، ومصعب بن الزبير وكثير من أهل النسب - وله العقب، وعبدالله، وعلي الأصغر قتلا مع أبيهما، وجعفر درج صغيراً.

قلت: توفِّي علي بن الحسين سنة أربع وتسعين، وولده محمد بن علي سنة سبع[1] عشرة ومائة، وعمر كلّ منهما ثلاث وستون. أفاده في مقاتل الطالبيين عن الصادق.

خرج عليه السلام من المدينة حين ورد نعي معاوية، وطُلِبَ بالبيعة ليزيد وامتنع من ذلك، يوم الأحد لليلتين بقيتا من رجب سنة ستين إلى مكة، ودخلها ليلة الجمعة لثلاث خلون من شعبان، ووردت عليه كتب أهل الكوفة كتاب بعد كتاب- وهو بمكة - بالبيعة في ذي الحجة من هذه السنة.

---

(١)- وفي الطبري وابن كثير: سنة أربع عشرة، والاختلاف في مثل هذا كثير، والأمر يسير. تمت من المؤلف(ع).

ولما وافته بيعة أهل الكوفة خرج من مكة سائراً إليها لثمان خلون من ذي الحجة، ورُوِيَ أنه لما أراد الخروج إلى العراق خطب أصحابه؛ فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن هذه الدنيا قد تنكَّرَتْ وأدْبَرَ معروفُها فلم يبق إلا صبابة كصبابة الإناء، وخسيس عيش كالمرعى، ألا ترون أن الحق لا يُعْمَلُ به، وأن الباطل لا يُنْهى عنه، ليرغب المرء في لقاء ربه فإني لا أرى الموت إلا سعادة، والحياة مع الظالمين إلا شقاوة.

فقام إليه زهير بن القين العجلي، فقال: قد سمعت مقالتك هديت، ولو كانت الدنيا باقية وكنا مخلدين فيها، وكان في الخروج مواساتك ونصرتك لاخترنا الخروج منها معك على الإقامة فيها، فجزَّاه الحسين بن علي عليهما السلام خيراً، ثم قال:

سأمضي وما بالموتِ عارٌ على الفتى ... إذا ما نوى حقاً وجاهد مسلماً

وواسَى الرّجال الصالحين بنفسه ... وفارق مثبوراً وجاهد مجرما

فإن عشتُ لم أندم وإن متُّ لم أُلَمْ ... كفى بك داءاً أن تعيش وتُرْغما

فلما نزل بستان بني عامر كتب إلى محمد أخيه وأهل بيته: من الحسين بن علي إلى محمد بن علي وأهل بيته، أما بعد: فإنكم إن لحقتم بي استشهدتم، وإن تخلّفتم عني لم تلحقوا النصر والسلام.

إلى قوله: فلما وافى كربلاء، قال: في أي موضع نحن؟

قالوا: بكربلاء.

قال: كَرْبٌ والله وَبَلاء، هاهنا مناخ ركابنا ومهراق دمائنا.

إلى قوله: ورُوِينا عن زيد بن علي عن أبيه عليهما السلام أن الحسين بن علي عليهما السلام خَطَبَ أصْحَابَه، فحَمِدَ اللهَ وأثنى عليه ثم قال: (أيها الناس، خط الموت على بني آدم كخط القلادة على جيد الفتاة، ما أَوْلَعني بالشوق إلى أسلافي اشتياق يعقوب عليه السلام إلى

يوسف وأخيه، وإن لي لمصرعاً أنا لاقيه كأني أنظر إلى أوصالي تقطعها وحوش الفلوات غبراً وعفراً، قد ملأت مني أكراشها، رضى الله رضانا أهل البيت، نصبر على بلائه ليوفينا أجور الصابرين، لن تشذ عن رسول الله حرمته وعترته، ولن تفارقه أعضاؤه، وهي مجموعة في حضيرة القدس تَقَرُّ بهم عينه، وينجز لهم عدته، من كان فينا باذل مهجته فليرحل فإني راحل غداً إن شاء الله، ثم نهض إلى عدوّه).

إلى قوله: فقام الحسين عليه السلام فيهم فحمد الله وأثنى عليه وصلى على النبي صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: تباً لكم أيتها الجماعة وترحاً، أفحين استصرختمونا ولهين متحيّرين فأصرخناكم موجفين مستعدين، سَلَلْتُم علينا سيفاً في رقابنا.

إلى قوله: فهلاّ لكم الويلات تجهّمتمونا والسيف لم يشهر، والجأش طامن، والرأي لم يستخف، ولكن أسرعتم إلينا كطيرة الذباب، وتداعيتم تداعي الفراش، فقبحاً لكم فإنما أنتم من طواغيت الأمة، وشذّاذ الأحزاب، ونبذة الكتاب، ونفثة الشيطان، وعُصبة الآثام، ومحرّفي الكتاب، ومطفئي السنن، وقتلة أولاد الأنبياء، ومبيدي عترة الأوصياء، وملحقي العهّار بالنسب، ومؤذي المؤمنين، وصراخ أئمة المستهزئين، الذين جعلوا القرآن عضين، وأنتم ابن حرب وأشياعه تعتمدون، وإيانا تحاربون.

إلى قوله: ألا لعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها، وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً، وأنتم والله هم، ألا إن الدّعِيّ ابن الدعي قد رَكَزَ بين اثنتين، بين القتلة والذلة، وهيهات منّا أخذ الدنيّة، أبى الله ذلك ورسوله والمؤمنون، وخدود طابت، وحجور طهرت، وأنوف حمية، ونفوس أبيّة، لا تؤثر مصارع اللئام على مصارع الكرام، ألا قد أعذرت وأنذرت، ألا إني زاحف بهذه الأسرة على قِلَّة العتاد وخذلة الأصحاب.

إلى قوله: ألا ثمّ لا تلبثون بعدها إلا كريثما تُرْكَبُ الفرس حتى تدور بكم

الرحى، عهداً عهده إليَّ أبي، فأجمعوا أمركم وشركاءكم ثم كيدوني جميعاً ولا تنظرون، إني توكلت على الله ربي وربكم ما من دابة إلا هو آخذ بناصيتها إن ربي على صراطٍ مستقيم، اللهم احبس عنهم قطر السماء، وابعث عليهم سنين كسني يوسف، وسلّط عليهم غلام ثقيف، يسقيهم كأساً مرّة، فلا يدع فيهم أحداً إلا قتله، قتلة بقتلة وضربة بضربة، ينتقم لي ولأوليائي وأهل بيتي وأشياعي منهم، فإنهم غرّونا وكذبونا وخذلونا، وأنت ربنا عليك توكلنا وإليك أنبنا وإليك المصير.

ثم قال: أين عمر بن سعد، ادعوا لي عمر، فدُعِيَ له، وكان كارهاً لا يحب أن يأتيه، فقال: يا عمر، أنت تقتلني تزعم أن يولّيكَ الدّعِيُّ بن الدّعي بلادَيْ الري وجرجان، والله لا تتهنأ بذلك أبداً، عهداً معهوداً، فاصنع ما أنتَ صانع فإنك لا تفرح بعدي بدنيا ولا آخرة، ولكأني برأسكَ على قَصَبَةٍ قد نُصِبَتْ بالكوفة يتراماها الصبيان ويتخذونه غرضاً بينهم.

واستشهد السبط الأصغر أبو عبدالله الحسين، وله ست وخمسون سنة، قتله أجناد يزيد بن معاوية بن أبي سفيان، في كربلاء، يوم الجمعة عاشر محرم الحرام، سنة إحدى وستين، قتل هو وأهل بيته من أولاده وأولاد أخيه الحسن وأولاد الوصي، لم يخلص منهم إلا من حفظ الله به نسل نبيه، وكذلك من أولاد عقيل بن أبي طالب، وأولاد جعفر بن أبي طالب، ومن أوليائهم صلوات الله على أرواحهم الطاهرة المقدسة.

وبعد قتلهم أظهر الله آيات، كحُمْرَةِ السماء، والشجرة، ونبع الدم، والظلمة، ولم يشكّوا في نزول العذاب.

وأخبر الحسين صلوات الله عليه من حضر قتله من فراعنة الأمة بما عهد إليه الوصي في خطبة طويلة، وأنبأهم بما يلاقون بعد قتله من أصناف العذاب، وأن الله سينتقم منهم، وبتسليط غلام ثقيف، وغيره من الجبابرة.

هذا، ولم يبقَ أحدٌ ممن حضر قتل الحسين عليه السلام إلا وعجَّل الله له العذاب في الدنيا، فمنهم من أُحْرِقَ بالنار، ومنهم من أخذه الجذام، ومنهم من استهواه الجنون، ولم يخرج أحد منهم من الدنيا إلا وقد شهر الله عقوبته على رؤوس الخلائق.

أخرج الإمام المرشد بالله[١] بسنده إلى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهم ما لفظه: ((أوحى الله إلى محمد صلى الله عليه وآله وسلم: أني قتلت بيحيى بن زكريا سبعين ألفاً، وإني قاتل بابن بنتك سبعين ألفاً، وسبعين ألفاً))، وأخرجه الحاكم في المستدرك وغيره.

الإمام الحسن بن الحسن الرضا(ع)

وأما الرضا، فهو: الإمام أبو محمد الحسن بن الحسن السبط، قيامه عليه السلام في أيام عبد الملك. سمّه الوليد بن عبد الملك بن مروان الأموي كافاه الله.

توفي: وله من العمر ثماني أو سبع وثلاثون سنة، أفاده في المصابيح والحدائق، ودفن في البقيع.

وهو ممن حضر الطف مع عمه الحسين بن علي، وزوّجه ابنته فاطمة، وهي أم أولاده: عبدالله الكامل، وإبراهيم الشِّبه، والحسن المثلث، وله من غيرها: داود، وجعفر عليهم السلام، وسيأتي ذكرهم في آخر كتابنا[٢].

---

(١)- الأمالي الخميسية (١/ ١٩٠)، مستدرك الحاكم (٣/ ١٩٥-١٩٦). انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ٣٤٦/ ط١، ج١/ ص ٤٣٨، ط٢، ج١- ص ٦٢٩، ط٣.

(٢)- في شرح قولنا:

٨٤- فَإِيَّاكَ وَالتَّفْرِيقَ إِيَّاكَ إِنَّهُم ... هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى فذُوا الغَيِّ نَازِعُ

إشارة إلى إمامة زين العابدين(ع):

وفي كلام الإمام الهادي إلى الحق، المروي في (شرح الأساس) ما يدل على أن سيد العابدين علي بن الحسين صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم من دعاة الأئمة، حيث قال: الأخيار من ذرية الحسن والحسين أولهم علي بن الحسين، وآخرهم المهدي، ثم الأئمة فيما بينهما.

وذلك أن تثبيت الإمامة عند أهل الحق في هؤلاء الأئمة من الله عز وجل على لسان رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فمن ثبَّتَ الله فيه الإمامة واختاره واصطفاه، وبين فيه صفات الإمام، فهو الإمام عندهم، مستوجب للإمامة، لقول النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من أمر بالمعروف، ونهى عن المنكر من ذريتي، فهو خليفة الله في أرضه، وخليفة كتابه، وخليفة رسوله))[1]..إلى آخره.

******

(١)- كتاب الأحكام (٢/ ٥٠٥)، باب القول في فضل الإمام العادل.

الزلف:

١٧- وَزيدٌ حَليفُ الذِّكْرِ غَالَتْهُ أُمَّـةٌ فَلا قُدِّسَتْ بالرفضِ كَيـفَ تُسَـارِعُ

التحف:

الإمام زيد بن علي(ع)

هو الإمام فاتح باب الجهاد والاجتهاد، الغاضب لله في الأرض، ومقيم أحكام السنة والفرض، أبو الحسين زيد بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وهو أخو باقر علم الأنبياء، وهو مجدّد المائة الأولى.

مولده عَلَيْه السَّلام: سنة ٧٥ للهجرة على أصحِّ الأقوال.

استطراد في ذكر المجدِّدِين(١):

قال صاحب الشريعة صَلَواتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه: ((يبعث الله لهذه الأمة على كل مائة سنة من يجدِّدُ لها دينها))، بهذا اللفظ رواه الأمير الحسين عليه السلام وغيره.

وفي بعض الروايات: ((إن الله يمنُّ على أهل دينه في رأس كل مائة سنة برجل من أهل بيتي يبين لهم أمر دينهم))، وهذا الحديث مما نقلته الأمة واحتجّت به، وأخرجه بمعناه أبو داود، والطبراني بسند صحيح، والحاكم في المستدرك.

أفاده أحمد بن عبدالله الوزير، قال: وعلى الجملة فحديث التجديد مجمع عليه بين أهل المذاهب كلها.

وقال الإمام زيد بن علي عليهما السلام - في الكلام الذي رواه عنه صاحب المحيط مخاطباً لأصحابه -: (ويحكم أما علمتم أنه ما من قرن ينشأ إلا بعث الله عز وجل منا رجلاً، أو خرج منّا رجل؛ حجّة على ذلك القرن، عَلِمَهُ مَنْ عَلِمَه،

---

(١)- للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج٢/ ص ٤٤٧/ ط١، ج٢/ ص ٤٩٢، ط٢، ج٢- ص٥٤٥- ط٣.

وجهله من جهله).

قلت: وهذا من مُؤَدّىٰ قول الرسول صلوات الله وسلامه عليه وآله في الخبر الذي روته طوائف الأمة، وأجمع علىٰ صحّته الخلق، وهو: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلّوا من بعدي أبداً: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي، إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتىٰ يردا عليّ الحوض))(١)، وهو من تمام حجج الله علىٰ عباده.

وسنبين المجدِّدين، علىٰ رؤوس المئين، إلىٰ عصرنا هذا، سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف من دون اعتبار بالكسر في السنين، مهما كان يصدق عليه أنه في رأس المائة، كما حقق ذلك بعض علمائنا المحققين.

صفته: قال في الإفادة: كان عليه السلام أبيض اللون، أعين(٢)، مقرون الحاجبين(٣)، تام الخلق، طويل القامة، كثّ اللحية، عريض الصدر، أقنىٰ الأنف، أسود الرأس واللحية، إلا أن الشيب خالط في عارضيه، وكان يُشَبَّه بأمير المؤمنين في الفصاحة والبلاغة والبراعة.

بعض الآثار الواردة فيه(ع):

وفيه آثار عن جده، وفي سائر الأئمة خصوصاً وعموماً، وسنأتي إن شاء الله تعالىٰ بشيء من ذلك تبرّكاً، عند المرور عليهم.

قال الهادي عليه السلام: ومما روىٰ الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: أخبرني

---

(١)- البحث مستوفىٰ حول هذا الحديث ومخرّجيه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج١/ ص ٥١/ ط١، ج١/ ص ٨٣، ط٢، ج١ – ص١٠٠ وما بعدها، ط٣.

(٢)- الأعين: واسع العينين.

(٣)- القرن بالتحريك: التقاء الحاجبين.

أبي، قال: حدثني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أنه سيخرج مني رجل يقال له زيد، فينتهب ملك السلطان، فيُقْتَل، ثم يصعد بروحه إلى السماء الدنيا، فيقول له النبيون: جزى الله نبيك عنا أفضل الجزاء، كما شهد لنا بالبلاغ، وأقول أنا: أقررتَ عيني يا بني وأدّيْتَ عني)) إلى آخر الخبر، انتهى.

وخطب أمير المؤمنين على منبر الكوفة، فذكر أشياء وفتناً، حتى قال: (ثم يملك هشام تسع عشرة سنة، وتواريه أرض رصافة، رصفت عليه النار، مالي ولهشام جبار عنيد، قاتل ولدي الطيّب المطيّب، لا تأخذه رأفة ولا رحمة، يصلب ولدي بكناسة الكوفة، (زيد) في الذروة الكبرى من الدرجات العلى، فإن يقتل زيد، فعلى سنة أبيه، ثم الوليد فرعون خبيث، شقي غير سعيد، ياله من مخلوع قتيل، فاسقها وليد، وكافرها يزيد، وطاغوتها أزيرق)..إلى آخر كلامه صلوات الله عليه. رواه الإمام المنصور بالله وغيره من أئمة أهل البيت[١].

سبب الإنتماء إلى الإمام (ع) ومعناه:

ولما ظهرت الضلالات، وانتشرت الظلمات، وتفرقت الأهواء، وتشتت الآراء في أيام الأموية - وإن كان قد نجمَ الخلاف في هذه الأمة من بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم إلا أنها عَظُمَت الفتن وجَلَّت المحن في هذه الدولة - وصار متلبساً بالإسلام من ليس من أهله، وادعاه من لا يحوم حوله، وقام لرحضِ الدين، وتجديد ما أتى به رسول رب العالمين الإمام زيد بن علي يقدم طائفة من أهل بيته وأوليائهم، وهي الطائفة التي وعد الله الأمة على لسان نبيها صلى الله عليه وآله وسلم أنها لن تزال على الحق ظاهرة، تقاتل عليه إلى يوم الدين، أعلن[٢] أهل البيت عليهم السلام

(١)- كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) (١/ ٥٧٩)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).
(٢)- جواب لَمَّا.

الإعتزاء إلى الإمام زيد بن علي بمعنى أنهم يدينون الله بما يدينه، من: التوحيد، والعدل، والإمامة؛ ليظهروا للعباد ما يدعونهم إليه من دين الله القويم، وصراطه المستقيم، وكان قد أقام الحجة، وأبان المحجة، بعد آبائه عليهم السلام، فاختاروه عَلَماً بينهم وبين أمةَ جدهم.

قال الإمام الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن: (العَلَم بيننا وبين الناس علي بن أبي طالب، والعلم بيننا وبين الشيعة زيد بن علي).

وقال ابنه الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية: (أما والله لقد أحيا زيد بن علي ما دثر من سنن المرسلين، وأقام عمود الدين إذ اعوجّ، ولن نقتبس إلا من نوره، وزيد إمام الأئمة)، انتهى. فلم يزل دعاء الأئمة، ولا يزال على ذلك إن شاء الله إلى يوم القيامة.

وكان أبو حنيفة النعمان بن ثابت – المتوفى سنة مائة وخمسين – من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه.

الرافضة:

وحال الإمام الرضي، السابق الزكي، الهادي المهدي، زيد بن علي، وقيامه في أمة جده طافح بين الخلق، ولم يفارقه إلا هذه الفرقة الرافضة التي ورد الخبر الشريف بضلالها.

وسَبَبُ مفارقتهم له مذكور في كتاب معرفة الله للإمام الهادي إلى الحق، وغيرِه من مؤلفات الأئمة والأمة، فإن الأمة أجمعت على أن الرافضة هم الفرقة الناكثة على الإمام زيد بن علي، ولكنها اختلفت الروايات في سبب نكثهم عليه، وأهل البيت أعلم بهذا الشأن، واقتدت هذه الفرقة بسلفها المارقة الحرورية، كما قال الإمام زيد بن علي: اللهم اجعل لعنتك ولعنة آبائي وأجدادي ولعنتي على هؤلاء القوم الذين

رفضوني، وخرجوا من بيعتي، كما رفض أهل حَرَوْرَاء[١] علي بن أبي طالب عليه السلام، حتى حاربوه[٢].

وأما رواية العامّة، فقال في تاريخ الأمم والملوك لأبي جعفر محمد بن جرير الطبري الجزء (٨) ص٢٧٢ حوادث سنة ١٢٢ ما لفظه: (وتخوَّف زيد بن علي أن يُؤْخَذَ فعجل قبل الأجل الذي جعله بينه وبين أهل الكوفة..إلى قوله: فلما رأى أصحاب زيد بن علي الذين بايعوه أن يوسف بن عمر قد بلغه أمر زيد، وأنه يدس إليه ويستبحث عن أمره، اجتمعت إليه جماعة من رؤوسهم، فقالوا: رحمك الله ما قولك في أبي بكر وعمر.

..**إلى قوله:** فقال لهم زيد: إن أشدّ ما أقول فيما ذكرتم إنا كنا أحق بسلطان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من الناس أجمعين، وإن القوم استأثروا علينا ودفعونا عنه، ولم يبلغ ذلك عندنا بهم كفراً، قد ولوا فعدلوا في الناس وعملوا بالكتاب والسنة.

قالوا: فلم يظلمك هؤلاء إذا كان أولئك لم يظلموك، فلم تدعو إلى قتال قوم ليسوا بظالمين؟

فقال: إن هؤلاء ليسوا كأولئك إن هؤلاء ظالمون لي ولكم ولأنفسهم، وإنما ندعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، وإلى السنن أن تُحْيا وإلى البدع أن تُطْفأ، فإن أنتم أجبتمونا سعدتم، وإن أنتم أبيتم فلست عليكم بوكيل، ففارقوه ونكثوا بيعته، وقالوا: سبق الإمام، وكانوا يزعمون أن أبا جعفر محمد بن علي أخا زيد بن علي هو الإمام، وكان قد هلك يومئذ، وكان ابنه جعفر بن محمد حياً، فقالوا:

---

(١)- حَرَوْرَاء بفتحتين وسكون الواو وراء أخرى وألف ممدودة: موضع على ميلين من الكوفة، نزل به الخوارج فنسبوا إليه.

(٢)- للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) ج١/ ص ٢٠٩/ ط١، ج١/ ص ٢٧٦، ط٢، ج١/ ٤٣٣ وما بعدها، ط٣.

جعفر بن محمد إمامنا اليوم بعد أبيه، وهو أحق بالأمر بعد أبيه، ولا نتبع زيد بن علي فليس بإمام، فسمَّاهم زيد الرافضة.

قال: وكانت طائفة منهم قبل خروجه مرّوا إلى جعفر بن محمد بن علي، فقالوا له: إن زيد بن علي فينا يُبَايَعُ أفترى لنا أن نبايعه، فقال لهم: نعم بايعوه، فهو والله أفضلنا وسيدنا وخيرنا، فجاءوا فكتموا ما أمرهم به).

وقال الذهبي في سير أعلام النبلاء ج٥ ص٣٨٩ في ترجمة الإمام زيد ما لفظه: روى عن أبيه زين العابدين وأخيه الباقر..إلى قوله: وعنه ابن أخيه جعفر بن محمد، وشعبة، وفُضَيل بن مرزوق، والمطلب بن زياد، وسعيد بن خثيم، وابن أبي الزناد، وكان ذا علم وجلالة وصلاح، هفا وخرج فاستشهد.

إلى قوله: قال عيسى بن يونس، وجاءت الرافضة زيداً، فقالوا: تبرّأ من أبي بكر وعمر حتى ننصرك..إلى قوله: قالوا: إذاً نرفضك، فمن ثمَّ قيل لهم الرافضة، وأما الزيدية فقالوا بقوله وحاربوا معه.

وذكر إسماعيل السُّدي عنه، قال: الرافضة حربنا مرقوا علينا.

وروى عبدالله بن أبي بكر العتكي عن جرير بن حازم، قال: رأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كأنه متساند إلى خشبة زيد بن علي وهو يقول: هكذا تفعلون بولدي؟!

قال عباد الرَّواجني: أنبأنا عمرو بن القاسم، قال: دخلت على جعفر الصادق وعنده ناس من الرافضة، فقلت: إنهم يبرؤون من عمّك زيد، فقال: برأ الله ممن تبرأ منه، كان والله أقرأنا لكتاب الله وأفقهنا في دين الله، وأوصلنا للرحم ما تركنا وفينا مثله.

قال الذهبي: قلت: خرج متأوِّلاً، وقُتِلَ شهيداً وليته لم يخرج.

قلت: فهل جرى لتقديم المشائخ ذكر في رواياتهم، فنقلهم لاسم الرفض إلى من

قدم علياً عَلَيْه السَّلام على المشائخ زور وبهتان ليس لهم عليه أي مبرّر، فقد اتفقنا نحن وهم على أن الرافضة هم الذين رفضوا زيد بن علي عليهما السلام.

قال نشوان الحميري في كتابه الحور العين في ذكر الرافضة ما لفظه: فقال لهم زيد: إن أبا بكر وعمر ليسا كهؤلاء، هؤلاء ظالمون لكم ولأنفسهم ولأهل بيت نبيهم، وإنما أدعوكم إلى كتاب الله ليعمل به وإلى السنة أن يعمل بها، وإلى البدع أن تطفأ، وإلى الظَّلَمة من بني أمية أن تخلع وتنفى، فإن أجبتم سعدتم وإن أبيتم خسرتم ولست عليكم بوكيل، قالوا: إن برئت منهما وإلا رفضناك، فقال زيد: الله أكبر، حدثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم قال لعلي عليه السلام: ((إنه سيكون قوم يدَّعون حبّنا لهم نبز فإذا لقيتموهم فاقتلوهم فإنهم مشركون)) اذهبوا فإنكم الرافضة، ففارقوا زيداً يومئذ فسمّاهم الرافضة، فجرى عليهم هذا الاسم.

وروى السيد أبو طالب يحيى بن الحسين بن هارون الحسني في كتاب الدعامة: أن جميع فرق الأمة اجتمعت على إمامة زيد بن علي عليه السلام إلا هذه الفرقة التي تقدّم ذكرها، فقال لما شهر فضله وتقدمه وظهر علمه وبراعته، وعُرف كماله الذي تقدّم به أهل عصره اجتمع طوائف الناس على اختلاف آرائهم على مبايعته فلم يكن الزيدي أحرص عليها من المعتزلي، ولا المعتزلي أسرع إليها من المرجي، ولا المرجي من الخارجي، فكانت بيعته عليه السلام مشتملة على فرق الأمة مع اختلافها، ولم يشذّ عن بيعته إلا هذه الطائفة القليلة التوفيق.

إلى قوله: وكان أفضل العترة؛ لأنه كان مشاركاً لجماعتهم بوجوه لم يشاركوه فيها، فمنها اختصاصه بعلم الكلام – الذي هو أجلّ العلوم وطريق النجاة، والعلم الذي لا ينتفع بسائر العلوم إلا معه والتقدم فيه والاشتهار عند الخاص والعام.

هذا أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ يصفه في صَنْعَةِ الكلام ويفتخر به ويشهد له بنهاية التقدم، وجعفر بن حارث في كتاب الديانة، وكثير من معتزلة بغداد

كمحمد بن عبدالله الإسكافي وغيره ينسبون إليه في كتبهم، ويقولون: نحن زيدية، وحسبك في هذا الباب انتساب المعتزلة إليه مع أنها تنظر إلى الناس بالعين التي ينظر بها ملائكة السماء إلى أهل الأرض مثلاً، فلولا ظهور علمه وبراعته وتقدمه على كل أحد في فضيلته لما انقادت له المعتزلة.

إلى قوله: ومما يدلّ على صحة ما رواه السيد أبو طالب من إجماع فرق الأمة على زيد بن علي لِمَا كان من فضله قولُ شاعر الخوارج يرثي زيداً عليه السلام ويقرِّع الزيدية:

يا با حسين والأمور إلى مدىً   أولاد دَرْزَةَ أسلموك وطاروا

يا با حسين لو شراة عصابة   علقتك كان لوردهم إصدار

وقال أيضاً:

أولاد دَرْزَةَ أسلموك مُبَتَّلاً   يوم الخميس لغير ورد الصادر

تركوا ابن فاطمة الكرامُ جدودُه   بمكان مسخنة لعين الناظر

وروى حسن بن علي بن يحيى بن أبي يعلى عن عمر بن موسى، قال: قلت لزيد بن علي: أكان علي إماماً؟

فقال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم نبياً مرسلاً، لم يكن أحد من الخلق بمنزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا كان لعلي ما يذكر الغالية، فلما قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم كان علي من بعده إماماً للمسلمين في حلالهم وحرامهم، وفي السنة عن نبي الله وتأويل كتاب الله، فما جاء به علي من حلال أو حرام أو كتاب أو سنة كان ردّه عليه كفراً، فلم يزل ذلك حتى أظهر السيف وأظهر دعوته واستوجب الطاعة ثم قبضه الله شهيداً.

ثم كان الحسن والحسين، فوالله ما ادّعيا منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولا كان من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من القول فيهما ما قال في علي عليه السلام، وأيضاً أنه قال: سيدا شباب الجنة، فهما كما سماهما رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وكانا إمامين عدلين، فلم يزالا كذلك

حتى قبضهما الله تعالى شهيدين.

ثمّ كنّا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم من بعدهما ولد الحسن والحسين، ما فينا إمام مفترضة طاعته، ووالله ما ادّعى علي بن الحسين أبي ولا أحد منزلة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ولا منزلة علي، ولا كان من رسول الله فينا ما قال في الحسن والحسين، غير أنا ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فهؤلاء يقولون حسدت أخي وابن أخي، أحسد أبي حقاً هو له، لبئس الولد أنا من ولد، إني إذاً لكافر إن جحدته حقاً هو له من الله، فوالله ما ادعاها علي بن الحسين، ولا ادعاها أخي محمد بن علي منذ صحبته حتى فارقني.

ثم قال: إن الإمام منا أهل البيت المفروض علينا وعليكم وعلى المسلمين مَنْ شهر سيفه ودعا إلى كتاب ربه وسنة نبيه وجرى على أحكامه وعُرِفَ بذلك، فذلك الإمام الذي لا تسعنا وإياكم جهالته.

فأما عبد جالس في بيته، مرخٍ عليه ستره، مغلق عليه بابه، تجري عليه أحكام الظالمين، لا يأمر بمعروف ولا ينهى عن منكر؛ فأنى يكون ذلك إماماً مفروضة طاعته؟

وفي فضل زيد ما روى محمد بن سالم، قال: قال لي جعفر بن محمد: يا محمد، هل شهدت عمي زيداً؟

قلت: نعم.

قال: فهل رأيت فينا مثله؟

قلت: لا.

قال: ولا أظنك والله ترى فينا مثله إلى أن تقوم الساعة، كان والله سيدنا ما ترك فينا لدين ولا دنيا مثله.

وروى عن محمد بن علي أنه قال - وأشار إلى زيد -: هذا سيد بني هاشم، إذا دعاكم فأجيبوه، وإذا استنصركم فانصروه.

وخفقت رايات الجهاد:

ولماّ دعا الخلق إلى كتاب الله وسنة جده، أخبرهم بما عهد إليه آباؤه بأنه سَيُقْتَلُ ويُصْلَبُ، وأمرهم بالتثبت في الدين، وأن لا يقاتلوا على الشك.

وقال عليه السلام حين خفقت عليه الرايات: (الحمد لله الذي أكمل لي ديني، والله ما يسرني أني لقيت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم ولم آمر في أمته بمعروف، ولم أنههم عن منكر، والله ما أبالي إذا قمت بكتاب الله وسنة نبيه أنه تأجَّج لي نار، ثم قُذِفْتُ فيها، ثم صرت بعد ذلك إلى رحمة الله، والله لا ينصرني أحد إلا كان في الرفيق الأعلى، مع محمد وعلي وفاطمة والحسن والحسين، ويحكم أما ترون هذا القرآن بين أظهركم، جاء به محمد صلى الله عليه وآله وسلم ونحن بنوه، يا معاشر الفقهاء ويا أهل الحجا أنا حجة الله عليكم).

وقال: (نحن الأوصياء والنجباء والعلماء، ونحن خزّان علم الله، وورثة وحي الله، وعترة رسول الله، وشيعتنا رعاة الشمس والقمر) - أي أهل المراقبة للصلوات في هذه الأوقات، بهذا المعنى فسر كلامه الناصر للحق عليه السلام -.

وقال - والمصحف منشور بين يديه -: (سلوني، فوالله ما تسألوني عن حلال وحرام، ومحكم ومتشابه، وناسخ ومنسوخ، وأمثال وقصص، إلا أنبأتكم به، والله ما وقفت هذا الموقف إلا وأنا أعلم أهل بيتي بما تحتاج إليه هذه الأمة).

استشهد عليه السلام: في زمن هشام بن عبد الملك الأموي، ليلة الجمعة لخمس بقين من محرم سنة اثنتين وعشرين ومائة، وله من العمر ست وأربعون سنة.

شيء من كراماته عَلَيْه السَّلام:

وله كرامات جمَّة، حال قتله وصلبه وتحريقه، منها: ظهور رائحة المسك منه بعد صلبه، حتى قال رجل لآخر: أهكذا توجد رائحة المصلوبين؟

فسمعا هاتفاً يقول: هكذا توجد رائحة أبناء النبيين، الذين يقضون بالحق وبه يعدلون.

ومنها: أن الله تعالى سَخَّرَ ما يمنع من كشفه عند صلبه، فنسجت عليه العنكبوت، فلما أزالوه استرخى من جسده من السرة إلى الركبة ما ستر جميع ذلك.

ومنها: أنها لما كثرت الآيات حال بقائه أحرقوه، وذرّوه في البحر، فاجتمع في ذلك الموضع كهيئة الهلال.

قال الديلمي – صاحب القواعد –: قد رأيناه، ويراه الصديق والعدوّ، بلا منازع. انتهى. ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾...الآية، صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعلى الباذلين أنفسهم في رضاء الله حقاً.

أولاده: الإمام يحيى – وجده أبو هاشم عبدالله بن محمد بن الحنفية –، وعيسى، ومحمد، والحسين، وأعقب هؤلاء الثلاثة من ولده عليهم السلام.

ومن أراد الاستكمال للأخبار في الإمام، والإطلاع على خطبه ومقاماته ومواقفه فعليه بكتب الإمام الهادي إلى الحق، والإمام المؤيد بالله، وأبي طالب، والإمام أحمد بن سليمان، وأبي العباس، والمنصور بالله، والأمير الحسين، وغيرهم من علماء الأمة.

ومن مؤلّفاته: كتاب تفسير القرآن، وكتاب غرائب معاني القرآن، وكتاب الإيمان، وكتاب الرد على المرجئة، وكتاب الخطب والتوحيد، وكتاب الاحتجاج

في القلّة والكثرة، وكتاب فضائل أمير المؤمنين، وكتاب الرسالة في إثبات الوصاية، وكتاب الصفوة، وكتاب تفسير الفاتحة، وكتاب المناظرات، وكتاب المواعظ والحكم، والمجموعان الحديثي والفقهي.

صلوات الله وسلامه عليه وعلى آبائه الطاهرين.

******

الزلف:

١٨- ويَحْيى بنُ زَيْـدٍ عَـادَ للهِ ثـائِراً ... وَمَهْدِيُّ أَهْلِ البيـتِ مَـنْ ذا يُـدافِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي(ع)

مولده عَلَيْه السَّلام: سنة سبع وتسعين على الأرجح.

قام عليه السلام بعد أبيه، وقُتِلَ وعمره ثمان وعشرون سنة، وكان قاتل يحيى عليه السلام قد رأى في منامه أنه يقتل نبياً.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: مثل: زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، إمام المتقين، والقائم بحجة رب العالمين، ومثل ابنه يحيى بن زيد المحتذي بفعله.

صفته عَلَيْه السَّلام: كان قطط الشعر[1]، حسن اللحية، حين استوت، وكان مثل أبيه عليهما السلام في الشجاعة، وقوة القلب، ومبارزة الأبطال.

أولاده عَلَيْه السَّلام: قال الإمام أبو طالب في الإفادة: وأولاده رضي الله عنهم الذي أجمع عليه أصحاب الأنساب من الطالبيين أنه ولد أم الحسن حسنة، وقال غيرهم:

---

(١)- القطط بفتحتين: شديد الجعودة، وقيل: الحسن الجعودة.

له أحمد، والحسين. درجوا صغاراً، وأم الحسين درجت صغيرة، وأجمعوا أن لا بقية ليحيى عليه السلام. انتهى باختصار.

ومن كلامه لأصحابه في بعض مواقفه: يا عباد الله، إن الأجل مَحْضَرَةُ الموت، وإن الموت طالب حثيث، لا يفوته هارب، ولا يعجزه مقيم، فأقدموا رحمكم الله إلى عدوّكم، والحقوا بسلفكم، الجنة الجنة... أقدموا ولا تنكلوا، فإنه لا شرف أشرف من الشهادة في كلام له، وقال:

يا ابنَ زَيْدٍ أليْسَ قَدْ قالَ زيْدٌ ... مَن أحَبَّ الحياةَ عَاشَ ذلِيلا
كُنْ كزَيْدٍ فأنتَ مُهْجَةُ زيْدٍ ... تَتَّخِذْ في الجنَانِ ظِلاً ظلِيْلا

استشهد: في أيام فرعون هذه الأمة، الوليد بن يزيد بن عبد الملك الأُموي، بعد صلاة الجمعة، في شهر رمضان سنة ست وعشرين ومائة.

الإمام المهدي محمد بن عبدالله (ع)

والإمام المهدي هو: الإمام أبو القاسم محمد بن أبي الأئمة عبدالله الكامل المحض[1] بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام في الإفادة: كان عليه السلام آدم اللون شديد الأدمة، قد خالط الشيب في عارضيه.

قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهما السلام في سياق الأئمة: ومثل: محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، الذي جاء في الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أنه خرج ذات يوم إلى باب المدينة، فقال: ((ألا وإنه سيقتل في هذا الموضع رجل من أولادي، اسمه كاسمي، واسم أبيه كاسم أبي، يسيل دمه من هاهنا إلى أحجار الزيت، وهو النفس الزكية، على قاتله ثلث

(١)- سمي المحض: لأنه لم يكن في أمهاته أم ولد، ويسمى أيضاً صريح قريش لذلك.

عذاب أهل النار))[١].

قيامه: في جمادى من هذه السنة[٢]، وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة. وخرج معه جعفر الصادق عليه السلام المتوفى سنة ثمان وأربعين ومائة، عن خمس وستين سنة، ثم استأذنه في الرجوع؛ لكبر سنه وضعفه.

وقد همَّ أبو الدوانيق بقتل جعفر الصادق، فعصمه الله منه. وأخرج معه ولديه: موسى الكاظم، وعبدالله، وكذلك الإمام: عيسى بن زيد بن علي، والحسين بن زيد بن علي عليه السلام.

وفي أمالي الإمام أبي طالب في الباب التاسع والثلاثين بسنده إلى علي بن موسى بن جعفر عن أبيه عليه السلام، قال: أرسل أبو جعفر المنصور إلى جعفر بن محمد عليهما السلام ليقتله، فطرح سيفاً ونطعاً، وقال: يا ربيع إذا أنا كلمته ثم ضربت بإحدى يدي على الأخرى فاضرب عنقه، فلما دخل جعفر بن محمد عليهما السلام، ونظر إليه من بعيد فرق أبو جعفر على فراشه - قال: يعني تحرك -، وقال: مرحباً بك وأهلاً يا أبا عبدالله، ما أرسلنا إليك إلا رجاء أن نقضي ذمامك ونقضي دَيْنَكَ، ثم سأله مسألة لطيفة عن أهل بيته، وقال: قد قضى الله دينك وأخرج جائزتك، يا ربيع لا تمضي ثالثة ما قلته حتى يرجع جعفر بن محمد إلى أهله، فلما خرج هو والربيع، قال: يا أبا عبدالله أرأيت السيف والنطع، إنما كانا وضعا لك، فأيّ شيء رأيتك تحرّك به شفتيك، قال: نعم يا ربيع، لما رأيت الشرَّ في وجهه قلت: حسبي الرب من المربوبين، وحسبي الخالق من المخلوقين، وحسبي الرازق من المرزوقين، وحسبي الله رب العالمين، حسبي من هو حسبي، حسبي من لم يزل حسبي، حسبي الله لا إله إلا هو عليه توكلت وهو رب العرش العظيم.

---

(١)- كتاب الشافي (١/ ٦١٦)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).
(٢)- أي سنة استشهاده. تمت من المؤلف(ع).

وكان الإمام مالك بن أنس الأصبحي – المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين – يُفتِي بالخروج مع الإمام محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله، وقرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام.

واستشهد الإمام محمد بن عبدالله في شهر رمضان الكريم، سنة خمس وأربعين ومائة، وله من العمر: اثنتان وخمسون سنة، وكان لقبه النفس الزكية، وكان فيه خاتم في كتفه، يشبه خاتم النبوة في رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وفي ذلك يقول الشاعر:

وإن الذي تروي الرواةُ لبيِّن إذا ما ابن عبدالله فيهم تجرّدا

له خاتم لم يُعْطِه اللهُ غيرَه وفيه علامات من البِّر والهدى

وقال لأهله: إني على قتال هؤلاء، فإن زالت الشمس ومطرت السماء فإني مقتول، وإن زالت الشمس ولم تمطر السماء وهبّت ريح فإني أظفر بالقوم، ثم أمرهم – أنه إذا أتت الأمارة من الله التي تدل على قتله – أن يحرقوا كتباً خاف عليها من أعداء الله، وكان أشبه الخلق في حملاته بالحمزة بن عبد المطلب، وكان عنده سيف أمير المؤمنين صلوات الله عليه ذو الفقار.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: وفي حديثه عليه السلام أنه كان إذا حمل عليهم سمعت فيهم قصفة كأجيج النار في أَجَمَةِ القصب[1]، وكان يشبه في الفصاحة بجده علي بن أبي طالب صلوات الله عليه[2].

قال في الشافي[3]: وكان يقاتل بالسيف، فيضرب ضرب جده علي بن أبي طالب عليه أفضل الصلاة والتسليم، وقال – لما انهزم عنه أصحابه –: اللهم

---

(١)– الأجمة محركة: الشجر الكثير الملتف.

(٢)– كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، (١/ ٦١٨)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

(٣)– كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)، (١/ ٦١٧)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

إنهم عجزوا عن احتمال أمرك، والجهاد مع ولد نبيك، فاجعلهم في حلّ من بيعتي، ثم عطف على الناس في قلة من أصحابه، أهل البصائر خاصة وأهل بيته، وقاتل حتى قتل في الموضع الذي أخبر جده الرسول ÷ أنه يقتل فيه، في الحرم الشريف من المدينة المطهرة.

والجنود التي واجهته بالقتال، أنفذها أبو الدوانيق، عبدالله بن محمد بن علي بن عبدالله بن العباس، وكان عبدالله ممن بايع الإمام المهدي، فنكث بيعته، وادعى الملك لنفسه، كما تقدم في ذكر من قتل في أيامه من أهل البيت(ع).

قبر جسده الشريف إلى جنب الحسن السبط[(١)]، عليهم السلام.

قال في الطبقات: محمد النفس الزكية..إلى قوله: محمد بن عبدالله الكامل، قال ابن عنبه: إنما لقب المهدي لحديث: ((إن المهدي اسمه اسمي، واسم أبيه اسم أبي))[(٢)]، وتطلّعت إليه نفوس بني هاشم وعظّموه، وكان جمّ الفضائل كثير المناقب.

حكى أبو الفرج أن المنصور أخذ بركابه ذات يوم حتى ركب، فقيل له في ذلك، فقال: ويحكم، هذا مهدينا أهل البيت، وكان المنصور قد بايعه ولأخيه إبراهيم مع جماعة من بني هاشم.

قلت: وفي مقاتل الطالبيين بسند صحيح أن جماعة من بني هاشم اجتمعوا بالأبواء..إلى قوله: وقال أبو جعفر - أي المنصور -: بأيّ شيء تخدعون أنفسكم، فوالله لقد علمتم ما الناس إلى أحدٍ أصور - أي أميل - أعناقاً، ولا أسرع إجابة

---

(١)- هذا على رواية في مقاتل الطالبيين، ومصابيح أبي العباس، والمشهور أن قبره بباب المدينة حيث قتل، انتهى من المؤلف(ع).

(٢)- للمزيد انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ٥٨/ ط١، ج١/ ص ٩١، ط٣، ج١ – ص١٢٠، ط٣.

منهم إلى هذا الفتى – يريد محمد بن عبدالله –، قالوا: قد والله صدقت إن هذا لهو الذي نعلم، فبايعوا جميعاً محمداً، ومسحوا على يديه.

وبسنده قال: بايع أبو جعفر محمداً مرتين، إحداهما بمكة في المسجد الحرام، فلما خرج أمسك له بالركاب، ثم قال: أما إنه إن أفضى إليكما الأمر نسيت لي هذا الموقف.

إلى قوله: وكان مالك بن أنس قد أفتى بالخروج مع محمد وبايعه، فلذلك تغيَّر المنصور عليه، فيقال: إنه خلع أكتافه، انتهى.

وقد خرّج له أبو داود، والترمذي، والنسائي ووثقه، وأما البخاري فقال: لا يتابع على حديثه، قال: فإذا كان هذا في حق إمام من أئمة أهل البيت متفق على جلالته وديانته فما ظنك بمن هو دونه.

قال عيسى بن زيد: لو أن الله أخبرنا في كتابه أن يكون بعد محمد صلى الله عليه وآله وسلم نبي لقلنا ذلك محمد بن عبدالله.

قلت: وفي الحدائق الوردية ما روينا بالإسناد الموثوق به عن عمير بن الفضل الخثعمي، قال: رأيت أبا جعفر – الذي لقّب من بعد بالمنصور – يوماً، وذلك في زمن بني أمية، وقد خرج محمد بن عبدالله من دار أبيه، وله فرس واقف على الباب مع عبد له أسود، فلما خرج وثب أبو جعفر فأخذ بركابه حتى ركب ثم سوّى عليه ثيابه على السرج، ومضى محمد، فقلت له – وكنت حينئذ أعرفه ولا أعرف محمداً –: مَنْ هذا الذي عظّمته هذا الإعظام.....إلى قوله: قال: هذا محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن مهدينا أهل البيت.

وانظر إلى أبي جعفر الملقب بالمنصور وصنيعه إلى محمد بن عبدالله عليهما السلام، وإقراره بفضله، وما انتهى إليه حاله بعد ذلك من سفك دمه في حرم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم الذي حرم فيه عضّ شَجَرِه، فكيف بغصن من أغصانه.

وروينا عن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن أنه سُئِلَ عن أخيه محمد عليهما السلام أهو المهدي الذي يذكر؟

فقال: المهدي عِدَة من الله لنبيه صلى الله عليه وآله وسلم وعده أن يجعل من أهله مهدياً لم يسمه بعينه، ولم يوقت زمانه، وقد قام أخي بفريضته عليه في الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فإن أراد الله أن يجعله المهدي الذي يذكر ففضل الله يمنّ به على من يشاء من عباده، وإلا فلم يترك أخي فريضة الله عليه لانتظار ميعاد لم يؤمر بانتظاره.

وروينا عن أبي خالد الواسطي، قال: لقيت محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليه السلام قبل ظهوره، فقلت: يا سيدي متى يكون هذا الأمر؟

فقال: وما يسرّك منه يا أبا خالد؟

فقلت: يا سيدي وكيف لا أُسرّ بأمر يخزي الله به أعداءه، وينصر به أولياءه.

فقال: يا أبا خالد أنا خارج وأنا والله مقتول، والله ما يسرني أن الدنيا بأسرها لي عوضاً عن جهادهم، يا أبا خالد إن امرأً مؤمناً لا يصبح حزيناً ويمسي حزيناً بما يعاين من أعمالهم إنه لمغبون مفتون.

قال: قلت: يا سيدي والله إن المؤمن لكذلك، ولكن كيف بنا ونحن مقهورون مستضعفون لا نستطيع لهم تغييراً؟

فقال: يا أبا خالد إذا كنتم كذلك فلا تكونوا لهم جمعاً، وانفذوا من أرضهم. انتهى.

قال السيد أبو طالب عليه السلام: وروي عن الحسين بن زيد بن علي عليهما السلام، قال: شهد مع محمد بن عبدالله من ولد الحسين أربعة: أنا، وأخي عيسى، وموسى وعبدالله ابنا جعفر.

وروى أنّ أوّل قتيل من المسوِّدة اشترك في قتله بين يديه عليه السلام موسى وعبدالله ابنا

جعفر بن محمد، وكانا حاضرين معه في جميع جهاده حتى قتل، وأعطياه بيعتهما مختارين متقربين إلى الله تبارك وتعالى، واستأذنه أبو عبدالله جعفر بن محمد عليهما السلام لسنّه وضعفه بالرجوع إلى منزله بعد أن خرج معه، فأذن له، وكانت رايته مع الأفطس الحسن بن علي بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، وخرج معه المنذر بن محمد بن المنذر بن عبدالله بن الزبير، وابن أبي ذيب، وابن عجلان، وخرج معه مصعب بن عبدالله بن الزبير، وابنه عبدالله بن مصعب، وأبو بكر بن أبي سَبْرة الفقيه الذي يروي عنه الواقدي، وكان عمرو بن عبيد، ونفر من أعيان المتكلمين من معتزلة البصرة اختبروه، ووقفوا على غزارة علمه، ودعائه إلى القول بالعدل فبايعوه، ومن الناس من أنكر أن يكون عمرو بايعه، والصحيح هو الأول، ذكره السيد أبو طالب عليه السلام.

وقال في الشافي: كان ظهوره بالمدينة..إلى قوله: وظهور دعوته بخراسان ومبايعة جمهور أهلها له عليه السلام لليلتين بقيتا من جمادى الآخرة سنة ١٤٥هـ خمس وأربعين ومائة، وروي: غرة رجب.

فخرج عليه السلام متوشِّحاً سيفَه، وهو يقول لأصحابه: لا تقتلوا لا تقتلوا، ودخل المسجد قبل الفجر، فخطب الناس، ولما حضرت الصلاة نزل فصلى وبايعه الناس طوعاً إلا شرذمة، وهرب رياح بن عثمان المريّ عامل أبي جعفر على المدينة، وصعد دار مروان، فأمر بهدم الدرجة فصعد إليه من أخذه من هناك، وجاءوا به إليه عليه السلام، فسأله عن أخيه موسى، فقال: أنفذته إلى أبي جعفر، فبعث جماعة من الفرسان خلفه فلحقوه فردوه إليه، وخرج منها إلى مكة وبويع هنالك وعاد إلى المدينة.

إلى قوله: وقد كان عمرو بن عبيد وأعيان المتكلمين بايعوه، وبايعه علماء البصرة بعد أن وقفوا على غزارة علمه، وسعة فهمه، واجتمع عليه الزيدية والمعتزلة والعلماء من أهل الفقه والمعرفة، وعلموا دعاءه إلى العدل والتوحيد، وإقامة عمود الإسلام،

وقد كان أبو جعفر من جملة من بايعه، وبايعه جعفر بن محمد عليه السلام، وخرج معه ثم أكبّ على رأسه فقبّله، واستأذنه في الرجوع إلى منزله لسنّه وضعفه، وخرج معه ولداه عبدالله ومحمد ابنا جعفر، وكان أول قتيل من المسودة الفجرة قتلاه واشتركا في قتله، وكان معه عيسى والحسين ابنا زيد.

إلى قوله: وفزع الناس إلى مالك بن أنس الأصبحي يستفتونه في بيعة محمد بن عبدالله والقيام معه، فأفتاهم بوجوب ذلك عليهم..إلى قوله: وكان أبو جعفر لا ينكر حق محمد بن عبدالله ولا يطمع في الأمر هو ولا أحد من أهل بيته إلا أن يكون لهم شركة القرابة في الخدمة والمشايعة.

إلى قوله: وولى عليه السلام قضاء المدينة عبد العزيز بن المطلب المخزومي، وكان على ديوان العطاء عبدالله بن جعفر بن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة، وعلى شرطته عبد الحميد بن جعفر.

إلى قوله: وكان الناس يتحدثون بأمره، وكان بين كتفيه خاتم يشبه خاتم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال فيه بعض شعراء الشيعة: وإن الذي تروي الرواة....إلخ.

البيتين السابقين، وقال فيه بعض شعراء خراسان:

إذا المهديّ قام لنا وفينا ... أتانا الخيرُ وانقَطَعَ البلاءُ

وقام به عمود الدين حقاً ... وولّى الجَوْرُ وانكشفَ الغِطاءُ

بنفسي يثرب من دارِ هادٍ ... عليها مِنْ شواهدِهِ بهاءُ

إلى قوله: وقَتَل يوم قُتِل سبعة عشر رجلاً من عفاريت الإنس، وحاد عنه حُمَيْد بن قحطبة غير مرّة، وقد دعاه إلى البراز، ولما انهزم عسكره عليه السلام بحيلة المرأة الهاشمية العباسية التي كانت في المدينة....

إلى قوله: وكانت اليد له، أَمَرَتْ خادماً بقناع أسود رفعه في منارة مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأمرت خدّاماً لها آخرين صاحوا في العسكر: الهزيمة الهزيمة،

إن المسودة قد جاءوا من خلفكم ودخلوا المدينة، فالتَفَتَ الناس فأبصروا الراية السوداء على المنارة فلم يشكّوا في ذلك، فانهزم الناس.

إلى قوله: فقال: اللهم...إلخ الكلام السابق،..إلى قوله: وقال: ابرز إليَّ يا حميد، قال: لا أبرز إليك وبيني وبينك ممن ترى أحد؛ فمتى أنجحتهم رأيتُ رأيي.

مؤلفاته:

قال الإمام أبو طالب: وله كتاب (السير) المشهور، وسمعت جماعة من فقهاء أصحاب أبي حنيفة وغيرهم يقولون: إن (محمد بن الحسن[1]) نقل أكثر مسائل السير عن هذا الكتاب.

أولاده: عبدالله الأشتر؛ قتل بكابل، وله عقب، وعلي والحسن؛ قتلا بفخ، والحسين؛ ذكره غير الطالبيين، انتهى باختصار من الإفادة.

ظهور العباسية:

وفي عصره ظهرت العباسية، وذلك أنه لما قتل يحيى بن زيد عليهما السلام، خرج أبو مسلم الخراساني[2] زاعماً أنه آخذ بثأر أهل البيت، ثم وضع الملك في العباسية، وسلّط الله عليه الملك الثاني فقتله[3].

وكان عدّة ملوك بني العباس سبعة وثلاثين ملكاً، أولهم أبو العباس السفاح،

---

(١)- قال والدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) في كتابه لوامع الأنوار (ج١/ ص ٣٥٦/ ط١، ج١/ ٤٥٠، ط٢، ج١/ ٦٥٤، ط٣): وأخذ عن أبي حنيفة أيضاً العالمُ الرباني، محمدُ بن الحسن الشيباني، المتوفى سنة تسع وثمانين ومائة، الراوي عن الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية (ع)، وغيره، الصادع بكلمة الحق عند السلطان الجائر هارون الغوي، لما أراد نقض أمان الإمام يحيى بن عبدالله (ع)، فناله ما ناله؛ والقصة مشهورة، انتهى.

(٢)- ميزان الإعتدال (٢/ برقم ٤٩٧٦)، سير أعلام النبلاء (١١/ ٥٦)، وللمزيد من أخباره انظر تاريخ الطبري، ج ٦/ ٧.

(٣)- في شعبان سنة (١٣٧هـ).

واسمه كاسم أخيه عبدالله، وقد سبق نسبهم، وهو الذي أنشده بعض الشعراء - وكان أبقى من بني أمية بقية بعد أن رفع عنهم السيف - هذه الأبيات:

أصبح الملك ثابت الآساس ... بالبهاليل من بني العباس

إلى أن قال:

لا تُقِيلَنْ عبد شمس عثاراً ... واقطَعَن كل رقلة[1] وغراس

خوفهم أظهر التودد فيهم ... وبهم منكمُ كحرِّ المواسي

أقصهم أيها الخليفة واقطع ... عنك بالسيف شافة الأرجاس

واذكروا مصرع الحسين وزيداً ... وقتيلاً بجانب المهراس

..إلى آخرها.

ثم قتلهم، ولم يبق إلا من له فسحة في الأجل، وانتقم الله منهم، ﴿وَكَذَلِكَ نُوَلِّي بَعْضَ الظَّالِمِينَ بَعْضًا﴾ [الأنعام:١٢٩]، وبعد أن تمكنوا، وقع منهم الإغلاظ على آل محمد، والقتل والتشريد، كما قال أبو فراس[2]:

ما نال منهم بنو حربٍ وإن عظمت ... تلك الجرائم إلا دون نيلكم

وامتدّ زمن العباسية إلى أن خرج التتر إلى بغداد، فسلطهم الله عليهم، وقتلوا المستعصم العباسي، في اليوم الذي قتل فيه الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام، والمستعصم آخر ملوك بني العباس، وقتل التتر في بغداد ونواحيها ألف ألف وثمانمائة ألف، وأخربوا أكثر الأرض، وقد أشار إلى خروجهم الوصي صلوات الله عليه في بعض خطبه.

---

(١)- بفتح الراء: النخلة، تمت ق. المهراس: صخرة منقورة يكون فيها ماء، والمراد بالقتيل: الحمزة بن عبدلمطلب سيّد الشهداء رضوان الله عليهم.

(٢)- الأَمِيْرُ، أَبُو فِرَاسٍ الحَارِثُ بنُ سَعِيْدِ بنِ حَمْدَانَ التَّغْلبِيُّ الشَّاعِرُ المُفْلِقُ، وَكَانَ رَأْساً فِي الفُروسيَّةِ، وَالجُودِ، وَبرَاعَةِ الأَدب.كَانَ الصَّاحِبُ ابْنُ عَبَّادٍ يَقُوْلُ:بُدئَ الشِّعرُ بِمَلكٍ وَهُوَ امرُؤُ القَيْسِ، وَخُتِمَ بِمَلكٍ وَهُوَ أَبُو فِرَاسٍ. وَ(ديوَانُهُ)مَشْهُوْرٌ. قُتِلَ سَنَةَ سَبْعٍ وَخَمْسِيْنَ وَثَلاَثِ مائَةٍ، وَكُلُّ عُمُرِهِ سبعٌ وثَلاَثُونَ سَنَةً.انظر سيرِ أعلام النبلاء (١٦/ ١٩٨).

وكانت مدة ملك العباسية خمسمائة سنة، ثم من بعد صار الملك في الجراكسة والأتراك، وكان ظهور علوي البصرة في أيام المهتدي العباسي، وهو الرابع عشر من بني العباس، وعلوي البصرة هو: علي بن محمد بن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي السجاد بن الحسين بن علي، ولم يرتض أهل البيت سيرته، سلّطه الله على ظلمة بني العباس، قَتَلَ من جنودهم مائتي ألف وخمسين ألفاً، وقيامه سنة ست وخمسين ومائتين.

محبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت (ع):

وفي أيام أبي الدوانيق الملك الثاني من بني العباس، قتل: عبدالله بن الحسن بن الحسن، سنة خمس وأربعين ومائة، عن خمس وسبعين سنة. وأقام في الحبس ثلاث سنين، أفاده في المقاتل.

وفيه بسند صحيح عن يحيى بن عبدالله بن الحسن، قال: لما حبس أبي عبدالله بن الحسن وأهل بيته جاء محمد بن عبدالله إلى أمي، فقال: يا أم يحيى ادخلي على أبي السجن، وقولي له: يقول لك محمد بأنه يقتل رجل من آل محمد خير من أن يقتل بضعة عشر رجلاً، فأتيته، فدخلت عليه السجن، فإذا هو متكئ على برذعة في رجله سلسلة، قالت: فجزعت من ذلك، فقال: مهلاً يا أم يحيى فلا تجزعي فما بت ليلة مثلها، قالت: فأبلغته قول محمد، قالت: فاستوى جالساً، ثم قال: حفظ الله محمداً، لا، ولكن قولي له: فليأخذ في الأرض مذهباً فوالله ما نحتج عند الله غداً إلا أنّا خلفنا وفينا من يطلب هذا الأمر.

وفيه بسنده قال: حدثني عيسى بن زيد، قال: حدثني صاحب محمد بن عبدالله أن محمداً وإبراهيم كانا يأتيان أباهما معتمين في هيئة الأعراب فيستأذنانه في الخروج، فيقول: لا تعجلا حتى تملكا، ويقول: إن منعكما أبو جعفر أن تعيشا كريمين، فلا يمنعكما أن تموتا كريمين.

وفي الهامش: ابن الأثير (٥/ ١١)، والطبري (٩/ ١٩٤)، وفيه قال: حدثني أحمد بن محمد بن سعيد، قال: أخبرنا يحيى بن الحسن، قال: حدثنا غسان بن أبي غسان من بني ليث، قال: حدثني أبي عن الحسن بن زيد، قال: دخلنا على عبدالله بن الحسن بن الحسن بعثنا إليه رياح نكلمه في أمر ابنيه، فإذا به على حقيبة في بيت فيه تبن، فتكلّم القوم حتى إذا فرغوا من كلامهم أقبل عليَّ، فقال: يا ابن أخي والله لبليّتي أعظمُ من بليّة إبراهيم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، إنّ الله عز وجل أمر إبراهيم أن يذبح ابنه، وهو لله طاعة، قال إبراهيم: إنّ هذا لهو البلاء المبين، وإنكم جئتموني تكلموني في أن آتي بابنيَّ هذا الرجل فيقتلهما وهو لله جل وعز معصية، فوالله يا ابن أخي لقد كنت على فراشي فما يأتيني النوم، وإني على ما ترى أطيب نوماً.

حدّثنا علي بن العباس، قال: أنبأنا بكار بن أحمد، قال: حدثنا الحسن بن الحسين عن سليمان بن نهيك، قال: كان موسى وعبدالله ابنا جعفر عند محمد بن عبدالله، فأتاه جعفر فسلم، ثم قال: تحب أن يصطلم أهل بيتك، قال: ما أحب ذلك، قال: فإن رأيت أن تأذن لي فإنك تعرف علّتي، قال: قد أذنت لك، ثم التفت محمد بعد ما مضى جعفر إلى موسى وعبدالله ابني جعفر، فقال: الحقا بأبيكما فقد أذنت لكما، فانصرفا، فالتفت جعفر فقال: ما لكما؟ قالا: قد أذن لنا، فقال جعفر: ارجعا فما كنت بالذي أبخل بنفسي وبكما عنه، فرجعا فشهدا محمداً.

أخبرنا علي بن العباس، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن محمد بن عبد الواحد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن بن الفرات عن غالب الأسدي، قال: سمعت عيسى بن زيد يقول: لو أنزل الله على محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أنه باعث بعده نبياً، لكان ذلك النبي محمد بن عبدالله بن الحسن، فقال يحيى بن الحسن: فيما حدثني ابن سعيد عنه، قال يعقوب بن عربي: سمعت أبا جعفر المنصور يقول في أيام بني أمية، وهو في نفر من بني أبيه، قال: ما في آل محمد صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أعلم بدين الله ولا أحق بولاية الأمر من محمد بن عبدالله، وبايع له، وكان يعرفني بصحبته والخروج معه، قال يعقوب بن عربي:

فلما قتل محمد حبسني بضع عشرة سنة.

وفيه: حدثني أحمد بن سعيد، قال: حدثنا يحيى بن الحسن، قال: حدثني أبو عبدالحميد الليثي عن أبيه، قال: كان ابن فضالة النحوي يخبر، قال: اجتمع واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد في بيت عثمان بن عبد الرحمن المخزومي من أهل البصرة، فتذاكروا الجور، فقال عمرو بن عبيد: فمَنْ يقوم بهذا الأمر ممن يستوجبه، وهو له أهل؟

فقال واصل: يقوم به والله من أصبح خير هذه الأمة محمد بن عبدالله بن الحسن.

فقال عمرو بن عبيد: ما أرى أن نبايع ولا نقوم إلا مع من اختبرناه وعرفنا سيرته.

فقال له واصل: والله لو لم يكن في محمد بن عبدالله أمر يدل على فضله إلا أن أباه عبدالله بن الحسن في سنه وفضله وموضعه، قد رآه لهذا الأمر أهلاً، وقدّمه فيه على نفسه لكان لذلك يستحق ما نراه له، فكيف بحال محمد في نفسه وفضله.

إلى قوله: خرج جماعة من أهل البصرة من المعتزلة منهم: واصل بن عطاء، وعمرو بن عبيد وغيرهما حتى أتوا سويقة، فسألوا عبدالله بن الحسن أن يخرج لهم ابنه محمداً حتى يكلّموه، فطلب لهم عبدالله فسطاطاً، واجتمع هو ومن شاوره من ثقاته أن يخرج إليهم إبراهيم بن عبدالله، فأخرج إليهم إبراهيم..إلى قوله: فحمد الله وأثنى عليه، وذكر محمد بن عبدالله، وحاله، ودعاهم إلى بيعته، وعذرهم في التأخر عنه، فقالوا: اللهم إنا نرضى برجل هذا رسوله، فبايعوه، وانصرفوا إلى البصرة.

وروى بسنده، قال: كان أبو خالد الواسطي، والقاسم بن مسلم السلمي مع محمد بن عبدالله بن الحسن، وكانا من أصحاب زيد بن علي صلوات الله عليه، قال القاسم بن مسلم لمحمد بن عبدالله بن الحسن: يا أبا عبدالله.....

إلى قوله: فتناول سوطه من الأرض، ثم قال: يا قاسم بن مسلم، ما يسرني أن

الأمة اجتمعت عليَّ كمعلاق سوطي هذا، وأني سئلت عن باب الحلال والحرام، ولم يكن عندي مخرج منه.

وفيه بسنده: شهد مع إبراهيم بن عبدالله من أصحاب زيد بن علي.....

إلى قوله: سلام بن أبي واصل الحذاء، وحمزة بن عطاء البرني، وخليفة بن حسان الكيال، وكان أفرس الناس.

إلى قوله: خرج مع إبراهيم بن عبدالله عبدُالله بن جعفر المدائني، قال في الهامش في الطبري: ابن جعفر المديني، قلت: هو والد علي بن عبدالله المديني، المحدث الكبير المعدود هو وولده من ثقات محدثي الشيعة، وهو شيخ البخاري وغيره.

والإمام عبدالله بن الحسن هو الذي صلى الفجر بوضوء العشاء ستين سنة.

والحسن الثالث، ابن الحسن الرضا، ابن الحسن السبط: توفي عليه السلام في السجن، في ذي القعدة، سنة خمس وأربعين ومائة، عن ثمان وستين سنة.

والإمام إبراهيم الشبه بن الحسن بن الحسن، توفي في شهر ربيع الأول، سنة خمس وأربعين ومائة، وله سبع وستون سنة.

وعلي بن الحسن الثالث ابن الحسن الرضا بن الحسن السبط، وهو والد الإمام الحسين بن علي صاحب فخ، وهو الذي قال له عمه عبدالله بن الحسن: يدعو على أبي الدوانيق، فقال: إن لنا منزلة عند الله لا ننالها إلا بهذا، أو أبلغ منه، وإن لأبي الدوانيق موضعاً في النار، لا يبلغه حتى ينال منا هذه البلية، أو ما هو أعظم.

توفي عليه السلام في محبسهم بالهاشمية، وهو ساجد، وعمره خمس وأربعون سنة.

وأخوه العباس عليه السلام توفي في شهر رمضان الكريم، وهو ابن خمس وثلاثين سنة، وأخوهما عبدالله، توفي يوم الأضحى، وله ست وأربعون سنة، وإسماعيل الديباج بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط.

وإخوته: محمد الديباج الأصفر، ويعقوب، وإسحاق، أبناء إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

قُتِلَ هؤلاء بضروب من القتل، فمنهم: من بُنِيَ عليه وهو حي، ومنهم: من سُمِّرت يداه في الأرض.

والذين دُفِنوا بشاطئ الفرات سبعة منهم، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فيهم: ((يدفن من ولدي سبعة بشاطئ الفرات لم يسبقهم الأولون ولا يدركهم الآخِرون))[1].

روى في تاريخ الطبري بسنده أن رياحاً عامل أبي جعفر قال لأبي البختري: خذ بيدي ندخل على هذا الشيخ، فأقبل متكئاً علي حتى وقف على عبدالله بن الحسن، فقال: أيها الشيخ، إن أمير المؤمنين والله ما استعملني لرحم قريبة، ولا يد سلفت إليه، والله لا لعبت بي كما لعبت بزياد وابن القسري، والله لأزهقنّ نفسك، أو لتأتيني بابنيك محمد وإبراهيم، قال: فرفع رأسه إليه، وقال: نعم، أما والله إنك لأزيرق قيس المذبوح فيها كما تذبح الشاة، قال أبو البختري: فانصرف رياح والله آخذاً بيدي أجد بَرْد يده، وإن رجليه ليخطّان مما كلّمه، قال: قلتُ: والله إن هذا ما اطلع على الغيب، قال: إيهاً ويلك، فوالله ما قال إلا ما سمع، قال: فذُبِحَ ذبح الشاة.

وروى الطبري ص١٩٤ ج٩ في حوادث سنة ١٤٤هـ بسنده إلى الحسين بن زيد بن علي عليهم السلام، قال: غدوت إلى المسجد فرأيت بني حسن يُخْرَجَ بهم من دار مروان مع أبي الأزهر يراد بهم الربذة، فانصرفت فأرسل إليَّ جعفر بن محمد فجئته، فقال: ما وراءك؟ فقلت: رأيت بني حسن يُخْرَجُ بهم في محامل، قال: اجلس، فجلست فدعا غلاماً له، ثم دعا ربه دعاءاً كثيراً، ثم قال لغلامه: اذهب

(١)- ذكره في مقاتل الطالبيين عن فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم (١/ ١٣١).

فإذا حُمِلُوا فأت فأخبرني، فأتاه الرسول، فقال: قد أُقْبِلَ بهم، قال: فقام جعفر بن محمد، فوقف وراء ستر شعر يبصر من ورائه ولا يبصره أحد فطُلِع بعبدالله بن حسن في محمل معادله مسوِّد وجميع أهل بيته كذلك، قال: فلما نظر إليهم جعفر هملت عيناه حتى جرت دموعه على لحيته، ثم أقبل عليَّ، فقال: يا أبا عبدالله والله لا تُحفظ لله حرمة بعد هؤلاء.

وروى هذا في المقاتل عن جعفر الصادق، وزاد بعد قوله: والله لا تحفظ لله حرمة بعد هؤلاء: والله ما وفت الأنصار ولا أبناء الأنصار لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بما أعطوه من البيعة على العقبة، ثم قال جعفر: حدثني أبي عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب أن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال له: ((خذ عليهم البيعة بالعقبة)) فقال: كيف آخذ عليهم؟ قال: خذ عليهم يبايعون الله ورسوله، قال ابن الجعد في حديثه: على أن يطاع الله فلا يعصى، وقال آخرون: على أن تمنعوا رسول الله وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم[(١)]، قال: فوالله ما وفوا له حتى خرج من بين أظهرهم ثم لا أحد يمنع يَدَ لَاْمِس، اللهمّ فاشدد وطأتك على الأنصار.

قال في كتاب حركة النفس الزكية ط الثانية عام ١٤٠٦هـ ص٧٩، ما لفظه: عقّب ابن كثير على تعذيب آل الحسن ووفاتهم في سجن المنصور، فقال: فعلى

---

(١)- مقاتل الطالبيين ١٤٩، مناقب أمير المؤمنين لمحمد بن سليمان الكوفي ١٦٦، شرح نهج البلاغة (٦/ ٤٤)، المعجم الأوسط (٢/ ٢٠٧)، مجمع الزوائد(٦/ ٤٩)، وفي مسند الإمام زيد بن علي(ع): عن علي عليهم السلام قال: (بايعنا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وكنّا نبايعه على السمع والطاعة في المكره والمنشط، وفي اليُسْرِ والعُسْر، وفي الأَثرة علينا، وأن نقيم ألسنتنا بالعدل، ولا تأخذنا في الله لومة لائم، فلما كَثُرَ الإسلام قال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ: ((أَلْحِقْ فيها وأن تمنعوا رسول الله وذرّيته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم))، قال: فوضعتها والله على رقاب القوم فوفا بها من وفا وهلك بها من هلك)) (٤٠٣)، ونحوه في: أمالي الإمام أبي طالب(ع) ٩٨ – طبعة مكتبة الحياة، تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين ٨٤، شرح الرسالة الناصحة ٥٤٧، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ١٠١.

المنصور ما يستحقه من عذاب الله ولعنته، قال في الهامش: (البداية ١٠/ ٨٢)، وقال أيضاً في ص٨٦: (بايع أهل المدينة محمداً على القتال معه ضد الظالم أبي جعفر..إلى قوله: أيّد كثير من العلماء حركة النفس الزكية، منهم: عبدالله بن يزيد بن هرمز شيخ الإمام مالك، ومحمد بن عجلان، وكان موضع تقدير أهل المدينة، وله حلقة في مسجد رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وكانوا يلقبونه بـ(حسن البصري المدينة)، وأبو بكر بن أبي سبرة الفقيه، وعبدالله بن عامر الأسلمي القاري، وعبد العزيز بن محمد الدراوردي، كما أيده أحفاد الزبير بن العوام، وكانوا فرساناً علماء كالمنذر بن محمد، ومصعب بن ثابت، كما أيدته القبائل العربية المجاورة للمدينة جهينة، ومزينة، وأسلم، وغفار، وخرج معه من الطالبيين المشهورين: موسى وعبدالله ابنا جعفر الصادق، والحسن، ويزيد وصالح بنو معاوية بن عبدالله بن جعفر، والحسين وعيسى ابنا زيد بن علي، وعلي وزيد ابنا الحسن بن زيد بن الحسن).

قال في الهامش: ويلاحظ من هذا التعيين أن أهل المدينة بشكل عام كانوا يؤيدون محمداً في حركته حيث نجد المخزومي والزهري والعُمَري والزبيري من أمرائه وقوّاده.

وقال في ص٩٤ ما لفظه: إن عدد جيش المدينة الذي يدافع عنها قليل بالنسبة إلى الجيش العباسي، ولكنهم عوضوا عن هذه القلة بالبطولة الفردية، التي تقف أمام العشرات وتتغلب عليهم، وفي اليوم الأول قاد المدافعين عن المدينة عيسى بن زيد بن علي، وقاتل هو بنفسه قتالاً شديداً استمر من الصباح حتى الظهيرة، ووقعت جراحات كثيرة في صفوف أهل المدينة، ويظهر أن فرقة الرمي بالنُّشاب في الجيش العباسي كانت تقوم بدورها على أحسن وجه.

شعر عبدالله بن جعفر بن المسور أن الأمور لا تسير كما يجب فاقترح على محمد أن يذهب إلى مكة لعله يجد مخرجاً وفسحة ليعيد تنظيم أموره ولا يمكّن

العباسيين من نفسه.

رفض محمد هذا الاقتراح وتذكر ما فعل يزيد بأهل المدينة وخشي أن تكرر نفس الحادثة، فكيف يتركها نهباً للجيش العباسي، وكيف يترك أهلها في وقت الضيق، وفي اليوم الثاني اشترك محمد في القتال، وكان في مقدمة الصفوف، وهو مشهور بالشجاعة ويشبهونه بحمزة بن عبد المطلب، ويصفه من رآه بأنه كان يفري الناس فرياً، وقد قتل بيده يومها سبعين رجلاً، حمل راية محمد عثمان بن محمد بن خالد بن الزبير، وكان شعاره: أحد أحد.

قلت: هكذا، ويُحْمَلُ على الحكاية، قال: وهو شعار الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يوم حنين، وأشار في الهامش إلى أن الطبري ذكره (ج٧ ص٥٨٦).

قلت: وقال الطبري: حدثني محمد بن يحيى، قال: حدثنا عبد العزيز بن أبي ثابت قال: انصرف محمد يومئذ قبل الظهر حتى جاء دار مروان فاغتسل وتحنط، ثم خرج، قال عبد العزيز بن أبي ثابت: حدثني عبدالله بن جعفر، قال: دنوت منه، فقلت له: بأبي أنت إنه والله مالك بها رأيت طاقة وما معك أحد يصدق القتال، فاخرج الساعة حتى تلحق بالحسن بن معاوية بمكة فإن معه جلة أصحابك، فقال: يا أبا جعفر والله لو خرجت لقتل أهل المدينة.

قلت: وفي كتاب حركة النفس الزكية: ومعه ابن خضير؛ واسمه إبراهيم بن مصعب بن الزبير، وهذا الأخير يناشد محمداً أن يترك المدينة ويذهب إلى البصرة، وهناك أخوه إبراهيم، ويستطيع جمع الناس حوله مرة ثانية، ولكن محمداً يرفض هذا الاقتراح رفضاً قاطعاً كما رفض الاقتراح الأول لذهابه إلى مكة، وكأنّ محمداً كان يعرف مصيرهُ، ولكنه يريد أن تكتمل المأساة كما اكتملت في كربلاء..إلى قوله: ويقول لابن خضير: (لا تبتلون بي مرتين).

قال: ويلتفت إلى ابن خضير، ويطلب منه أن يذهب حيث شاء، وهو في حلّ

من مساعدته في هذه الشدّة، ولكن النفوس الشريفة لا تستطيع أن تتخلى عن أصدقائها في اللحظات الحرجة، ولو كان ذلك يكلفها الموت، فيقول له ابن خضير: وأين المذهب عنك.

وهذا ما حصل مع الحسين بن علي حين طلب من الذين حوله أن يتركوه وحده يواجه جيش العراقي، ولكنهم رفضوا، استأذن ابن خضير ودخل المدينة، واتجه مباشرة إلى السجن فأخرج أمير المدينة السابق رياح بن عثمان وأخاه عباس وذبحهما، وأحرق الديوان الذي فيه ذكر أسماء أصحاب محمد، ثم رجع وقاتل مع محمد حتى قُتِل، وكان الخراسانيون إذا رأوه ابتعدوا عنه وتفرقوا.

ومن الذين صمدوا وصبروا مع محمد قوم من مدينة جهينة يقال لهم: بنو شجاع، كسروا أغماد أسيافهم، وقاتلوا حتى قتل أكثرهم.

إلى قوله: أراد محمد مبارزة حُميد بن قحطبة من قوّاد الجيش العباسي، فرفض هذا الأخير، وكأن محمداً أراد نهاية المعركة إما بقتل أكبر قوَّاد الجيش المعادي، أو مقتله هو.

قلت: وقد ساق أكثر هذه الأخبار في الشافي والحدائق الوردية وغيرهما، وإنما آثرنا النقل من كتب العامة الموثوق بهم عند الفريقين لتأكيد الحجة عليهم.

وروى في الشافي من طريق الطبري بسنده، قال: لما حج أبو جعفر سنة أربعين حج تلك السنة محمد وإبراهيم ابنا عبدالله بن الحسن، وهما متغيبان فاجتمعوا بمكة، وأرادا اغتيال أبي جعفر، فقال لهم الأشتر عبدالله بن محمد بن عبدالله: أنا أكفيكموه، فقال محمد: لا والله لا أقتله غيلة حتى أدعوه، فنقض عليهم أمرهم ذلك، وكانوا قد أجمعوا عليه، فافرق[1] بين أقوال الأئمة والجبابرة إن كنت من أهل الدين

---

(١)- قاله الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام لفقيه الخارقة. تمت من المؤلف(ع).

والبصيرة..إلى آخر كلامه عليه السلام.

قال: وكان شدّة هرب محمد من أبي جعفر أن أبا جعفر كان قد عقد له بمكة مع المعتزلة، فهذا أبو جعفر قد نكث البيعة مضافاً إلى ما ركب من المعاصي، وقد كان لا يدع لله حرمة فيما يَشُدُّ سلطانه.

إلى قوله: ولقد صار الفقيه بمذهبه الواهي في حيرة، إن تولى آخر العترة سلخوا وجه مذهبه وعرَّوا عوده من لَحيه[1]، وإن تولى جعفر بن محمد، وعبدالله بن الحسن وأهل بيته فقد أجمعوا على عداوة بني العباس وتخطيتهم، وإن قال: إنما أريد الحسن والحسين عليهما السلام، وعلي بن الحسين والحسن بن الحسن نقض عليه ذلك حفظ الولاء لمعاوية ويزيد، فهو في مذهبه هذا كصاحب الثياب الخلقة كلما خاطها من جانب تهتك من جانب آخر، فنعوذ بالله من اعتقاد يؤدي إلى الحيرة في الدنيا والآخرة.

******

(١)– اللحى: غلفة عود الشجرة. تمت من المؤلف(ع).

الزلف:

١٩- ويَتْلُوهُ إبراهيمُ ثُمَّ الحسينُ قـدْ ... دَعَـا بعـدَهُ يَحْيَـى وللسُّـمِّ جَـارِعُ

التحف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع)

الإمام أبو الحسن إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وهو شقيق الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية.

مولده عَلَيْه السَّلام: سنة خمس وتسعين.

صفته عَلَيْه السَّلام: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: إنه كان سائل الخدين، خفيف العارضين، أقنى الأنف، حسن الوجه، قد أثر السجود في جبهته وأنفه.

دعا بعد قتل أخيه سنة (١٤٥) وبايعته المعتزلة مع الزيدية، وفضلاء الأئمة.

استشهد: في أيام أبي الدوانيق في ذي الحجة من هذه السنة، وعمره خمسون سنة.

قلت: قال الطبري: لما خُرِجَ ببني حسن قال إبراهيم بن عبدالله بن حسن:

ما ذكرُكَ الدِّمنةَ القِفَارَ وأهـل الـ ... ـدار إمـا نَـأَوْكَ أو قَرُبـوا

إلا سَـفَاهاً وقـد تَفرَّعَـكَ الشَّـ ... ـيبُ بِلـونٍ كأنَّـه العُطُـب

ومـرَّ خمسـون مـن سِنِيْكَ كـما ... عـدَّ لـك الحاسـبون إذْ حَسَـبُوا

..إلى قوله:

نفســي فـدت شـيبةً هنـاك وظَنْـ ... ـبُوباً بـه مـن قيـوده نـدبُ

والسـادة الغـرّ مـن بنيـه فـما ... روقـب فيـه إلٌ ولا نسـبُ

يا حِلَقَ القيد ما تضمَّنْتِ من حلمٍ وبِرٍّ يشُوبُه[1] حسبُ
وأمهات من العواتك أخـ ـلصتك بيض عقائل عُرُبُ
كيف اعتذاري إلى الإله ولم يُشْهَرن فيك المأثورة القُضُبُ
ولم أَقُدْ غارة مُلَمْلَمَة فيها بنات الصريح تَنْتَحِبُ
والسابقات الجياد والأسل الـ ذبل فيها أسنة ذُرُبُ
حتى نوفي بني نُتَيْلَةَ بالقسـ ـط بكيل الصاع الذي احتلبوا
بالقتل قتلاً وبالأسير الذي في القيد أسرى مصفودة سلب
أصبح آل الرسول أحمد في النـ ـاس كذي عرة به جَرَبُ
بؤساً لهم ما جنت أكفهم وأي حبل من أمة قضبوا
وأي حبل خانوا المليك به شدّ بميثاق عقده الكَرَبُ

وفي الطبري: لما قدم بعبدالله بن حسن وأهله مقيّدين فأشرف بهم على النجف قال لأهله أما ترون في هذه القرية من يمنعنا من هذا الطاغية؟

قال: فلقيه ابنا حيّ، الحسن وعلي، مشتمِلَيْن على سيفين، فقالا له: قد جئناك يابن رسول الله فمُرْنا بالذي تريد، قال: قد قضيتما ما عليكما، ولن تغنيا في هؤلاء شيئاً.

إلى قوله: فحبس بني حسن بالهاشمية..إلى قوله: أتى بهم أبو جعفر فنظر إلى محمد بن إبراهيم بن حسن، فقال: أنت الديباج الأصفر؟

قال: نعم.

قال: أما والله لأقتلنَّك قتلة ما قتلتها أحداً من أهل بيتك، ثم أمر باسطوانة مبنية ففرقت ثم أُدخل فيها فبنى عليه وهو حيٌّ.

---

(١)- في المقاتل: (يزينه) تمت من المؤلف(ع).

قال: وحدَّثني الفضل بن دكين أبو نعيم، قال: حبس من بني حسن ثلاثة عشر رجلاً، وحبس معهم العثماني وابنان له في قصر ابن هبيرة، وكان في شرقي الكوفة مما يلي بغداد، فكان أول من مات منهم إبراهيم بن حسن، ثم عبدالله بن حسن، فدفن قريباً من حيث مات، وإلا يكن بالقبر الذي يزعم الناس أنه قبره فهو قريب منه.

قال: وحدثني محمد بن أبي حرب، قال: كان محمد بن عبدالله بن عمرو محبوساً عند أبي جعفر، قال: حتى كتب إليه أبو عون من خراسان أن أهل خراسان قد تقاعسوا عني، وطال عليهم أمر محمد بن عبدالله، فأمر أبو جعفر عند ذلك محمد بن عبدالله بن عمرو فضربت عنقه، وأرسل برأسه إلى خراسان، وأقسم لهم أنه رأس محمد بن عبدالله، وأمه فاطمة بنت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

قال في الشافي: وقد روى العقيقي الشريف الحسيني مصنف كتاب الأنساب، ما مثاله قال: كتب إليَّ حماد يخبرني عن يحيى عن حماد بن يعلى عن عمر، قال: كنت مع محمد بن عبدالله في منزله فذكرنا النفس الزكية، فخرجنا حتى انتهينا إلى أحجار الزيت، فقال: هاهنا يا أبا حفص تقتل النفس الزكية، قال: ثم قال: والله لوددت أنها قد قتلت، وإن كنت أنا هو، ومرَّ بنا علي بن الحسين، فقال: ما يقيمك يا أباعبدالله هاهنا.

وقال: ذكرنا النفس الزكية، فقال ابن عمك كذا وكذا، فقال علي بن الحسين: إنهما نفسان؛ نفسٌ تقتل بالحرم ونفسٌ هاهنا.

ولما قتل بلغ العلم إلى أخيه إبراهيم بن عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ وهو عَلَيْهِ السَّلَامُ داعية أخيه المهدي لدين الله عليهما الصلاة والسلام في البصرة، وقد استولى عليها وعلى كثير مما والاها يوم العيد غرة شوال سنة خمس وأربعين ومائة، فصلى بالناس صلاة العيد، ثم رقى المنبر وخطب وذكر قتله ونعاه إلى الناس، وبكى وبكى الناس،

ثم قال: اللهم إن كنت تعلم أن محمداً إنما خرج غضباً لدينك ونفياً لهذه النكتة السوداء، وإيثاراً لحقك فارحمه واغفر له واجعل الآخرة له خيراً مرداً ومنقلباً من الدنيا، وتمثل:

أبا المنازل[1] يا عُبر الفوارس من ... يفجع بمثلك في الدنيا فقد فجعا

الله يعلم أني لو خشيتهمو ... أو أوجس القلب من خوفٍ لهم فزعا

لم يقتلوه ولم أسلم أخي لهمو ... حتى نموت جميعاً أو نعيش معا

وفي المقاتل بعد ذكر هذه الأبيات والدعاء، ثم جرض بريقه، وترادّ الكلام في فيه، وتلجلج ساعة، ثم انفجر باكياً منتحباً، وبكى الناس، قال: فوالله لرأيت عبدالواحد بن زياد اهتزّ له من قرنه إلى قدمه، ثم بلّت دموعه لحيته.

إلى قوله: قال إبراهيم بن عبدالله: ما أتى عليَّ يوم بعد قتل محمد إلا استطلته حباً للحاق به..إلى قوله: كان على ميمنة إبراهيم عيسى بن زيد.

وفيه بسنده: حدثنا جعفر بن محمد مِنْ فِيْهِ إلى أذني، قال: لما قتل إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بباخمرى حسرنا عن المدينة، ولم يترك فيها منا محتلم حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً، فتوقعوا فينا القتل، ثم خرج إلينا الربيع الحاجب، فقال: أين هؤلاء العلوية؟ أَدْخِلوا على أمير المؤمنين رجلين منكم من ذوي الحجا.

قال: فدخلنا إليه أنا والحسن بن زيد، فلما صرت بين يديه، قال لي: أنت الذي تعلم الغيب؟

قلت: لا يعلم الغيب إلا الله.

قال: أنت الذي يجبى إليك هذا الخراج؟ قلت: إليك يجبى.

---

(١)- في حاشية الشافي: المنازل على صيغة اسم الفاعل بضم الميم من تنازل الأقران في الحرب، وعُبر مثله بضم العين: القوي الذي يَشُقُّ ما يمرّ به، يقال: ناقة عبر أسفار، أي: قوية. انتهى من المؤلف(ع).

إلى قوله: أتدرون لم دعوتكم؟ قلت: لا، قال: أردت أن أهدم بيوتكم، وأروع قلوبكم، وأعقر نخلكم، وأترككم بالسراة لا يقربكم أحد من أهل الحجاز وأهل العراق.

إلى قوله: إن سليمان أعطي فشكر، وإن أيوب ابتلي فصبر، وإن يوسف ظلم فغفر، وأنت من ذلك النسل، قال: فتبسم، وقال: أعد عليَّ، فأعدت.

فقال: مثلك فليكن زعيم القوم وقد عفوت عنكم، ووهبت لكم جرم أهل البصرة، حدثني الحديث الذي حدثتني عن أبيك عن آبائه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((صلة الرحم تعمر الديار، وتطيل الأعمار، وإن كانوا كفاراً))، فقال: ليس هذا.

فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((الأرحام معلَّقة بالعرش تنادي: اللهم صِلْ مَنْ وصلني، واقطع من قطعني)) قال: ليس هذا.

فقلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أن الله عز وجل يقول: ((أنا الرحمن خلقت الرّحم وشققت لها اسماً من اسمي، فمن وصلها وصلته ومن قطعها بتته))، قال: ليس هذا الحديث.

قلت: حدثني أبي عن آبائه عن علي عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن ملكاً من الملوك في الأرض كان بقي من عمره ثلاث سنين، فوصل رحمه فجعلها الله ثلاثين سنة)) فقال: هذا الحديث أردت.

ولماّ أصابه السهم اعتنق فرسه، وأطاف به أصحابه كالسور الحديد، فقتل حوله أربعمائة، فيهم (بشير الرَّحّال) عالم المعتزلة وعابدهم.

قال في الشافي: ولقد قيل لبشير الرحَّال: لم خرجت على أبي جعفر؟

قال: أدخلني ذات يوم بعض البيوت، فنظرت إلى عبدالله بن الحسن مسموراً

بالمسامير إلى الحائط، فخررت مغشياً عليَّ إعظاماً لما رأيت، وأعطيت الله عهداً لا يختلف عليه سيفان إلا كنت مع الذي عليه.

وكان في مَيْمَنَةِ جُنْدِه الإمام عيسى بن الإمام زيد بن علي.

وأمر الإمام إبراهيم بن عبدالله بعض قواده أن يحمل الراية، وقال له: لا تبرح، فأخذها ولم يزل يقاتل حتى قتل الإمام، فما انثنى عن الموضع الذي أمره الإمام أن يقف فيه، فقيل له: قد قتل الإمام، فقال: إنه قال: لا تبرح، فقاتل رحمه الله حتى عُقِر فرسه، فقاتل راجلاً حتى قُتِل.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل محمد بن عبدالله وإبراهيم أخيه المجتهدين المصممين في أمر الله، الذين لم تأخذهما في الله لومة لائم، الذين مضيا قدماً قدماً صابرين محتسبين، وقد مثّل بآبائهما وعمومتهما أقبح المِثَل، وقتلوا أفحش القِتَل، فما ردعهما ذلك عن إقامة أمر خالقهما، والاجتهاد في رضى خالقهما، فصلوات الله على أرواح تلك المشائخ وبركاته، فلقد صبروا لله واحتسبوا وما وهنوا وما جزعوا، بل كانوا كما قال تعالى وذكر عمن مضى من آبائهم حين يقول: ﴿**فَمَا وَهَنُوا لِمَا أَصَابَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَمَا ضَعُفُوا وَمَا اسْتَكَانُوا وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ**﴾[آل عمران:١٤٦].

قال في شرح النهج في تعداد أخبار أمير المؤمنين: وكإخباره عن مقتل النفس الزكية بالمدينة، وقوله: إنه يقتل عند أحجار الزيت، وكقوله عن أخيه إبراهيم.

إلى قوله: يقتل بعد أن يَظْهَر، ويُقهَر بعد أن يَقهَر، وقوله فيه أيضاً: يأتيه سهم غَرْب تكون فيه منيّته، فيا بؤساً للرامي شُلَّت يده ووهن عضده...إلخ، وقد سقنا الأخبار المذكورة في لوامع الأنوار ج١ الطبعة الأولى ص٤٧٥.

قال في المقاتل: خرج هارون بن سعد من الكوفة في نفر من أصحاب زيد بن علي إلى إبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وكان فيمن خرج معه عامر بن كثير السراج،

وهو يومئذ شاب جلد شجاع، وحمزة التركي، وسالم الحذاء، وخليفة بن حسان.

إلى قوله: وأسرع الناس إليه، ولم يبق أحد من أهل العلم إلا تبعه، وكان منهم عباد بن العوام، وهشيم بن بشير، وإسحاق بن يوسف الأزرق، ويزيد بن هارون، ومسلم بن سعيد، والأصبغ بن زيد - وفيه قال أبو إسحاق الفزاري -: جئت إلى أبي حنيفة، فقلت له: ما اتقيت الله حيث أفتيت أخي بالخروج مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن حتى قتل، فقال: قَتْلُ أخيك حيث قُتِل يعدل قَتْلَه لو قُتِل يوم بدر، وشهادته مع إبراهيم خيرٌ له من الحياة، قلت له: ما منعك أنت من ذاك، قال: ودائع الناس كانت عندي.

وفيه بسنده، قال: ما زلت أسمع أن شعبة كان يقول في نصرة إبراهيم بن عبدالله للناس إذا سألوه: ما يقعدكم؟ هي بدر الصغرى.

قلت: وفي الشافي، وكان عالماً فاضلاً خطيباً مصقعاً شاعراً مفلقاً شجاعاً بحيث لا يبالي دخل على الموت أو خرج إليه، واجتمع معه من الزيدية والمعتزلة وأصحاب الحديث ما لم يجتمع مع أحد من أهل بيته عليهم السلام، ولسنا نستقصي العلماء الذين بايعوه، وإنما نذكر منهم الأكثر ممن بلغ إلينا علمه، فمنهم: إبراهيم بن نميلة، الملقب بالكامل علماً وعملاً وشجاعةً، والمضَّا بن القاسم الثعلبي، ومعاوية بن حرب بن قطن، العالم الزاهد، وعبَّاد بن منصور الشامي، وبشير الرحال، ومطر الوراق، وحكم المعتزلي، وانطوى ديوانه على مائة ألف مقاتل.

وذكر أبو الفرج علي بن الحسين بن محمد الأصفهاني رحمه الله تعالى في كتابه الذي ذكر فيه من خرج من الطالبيين..إلى قوله: خرج الناس كلهم مع إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قال: وخرج أصحاب الحديث معه جميعاً: شعبة بن الحجاج، وهشيم بن بشير، وعباد بن العوام، ويزيد بن هارون، وقتل ولد هشيم.

إلى قوله: وكان معه المفضّل بن محمد الضبّي صاحب الإختيارات.

إلى قوله: قال: حدثني إبراهيم بن سويد الحنفي، قال: سألت أبا حنيفة، وكان لي مكرماً أيام إبراهيم، قلت: أيهما أحبّ إليك بعد حجة الإسلام: الخروج إلى هذا الرجل أو الحج، قال: غزوة بعد حجة الإسلام أفضل من خمسين حجة.

إلى قوله: وخرج معه أبو خالد الأحمر، وخرج معه أبو داود الطهوي، وهو الذي روى عنه أبو نعيم، وحسن وحسين العرنيان، وغيرهما من المحدثين، وجنادة بن سُوَيد، وقوَّده إبراهيم عليه السلام على ثلاثمائة، وخرج مع إبراهيم عليه السلام الأزرق بن ثمة الصريمي متقلداً بسيفين، وكان من أصحاب عمرو بن عبيد، وبريدة الأسدي، وهاشم بن القاسم، وشهد معه الوقعة بباخمرى عمرو بن عون، وكان من خيار أصحاب الحديث.

إلى قوله: ولما قتل إبراهيم عليه السلام، قال سفيان الثوري: ما أظن الصلاة تقبل إلا أن الصلاة خير من تركها، وخرج مع إبراهيم عليه السلام من علماء الكوفة وأكابر أهلها وهم من أصحاب سفيان: مؤمل بن إسماعيل، وحنبص وكان جليل الخطر.

إلى قوله: وخرج معه داود بن المبارك الهمداني عم بني حي، وقتل معه في المعركة هؤلاء، ومما رثي به إبراهيم بن عبدالله قول غالب بن عثمان الهمداني من آل ذي المشعار:

وقتيل باخمرى الذي ... نادى فأسمع كل شاهدْ
قاد الجنود إلى الجنو ... د تزَحُّفَ الأسدِ الحواردْ[1]
بالمرهفات وبالقنا ... والمُبرِقات وبالرواعدْ
فدعا لدين محمد ... ودعوا إلى دين ابن صايدْ[2]

---

(١)- الغواضب.

(٢)- ابن صايد: الذي كان يقال إنه الدجّال.

فرمـــاهم بلبـــان أبلـــقَ ... ســـابق للخيـــل قائـــدْ[١]

بالســـيف يفـــري مصـــلتاً ... هامـــاتهم بأشـــدِّ ســـاعدْ

فـــأتيح ســـهم قاصـــد ... لجبينـــه بيمـــين جاحـــدْ

فهـــوى صريعـــاً للجبيـــ ... ـــن ولـــيس مخلـــوق بخالـــدْ

وتبـــدَّدت أنصـــاره ... وثـــوى بـــأكرم دار واحـــدْ

نفســـي فـــداؤك مـــن صريـــ ... ـــع غـــير ممهـــود الوســـائدْ

وفـــدتك نفســـي مـــن غريـــ ... ـــب الـــدار في القـــوم الأباعـــدْ

أي امـــرئٍ ظفـــرت بـــه ... أبنـــاء أبنـــاء الولائـــدْ

فأولئـــك الشـــهداء والصُّـــ ... ـــبُرُ الكـــرام لـــدى الشـــدائدْ

ونجـــار يثـــرب والأبـــاطح ... حيـــث مُعْـــتَلج العقائـــدْ[٢]

أقـــوت منـــازل ذي طـــوى ... فبطـــاح مكـــة فالمشـــاهدْ[٣]

والخَيْـــف مـــنهم فـــالجما ... ر بموقـــف الظعُـــن الرواشـــدْ[٤]

فحيـــاض زمـــزم فالمقـــا ... م فصـــادر عنهـــا ووارِدْ

فســـويقتان فينبـــع ... فبقيـــع يثـــرب ذي اللحائـــدْ

أمســـت بلاقـــع مـــن بنـــي الـــ ... ـــحسن بـــن فاطمـــة الأراشـــدْ

ومما رثي به إبراهيم عليه السلام قول عبدالله بن مصعب الزبيري:

يـا صـاحبيَّ دعـا الملامـة واعلـما ... أنْ لسـتُ في هـذا بـألوم مـنكما

وقفـا بقـبر ابـن النبـي وسـلِّما ... لا بـأس أن تقفـا بـه وتسـلِّما

---

(١)- بلبان: الرضاع، وبالضم الكندر والحاجات من غير فاقة بل من همه جمع لبانه، وبالفتح الصدر أو وسطه أو ما بين الثديين أو صدر ذي الحافر، انتهى من القاموس.

(٢)-النجار: الأصل، ومعتلج: أي مجتمع.

(٣)- أقوت والفي بالكسر قفر الأرض كالقوا بالكسر وربد وأقوى نزل فيها، الدار خلت كقويت.

(٤)- الظعن جمع ظعينة، والظعينة الهودج فيه امرأة أو لا، والمرأة ما دامت فيه الهودج.

قــبر تضــمَّنَ خــير أهــل زمانــه حسـباً وطيـب سـجية وتكرمـا
رجـلاً نفـى بالعـدل جـور بلادنـا ونفـى عظـيمات الـذنوب وأنعـما
لم يجتنـب قصـد السـبيل ولم يحـد عنــهُ ولم يفــتح بفاحشـــة فـــما
لــو عظَّــم الحـدثان شـيئاً قبلــه بعـــد النبـــي إذاً لكـــان المُعْظَـــما

..إلى قوله:

ولقــد أُصِــبْتَ كزيــده وحســينه رزءاً أذلّ المســـــلمين وأرغـــــما
ضــحّوا بــإبراهيم خــير ضــحيّة فتصـــــرمت أيامـــه وتصـــرما

إلى قوله:

والله لـــو شـــهد النبـــي محمـــد صـلى الإلـه عـلى النبـي وسـلما
إشراعَ أمَّتِـــه الأســـنَّةَ لابنـــه حتـى كسـوه مـن حديدتـه دمـا
حقــاً لأيقــن أنهــم قــد ضَــيَّعوا تلـك القرابـة واسـتحلوا المَحْرَمـا

ومما رُثي به قولُ يحيى بن محمد بن عبد الرحيم بن ثوبان اليشكري، إلا أنه ذكر جماعة من قتل من أهل البيت عليهم السلام ومن حبس، وعَمَّ بني حسن وبني حسين وإخوتهم عليهم السلام، فأحببنا ذكرها؛ لأنها تهيج أحزان الأولياء فتحملهم على نقم الثأر من الأعداء، فقال:

إن الفتـى الأريحـي مـن كرمـا ولم ينــل في الحيــاة مــا حَرُمـــا
وراقـــــب الله في سرائـــــره وكـــان بالأتقيـــاء معتصـــما
يـــا صــــفوة الله أنـــتمُ نفـــر نُسْـقَى بكـم عنـد قحطنـا الـرهما
سـبقتم النـاس بالتمسـك بالـــ ـــحق بــدياً وسُــدتم الأمـــما
ودّهـــم واجـــب عـــليّ ومَـــنْ لـيس يـرى ذلكـم فقـد أثـما
يــا ربّ فاغضــب عــلى عــداتهمُ حيــث اســتقرّوا وعجــل الــنقما

وابــك إذا كنــت باكيــاً أبــداً زيــداً ويحيــى والغــرَّ بعــدهما
والأخــوين اللــذين مــا طلبــا إلا طريــق النجــاة فاختُرمــا
وابــكِ حســيناً بفــخٍّ مصــرعه بــراً تقيــاً بــالحق معتصــما
صــلى علــيهم أئمــة ســلفوا ربٌّ رحــيم وفــاز مــن رحــما

ولده: الإمام الحسن بن إبراهيم، وسيأتي إن شاء الله تعالى.

الإمام الحسين بن علي الفخي (ع)

والإمام أبو عبدالله الحسين بن علي بن الحسن المثلث بن الحسن المثنى بن الحسن السبط عليه السلام، وأبوه هو الذي كانوا يعرفون في الحبس الأوقات برواتبه، وكان يدعى العابد.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام أسود الرأس واللحية لم يخالطه الشيب.

وكان الإمام الحسين بن علي يقسم بالله إنه يخاف أن لا تقبل منه صدقاته؛ لأن الذهب والفضة والتراب عنده بمنزلة واحدة.

دعا في المدينة يوم السبت لإحدى عشرة ليلة بقيت من ذي القعدة سنة تسع وستين ومائة.

وبايعه من رؤساء أهل البيت عليهم السلام: موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر، وعبدالله بن الحسن الأفطس بن علي المثنى بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط، وأخوه عمر، والإمام يحيى، والإمام إدريس، وسليمان أبناء عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن - والد الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي -، والحسن بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعلي بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم من

جماعات أهل البيت وأوليائهم رضي الله عنهم.

ورقى الإمام الحسين بن علي المنبر، فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله وسلم، ثم قال: أيها الناس أنا ابن رسول الله، على منبر رسول الله، في مسجد رسول الله، أدعوكم إلى كتاب الله وسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، أيها الناس أتطلبون أثر رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الحجر والعود وهذا - ثم مدَّ يده - من لحمه ودمه؟

وخرج في عصابة من آل محمد، وهم ستة وعشرون رجلاً، وتوافوا هم وشيعتهم إلى ثلاثمائة وبضع عشرة عدّة أهل بدر، سالّين سيوفهم، داعين إلى الله، عاملين بكتاب الله، مواجهين لأعداء الله، لا تأخذهم في الله لومة لائم، والتقاهم من أحزاب الضلال وجموع الباطل: أربعون ألفاً أنفذهم موسى الملقب الهادي بن محمد بن أبي الدوانيق، فدعاهم الإمام، ومن معه من جنود الله إلى كتاب الله، وإلى ما جاء به جده رسول الله، فلم يجيبوهم، فحمل فيهم الإمام، وحملت معه الطائفة على ما جرت به عادة الأئمة من أهل بيت رسول الله حتى أغرقوا الأرض من دمائهم، واستشهدوا في سبيل الله رب العالمين.

قال بعضُ مَنْ شهد الوقعة: إنه رأى الإمام وقد تنحّى عنهم، وهم في أشدّ القتال، فدفن في الأرض شيئاً، فظنه شيئاً نفيساً، فلما انقضى القتال، وقتل الإمام ومن معه رجع إلى الموضع الذي رأى الإمام دفن فيه، فوجده قطعة من جبين الإمام صلوات الله عليه.

وكان الموضع الذي قُتِل فيه معروفاً عند أهل البيت، مرَّ منه رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وصلى فيه، فلما كان في الركعة الثانية بكى، فبكى الناس، فلما أتمّ صلاته، قال: ما يبكيكم؟

قالوا: لما رأيناك تبكي بكينا يا رسول الله.

قال: نزل عليَّ جبريل - لما صليت الركعة الأولى - فقال: (يا محمد إن رجلاً من

ولدك يقتل في هذا المكان، وأجر الشهيد معه أجر شهيدين) رواه في الشافي[1].

ومرَّ جعفرُ الصادق من فخّ، وصلى فيه، وقال: يقتل هاهنا رجل من أهل بيتي في عصابة، تسبق أرواحهم أجسادهم إلى الجنة[2].

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ومثل الحسين بن علي الشهيد المُحْرِم المجرِّد لله سبحانه المصمم الباذل نفسه لله في عصابة قليلة من المؤمنين، يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر، ويَضرِبُون ويُضرَبُون حتى لقوا الله على ذلك، وقد رضي الله عنهم، وقبل فعلهم، فرحمة الله وبركاته عليهم.

وقُتِل - وهو محرم هو وأصحابه - وله من العمر إحدى وأربعون سنة، وقتل معه من أهل البيت سليمان بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، وعبدالله بن إسحاق بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن، وغيرهم.

وروى الإمام المنصور بالله أن الذين حضروا قتله اسودت وجوههم قاطبة[3]، قال عبد المجيد بن عبدون في بسامته:

وأَسْبَلَتْ عبرةُ الرّوح الأمينِ على ... دمٍ بفخ لآل المصطفى هَدَرِ

ولما اعترض عليه بأن جبريل عليه السلام لم يُؤْثَر أنه بكى إلا على الحسين السبط عليه السلام، قال ابن الوزير في بسامته: وأسبَلت عَبَرَاتُ المؤمنين على..إلخ.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وقد ذكرنا من وجوه من خرج معه عليه السلام من أهل بيته، وخرج معه من فضلاء الناس: سعيد بن خثيم، وعلي بن هاشم المعروف بالبريد، ويحيى بن يعلى، وعامر السراج، ونصر الخفاف، وكان

---

(١)- كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) (١/ ٦٥٧)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع).
(٢)- الشافي (١/ ٦٥٧).
(٣)- الشافي (١/ ٦٥٨).

من الصالحين، وكان من حديثه، قال: أصابتني ضربة فبرت اللحم والعظم، فبتّ ليلتي أعْوِيْ منها، وأنا أخاف أن يجيئوني فيأخذوني إذا سمعوا الصوت فغلبتني عيني، فرأيت النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وقد جاء فأخذ عظماً فوضعه على عضدي فأصبحت وما أجد من الوجع قليلاً ولا كثيراً.

قال: ولما حضرت محمد بن سليمان الوفاة جعلوا يلقنونه الشهادة، فلم يفصح بها لسانه إلا أنه يقول:

ألا ليتَ أمِّي لم تَلِدْني ولم أكن ... شهدتُ حسيناً يوم فخّ ولا الحسَنْ

فلم يزل يردد هذا البيت حتى مات.

ومما رثي به قتلى فخ قول عيسى بن عبدالله يرثي الحسين صاحب فخ عَلَيْهِ السَّلَام:

فلأبكينّ على الحسين ... بعبرة وعلى الحسنْ

وعلى ابن[1] عاتكة الذي ... أردوه ليس بذي كفنْ

تُرِكُوا بفخٍّ غدوة ... في غير منزلة الوطنْ

كانوا كراماً فانقضوا ... لا طائشين ولا جبنْ

غسلوا المذلة عنهمو ... غسل الثياب من الدرنْ

هدي العباد بحبهم[2] ... فلهم على الناس المننْ

قال: حدثني علي بن إبراهيم الحلوي عن نفسه، قال: رأيت في النوم رجلاً يسألني أن أنشده هذه الأبيات، فأنشدته، فقال: زد فيها:

قومٌ كرامٌ سادةٌ ... من همْ ومنْ همْ ثمَّ منْ

---

(١)- ابن عاتكة: هو سليمان بن عبدالله بن الحسن الرضا، أخو النفس الزكية عَلَيْهِ السَّلَام. تمت من المؤلّف(ع).

(٢)- بجدهم: نسخة. تمت من المؤلف(ع).

الإمام يحيى بن عبدالله(ع)

وثالثهم: الإمام أبو الحسين يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، أخو الإمام محمد بن عبدالله النفس الزكية، والإمام إبراهيم عليهم السلام.

صفته: قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام آدم اللون، حسن الوجه، إلى القصر.

دعا عليه السلام بعد قتل الإمام الحسين بن علي، وكان في الوقعة التي قتل فيها، وأصيب ذلك اليوم بثمان وسبعين نشابة التي استقرت في درعه، وخرج عليه السلام بعدها إلى اليمن ودخل صنعاء، وأخذ عنه علماء اليمن.

قال الإمام الهادي عليه السلام في الأحكام: ويحيى بن عبدالله بن الحسن القائم لله المحتسب، الصابر لله على الشدة والغضب.

وبعد دعائه اغتاله هارون الغوي، أخو موسى الذي تقدم، وقد كان أسلم على يديه ملك الترك، وغدر به هارون في قصة طويلة، واختلف كيف وقع قتله.

وجال في البلدان ودخل اليمن، وأقام في صنعاء شهوراً، وأخذوا عنه علماً كثيراً، ودخل بلاد السودان ووصل بلاد الترك، فتلقَّاه ملكها بأعظم ما يكون من الإكرام، وأسلم على يديه سراً؛ لأن يحيى عليه السلام قال له: لا يقبل الله منك هذا إلا بالإسلام، قال: فإن أسلمتُ ظاهراً قتلني الترك، واستبدلوا بي، فأسلم سراً، وبثّ يحيى عليه السلام دعاته في الآفاق فجاءته كتبهم ببيعة مائة ألف من المسلمين فيهم الفقهاء والعلماء، فقال يحيى: لا بد من الخروج إلا دار الإسلام، فنهاه ملك الترك عن ذلك، فقال: إنهم يخدعونك فلا تغتر، قال يحيى: لا أستجيز فيما بيني وبين الله أن أقيم في بلاد الشرك ومعي مائة ألف مقاتل، فخرج إلى جبال الديلم.

وقال: إن للديلم معنا خرجة، فأرجو أن تكون معي، وهي لا شك كانت

مع الناصر الأطروش عليه السلام، فلما استقرَّ في بلاد الديلم وافاه من المائة الألف سبعون رجلاً.

وبلغ الخبر هارون الرشيد، فضاقت عليه الأرض برحبها، وقطع الخمر، ولبس الصوف وافترش اللبود، وأظهر العبادة، وجمع عسكراً عظيماً قائده الفضل بن يحيى البرمكي فيه خمسون ألف مرتزق غير الأتباع، فيهم صناديد وقواد، وما استقل له الجيش إلا بخمسين ألف ألف دينار، وَحُمِلَتْ معه أموال جليلة للنفقات مع أموال المشرق التي بين يديه، وأمره أن يبذل لجستان ما انتهت إليه بغيته، وكذلك أوصاه أن يعرض على يحيى كل أمرٍ يحبه من أموال وقطائع، وصيانة جانبه، واحترام شيعته وشيعة أهل بيته عليهم السلام، وأن يسكن من أرض الله حيث أحبّ، وقد كان هارون أودع الفضل كتاباً إلى يحيى إن امتنع عليه جستان فيه الأمان بأوثق ما يدخل تحت الإمكان، وبذل له من المال ألف ألف، وألف ألف، وألف ألف - أي ثلاثة ملايين -، ومن القطائع ما أحبّ، وأن ينزله من البلاد ما شاء، وحيث شاء.

فكتب يحيى إلى هارون جواب كتابه: بسم الله الرحمن الرحيم، أما بعد، فقد فهمتُ كتابك وما عرضتَ عليَّ من الأمان أن تبذل لي أموال المسلمين، وتُقْطِعَني ضياعهم التي جعلها الله لهم دوني ودونك، ولم يجعل لنا فيها نقيراً ولا فتيلاً، فاستعظمتُ الإستماع له فضلاً عن الركون إليه، واستوحشت منه تنزّهاً عن قبوله، فاحبس عني أيها الإنسان مالك وإقطاعك، وقضاء حوائجي، فقد أَدَّبَتْني أدباً ناقصاً - يعني أمه عليها السلام -، وولدتني عاقاً، فوالله لو أن مَنْ قُتِلَ من أهلي تُركاً وديالم على بعد أنسابهم مني وانقطاع رحمهم عني لوجبت علي نصرتهم والطلب بدمائهم، إذ كان منكم قتلهم ظلماً وعدواناً، الله لكم بالمرصاد لما ارتكبتم من ذلك، وكفى بالله جازياً ومعاقباً وناصراً لأوليائه، ومنتقماً من أعدائه.

وكيف لا أطلب بدمائهم، وأنام على ثأرهم والمقتول بالجوع والعطش والنكال، وضيق المحابس وثقل الأغلال، وترادف الأثقال، أبي عبدالله بن الحسن النفس الزكية، والهمّة السنية، والديانة المرضية، والخشية والبقية، شيخ الفواطم، وسيد أبناء هاشم طراً، وأرفع أهل عصره قدراً، وأكرم أهل بلاد الله فعلاً، ثم يتلوه إخوته وبنو أبيه، ثم إخوتي وبنو عمومتي، نجوم السماء، وأوتاد الدنيا، وزينة الأرض، وأمان الخلق، ومعدن الحكمة، وينبوع العلم، وكهف المظلوم، ومأوى الملهوف، ما منهم أحد إلا من لو أقسم على الله لبرّ قسمه، فما أنس من الأشياء فلا أنسى مصارعهم، وما حلّ بهم من سوء مقدرتكم، ولؤم ظفركم، وعظيم إقدامكم، وقسوة قلوبكم، إذ جاوزتم قِتلة من كفر بالله إفراطاً، وعذاب من عاند الله إسرافاً، ومثلةَ من جحد بالله عتواً.

وكيف أنساه ما أذكره ليلاً إلا أقضَّ عليَّ مضجعي، وأقلقني عن موضعي، ولا نهاراً إلا أمرَّ علي عيشي، وقصر علي نفسي، حتى وددت أني أجد السبيل إلى الاستعانة بالسباع عليكم، فضلاً عن الناس، وآخذ منكم حق الله الذي وجب عليكم، وأنتصر من ظالمكم، وأشفي غليل صدرٍ قد كثرت بلابله، وأسكن قلباً جم وساوسه من المؤمنين، وأذهب غيض قلوبهم ولو يوماً واحداً، ثم يقضي الله فيَّ ما أحب.

وإن أعش فمدرك ثأري داعياً إلى الله سبحانه على سبيل رشاد أنا ومن اتبعني، نسلك قصد من سلف من آبائي وإخوتي وإخواني القائمين بالقسط، الدعاة إلى الحق، فإن أمت فعلى سنن ما ماتوا غير راهب لمصرعهم، ولا راغب عن مذهبهم، فلي بهم أسوة حسنة، وقدوة هادية، فأول قدوتي منهم أمير المؤمنين رضوان الله عليه، إذ كان ما زال قائماً وقت القيام مع الإمكان حتماً، والنهوض بمجاهدة الجبارين فرضاً، فاعترض عليه من كان كالظلف من الخفّ، ونازعه

من كان كالظلمة مع الشمس، فوجدوا لعمر الله من حزب الشيطان مثل من وجدت، فظاهرهم من أعداء الله مثل من ظاهرك، وهم لمكان الحق عارفون، ولمواضع الرشد عالمون.

فباعوا عظيم أجر الآخرة بحقير عاجل الدنيا، ولذيذ الصدق بغليظ مرارة الإفك، ولو شاء أمير المؤمنين لهدأت له، وركنت إليه؛ بمحاباة الظالمين، واتخاذ المضلين، وموالاة المارقين.

فقال رابعهم: أنّى يكون له الخلافة والنبوة حسداً وبغياً، فقديماً ما حسد النبيون وآل النبيين الذين اختصهم الله بمثل ما اختصنا، فأخذ عليهم تبارك وتعالى، فقال: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴾ [النساء:٥٤].

فجمع الله لهم المكارم والفضائل، والكتاب والحكمة والنبوة، والملك العظيم، فلما أبوا إلا تمادياً في الغي، وإصراراً على الضلال، جاهدهم أمير المؤمنين حتى لقي الله شهيداً رضوان الله عليه.

ثم تلاه الحسن؛ سليل رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وشبيهه، وسيد شباب أهل الجنة، إذ كلّ أهلها سادة، فكيف بسيد السادة، فجاهد من كان أمير المؤمنين جاهده، حتى كان بالمدائن وثب عليه أخو أسد فوجاه في فخذه، فسقط لما به، وأيس الناس من إفاقته، فتبددوا شيعاً، وتفرقوا قطعاً.

فلما قَصُرَت طاقتُه، وعجزت قوته، وخذله أعوانه، سالم هو وأخوه معذورين مظلومين موتورين، فاستثقل اللعين ابن اللعين حياتهما، واستطال مدتهما، فاحتال بالاغتيال لابن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حتى نال مراده، وظفر بقتله، فمضى مسموماً شهيداً، مظلوماً وقيذاً.

وعبر شقيقه وأخوه وابن أمه وأبيه وشريكه في فضله، ونظيره في سؤدده، على

مثل ما انقرض عليه أبوه وأخوه، حتى إذا ظن أن قد أمكنته محبة الله من بوارهم، ونصرة الله من اجترامهم، دافعه عنها أبناء الدنيا، واستفرح بها أبناء الطلقاء، فبعداً للقوم الظالمين، وسحقاً لمن آثر على سليل النبيين الخبيث ابن الخبيثين، فقتلوه ومنعوه ماء الفرات، وهو مبذول لسائر السباع، وأعطشوه وأعطشوا أهله وقتلوهم ظلماً، يناشدونهم فلا يجابون، ويستعطفونهم فلا يرحمون، ثم تهادوا رأسه إلى يزيد الخمور والفجور تقرّباً إليه، فبعداً للقوم الظالمين.

ثم توجهت جماعة من أهل العلم والفضل إلى جستان في جيش، فتذاكروا ما حلّ بهم من ابن مروان، فخلعوه وبايعوا الحسن بن الحسن، ورأّسوا عليهم ابن الأشعث إلى أن يأتيهم أمره، فكان رأسهم غير طائل ولا رشيد، نصب العداوة للحسن قبل موافاته، فتفرّقت عند ذلك كلمتهم، وفلّ حدّهم، فمزقوا كل ممزق، فلما هزم جيش الطواويس احتالوا بجدي الحسن بن الحسن، فمضى مسموماً يتحسى الحسرة، ويتجرع الغيظ، رضوان الله عليه.

حتى إذا ظهر الفساد في البر والبحر، شرى زيد بن علي لله نفسه، فما لبث أن قتل، ثم صلب، ثم حرق، فأكرم بمصرعه مصرعاً.

ثم ما كان إلا طلوع ابنه يحيى عليه السلام ثائراً بخراسان، فقضى نحبه، وقد أعذرا رضوان الله عليهما.

وقد كان أخي محمد بن عبدالله دعا بعد زيد وابنه عليهما السلام، فكان أول من أجابه وسارع إليه جدك محمد بن علي بن عبدالله بن عباس وإخوته وأولاده، فخرج بزعمه يقوم بدعوته حتى خدع بالدعاء إليه طوائف.

ومعلوم عند الأمة أنكم كنتم لنا تدعون، وإلينا ترجعون، وقد أخذ الله منكم ميثاقاً لنا، وأخذنا عليكم ميثاقاً لمهدينا محمد بن عبدالله النفس الزكية، الخائفة التقية المرضية، فنكثتم ذلك، وادعيتم من إرث الخلافة ما لم تكونوا تدعونه قديماً

ولا حديثاً، ولا ادعاه أحد لكم من الأمة إلا تَقَوُّلاً كاذباً، فها أنتم الآن تبغون دين الله عوجاً، وذرية رسول الله قتلاً واجتياحاً، فمتى ترجعون، وأنى تؤفكون، أو لم يكن لكم خاصة وللأمة عامة في محمد بن عبدالله فضل إذ لا فضل يعدل فضله في الناس، ولا زهد يشبه زهده في الناس، حتى ما يتراجع فيه اثنان، ولا يتراد فيه مؤمنان، ولقد أجمع عليه أهل الأمصار من أهل الفقه والعلم في كل البلاد لا يتخالجهم فيه الشك، ولا تقفهم عنه الظنون، فما ذكر عند خاصة ولا عامة إلا اعتقدوا محبته، وأوجبوا طاعته، وأقروا بفضله، وسارعوا إلى دعوته، إلا من كان من عتاة أهل الإلحاد، الذين غلبت عليهم الشقوة، وغمطوا النعمة، وتوقعوا النقمة من شيع أعداء الدين، وأفئدة المضلين، وجنود الضالين، وقادة الفاسقين، وأعوان الظالمين، وحزب الخائنين.

وقد كان الدعاء إليه منهم ظاهراً، والطلب له قاهراً، بإعلان اسمه وكتاب إمامته على أعلامكم (محمد يا منصور) يُعْرَفُ ذلك ولا يُنْكَر، ويُسْمَعُ ولا يُجْهَلُ، حتى صرفتموها إليكم وهي تخطب عليه، وكفحتموها عنه وهي مقبلة إليه، حين حضرتم وغاب، وشهدتم إبرامها ونأى، رغبة ممن حضر، وعظيم جرأة ممن اعترض، حتى إذا حصلت لكم بدعوتنا، وهدأت عليكم بخطبتنا، وقرَّت لكم بسببنا، قالت لكم أجرامكم إلينا، وجنايتكم علينا: إنها لا توطأ لكم إلا بإبادة خضرائنا، ولا تطمئنّ لكم دون استئصالنا، فأغري بنا جدّك المتفرعن فقتلنا لاحقاً بأثره فينا عند المسلمين، لؤم مقدرة، وضراعة مملكة، حتى أخذه الله أخذ عزيز مقتدر، قبل بلوغ شفاء قلبه من فنائنا، وهيهات أن يدرك الناسُ ذلك، ولله فينا خبيَّة لا بد من إظهارها، وإرادة لا بد من بلوغها.

فالويل لكم، فكم من عين طالما غمضت عن محارم الله، وسهرت متهجِّدة لله، وبكت في ظلم الليل خوفاً من الله، قد أسحها بالعبرات باكية، وسمرها بالمسامير المحماة، فألصقها بالجدران المرصوفة قائمة، وكم من غرة وجه طالما

ناجى الله مجتهداً، وعنى لله متخشعاً؛ مشوهاً بالعمد، مظلوماً مقتولاً ممثولاً به معنوفاً، وبالله أن لو لم يلق الله إلا بقتل النفس الزكية أخي محمد بن عبدالله رَحِمَهُ اللَّهُ للقيه بإثم عظيم، وخطب كبير، فكيف وقد قتل قبله النفس التقية – أبي عبدالله بن الحسن – وإخوته وبني أخيه، ومنعهم روح الحياة في مَطَابِقِه، وحال بينهم وبين خروج النَّفَس في مطاميره، لا يعرفون الليل من النهار، ولا مواقيت الصلاة إلا بقراءة أجزاء القرآن تجزئة، لما عانوا في آناء الليل والنهار حين الشتاء والصيف حال أوقات الصلاة، قرماً منه إلى قتلهم، وقطعاً منه لأرحامهم، وَتِرَةً لرسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فيهم.

فولغ في دمائهم وَلَغَان الكلاب، وضرى بقتلهم صغيرهم وكبيرهم ضراوة الذئاب، ونهم بهم نهم الخنزير، والله له ولمن عمل بعمله بالمرصاد.

فلما أهلكه الله قابَلْتَنا أنتَ وأخوك الجبّار الفظّ الغليظ العنيد، بأضعاف فتنته، واحتذاء سيرته، قتلاً وعذاباً وتشريداً وتطريداً، فأكلتمانا أكل الرُّبَّا[1] حتى لفظتنا الأرض خوفاً منكما، وتأبَّدْنا بالفلوات هرباً عنكما، فأَنِسَتْ بنا الوحوش وأَنِسْنا بها، وأَلِفَتْنَا البهائم وأَلِفْنَاها، فلو لم تجترم أنت وأخوك إلا قتل الحسين بن علي وأسرته بفخ لكفى بذلك عند الله وزراً عظيماً، وستعلم وقد علم ما اقترف، والله مجازيه وهو المنتقم لأوليائه من أعدائه.

ثم امتحننا الله بك من بعده، فحرصت على قتلنا، وظلمت الأول والآخر منا، لا يؤمنهم منك بعدُ دار، ولاناْي جار، تتبعهم حِيَلك وكيدك حيث تستّروا من بلاد الترك والديلم، لا تسكن نفسك ولا يطمئنّ قلبك دون أن تأتي على آخرنا، ولا تدع صغيرنا، ولا ترثى لكبيرنا، لئلا يبقى داع إلى حق، ولا قائل بصدق من أهله، حتى

---

(١)- قوله: الربا كحبلى: الشاة إذا ولدت، وإذا مات ولدها، والحديثة النتاج. انتهى من القاموس.

أخرجك الطغيان، وحملك الشنآن، على أن أظهرت بغضة أمير المؤمنين، وأعلنت بنقصه، وقرّبت مبغضيه، وآويت شانئيه، حتى أربيت على بني أمية في عداوته، وأشفيت غلتهم في تناوله، وأمرت بكرب قبر الحسين بن علي صَلَواتُ الله عَلَيْهِما، وتَعْمِيَةِ موضعه، وقتل زوّاره، واستئصال محبيه، وأوعدت زائريه، وأرعدت وأبرقت على ذكره.

فوالله لقد كان بنو أمية الذين وضعنا آثارهم مثلاً لكم، وعددنا مساوئهم احتجاجاً عليكم - على بعد أرحامهم - أرأف بنا، وأعطف علينا قلوباً من جميعكم، وأحسن استبقاءاً لنا ورعاية من قرابتكم، فوالله ما بأمركم خفاء، ولا بشنآنكم امتراء، ولم لا تجاهَدُ وأنت معتكف على معاصي الله صباحاً ومساء، مغتراً بالمهلة، آمناً من النقمة، واثقاً بالسلامة، تارة تغري بين البهائم بمناطحة كبش ومناقرة ديك ومحارشة كلب، وتارةً تفترش الخصيان، وتأتي الذكران، وتترك الصلوات صاحياً وسكران، لا يشغلك ذلك عن قتل أولياء الله، وانتهاك محارم الله، فسبحان الله ما أعظم حلمه، وأكثر أناته عنك وعن أمثالك، ولكنه تبارك وتعالى لا يعجل بالعقوبة، وكيف يعجل وهو لا يخاف الفوت، وهو شديد العقاب.

فأما ما دعوتني إليه من الأمان، وبذلت لي من الأموال، فمثلي لا تثني الرغائب عزمته، ولا تنحل لخطير همته، ولا يبطل سعياً باقياً مع الأيام أثره، ولا يترك جزيلاً عند الله أجره بمال فانٍ وعارٍ باق، هذه صفقة خاسرة، وتجارة بائرة، أستعصم الله منها، وأسأله أن يعيذني من مثلها بمنّه وطوله.

أفأبيعُ المسلمين وقد سَمَتْ إليَّ أبصارهم، أفأبيع خطيري بمالكم، وشرف موقفي بدراهمكم، وألبس العار والشنار بمقامكم، لقد ضللت إذاً وما أنا من المهتدين.

والله ما أكلي إلا الجشب، ولا لبسي إلا الخشن، ولا شعاري إلا الدرع، ولا

صاحبي إلا السيف، ولا فراشي إلا الأرض، ولا شهوتي من الدنيا إلا لقاؤكم، والرغبة في مجاهدتكم ولو موقفاً واحداً، انتظار إحدى الحسنيين في ذلك كله في ظفر أو شهادة.

وبعدُ، فإن لنا على الله وعداً لا يخلفه، وحتماً سوف ينجزه حيث يقول: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ ءَامَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥].

وهو الذي يقول عز قائلاً: ﴿وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ۝﴾ [القصص:٥].

فلما ورد جوابه أثنى وساده، ومنعه رقاده، وظنّ أن مدّتهم قد قرب انقضائها، فشاور أهل الرأي والوزراء والعمال، وفقهاء السوء، وقضاة الجور، فاستبهم عليهم باب الخطب، وعظم الوجل، وتناهى الكرب.

فقال أبو البختري[1] وهب بن وهب لعنه الله، وكان من قضاته، بل جعله قاضي القضاة: يا أمير المؤمنين عليَّ أحتال لك حتى يُسَلِّمَ يحيى من جستان، قال: وكيف ويلك تعمل؟

قال: أجمعُ من وجوه أهل قزوين وزنجان، والري وأبهر وهمذان، وعلمائها من قدرتُ، ويشهدون عند جستان أني قاضي القضاة، وأشهد أن يحيى لك عبد.

ويشهدون هم بمثل ذلك تقوية للخلافة، فسرى عند سماعه هذه الحيلة غمُّه، وانجلى كربه وهمُّه، وأمر لأبي البختري بثلاثمائة ألف درهم، ووجَّه من فوره إلى

---

(١)- أبو البختري بالخاء المعجمة وفتح الباء، قال: وقد تصحّف على كثير من الناس بالحاء المهملة. تمت من المؤلّف(ع).

الفضل بن يحيى، وأمر أنَّ من امتنع من الشهادة ممن قد ذكره ضرب عنقه، واصطفى ماله، ومن شهد أُكْرِمَ وأُسْقِطَ عنه الخراج.

فجمع من العلماء من أهل الجهات التي ذكرناها، والنواحي التي سميناها ممن يعرفهم جستان ألف وثلاثمائة، فشهدوا له بأن أبا البختري قاضي القضاة، وشهد لجستان بأن يحيى عليه السلام عبد لهارون، وليس بابن بنت النبي عليه الصلاة والسلام وعلى آله.

وقد كان الفضل عرف بأن امرأة جستان غالبة عليه، فطمع فيه من جهتها، فأنفذ إليها من الألطاف والجواهر والطيب والثياب، حتى أرضاها وغلبت عليه، وأشارت على جستان بتسليمه إليهم، فلما اجتمع هذان السببان، قال جستان ليحيى عليه السلام: يا يحيى وما وجدتَ أحداً تخدعه بدعوتك غيري، فقال له (ع): أيها الرجل إن لك عقلاً فاجعله حكماً دون هواك، ولو أني كنت كما قالوا، ما وجهوا إليك بهذا المال، ولا وجهوا هذا الجند العظيم، وأنفقوا المال الجسيم؛ لأجل عبد هرب، ولا جمعوا من وجوه هذه الأمصار من ترى ليشهدوا عندك بالزور، فابعث من تثق به يسأل عني في هذه الأمصار وفي غيرها.

إلى قوله: فاجمع بيني وبينهم، فقال: أفعل هذا، فلما اجتمعوا عليه قام، فقال: الحمد لله على ما أولانا من نعمه، وأبلانا من محنه، وأكرمنا بولادة نبيه، نحمده على جزيل ما أولى، وجميل ما ابتلى، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمداً عبده ورسوله، انتخبه واصطفاه، واختاره واجتباه، صَلَواتُ الله عَلَيْه وعلى آله أجمعين، أما بعد: معاشر العرب فإنكم كنتم من الدنيا بشر دار، وظنك قرار.

إلى قوله: الأعاجم لكم قاهرة، وجنودهم عليكم ظاهرة..إلى قوله: لا تحلّون حلالاً، ولا تحرمون حراماً، ولا تخافون أثاماً، قد ران الباطل على قلوبكم فلا تعقلون، وغطت الحيرة على أبصاركم فما تبصرون.

إلى قوله: فبعث فيكم محمداً صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ منكم خاصة، وأرسله للناس كافة، وجعله بين أظهركم ليميز به بينكم، وهو تعالى أعلم بكم منكم، فاستنقذكم من ظلمة الظلال إلى نور الهدى.

إلى قوله: وسنّ لكم السنن، وشرع لكم الشرائع، خافضاً في ذلك جناحه، يشاوركم في أمره، ويواسيكم بنفسه، ولم يبغ منكم على ما جاءكم به أجراً إلا أن تودّوه في قرباه، وما فعل صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذلك حتى أنزل الله فيه قرآناً، فقال تبارك وتعالى: ﴿قُلْ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا الْمَوَدَّةَ فِي الْقُرْبَى﴾ [الشورى:٢٣].

فلما بلَّغَ رسالةَ ربه، وأنجز له ما وعده من طاعة العباد، والتمكن في البلاد، دُعِيَ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فأجاب، فصار إلى جوار ربه وكرامته، وقدم على البهجة والسرور، وقد غَفَرَ الله له ما تقدّم من ذنبه وما تأخر، فوعده الشفاعة عنده، والمقام المحمود لديه، فخلَّف بين أظهركم ذريته، فأخرتموهم وقدمتم غيرهم، ووليتم أموركم سواهم، ثم لم نلبث قليلاً حتى جُعِلَ مالُ ولده حَوْزاً، وظُلِمَتْ ابنتُه فدُفِنَتْ ليلاً، وقُتِلَ فيكم وصيّه وأخوه وابن عمه وزوج ابنته.

ثم خذل وجرح وسم سبطه الأكبر أبو محمد، ثم قتل سبطه الأصغر أبو عبدالله مع ثمانية عشر من أهل بيته الأدنين في مقام واحد، ثم على أثر ذلك نبش وأحرق بالنار ولد ولده، ثم هم بعد ذلك يقتلون ويطردون ويشردون في البلاد إلى هذه الغاية، قُتِلَ كبارهم، وأُيتم صغارهم، وأرملت نساؤهم، سبحان الله ما لقي عدوٌ من عدوه ما لقي أهل بيت نبيكم منكم من القتل والخوف والصلب، وليس فيكم من يغضب لهم إلا هزؤاً بالقول، وإن زعمتم وقمتم معهم كي تنصروهم لم تلبثوا إلا يسيراً حتى تخذلوهم وتفرقوا عنهم.

إلى قوله: تفخرون على العجم، وتصولون على سائر الأمم، وقد عاقدتموه وعاهدتموه أن تمنعوه وذريته مما تمنعون منه أنفسكم وذراريكم فسوءة لكم ثم

سوءة، بأيّ وجه تلقونه غداً، وبأي عذر تعتذرون إليه.

إلى قوله: فلو فعلت السماء ما فعلتم لتطأطأت إذلالاً، والجبال لصارت دكاً، والأرض لمارت موراً، إني لأعجب من أحدكم يقتل نفسه في معصية الله ولا ينهزم يقول بزعمه: لا تتحدث نساء العرب بأني فررت، وقد تحدثت نساء العرب بأنكم خفرتم أمانتكم، ونقضتم عهودكم، ونكصتم على أعقابكم، وفررتم بأجمعكم عن أهل بيت نبيكم، فلا أنتم تنصرونهم للديانة، وما افترض الله عليكم، ولا من طريق العصبية والحمية، ولا بقرب جوارهم وتلاصق دارهم منكم، ولا أنتم تعتزلونهم فلا تنصرونهم ولا تنصرون عليهم عدوّهم، بل صيرتموهم لحمة لسيوفكم، ونهزاً لشفاء غيظكم، من قتلهم واستئصالهم، وطلبهم في مظانّهم ودارهم، وفي غير دارهم، فصرنا طريدة لكم من دار إلى دار، ومن جبل إلى جبل، ومن شاهق إلى شاهق.

ثم لم ينفعكم ذلك حتى أخرجتمونا من دار الإسلام إلى دار الشرك، ثم لم ترضوا بذلك من حالنا حتى تداعيتم علينا معشر العرب خاصة من دون العجم من جميع الأمصار والمدائن والبلدان، فخرجتم إلى دار الشرك تلذذاً منكم بقتلنا، وتقرّباً إلى ربكم باجتياحنا، زعمتم أن لا يبقى بين أظهركم من ذرية نبيكم عين تطرف، ولا نفس تعرف، ثم لم يقم بذلك إلا أعلامكم ووجوهكم وعلماؤكم وفقهاؤكم، والله المستعان.

إلى قوله: فلما سمعنا كلامه وخطبته بكينا حتى كادت أنفسنا أن تخرج، قال: فقمنا وتشاورنا، فقلنا: هل بقي لكم حجّة أو علّة لو قُتِلْتُم عن آخركم، وسُبِيَتْ ذراريكم، واصطفيت أموالكم كان خيراً لكم من أن تشهدوا على ابن نبيكم بالعبودية، وتنفوه عن نسبه، قال: فعزمنا ألا نشهد.

قال: فقال أبو البختري: إن هذا يحيى قد دخل الديلم..إلى قوله: وقد جازت

الرخصة في الكذب والخديعة في الحرب.

إلى قوله: والله لئن امتنعتم من الشهادة عليه لتقتلنّ عن آخركم، ولتسبينّ ذراريكم، ولتؤخذنّ أموالُكم، فتقدّموا فشهدوا بأجمعهم.

إلى قول الإمام يحيى عليه السلام لجستان: فإن أبيت إلا غدراً فانتظرني آخذ لي ولأصحابي الأمان على نسخة أنسخها، وأوجه بها إلى هارون حتى أكتب إقراره، وجميع الفقهاء والمعدلين من بني هاشم، فقبل، فكتب إلى الفضل بذلك، وكتب الفضل إلى الرشيد، فامتلأ الرشيد سروراً وفرحاً، وعظم موقع ذلك عنده، وأجاب إلى العقد ليحيى.

وأشهد على نفسه من ذكره يحيى عليه السلام من العلماء والهاشميين، منهم: عبد الصمد بن علي، والعباس بن محمد، وأخوه إبراهيم، وموسى بن عيسى.

وهذه نسخة الأمان:

بسم الله الرحمن الرحيم هذا أمان..إلى قوله: ليحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولسبعين رجلاً من أصحابه، أني أمنتك يا يحيى والسبعين رجلاً من أصحابك بأمان الله الذي لا إله إلا هو الذي يعلم من أسرار العباد ما يعلم من علانيتهم، أماناً صحيحاً جائزاً صادقاً، ظاهره كباطنه، وباطنه كظاهره، لا يشوبه غلّ، ولا يخالطه غش يتعلله بوجه من الوجوه، ولا سبب من الأسباب.

إلى قوله: أعطي يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب والسبعين رجلاً من أصحابه عهداً خالصاً مؤكداً، وميثاقاً واجباً غليظاً، وذمة الله وذمة رسوله، وذمة أنبيائه المرسلين، وملائكته المقربين، وأنه جعل له هذه المواثيق والذمم، ولأصحابه في عقدة مؤكدة صحيحة، لا براءة له في دنياه وآخرته إلا بالوفاء بها.

إلى قوله: فإن نقض ما جعل لك ولأصحابك من أمانهم هذا، أو خالفه إلى أمر تكرهه، أو أضمر لك في نفسه غير ما أظهر، أو أدخل عليك فيما ذكرت من أمانه لك ولأصحابك التماس الخديعة لك أو المكر بك، أو نوى غير ما جعل لك الوفاء به، فلا قبل الله منه صرفاً ولا عدلاً، وزبيدة ابنة جعفر بن أبي جعفر طالق منه ثلاثاً بتة.

وأن كل مملوك له من عبد أو أمة وسرية وأمهات أولاد أحرار، وكل امرأة يتزوجها فيما يستقبل فهي طالق، وكل مملوك يملكه فيما يستقبل من ذكر أو أنثى فهم أحرار، وكل مال يملكه أو يستفيده فهو صدقة على الفقراء والمساكين، وإلا فعليه المشي إلى بيت الله الحرام حافياً راجلاً، وعليه المحرجات من الأيمان كلها، وأمير المؤمنين هارون بن محمد بن عبدالله خليع من إمرة المؤمنين والأمة من ولايته براء ولا طاعة له في أعناقهم، والله عليه بما أكد، وجعل على نفسه في هذا الأمان كفيل، وكفى بالله شهيداً.

وأتى كتاب هارون وخطه بيده، فقال يحيى لجستان: هل بقي شك؟ قال: أرى أن تصالح ابن عمك، قال: قد فعلت.

فلما انفصل يحيى عليه السلام من ملك الديلم جستان تلقّاه الفضل بن يحيى وترجّل له وقبل ركابه، وذلك بمرأى من جستان فندم جستان وحينئذ أخذ ينتف لحيته، ويحثو التراب على رأسه تلهفاً وتحسراً، وعلم أنه قد خُدِعَ وضُيِّعَ.

إلى قوله: فوثب عليه بنو عمه، وقتلوه، وملّكوا سواه من أهل بيت المملكة، وخسر الدنيا والآخرة.

إلى قوله: فقدم يحيى بن عبدالله عليه السلام مع الفضل بغداد، فلقيه الرشيد بكل ما أحب، وأمر له بمال كثير أربعمائة ألف دينار، وأجرى له رواتب سنية، وأنزله منزلاً سنياً بعد أن أقام في منزل يحيى بن خالد أياماً، وكان يتولى أمره بنفسه تعظيماً له.

إلى قوله: وكان من التابعين له محمد بن إدريس بن العباس بن عثمان بن شافع بن السائب بن عبيد بن عبد يزيد بن هاشم بن المطلب بن عبد مناف، وهو أحد دعاته وإخوانه، وسادات أعوانه، وابن عَوْرَك الليثي، وابن سهل، وبشر بن المعتمر، والفقيهان محمد بن عامر، ومخول بن إبراهيم، والحسن بن الحسن، وإبراهيم بن إسحاق، والحسن بن الحسين بن إسحاق، وسليمان بن جرير، وعبد العزيز بن يحيى الكناني، وقليب بن إسماعيل، وسعيد بن خثيم الهلالي، ويونس البجلي، وحبيب بن ارطأة، وعدّة كثيرة لا يمكن حصرها في هذا الكتاب من: فقهاء المدائن، وعلماء الأمصار.

فلما كان من يحيى في بغداد ما كان استأذن هارون في النهوض إلى المدينة، فأذن له فوصل إلى المدينة على ساكنها السلام، فقضى ديون الإمام الحسين الفخي، ووصل فقراء آل أبي طالب عليهم السلام وأشياعهم وعامة المسلمين، ووصل أرحاماً، وأعطى عطايا أغنت أربابها، وكان الفضل بن يحيى وأبوه يحيى قد وصلوه بأموال جمة أيضاً، ولم يدّخر من ذلك المال شيئاً.

وكان الزبيري عبدالله بن مصعب قد كسد سوقه عندهم، فأراد النفاق بالكذب والسعاية، فسعى بيحيى بن عبدالله إلى هارون وكتب إليه: أنا كنا نظن أن ليس في الإسلام إلا خليفة واحدة، ثم الآن قد صار عندنا في المدينة خليفة يقصد من الآفاق، ومن هذا وما شاكله، فانتهى الحال إلى أن أزعجه هارون من المدينة إلى بغداد، وحضر الزبيري وجرى بينهم مناظرات جمة.

إلى قوله: وإنما نذكر منه مقاماً واحداً: ذكر محمد بن جرير في تاريخه: أن الزبيري دخل ذات يوم على الرشيد، فقال: يا أمير المؤمنين إني والله قد خِفْتُ عليكَ امرأتك وبنتك وجاريتك التي تنام معك وخادمك الذي يخدمك ويناولك ثيابك، وأخص خلق الله بك من قوّادك وأبعدهم منك، قال: فتغيّر لونُه، وقال: ممَّاذا؟

قال: قد جاءتني دعوة يحيى، فعلمت أنها لم تبلغني مع العداوة بيننا وبينه حتى لم يبق أحد خلف بابك إلا وقد أدخله في الخلاف عليك، قال: وتقول هذا في وجهه؟ قال: نعم.

قال الرشيد للفضل: أدخل يحيى، فدخل فأعاد القول الذي قاله، فقال يحيى لهارون: لقد جاء بقول لو قيل لمن هو أقل منك فيمن هو أكبر مني لما أُفلِتَ، ولكني أباهله.

قال: فافعل، فقام يحيى، فصلّى ركعتين، وقال هارون للزبيري، قُمْ فصلِّ ركعتين، فقام فصلى ركعتين، ثم بَرَكَ يحيى، ثم قال: ابْرُكْ، ثم شَبَّكَ يمينه في يمينه، ثم قال: (اللهمّ إن كنت تعلم أني دَعَوْتُ عبدَالله بنَ مصعبٍ إلى الخلافِ على هذا - يعني الرشيد ووضع يده عليه وأشارَ إليه - فاسحَتْنِي بعذابٍ من عندك وكِلْنِي إلى حَوْلي وقوَّتي، وإلا فكِلْهُ إلى حَوْلِهِ وقُوَّتِه، واسْحَتْهُ بعذابٍ من عندك يا ربّ العالمين، فقال عبدالله: آمين يا ربّ العالمين).

قال يحيى بن عبدالله لعبدالله بن مصعب: قُلْ كما قُلْتُ، فقال: اللهمّ إن كنتَ تعلم أن يحيى بن عبدالله لم يَدْعُني إلى الخلاف على هذا فكِلْني إلى حَوْلِي وقُوَّتي واسْحَتْنِي بعذاب من عندك، وإلا فكِلْهُ إلى حَوْلِه وقُوَّته واسْحَتْهُ بعذابٍ من عندك آمين يا رب العالمين.

وعلى اختلاف الروايات أن الزبيري لم يلبث بعد تحليف يحيى عليه السلام له ومباهلته إياه أكثر من ثلاثة أيام، منهم من قال: مات من يومه، ومنهم من قال: ثانيه، والأكثر: ثالثه.

ولما جمع هارون القضاة والفقهاء وأمرهم بالنظر في كتاب أمان يحيى، وهل إلى نقضه سبيل بحيلة من الحيل، ووجه من الوجوه، كان فيهم محمد بن الحسن، فنظر فيه، فلما أتقنه قام قائماً، وقال: هذا أمان لا سبيل إلى نقضه، ولو ألجئت أن أكتب مثله

لما أحسنت، فمن نقضه فعليه لعنة الله، فحذفه هارون بدواة فشجّه شجة خفيفة.

قال الحسن بن زياد: هو أمان - بصوت ضعيف -، وصححه الفقهاء كافة؛ فقال أبو البختري - لعنه الله -: هذا منتقض - تقرّباً منه إلى هارون الغوي، وإيثار الدنيا على الآخرة -، فقال: أنت قاضي القضاة، وأنت أعلم بذلك، فإن كان منتقضاً فمزقه، فقال لمسرور: مزقه يا أبا هاشم، فقال: لا والله مزقه أنت، فمزقه ويده ترتعش، وكان الزبيري حاضراً، فقال: شققت العصى يا يحيى وخالفت وفرقت جماعتنا، وأردت العظيم بخليفتنا، فقال يحيى: من أنتم رحمكم الله إنما الناس نحن وهؤلاء، وأنت عدوّ الجميع، فلما لم تقدر علينا طلبت التشفي من بعضنا ببعض، قال: فما تمالك هارون أن ضحك ضحكاً شديداً، وقام يحيى إلى الحبس.

إلى قوله: وكان يقال: لو ادّعى أحد لأحد بعد النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ نبوة لأمكن أهل يحيى ادعاؤها له لما ظهر في أمره من الآيات في شيء بعد شيء مدة حبسه، وقد كان هارون يفرج عنه ثم ينكص فيعيده، وقد أخرجه مرة من الحبس وأعطاه مائة ألف دينار، واعتذر إليه، ثم رده، والخلاف في أمره واقع مع الإجماع على هلاكه في السجن بأي سبب كان ذلك، أبسُمٍّ أم بالجوع أم خنقوه، أم بنوا عليه، أم كيف كانت القضية، أم دفن حياً في الأرض، والله المنتصف له من ظالمه، وقد كان كتب رقعة وسلمها إلى يحيى بن خالد، وقال: يا أبا الفضل إن لصاحبك فينا إرادة فإذا أمضاها فأعطه هذه الرقعة، وكان فيها: (يا هارون إن المستْعدي قد تقدم، والخصم على الأثر، والحاكم لا يحتاج إلى بينة)، فلما ظهر موت يحيى أعطاه الكتاب، قال: فما منعك أن تعطيني إيّاه في حياته، قال: كان عهدَ إليَّ بهذا.

أولاده عَلَيْه السَّلام: محمد - وله العقب -، وعيسى، وإبراهيم درجا، وعبدالله، وصالح درجا، انتهى باختصار.

ترجمة الإمام الشافعي:

وكان من دعاة الإمام يحيى بن عبدالله: محمد بن إدريس المطلبي الشافعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث ومائتين، وهو من أجلّ أتباع آل محمد، وأهل الإخلاص في ولاية أبناء الرسول، وهو القائل:

يا أهلَ بيتِ رسول الله حبُّكم ... فرضٌ من الله في القرآن أنزله

كفاكم من عظيم الشأن أنكم ... مَنْ لم يصلِّ عليكم لا صلاة له

وقوله:

يا راكباً قِفْ بالمحصّبِ[1] من منى ... واهتف بواقف خِيْفِها والناهِضِ

قِفْ ثم ناد بأنني لمحمد ... ووصيه وابْنَيْه لستُ بباغضِ

إنْ كان رفضاً حبّ آل محمد ... فليشهد الثقلان أني رافضي

وأفعاله وأقواله في هذا الباب أكثر من أن تحصر.

وكذلك غيره من علماء الأمة الحنيفة، وفضلاء الملة الشريفة، لا يعدلون عن أهل بيت نبيهم، ولا يميلون عن طريق هدايتهم.

فالشافعي أخذ العلم عن يحيى بن خالد المدني، وإبراهيم بن أبي يحيى المدني، وهما قرءا على الإمام زيد بن علي، وكذلك أبو حنيفة النعمان بن ثابت المتوفى سنة مائة وخمسين من تلامذة الإمام زيد بن علي وأتباعه، ومالك بن أنس الأصبحي المتوفى سنة مائة وتسع وسبعين قرأ على الإمام جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، وأفتى بالخروج مع محمد بن عبدالله وأخيه الإمام إبراهيم بن عبدالله عليهما السلام، وأحمد بن حنبل المتوفى سنة (٢٤١هـ) أخذ عن الشافعي وألّف المناقب.

---

(١)- المحصّب: بالضم ثم الفتح وصاد مهملة مشدّدة: موضع بين مكة ومنى، وحدّه من الحجون إلى منى، وقال الأصمعي: حدّه ما بين شعب عمرو إلى شعب بني كنانة.

وغيرهم من أتباع الأئمة، ودعاة أهل البيت الذين استجاب الله فيهم دعوة أبينا إبراهيم خليل الله في قوله: ﴿فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ﴾ [إبراهيم:٣٧]، ولم يفارق آل رسول الله إلا شذاذ المردة، وطواغيت النفاق، وليسوا من أهل دين محمد على الحقيقة، وإنما ينتحلون الإسلام للتغرير والتلبيس على أتباعهم العوام، وكيف يكون على دين الرسول من فارق عترته وورثته؟!

فهل المتخلِّفون عنهم إلا سامرية أمة جدهم صلوات الله وسلامه عليه وآله؟ وقد أخَّر الله الجزاء للعباد إلى يوم المعاد لمؤاخذتهم بأعمالهم بعد الاستحقاق، وإطلاقهم في هذه الدار، وتمكينهم من الإختيار، فنسأل الله التوفيق والاستقامة.

******

الزلف:

٢٠- وَمُوْسَى بنُ عَبْدالله وابنُ محمّدٍ فَـــذاكَ عـــليٌّ إنْ دَمُ الآلِ ضَـــائِعُ

التحف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام موسى بن عبدالله(ع)

الإمام أبو الحسن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام، وهذا الإمام رابع الأئمة من أولاد عبدالله الكامل، وكان من دعاة أخيه النفس الزكية.

وبعد قيامه أُخِذَ وحبس حتى مات، وعقبه عليه السلام من ولديه: عبدالله، وإبراهيم.

ترجمة عُلَيْ بن عيسى:

ومن سلالة عبدالله: السيد الشريف الإمام أبو الحسن عُلَيّ ـ على صيغة التصغير – بن عيسى بن حمزة بن وهاس بن أبي الطيب داود بن عبدالرحمن بن عبدالله بن

داود بن سليمان بن عبد الله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهو القائل:

أَتَمُوْتُ البَتُوْلُ غَضْبَىٰ ونَرْضَىٰ مَا كَذَا يَفْعَلُ البَنُوْنَ الكِرَامُ

وهو من مشائخ القاضي شمس الدين عالم الزيدية جعفر بن أحمد بن عبدالسلام، وهو الذي حثَّ القاضي العلامة شيخ الإسلام زيد بن الحسن البيهقي - المتوفى سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة - على الخروج إلى اليمن لنصرة الحق، وهو الذي حمل الزمخشري على تأليف الكشاف، وقد أشار إليه في صدر الديباجة، وترجم له في مطلع البدور[1]، وأورد شيئاً من فضائله.

وفاته: سنة نيف وخمسين وخمسمائة.

الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالله (ع)

والإمام أبو محمد عبدالله بن الإمام محمد بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي الوصي صَلَواتُ الله عَلَيْهِم.

رحل في أيام أبيه النفس الزكية إلى أرض السند يدعوهم إلى الإسلام، فدخل في دين الله منهم جيل كثير، ووقع بينه وبين جنود العباسية قدر خمسين وقعة، قتل فيها ما يقرب من ثلاثة آلاف.

ثم قُتِلَ عليه السلام في شعبان سنة إحدى وخمسين ومائة، بعد قتل أبيه بخمس سنين، وله ثلاث وثلاثون سنة، قتله أبو الدوانيق، ولو فتحنا الكلام فيمن قُتِلَ من الذريّة الطاهرة في أيّام هؤلاء الجبابرة لطال المقام.

وأما أبو الدوانيق هذا كافاه الله، فقد أذهب بالسيف والأسر والسجن كبراء

(١)- مطلع البدور ومجمع البحور للقاضي العلامة أحمد بن صالح بن أبي الرجال (٣- ٢٩٣/ برقم ٩١٢) طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وعلى الجملة لم تزل سيوف الدولتين تقطر من دمائهم ودماء شيعتهم.

الإمام علي بن العباس(ع)

والإمام أبو الحسن علي بن العباس بن الحسن بن الحسن السبط، دعا إلى الله سابقاً، وأسره محمد بن أبي الدوانيق العباسي، واستخلصه الإمام الحسين بن علي الذي قتل بفخ، ثم دس إليه العباسي السم، فمات منه في المدينة المباركة بجوار جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، ولا عقب له.

******

الزلف:

٢١- وَنَالَتْ لِمَخْذُولِ الطُّغَاةِ ببَصْـرَةٍ ذُؤابَـةَ إبـراهيمَ غَـدْراً طَلائِـعُ

التحف:

الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط(ع)

هو الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، أُخِذَ في أيام أبي الدوانيق المنصور العباسي، واحتال في حبس هذا الإمام، وتوصّل بنصراني أرسله إلى البصرة في نفر، وكان هذا الإمام فيها، فأظهر النصراني العبادة والتنسّك، وأنه من أتباع أهل البيت حتى اغتال الإمام الحسن بعد أن وثق عليه، ثم آل الأمر إلى سجنه، وهو الذي اغتاله أبو الدوانيق في البصرة كما حقّقه أبوالعباس، خلاف ما في كلمة الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى حيث يقول - بعد ذكر إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليهم السلام -:

وسليله في البصـرة الحسن ابن إبـ ـــراهيم لاقـى ثَـمَّ مـا هـو لاق

وقد تبعه غيره، ولم يزل في السجن إلى أن توفى أبو الدوانيق، فخرج على يدي بعض أتباع أهل البيت، في أيام المهدي العباسي محمد بن أبي الدوانيق، وهو الثالث من بني العباس.

******

الزلف:

٢٢- وَعِيْسى بنُ زَيدٍ والحسينُ شَقِيقُهُ وَأَحْمَدُ مَنْ للفِقْهِ في الدِّينِ وَاضِعُ

الزلف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام عيسى بن زيد(ع)

الإمام مؤتم الأشبال أبو محمد عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط.

صفته عَلَيْه السَّلام: في مقاتل الطالبيين عن الحسين بن زيد عليهما السلام - وقد وصفه لولده يحيى بن الحسين -: فإنه سيقبل عليك عند الغروب كهل، طوال، مصفر، قد أثَّرَ السجود في جبهته، عليه جبة صوف، لا يضع قدماً ولا يرفعها إلا ذاكراً لله عز وجل، ودموعه تنحدر..إلى آخر كلامه.

أولاده عَلَيْه السَّلام: الإمام أحمد، ومحمد، وزيد، والحسين عليهم السلام.

صورة من جهاد الشيعة وشيء من فضائلهم:

وعن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام أنّ (حَاضِراً) صاحب عيسى بن زيد لما جِيء به إلى المهدي بن أبي جعفر، قال له: أين عيسى؟

قال: وما يُدْرِيني، أَخَذْتَنِي فحَبَسْتَنِي، وأَخَفْتَهُ فطَرَدْتَه، فكَيْفَ أعلمُ مكان طَرِيْد منك وأنا محبوسٌ؟

قال: ليس هكذا، متى فارقته، وعند من آخر عهدك به، وما عندك من علمه؟

قال: ما لقيتُه منذ توارى، ولا علمتُ له خبراً، قال: والله لتدلّني على خبره أو لأقتلنَّك.

قال: أدلّك عليه تقتله، وألقى جدّه وقد شَرَّكت في دمه، والله لو كان بين ثوبي وجسدي لما كشفتُ عنه، فاقضِ ما أنتَ قاض، فضُرِبَتْ عنقه رحمه الله. وقد روى معناه المرشد بالله، والإمام أبو طالب عليهما السلام.

فانظر إلى هذا البذل للمُهَجِ، فهؤلاء الذين ضُرِبوا بالسيوف فما ازدادوا إلا حباً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((قال لي ربي عز وجل ليلة أسري بي: مَنْ خَلَّفْتَ على أمتك يا محمد؟ قال: قلت: أنت يارب أعلم، قال: يا محمد إني انتجبتك لرسالتي، واصطفيتك لنفسي، وأنت نبيي وخيرتي من خلقي، ثم الصديق الأكبر، الطاهر المطهّر، الذي خلقتُه من طينتك، وجعلتُه وزيرك، وأبا سبطيك الشهيدين السيدين الطاهرين المطهرين، سيدي شباب أهل الجنة، وزوجته خير نساء العالمين، أنت شجرة، وعلي أغصانها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها، خلقتكم[1] من طينة عليّين، وخَلَقْتُ شيعتكم منكم، إنهم لو ضربوا على أعناقهم بالسيوف لم يزدادوا لكم إلا حباً))[2]، رواه الإمام المنصور بالله في الشافي، مسنداً عن الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه صلوات الله عليهم.

وروى الناصر للحق عن جعفر الصادق، عن آبائه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((إن في السماء لحرساً وهم الملائكة، وإن في الأرض لحرساً وهم شيعتك يا علي))،[3] رواه في الحدائق الوردية، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام لهذا الخبر: لن

---

(١)- وردت بتثنية الضمير وجمعه، وإفراده للمؤنث فاطمة أو الشجرة، وأما التثنية والجمع فواضحان. تمت من المؤلّف(ع).

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ١٤٢/ ط١، ج١/ ص ١٩٩، ط٢، ج١/ ص٢٨٥/ ط٣.

(٣)- ذكره الحاكم الجشمي في تنبيه الغافلين عن فضائل الطالبيين، سورة الشعراء – ١٥٩.

يغيّروا ولن يبدّلوا.

وروى الصادق عن الباقر محمد بن علي، أنّ نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((إن على يمين العرش رجالاً وجوههم من نور، وثيابهم من نور، ما هم بنبيين ولا شهداء، يغبطهم النبيون والشهداء، قيل: من هم؟ قال: أولئك أشياعنا، وأنت إمامهم يا علي)).

وروى في الحدائق أيضاً عن الناصر للحق، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم قال: ((يدخل الجنَّة من أمَّتي سبعون ألفاً بغير حساب، قال علي: من هم يا رسول الله؟ قال: هم شيعتك وأنت إمامهم))، وفي رواية الأمير الحسين عليه السلام: ثم التفتَ إلى علي فقال:... الخبر[1].

ولقد احمرّ أديمُ الأرض من دماء آل رسول الله، ودماء شيعتهم:

خاضوا المنيَّاتِ في مَرْضَاتِ خالِقِهم ... وحكَّموا السيفَ في هامٍ وأعناقِ

فكم أطارت سيوفُ الآلِ من قُلَلٍ ... وكم دمٍ في سبيلِ الله مهراقِ[2]

قال السيد الإمام علم أعلام البيت النبوي الشريف، الرضي الموسوي -صاحب نهج البلاغة والمجازات النبوية، وتلخيص البيان في مجازات القرآن وغيرها-

---

(١)- للمزيد حول هذه الأخبار ومخرّجيها انظر لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص١٤٠/ ط١، ج١/ ص ١٩٦/ ط٢، ج١/ ص ٢٨١، ط٣.

(٢)- هذان البيتان للمفتقر إلى الله مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي غفر الله لهم، من قصيدة: أجبتُ بها على شيخنا الوالد العلامة محمد بن إبراهيم المؤيدي رحمه الله صَدْرُها:

أهذه دُرَرٌ تُطْوى بأوراقِ؟ ... أم هذه سور يُرْقِي بها الرَّاقِي؟

ومنها بعد البيتين:

فَقَلّ مَنْ مَاتَ حَتْفَ الأنفِ ذا دَعَةٍ ... بل فوق مَتْنِ جوادٍ تحتَ خفّاقِ

وقد نسبها صاحب مقدّمة البحر في الطبعة الثانية ص٢٥ للإمام المهدي عليه السلام، ولما عَرَّفْتُ صاحبَ الترجمة بذلك اعتذرَ وكتبَ في نسخته ما لفظه: انكشف أن هذين البيتين لمولانا وشيخنا مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي حفظه الله. تمت من المؤلف(ع).

أبو الحسن محمد بن الحسين بن موسى بن محمد بن موسى بن إبراهيم بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي السجاد بن الحسين السبط - المتوفى سنة ست وأربعمائة، عن ستة وأربعين عاماً- في ترثيته للحسين عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وقد خرج إلى ذكر العترة:

أَخَـذَتْ بـأطراف الفخـار فعـاذر   أن يصـبح الـثقلان مـن حسّـادها

..إلى أن قال:

يـا عـترةَ الله اغْضَـبي لنبيّـه   وتزحزحي بـالبِيْضِ عـن أغمادهـا

توفي الإمام عيسى بن زيد عَلَيْهِمَا السَّلام بعد دعائه إلى الله في أيام محمد بن أبي الدوانيق العباسي مسموماً، في اليوم الثالث من شعبان سنة ست وستين ومائة، عمره خمس وأربعون سنة.

الإمام الحسين بن زيد(ع)

والإمام الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عَلَيْهِ السَّلَامُ.

دعا إلى الله: بعد قتل الإمام المهدي محمد بن عبدالله النفس الزكية، وكان في الوقعة، استشهد أبوه الإمام الأعظم وهو صغير، فرباه جعفر الصادق عَلَيْهِ السَّلَامُ.

أولاده المعقبون: يحيى المحدّث، والحسين، وعلي عَلَيْهِ السَّلَامُ.

وفاته: سنة مائة وأربعين، أفاده في طبقات الزيدية، ولا يصح؛ لأنه شهد مع الإمام محمد بن عبدالله عَلَيْهِ السَّلَامُ، والأقرب أنه في حدود مائة وتسعين، كما في التقريب، والخلاصة.

الإمام أحمد بن عيسى بن زيد(ع)[١]

والإمام أبو عبدالله أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، فقيه آل محمد، وله الأمالي المعروفة بعلوم آل محمد، سماها الإمام المنصور بالله (بدائع الأنوار).

أولاده: محمد، وعلي.

توفي وقد جاوز الثمانين، سنة سبع وأربعين ومائتين، وقد كان حبسه الرشيد، ثم تخلّص من حبسه، وبقي في البصرة إلى أن توفي.

******

الزلف:

٢٣- وإدْرِيسُ سَمَّتْهُ البُغاةُ ونَجلَـهُ مَصَــابِيحُ دِيــنِ اللهِ قَــتْلاً تُتَــابعُ[٢]

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام إدريس بن عبدالله(ع)

الإمام إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

قيامه: بناحية المغرب بعد أن أَيِسَ من أخيه الإمام يحيى بن عبدالله[٣]، وهو خامسُ الأئمَّة من أبناء الكامل عليهم السلام.

---

(١)- لا يُشْكِلُ ذكر الإمام أحمد بن عيسى(ع) وغيره من الأئمّة الذين لم يتمكّنوا من شَهْرِ السيف، إذ ليس المقصود في كلام من اشترطه من الأئمة إلا الدعوة والجهاد عند التمكّن لا خصوص شهر السيف، فإنما هو كناية عن الدّعوة والجهاد عند التمكّن، ومرادُهم بذلك الرد على من يدّعي الإمامة لمن لم يصدر منهم دعوة ولا جهاد، وقد اتفقت الزيديّة على إمامة الإمام القاسم بن إبراهيم(ع) وغيره ممن لم يتمكّنوا من الجهاد، والله الموفق. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- أي تتابع قَتْلَ العترةِ الطاهرة بغاةُ الجبابرة، ففاعل: (تتابع) مضمر يعود إلى البغاة. المؤلف(ع).

(٣)- يعني يأسه من دعوة أخيه الإمام يحيى بن عبدالله(ع)، وذلك لما تقدّم من خديعة الرشيد له.

قال في دعوته - وقد ساق كلاماً طويلاً أوضح فيه الحجّة من كتاب الله وسنّة جدّه- أما بعد:

فإني أدعوكم إلى كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله وسلم وإلى العدل في الرعية، والقسم بالسوية، ورفع المظالم، والأخذ بيد المظلوم، وإحياء السنة، وإماتة البدعة، وإنفاذ حكم الكتاب على القريب والبعيد، وأذكركم الله في ملوك تجبروا، وفي الأمانات خفروا، وعهود الله وميثاقه نقضوا، وولد نبيه قتلوا، وأذكركم الله في أرامل اختفرت، ويتامى ضُيِّعت، وحدود عُطِّلت، وفي دماء بغير حق سفكت، فقد نبذوا الكتاب والإسلام، فلم يبق من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه.

إلى قوله: فهذا عهد الله إليكم، وميثاقه عليكم، بالتعاون على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الإثم والعدوان، فرضاً من الله واجباً، وحكماً لازماً، فأين عن الله تذهبون؟ وأنى تؤفكون؟ وقد جابت الجبابرة في الآفاق شرقاً وغرباً، وأظهروا الفساد، وامتلأت الأرض ظلماً وجوراً، فليس للناس ملجأ، ولا لهم عند أعدائهم حسن رجا، فعسى أن تكونوا معاشر إخواننا من البربر اليد الحاصدة للجور والظلم، وأنصار الكتاب والسنة، القائمين بحق المظلومين من ذرية خاتم النبيين، فكونوا عند الله بمنزلة من جاهد مع المرسلين، ونصر الله مع النبيين، حتى قال: وأنا المظلوم الملهوف، الطريد الشريد، الخائف الموتور، الذي كثر واتروه[1]، وقلَّ ناصروه، وقتل إخوته وأبوه، وجده وأهلوه، فأجيبوا داعي الله، فقد دعاكم إلى الله، فإن الله عز وجل يقول: ﴿وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ وَلَيْسَ لَهُ مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءُ أُولَئِكَ فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ ﴿٣٢﴾﴾ [الأحقاف:٣٢]، أعاذنا الله وإياكم من الضلال، وهدانا وإياكم إلى سبيل الرشاد.

---

(١)- الموتور: المنقوص، المتروك فرداً.

وأنا إدريس بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وعلي بن أبي طالب رضي الله عنه جدّاي، وحمزة سيد الشهداء، وجعفر الطيار في الجنة عمّاي، وخديجة الصديقة وفاطمة بنت أسد الشفيقة جدتاي، وفاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سيدة نساء العالمين، وفاطمة بنت الحسين سيدة ذراري النبيين أمّاي، والحسن والحسين ابنا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم أبواي، ومحمد وإبراهيم المهدي والزاكي أخواي، فهذه دعوتي العادلة غير الجائرة، فمن أجابني فله ما لي وعليه ما عليَّ، ومن أبى ذلك فحظُّه أخطأ وسيرى ذلك عالم الغيب والشهادة، أني لم أسفك له دماً، ولا استحْلَلْت له محرماً، وأَسْتَشْهِدُكَ يا أكبر الشاهدين، وأستشهد جبريل وميكائيل أني أوّل من أجاب وأناب، فلبيك اللهم لبيك، مزجي السحاب، وهازم الأحزاب، مصيّر الجبال سراباً، بعد أن كانت صماً صلاباً، أسألك النصر لولد نبيك صلى الله عليه وآله وسلم إنك على ذلك قادر، والسلام.

وقد أكمل هذه الدعوةَ وغيرَها - من دعوات الإمام محمد بن عبدالله والإمام إبراهيم بن عبدالله، والإمام يحيى بن عبدالله، ورسائلهم - الإمامُ المنصورُ بالله عبدُالله بن حمزة عليه السلام في (الشافي)، والعلامةُ حميد الشهيد في (الحدائق الوردية) رضي الله عنه.

وفاته: دَسَّ إليه هارونُ الرشيدُ العباسي السمَّ، فكانت وفاته بطُلَيْطُلَة من بلاد الأندلس، سنة نيف وسبعين ومائة من الهجرة ومشهده بها.

الإمام إدريس بن إدريس(ع)

ثم دعا ابنه إدريس بن إدريس بن عبدالله عليهما السلام، ومات سنة ثماني عشرة ومائتين، وأعقب الإمام إدريس بن عبدالله بالمغرب، وكثير من ذراري إخوته الأئمة في جهات التهائم.

وأوّل من ملك مكة المشرفة من أولاد الإمام موسى بن عبدالله الشريف جعفر بن محمد بن الحسن بن محمد الثائر بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله بن الحسن بن الحسن، ثم تداولت على الحرم الشريف أيدي الأشراف من أبناء السبطين.

******

الزلف:

٢٤- وَصَفْوَةُ إِبْرَاهِيْمَ جَلَّى مُحَمَّدٌ ... ومِنْ بعدِهِ الرَّسِّيُّ نِعْمَ المبَايعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام محمد بن إبراهيم(ع)

الإمام أبو القاسم[1] محمد بن إبراهيم بن إسماعيل الديباج بن إبراهيم الشبه[2] بن الحسن الرضا بن الحسن السبط بن الوصي علي بن أبي طالب صَلَواتُ الله عَلَيْهم وسلامه.

قام في الكوفة، يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى، سنة تسع وتسعين ومائة، وبعث أخاه الإمام القاسم بن إبراهيم إلى مصر للدعاء إلى الله، وزيد بن موسى الكاظم بن جعفر إلى البصرة، فحرّق دور بني العباس.

وبايعه الإمام محمد بن محمد بن زيد بن علي، والإمام محمد بن جعفر الصادق، والسيد الإمام عالم أهل البيت وعابدهم علي بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام، ويحيى بن آدم، وأبو بكر، وعثمان ابنا أبي شيبة، وأبونُعَيم

---

(١)- وقيل: أبو عبدالله، كذا في الشافي (١/ ٧٢٩) طبعة مكتبة أهل البيت(ع). تمت من المؤلف(ع).

(٢)- كان إبراهيم هذا أشبه الناس برسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وقد عدّه الإمام المهدي وغيره: من الأئمّة الدّعاة. من المؤلف(ع).

الفضل بن دُكَين، وعبدالله بن علقمة، وغيرهم، وأنفذ أخاه الإمام القاسم للدعاء، وهو - أي القاسم عليه السلام - في ست وعشرين سنة.

روى علماء أهل البيت عن الإمام زيد بن علي أنه قال: يبايع لرجل منا عند قصر الضرَّتين سنة تسع وتسعين ومائة في عشر من جمادى الأولى يباهي الله به الملائكة.

عن الباقر محمد بن علي سيد العابدين أنه قال: يخطب على أعوادكم يا أهل الكوفة سنة تسع وتسعين ومائة من جمادى الأولى رجل منا أهل البيت يباهي الله به الملائكة.

روى هذين الخبرين الإمام المنصور بالله في الشافي، والشهيد حميد في الحدائق، وأبو الفرج في مقاتل الطالبيين من طريق أحمد بن سعيد الهمداني، عن محمد بن منصور المرادي بسنده إلى الإمام الأعظم زيد بن علي وأخيه الباقر عليهما السلام.

وقُتِلَ في أيام الإمام محمد بن إبراهيم، وأيام الإمام محمد بن محمد بن زيد من جنود العباسية مائتا ألف وخمسون ألفاً، وكان المتولي لوزارة آل محمد والقيام بنصرتهم والجهاد معهم أبا السرايا السري بن منصور الشيباني[1]، قُتِل رحمه الله في أيام الإمام محمد بن محمد بن زيد.

أولاده عَلَيْه السَّلام: إسماعيل، وجعفر، وعبدالله، وأحمد، وهم في مصر وغيرها.

---

(١)- أحد الأمراء العصاميين، ثائر شجاع، أثنى عليه أئمة أهل البيت(ع) وأولياؤهم كما في الشافي والمصابيح والحدائق ومقاتل الطالبيين، ولا يُسْمَعُ فيه وفي أمثاله القدح من المنحرفين. تمت من المؤلف(ع). قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع): كان علويّ الرأي ذا مذهب قوي في التشيع، انظر كتاب الشافي (١/ ٧٣٦ وما بعدها)، المصابيح(٥٢٢- وما بعدها) في ترجمة الإمام محمد بن ابراهيم(ع)، مآثر الأبرار (١/ ٣٣٢).

توفي عَلَيْه السَّلام شهيداً لليلة خلت من رجب في السنة المذكورة - ١٩٩هـ.

عمره: ست وعشرون سنة.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وكان أشجع من رُكِّب فيه الروح. انتهى.

الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي(ع)

والإمام أبو محمد نجم آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط صَلَوَاتُ الله عَلَيْهِم وسلامه.

قام - لما سمع بموت أخيه الإمام محمد بن إبراهيم - بمصر سنة تسع وتسعين ومائة، ولبث في دعاء الخلق إلى الله إلى سنة ست وأربعين ومائتين.

شيء من فضائله:

وَرَدَ عن جدّه الرسول صلى الله عليه وآله وسلم ما رواه أئمتنا أنه قال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا فاطمة إن منك هادياً ومهدياً ومستلب الرباعيتين[١] لو كان نبي بعدي لكان إياه))[٢].

وقيل للفقيه العالم حوارِيّ أهل البيت أبي جعفر محمد بن منصور المرادي: إن الناس يقولون: إنك لم تستكثر من القاسم بن إبراهيم، وقد طالت صحبتك له، فقال: نعم، صحبته خمساً وعشرين سنة، ولكنكم تَظُنُّونَ أنَّا كلما أردنا كلامه كلَّمناه، ومَنْ كان يقدر على ذلك منّا، وكنّا إذا لقيناه، فكأنما أشرب حزناً لتأسفه على الأمة، وما أصيب به من الفتنة من علماء السوء وعتاة الظلمة.

---

(١)-الرَّباعِيَةُ كثَمانِيَةٍ: السِّنُّ التي بينَ الثَّنِيَّةِ والنابِ ج: رَباعِياتٌ ويقالُ للذي يُلْقيها: رَباعِ كثَمانٍ فا ذا نَصَبْتَ أَتْمَمْتَ وقلتَ: رَكِبْتُ بِرْذَوْناً رَباعِياً وجَمَلٌ وفرسٌ رَباعٌ ورَباعٍ ولا نَظير لَهاَ سِوَى ثَمانٌ ويَمانٌ وشَناحٌ وجَوَارٌ. أ.هـ ق، من المؤلف(ع).

(٢)- العقد الثمين في تبيين أحكام الأئمة الهادين للإمام الأعظم المنصور بالله(ع) ١٣٩، مآثر الأبرار (١/ ٣٤٠)، نهاية التنوية في إزهاق التمويه للسيد الإمام الهادي بن ابراهيم الوزير رضي الله عنه ١٨٨، هداية الراغبين مذهب العترة الطاهرين ٢٥٥.

وروي أنه سمع صوت طنبور في جنده، فقال: والله هؤلاء لا يُنْتَصرُ بهم، وتركهم.

دعا إلى الله في بعض الشدائد فامتلأ البيت نوراً.

صفته:

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: كان عليه السلام تام الخلق، أبيض اللون. انتهى.

أولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، وعيسى، وموسى، وعلي، وإبراهيم، ويعقوب، وداود، وإسماعيل، ويحيى.

قال الإمام أبو طالب: وله من الأصحاب الذين أخذوا العلم عنه الفضلاء النجباء، كأولاده: محمد، والحسن، والحسين، وسليمان، ومحمد بن منصور المرادي، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي، ويحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيدالله بن الحسين بن علي بن الحسين صاحب كتاب الأنساب، وله إليه مسائل، ومنهم: عبدالله بن يحيى القومسي العلوي، الذي أكثر الناصر للحق رضي الله عنه الرواية عنه.

ومنهم: محمد بن موسى؛ الحواري العابد، وقد روى عنه فقهاً كثيراً، وعلي بن جهشيار، وأبو عبدالله أحمد بن محمد بن الحسن بن سلام الكوفي، صاحب فقه كثير، ورواية غزيرة، انتهى كلامه عليه السلام بلفظه إلا تمام نسب يحيى بن الحسن، وهو الملقب العقيقي عليه السلام.

ومن مؤلَّفاته: كتاب الدليل الكبير في علم التوحيد، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في سياق كلام في مؤلفات الإمام القاسم: ويحكي مذاهب الفلاسفة، ويتكلّم عليهم في التركيب والهيئة.

وفي كتاب الرد على ابن المقفع ونقضه كلامه في الإنتصار، وفي الكتاب الذي

حكىٰ فيه مناظرة الملحد بأرض مصر، وفي كتاب الردّ علىٰ المجبرة، وفي كتاب تأويل العرش والكرسي علىٰ المشبهة، وفي كتاب الناسخ والمنسوخ، وفي كلامه في فصول الإمامة، والردّ علىٰ مخالفي الزيدية.

وفي كتاب الرد علىٰ النصارىٰ، وكتابه المعروف بالمكنون في الآداب والحكم، احتوىٰ علىٰ علم واسع، وأدب جامع، ووعظ نافع.

قال عَلَيْه السَّلام: ومن أراد أن يعلم براعته في الفقه، ودقة نظره في طرق الإجتهاد، وحسن غوصه في انتزاع الفروع وترتيب الأخبار، فلينظر في أجوبته عن المسائل التي سُئِلَ عنها نحو مسائل جعفر بن محمد النيروسي، وعبدالله بن الحسن الكلاّري التي رواها الناصر الحسن بن علي الأطروش، وفي كتاب الطهارة، وكتاب صلاة اليوم والليلة، وفي مسائل علي بن جهشيار، وفي كتاب الجامع الأجزاء في تفسير قوارع القرآن، وفي كتاب الفرائض والسنن، التي يرويها ابنه محمد، وليتأمل عقود المسائل التي عقدها فيها، وفي كتاب المناسك، إلىٰ غير ذلك من الكتب فهي كثيرة مشهورة موجودة عندنا، فالحمد لله، انتهىٰ كلام الإمام المنصور بالله عليه السلام.

قلتُ: واعلم أنه كان أعظم احتفال الأئمة القدماء عليهم السلام ببيان علم التوحيد والعدل، وفرائض الله التي ضلّت فيها غواة الأمم، ولم ينجُ من الغرق إلا من بحبلهم اعتصم، ولدينهم التزم، فإنهم حجج الله علىٰ خلقه، والدعاة إلىٰ دينه، وما زالوا يقارعون علىٰ دين الله الذي أتىٰ به جدهم النبي المنذر، وتلاه في القيام به وتبليغه أبوهم الوصي الهادي، مؤسس قواعد الإسلام، الضارب عليه بذي الفقار هام المشركين، ومَرَدَةَ الطغام، حتىٰ أقام عمود الإسلام بذلك العضب الحسام، صلىٰ الله عليهما وعلىٰ عترتهما الأطائب الأعلام، فهم من باب المدينة يغترفون، ولذلك الأثر يقتفون، كما قال الإمام الناصر للحق الحسن بن علي عليه السلام:

وعِلْمُهم مُسْنَدٌ عـن قَـوْلِ جَـدّهم　　عن جبرئيل عن البـارِيْ إذا قَـالُوا

وهذا الإمام وأخوه الإمام محمد بن إبراهيم هما المجددان في رأس المائتين.

توفي الإمام القاسم وله سبع وسبعون سنة[1]، ووالدهما إبراهيم بن إسماعيل يلقب طباطبا. قال بعض السادة المحققين: معناه سيد السادات.

قلت: وهو أيضاً لقب السيد الإمام العالم المحقق والمجيد المفلِّق أبي الحسن محمد بن أحمد بن محمد بن أحمد بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن عليهما السلام، الذي يستشهد أهل البيان بقوله:

لا تَعْجَبُـوا مـن بِـلَى غلالتـه[2]　　قـد زَرَّ أَزْرَارَه عـلى القَمَـرِ

******

الزلف:

٢٥- تَخَلَّلَ ما بَيْنَ الإمَـامَيْنِ دَاعِيـاً　　محمّـدُ بـنُ محمَّـدٍ وهـو يـافِعُ

التحف:

الإمام محمد بن محمد بن زيد(ع)

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن محمد بن زيد بن علي بن الحسين السبط بن علي عليهم الصلاة والسلام.

نهض إلى القيام بكتاب الله، وإحياء فرائض الله سنة تسع وتسعين ومائة، بعد وفاة الإمام محمد بن إبراهيم في الحال، وأنفذ فضلاء أهل البيت وأوليائهم إلى

(١)- كذا في الشافي (١/ ٧٦٤) وغيره، والذي يفيده ما سبق في ذكر أخيه من أنّ عمره كان ستاً وعشرين في سنة تسع وتسعين ومائة، وأنّ وفاته سنة ست وأربعين ومائتين أنّ عمره ثلاث وسبعون سنة. المؤلف(ع).

(٢)- الغلالة بالكسر: شعار تحت الثوب، أفاده القاموس. من المؤلف(ع).

أقاصي الأرض، فخرج الإمام المرتضىٰ لدين الله إبراهيم بن موسىٰ الكاظم بن جعفر الصادق إلىٰ اليمن، فأذعن له اليمن بعد وقعة روي أنه قتل فيها من الجنود العباسية خمسة عشر ألفاً، وسمي بذلك الجزَّار، وخرب سدَّ الخانق بصعدة.

نعم، وأسر الإمامَ محمد بن محمد المأمونُ بعد وقعات عظام، وأحسن المأمون نُزُله، وقيل: إنه سمَّه بعد.

توفي وهو في ثمانية عشر عاماً.

نعم، قد يوجد في أثناء هذه المنظومة تنوين العلم موصوفاً بابن مضاف إلىٰ علم لضرورة الشعر، ومن أحسن الضرورات ردّ الشيء إلىٰ أصله كما في الممتنع من الصرف، وقد قالوا: إن الشيء إذا خرج عن أصله رُدَّ إليه بأدنىٰ عارض، وهذا غير خفي، وإنما أردنا الإيضاح لمن التبس عليه، وقد وجد في كلام العرب وكلام الأئمة، كقوله:

جارية من قَيْسٍ بنِ ثعلبة ... كريمة أخوالها والعصبة

ذكره في المغني، وكقول الإمام شرف الدين عليه السلام:

وسعدٌ بنُ معاذ الكرامة من ... لموته اهتزَّ عرش الله بانيه

******

الزلف:

٢٦-وَمَأْمُونُهُم سَمَّ الرِّضَا وابنَ جعفرٍ محمّداً الصَّوّامَ فالخَطْبُ فَاجِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام علي بن موسى الرضا(ع)

الإمام أبو الحسن علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صلوات الله وسلامه عليهم، ولقب الإمام الرضا، وصف بالمصدر مبالغة كعَدْل، وليس برضيٍّ صفة على فعيل خلاف ما في القاموس.

قال الإمام الحسن بن بدر الدين في الأنوار:

أو كَعَلِيٍّ ذي المناقِب الرِّضا المدره[1] الحَبْر بنِ موسى المرتضى

أولاده: محمد التقي، والحسن، وعلي، وحسين، وموسى.

بيعته: قال في الشافي: وكان المأمون وأولاده وأهل بيته وبنو هاشم أول من بايعه، ثم الناس على مراتبهم، والأمراء والقواد، وجميع الأجناد، وأعطى الناس المأمون عطاء واسعاً للبيعة، وضرب اسمه في السكة والطراز، وجعل له في الخطبة موضعاً، فكان إذا بلغه الخطيب، قال: اللهم صلّ على الإمام الرضا علي بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي زين العابدين بن الحسين سيد شباب أهل الجنة بن علي بن أبي طالب أمير المؤمنين، ثم يقول:

ستّةُ آباءٍ همُ ما همُ همْ خيرُ من يشرب صَوْبَ الغَمَام

(١)- المدره بالهاء وقفاً ووصلاً: الذكي، يوصف به القلب واللسان. قال الشريف في حاشية الكشاف: المداره جمع مدره، وهو لسان القوم، والمتكلّم عنهم؛ لأنه لفصاحته يدرأ الخصم وهو بالهاء وقفاً ووصلاً. انتهى بلفظه من المؤلف(ع).

وكلام الإمام يشير إلى أن البيعة كانت بالإمامة، وكلام غيره أنها بولاية العهد.

قال عليه السلام: وكانت بيعة المأمون لعلي بن موسى الرضا لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة إحدى ومائتين، قال: وقلبوا السواد إلى الخضرة، ومن لبس السواد مُزِّق عليه في جميع الآفاق، وكذلك كسوة البيت الحرام.

إلى أن قال: ثم دَسّ عليه السم، فقتله، ولم يختلف في قتله بالسم، ثم قال: كما قال أبو فراس بن حمدان:

بَـاؤُا بقتـلِ الرِّضـا مِـنْ بعـدِ بَيْعَتِـه   وأبصروا بعضَ يومٍ رُشْدَهم وعَمُوا

وأجمع على إمامته أهل البيت وغيرُهم، قال الإمام المنصور بالله في الجزء الثاني من الشافي في سياق كلام: وعلى أنا قد أجمعنا نحن وبنو العباس على إمامة علي بن موسى الرضا عليه السلام، ولم نختلف في ذلك نحن ولا هم، انتهى.

قال المنصور بالله عليه السلام: ولما مات أظهر جزعاً عظيماً، وقَبَره إلى جنب أبيه توددًا وإظهاراً للإنصاف، فَغَبِيَ قبر هارون حتى كأنه لم يكن هناك، ونسب المشهد إلى علي بن موسى الرضا، فلا يَعْرِف أن هناك هارون إلا أهل المعرفة، وهكذا ينبغي أن يكون الحق والباطل، وإلا فالدولة العباسية إلى الآن، ومنشأ الدعوة العباسية خراسان، فصغَّر الله الباطل، وعظَّم الحق، انتهى.

وفاته عَلَيْه السَّلام: سنة ثلاث ومائتين وله من العمر خمس وخمسون سنة.

مشهده عَلَيْه السَّلام: بطوس، قال فيه جده الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((ستُقْتَلُ بضعة منّي بخراسان، ما يَزُورُها مَكْرُوْبٌ إلا نَفَّسَ الله كربته، ولا مذنب إلا غفر الله ذنبه))[1].

(١)- ذكره الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) في شرح الرسالة الناصحة ٢٧٩.

الإمام محمد بن جعفر الصادق(ع)

والإمام الصوّام أبو علي محمد بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام.

دعا إلى الله بمكة المشرّفة. قال في طبقات الزيدية: قال الذهبي سنة مائتين.

ونابذ الظالمين، وجاهد الفاسقين، وكان يصوم يوماً ويفطر يوماً، وكان يخرج إلى الصلاة في مكة المكرمة في ثلاثمائة من الزيدية عليهم ثياب الصوف، وأسر عليه السلام بعد وقعات كثيرة، ووُجِّه إلى المأمون العباسي، فتلقَّاه بالإنصاف، ثم دسّ له السمّ.

توفي: سنة نيف ومائتين، قبره بجرجان.

أولاده: علي، والقاسم، والحسن، وأعقابه متفرّقون؛ منهم: بمصر، وأصفهان، ونيسابور، وفارس، وقزوين، وشيراز، والري، وسمرقند، وبغداد، وخراسان.

******

الزلف:

٢٧- وَنَجْلُ سُلَيمانَ الإمَامُ محمَّدٌ وللقاسِمِ المرْضِيّ كانَ التَّطَاوُعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام محمد بن سليمان بن داود(ع)

الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، وهذا الإمام جد الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام من قبل الأم، وكان عليه السلام مع الإمام محمد بن إبراهيم عليه السلام أيام خلافته، وملك المدينة ونواحيها، ومات بعد موت الإمام

محمد بن جعفر الصادق وله ستون سنة.

أولاده: إبراهيم[1]، وإسحاق، وموسى، والحسن، وسليمان، وداود.

الإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين(ع)

والإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين بن علي بن الحسين بن علي عليهم السلام، كان في عصر المتوكل العباسي، وهو العاشر منهم، فأرسل إليه طبيباً قد طلى يده بالسم، فمسّ يد الإمام، فما زال وجعها حتى مات عليه السلام.

ترجمة الإمام عبدالله بن موسى(ع):

ومات في أيام هذا المتوكل العباسي متوارياً الإمام عبدالله بن الإمام موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام.

وكان وحيد عصره، ونسيج دهره، وهو أحد الأعيان من أهل البيت الذين اجتمعوا في دار محمد بن منصور المرادي، وبايعوا الإمام القاسم بن إبراهيم، وهم الثلاثة المذكورون، وأحمد بن عيسى بن زيد، والحسن بن يحيى بن الحسين بن زيد، وقد كان أراد المأمون بعد موت الإمام علي بن موسى الرضا أن يواصله، وألّف رسالة طويلة إليه، وأجاب عليه الإمام عبدالله بن موسى بجواب، منه: فبأي شيء تعتذر فيما فعلته بأبي الحسن صلوات الله عليه - يعني الإمام علي بن موسى الرضا - أَبِالعِنَبِ الذي أَطْعَمْتَه حتى قَتَلْتَهُ به.

إلى أن قال: فعلمتُ أن كتاب الله أجمع كل شيء، فقرأتُه فإذا فيه: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا قَاتِلُوا الَّذِينَ يَلُونَكُمْ مِنَ الْكُفَّارِ وَلْيَجِدُوا فِيكُمْ غِلْظَةً﴾ [التوبة:١٢٣]،

---

(١)- صحّ أن من أولاده إبراهيم في الشافي، ومطلع البدور، وشرح الدامغة، وطبقات الزيدية، وإجازات المسوري، وهامش عمدة الطالب، وهو جدّ أبي العباس الحسني الآتي فيعتمد ذلك. تمت من المؤلف(ع).

فلم أدرِ مَنْ يلينا منهم، فأعدتُ النظرَ فوجدتُه يقول: ﴿لا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، فعلمتُ أنّ عليَّ أن أبدأ من قرب مني، فتدبرت فإذا أنتَ أضَرّ على الإسلام والمسلمين من كلّ عدوّ لي.

حتى قال: وأنت دخلت فيه ظاهراً، وطفقت تنقض عراه عروة عروة، فأنتَ أشدّ على الإسلام ضرراً.

ترجمة الإمام محمد بن صالح بن عبدالله (ع):

وظَهَرَ من آل محمد في أيّام المتوكّل العباسي الإمام أبو عبدالله محمد بن صالح بن عبدالله بن موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، فخدعوه حتى أسروه بـ(سرّ مَنْ رأى) وهو حفيد الإمام عبدالله بن موسى كما ترى.

******

الزلف:

٢٨- وَمُعْتَصِمُ الأَقْوَامِ سَـمَّ مُحَمَّـداً   وذلِـكَ مَـنْ في الطَّالِقَـانِ يُشَـايِعُ

التحف:

الإمام محمد بن القاسم(ع)

هو الإمام أبو جعفر محمد بن القاسم بن علي بن عمر الأشرف بن علي سيد العابدين بن الحسين السبط بن علي الوصي صَلَواتُ الله عَلَيْهم وسلامه.

كان هذا الإمام في أيام المعتصم العباسي، وله مع المسوِّدة وقعات كثيرة، ومات في أيّامه.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام: إنه دعا بخراسان فاجتمعت إليه

الزيدية، وأهل الفضل من المذاهب، وانطوى ديوانه على أربعين ألف مقاتل.

وقال: كان يلبس ثياب الصوف الأبيض، وكان من العلم والفقه والدين والزهد وحسن المذهب في الغاية.

وذكر من صفته: أنه رَبْعَة من الرجال، أسمر، قد أثَّر السجود في وجهه. قال: وهو القائل بالعدل والتوحيد، والداعي إليه، وهو قدوة في الزيدية، انتهى.

وفاته: اختلف في سبب موته، قيل: مات في واسط، وقيل: بل مات في السجن، وقيل: سمَّه المعتصم، وقيل: توارى أيام المعتصم وأيام الواثق، وأُخِذَ أيام المتوكل فمات في الحبس.

عمره ثلاث وخمسون سنة، وفي مقاتل الطالبيين ما معناه: أن خروجه من سجن المعتصم سنة تسع وعشرين ومائتين، انتهى. وعقبه بطبرستان.

نعم، وهذا الإمام عليه السلام قبل الإمام المتقدم - وهو القاسم بن عبدالله -، فلا يشكل، فقد يقع التفاوت اليسير في النسق، بل قد لا يراد الترتيب فيما أصله له، كالفاء، وثم، فالفاء تخرج في عطف التفصيل على المجمل، والذي أراه أن منه نحو قوله عز وجل: ﴿فَانْتَقَمْنَا مِنْهُمْ فَأَغْرَقْنَاهُمْ﴾ [الأعراف:١٣٦]، لأن الإنتقام مجمل فصّله بالإغراق، لا كما زعم الزمخشري أن فانتقمنا منهم أردنا الإنتقام، فإنما هو تنزيل على معتقد المعتزلة وغيرهم أن إرادة الله تعالى لأفعاله غير إمضائه لها، وغير علمه باشتمالها على المصلحة، والله أعلم.

و(ثم) في تفاوت مضموني الجملتين لكونها للتعقيب بتراخ، كما ذكر هذا أهل المعاني، وشواهده في الكتاب العزيز، وقد يكون الترتيب في الإخبار لا في الوقوع كقوله:

إنَّ مَنْ سادَ ثمّ سادَ أبوه ثم قد سادَ قبل ذلك جدُّه

وهذا هو الأَوْجَهُ في توجيه الآيات والأبيات، وإن زعم ابن هشام أن غيره أنفع

منه، والمُهْلَةُ في الإخبار حاصلة من جهة المعاني على رأي من يجعلها للتراخي.

هذا، ولا تَغْفَلْ عن الموجبات والمجوِّزات والمحسّنات للفَصْلِ والوَصْلِ، والله وليّ التوفيق.

الإمام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله(ع)

ودعا من أهل بيت النبوة في هذا العصر الإمام محمد بن جعفر بن الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

وكان يركب ويطوف في الأسواق، يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر، وهو الخارج بتاهرت السفلى[1]، وهو جد الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة من قبل الأم عليهم السلام.

الزلف:

٢٩- وَيحيى وإسْمَاعِيلُ ثُـمَّ محمَّـدٌ عَــلِيٌّ حُسَــينٌ أحمَــدٌ إذ تُتَــايعُ

التحف:

التتايع - بمثناتين من أعلى فألف فياء مثناة من أسفل فعين مهملة -: الدخول في الشرّ بسرعة، أي تتايع البغاة المتقدم ذكرهم إدخال هؤلاء الأئمة في المكارِه.

في هذا البيت ستة أئمة:

الإمام يحيى بن عمر العلوي(ع)

الإمام أبو الحسين يحيى بن عمر بن يحيى بن الحسين بن زيد بن علي بن الحسين السبط عليهم السلام.

---

(١)- تاهَرْت ـ بفتح الهاء، وسكون الراء، وتاء فوقها نقطتان ـ: اسم لمدينتين متقابلتين بأقصى المغرب يقال لأحدهما: القديمة وهي (العليا)، وللأخرى الحديثة، وهي (السفلى). كذا في معجم البلدان، ويقال لها الآن: (تيارت) وهي مدينة في شمال الجزائر.

قيامه: سنة ثمان وأربعين ومائتين، قتل هذا الإمام في الكوفة في أيام المستعين العباسي.

فكم دمٍ سفكوه لأئمة آل محمد الذين هم القائمون بالقسط في الأرض، ولم يحمل أهل البيت على هذا إلا الغيرة على دين الله، والتلبية لكتاب الله، صلوات الله وسلامه عليهم.

ورثاه علي بن العباس الرومي مولى بني العباس بقصيدة(١) تنيف على مائة بيت، منها:

سَــلامٌ ورَيْحَــانٌ ورَوْحٌ ورَحْمَــةٌ عليكَ ومْمْدودٌ من الظلِّ سَجْسَج(٢)

الإمام إسماعيل بن يوسف(ع)

والإمام إسماعيل بن يوسف بن إبراهيم بن الإمام موسى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط، توفي سنة اثنتين وخمسين ومائتين في أيام المعتزّ العباسي.

الإمام محمد بن جعفر(ع)

والإمام محمد بن جعفر بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، خرج في الكوفة ثم حبس حتى مات.

الإمام علي بن زيد(ع)

والإمام علي بن زيد بن الحسين بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. قيامه عليه السلام في الكوفة بعد قتل الإمام يحيى بن عمر، قتل شهيداً.

---

(١)- ذكرها الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) في كتابه الشافي (١/ ٨٠٨) طبعة مكتبة أهل البيت(ع)، مطلعها:

أمامَـكَ فـانْظُرْ أيَّ نَهْجَيْـكَ تَـنْهَجُ طريقــان شَــتَّى مُسْــتَقِيمٌ وأعــوجُ

ألا أيّهــذا النــاس طَــالَ ضَرِيْــرُكُمْ بــآلِ رســولِ الله فاخشــوا أو ارتجـوا

أفي كـــلّ يـــوم للنبـــيّ محمّـــد قتيـــل زكـــي بالـــدماء مُضَـــرَّجُ

(٢)- السجسج: البارد. من المؤلف(ع).

الإمام الحسين بن محمد(ع)

والإمام الحسين بن محمد بن حمزة بن عبيدالله[١] بن الحسين بن زين العابدين صلوات الله عليهم، وهذا في أيام المستعين العباسي.

الإمام أحمد بن محمد(ع)

والإمام أحمد بن محمد بن عبدالله بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن السبط عليهم السلام، قتل في أيام المعتمد العباسي بعد الإمام علي بن زيد بن الحسين عليهم السلام.

******

الزلف:

٣٠-وَبِالحَسَنِ الداعِيِّ[٢] ثمَّ مُحمَّـدٍ أَخِيْـهِ ثـوَتْ في الظـالمينَ الزَعَـازِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام الحسن بن زيد(ع)

الإمام الحسن بن زيد بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي صلوات الله عليهم.

دعا في أيام المتوكل العباسي، وكان ظهوره سنة خمسين ومائتين على طبرستان، ونواحي الديلم، فأجرى فيهنّ أحكام الله، وكان بينه وبين الجنود

(١)- في المقاتل: عبدالله، والصحيح ما في الأصل، وللحسين الأصغر ابن زين العابدين ولدان: عبدالله بالتكبير، وهو والد الإمام القاسم بن عبدالله المتقدم في شرح: وللقاسم المرضي..إلخ، وعبيدالله بالتصغير والد حمزة المذكور، ووالد علي بن عبيدالله المتقدّم الذي أوصى إليه الإمام محمد بن إبراهيم، ووالد جعفر الحجة المتقدّم في أصحاب الإمام القاسم بن إبراهيم. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- تحريك الياء في مثل هذا للضرورة، كما في قوله:

لا بـارك الله في الغـوانيِّ هـل يُصْـبِحْنَ إلا لهـنَّ مُطَّلَـبُ

العباسية وقعات كثيرة، انهزم عنه الناس في بعض حروبه، فوقف هو وأهل بيته في وجه عشرين ألف فارس.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: فضاربهم بسيفه حتى ترادّ الجيش إليه. انتهى.

وحكى هذا الإمام أبو طالب عليه السلام.

قلتُ: وقد عُرِف مِنْ عِلْم المعاني أنّ القرينةَ المعنويّة في المجاز العقلي قد تكون استحالة قيام المسند بالمسند إليه عادة، كقولهم: هزم الأمير الجند، فيقال: إلا هؤلاء الأئمة أعلام النبوّة فاتّصاف أفرادهم بذلك ثابت عادة،

نعم.

فَثَنَى جنودَ المشركين وقد ... جمَعُوا لكيْدِ الدِّينِ واحتفَلُوا

وعَمَر المشهدين المقدسين: مشهد أمير المؤمنين، والسبط الحسين بن علي عليهما السلام، ومن روائع شعر الإمام الحسن ما كتبه إلى العباسية:

لا ظلمَ في ديننا ولا أَثَرَهْ ... بالسيفِ نعلُو جماجمَ الكفرهْ

يا قومنا بيعتان واحدة ... هاتا وها تلك بيعةُ الشجرهْ

ردُّوا علينا تراثَ والدِنا ... خاتمَهُ والقضيبَ والحِبَرَهْ

وبيتَ ذي العرش سلِّموه لنا ... يليه منَّا عصابةٌ طهرهْ

فطالما دنَّست مشاعرَه ... وأظهَرَتْ فيه فسقَها الفجرهْ

وفاته: سنة سبعين ومائتين، ولا بقية له عليه السلام.

الإمام محمد بن زيد(ع)

والإمام أبو المطهر محمد بن زيد أخو الإمام الحسن بن زيد عليهما السلام.

قيامه عَلَيْه السَّلام: بعد وفاة أخيه بخراسان، وعَزَّت الذرية الطاهرة في أيامه وأيام أخيه.

وقام بهما سوق العدل والتوحيد، ونفي الجبر والتشبيه، وسائر المذاهب الرديّة من القدر والإرجاء ، وما أشبه حالهما بقول القائل:

لـو كنـتَ أدركـتَ النبـي محمـداً   أثنـى عليـك آيُ الكتـاب المنـزلُ
أحييـــتَ ديـــن الله بعـــدَ مماتـــه   ونصـــرته والخلـق أجمـع خـذَّلُ
والنـــاسُ إمَّـــا مـــارقٌ ومنـــافقٌ   أو مســـلمٌ مُسْتَسْـــلِمٌ متـــذَلِّلُ

والقصيدة الرائعة الفريدة التي مدح بها ابنُ المقاتل الضّرِير الإمامَ محمد بن زيد مشهورة غرّتها بعد التغيير:

لا تَقُلْ بشـرى وقُـلْ لي بُشْـرَيانِ   غـرّة الـداعي ويـوم المهرجـانِ
خَلِقَـــتْ كفّـــاه موتـــاً وحيـــاة   وحـــوت أخلاقُـــه كُنْـــهَ الجنـــانِ
فهـــو للكـــلّ بكـــلّ مســـتقل   بالعطايـــا والمنايـــا والأمـــانِ

ومنها:

مسـرفٌ في الجود من غـير اعتـذار   وعظـيم الـبرّ مـن غـير امتنـانِ
يحـدقُ الأبطـالَ بالألحـاظِ حتـى   يـترك المقـدام في شـخص الجبـانِ
وهـو مـن أرسـى رسـول الله فيـه   وعَلِيَّـــاه المعـــلى والحســـانِ
أَنْجَـزَتْ كفَّـاكَ وَعْـداً ووعِيـداً   وأحاطـت لـك بالـدنيا اليـدانِ

في نحو أربعين بيتاً[١]، وما يذكره أهل البديع من أن الإمام ضربه لقوله في مطلعها: لا تقل...إلى آخره بعيد، فإن كان حقيقة فلعلّه لما في بعضها من الغلو[٢]، كما روي أنه أنشده: اللهُ فَرْدٌ وابنُ زيدٍ فَرْدُ.

---

(١)- انظر: مروج الذهب ٤/ ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٤٥، تمت من المؤلف(ع).

(٢)- وهو قوله:

كـــافِرٌ بـــاللهِ والسّـــبْعِ المثـــاني   كلّ مَـنْ قـالَ لـه في الكـونِ ثـاني

تمت من المؤلف(ع).

فسجدَ الإمام تواضعاً لله تعالى، وقال، قلْ: اللهُ فَرْدٌ وابنُ زيدٍ عَبْدٌ، فهذا هو الذي يجب أن يُحْمَلَ عليه.

قُتِل عَلَيْه السَّلام بعد وقعات عظيمة وجراحات كثيرة يوم الجمعة في شهر رمضان الكريم سنة ست وسبعين ومائتين.

ورثاه الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش بقصيدة تزيد على تسعة وثلاثين بيتاً، رواها الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي، منها قوله:

ألِلـــدِّين والـــدنيا تظـــل تَفَجَّـــع ... أم أنتَ على الـداعي تبكـي وتجـزعُ

وكانـــا بـــه حيَّـــيْن طـــول حياتـــه ... فقد أصبحوا ماتوا جميعـاً وودّعـوا

فـإنْ أبـكِ لا أبكـي عليـه تكلّفـاً ... وإن أصـطبر عنـه فَلَصَّـبر أوجـع

ففقدانـــه أنســـى فـــؤادي عـــزاءه ... وعلّمنـي مـن بعـده كيـف أجـزع

لقد أمنت نفسـي الرزايـا فـلا أُرى ... وإن جـلّ خطـب بعـده أتوجَّـعُ

فقمْ فانعه للشـرق والغـرب معلنـاً ... فقـد وقـع الخطـب الـذي يتوقّـع

فـلا رزء – إلا رزؤه – منـه أفظـع ... ولا يـــومَ إلا يومـــه منـــه أشـــنع

أصيب بـه الإسـلام فانهـدّ عرشُـه ... وأضـحت لـه أركانـه تتضعضـعُ

عَفَت سُـبل المعـروف بعـد محمـد ... وغادر وَهْنـاً في العـلى لـيس يرفـع

ومات فـمات الحزم والبأس والنّدى ... ومن كـان في الـدنيا يضـر وينفـع

وزال لمثـــواه عـــن أمـــة جـــده ... وعترتـه طـود مـن العـزّ أمنـع

تحـــوطهم كـــفّ علـــيهم شـــفيقة ... وعين لـه إن يهجعـوا لـيس تهْجَـعُ

تفـرَّق مـن بعـد التـآلف شـملُهم ... وكـان بـه شـمل النبـوة يجمـع

تساوى الورى في هلكه بعد ملكـه ... فكلّهـــمُ فيـــه مُعَـــزَّىً مُفَجَّـــع

فلـــم أرَ إلا ضـــاحكاً في حياتـــه ... ومـــذْ مـــات إلا باكيـــاً يتوجّـعُ

فلا عـذر إذ لم يـدفع المـوت دونـه ... وكنّـا بـه ريـب الحـوادث نـدفع

عـلى أنـه لـو شـاء نجّـاهُ سـيفُه وطَرْفٌ كلمح الـبرق أو هـو أسْرَعُ
ولكـنْ أبـى إلا التـأسي بعصـبة مِـن آل رسـول الله بـالطّفّ صُرَّع
ولمـا رأى أن الفـرار خزايـة وأن سـبيل المـوت للحـرّ أوسـع
فأرسى جنانـاً لا يهـال إلى الـردى ولا هـو مـما يفـزع النـاس يفـزع
فـما زال يحمـي عرضـه وذمـاره ويشرع في حـوض المنايـا ويكْـرَعُ
تناهبـه زرق[1] الظبـاء حشاشـة لهـا سـائق منـه إلى المـوت أسرع
ولـو لم يَخُنْـهُ سـيفُه بانقطاعـه لظلّـت بـه أعـداؤه تتقطّـع
فخَرَّ ولم يَـدْنُس مـن العـار وجهـه كما لاح برق في دجـى الليـل يلمـع
وما مات حتى مات من خوفه العدى وكانـت بـه في نومهـا تتفـزّع
ولله مـاذا ضـمّ حـول ضريحـه وأعجـب منـه كيـف لا يتصـدّع؟
وكانـت بـه الـدنيا تضـيق برحبهـا تظل وتمسي منـه تخشى وتطمع
تـروح المنايـا والعطايـا بكفّـه سجالاً على الأدنى ومن هو أشسع
أظـلّ الـورى إنعامُـه وانتقامُـه يُعَـز مُواليـه وعاصـيه يُقمـع

ومنها:

فـإن أفـرح الأعـداء مصرع موتـه فقد طال ما عاشوا وهم منـه فُجَّـع
فقلـت لهـم لا تشـمتوا بمصـابه فـما مـنكم إلا لـه المـوت مُشْـرع
فخير المنايا ميتـة السـيف في الوغـا كما خيرُ عيش ما عدى السيف يمنع

ومنها:

فبالسـيف محيانـا ومنـه مماتنـا كذا السيف بالأخيار مـا زال يولـع
لقـد عـاش في الـدنيا جميلاً ممنّعـاً ومات كريماً عن حمى الـدين يمنـع

---

(١)- الزرق ـ بالضم ـ: النصال. تمت من المؤلف(ع).

فيــا راكبــاً بلّــغ ســلاماً ورحمــةً بجرجــان قــبراً ظــلَّ للــبرِّ يجمــعُ
بعِقْوَتِــهِ حــلّ ابــنُ زيــد محمــد فحـــلَّ بـــلاء بالبريـــة مفظـــع
وأضحت بقاع الأرض فيه تنافست وودّت جميعــاً أنهــا هــي مَضْــجَعُ
فصـــلى عليـــه الله مـــا ذرّ شـــارق وناح حمام في ذرى الأيـك يسـجع
فأقســمتُ لا ينفـك قلبـي مفجَّعــاً عليه وعيني ما دجى الليـل تـدمع

فما ظنّك بإمام هذا قول الإمام الناصر فيه.

أولاده عَلَيْه السَّلام: وللإمام محمد ولدان: زيد، والحسن، وأعقابهما ببغداد وطبرستان والري.

وصحب الإمامَ محمدَ بن زيد: أبو القاسم البلخي[١] عبدالله بن أحمد المعتزلي المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة، وكان يقول: إنه يرى نفسه إذا كتب للإمام كأنه يكتب لرسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.

وكَتَبَ للإمام (أبو مسلم محمد بن بحر الأصفهاني[٢]) الذي يُحْكَى خلافه في النَّسخ.

******

(١)- (٢٧٣ - ٣١٩ هـ) عبد الله بن أحمد بن محمود الكعبي، من بني كعب، البلخي الخراساني، أبو القاسم: أحد أئمة المعتزلة، كان رأس طائفة منهم تسمى الكعبية، وله آراء ومقالات في الكلام. وهو من أهل بلخ، أقام ببغداد مدّة طويلة، وتوفي ببلخ. له كتب، منها التفسير و تأييد مقالة أبي الهذيل وغيرها. انتهى بتصرف من الأعلام للزركلي (٤/ ٦٥).

(٢)- (أبو مسلم الاصفهاني)، (٢٥٤ - ٣٢٢ هـ) محمد بن بحرالأصفهاني، أبو مسلم: والٍ، من أهل أصفهان، معتزلي، من كبار الكتّاب، كان عالما بالتفسير وبغيره من صنوف العلم، وله شعر، ولي أصفهان وبلاد فارس للمقتدر العباسي، واستمرّ إلى أن دخل ابن بويه أصفهان سنة ٣٢١ هـ، فعزل، من كتبه (جامع التأويل) في التفسير، أربعة عشر مجلداً، جمع سعيد الأنصاري الهندي نصوصاً منه وردت في (مفاتيح الغيب) المعروف بتفسير الفخر الرازي، وسمّاها (ملتقط جامع التأويل لمحكم التنزيل - ط) في جزء صغير. ومن كتبه (الناسخ والمنسوخ) وكتاب في (النحو). و(مجموع رسائله)، انتهى من الأعلام للزركلي (٦/ ٥٠).

الزلف:

٣١- وأَظْهَـرَ أَعْـلامَ النبـوَّةِ ذائِـداً عنِ الدِّينِ يحيى بنُ الحسـينِ يُقَـارِعُ

التحف:

الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع)

هو الإمام الهادي إلى الحق المبين، أبو الحسين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

ولد بالمدينة المطهرة سنة خمس وأربعين ومائتين، وحمل إلى جده القاسم عليهما السلام فوضَعَهُ في حِجْرِهِ المبارك وعوَّذه، وقال لأبيه: بمَ سمَّيْتَه؟

قال: يحيى - وقد كان للحسين أخٌ يسمى يحيى توفي قبل ذلك - فبكى القاسم حين ذكره، وقال: هو والله يحيى صاحب اليمن. وإنما قال ذلك لأخبار رُوِيَتْ بذكره.

وبقي القاسم عليه السلام بعد ذلك سنة واحدة، وإلى ذلك أشار الإمام الداعي يحيى بن المحسّن بقوله:

وأَعْلَـنَ القاسـمُ بالبَشـارَه بقـائم فيـه لـه أَمَـاره
مـن الهـدى والعلـم والطَّهـاره قـد بـثَّ فيـه المصطفى أَخْبـارَه
بفضـله وأوجـبَ انْتِظَـارَه

...إلى آخره.

صفته عَلَيْه السَّلام: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: كان أسدياً أنجل العينين[1]، غليظ الساعدين بعيد ما بين المنكبين والصدر، خفيف الساقين

(١)- النجل بالتحريك: سعة العينين.

والعجز، كالأسد[1].

قيامه عَلَيْه السَّلام: سنة ثمانين ومائتين، أقام الله به الدين في أرض اليمن، وأحيا به رسوم الفرائض والسنن، فجدّد أحكام خاتم النبيين، وآثار سيّد الوصيين، وله مع القرامطة الخارجين عن الإسلام نيف وسبعون وقعة، كانت له اليد فيها كلها، ومع بني الحارث، نيف وسبعون وقعة. وخطب له بمكة المشرفة سبع سنين، كما ذكر ذلك في عمدة الطالب، وغيره.

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: وكان - الإمام الناصر الأطروش - يحثّ الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكّن من نصرتي وقرب مني فلينصرني.

شيء من الآثار الواردة فيه:

وفيه آثار عن جده النبي وأبيه الوصي، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: (ما من فتنة إلا وأنا أَعْرِفُ سائقَها وناعِقَها، ثم ذكر فتنةً بين الثمانين والمائتين (قال): فيخرجُ رجلٌ من عترتي اسمه اسم نبي، يميّز بين الحق والباطل، ويؤلّف الله قلوب المؤمنين على يديه).

وأشار الرسول صلى الله عليه وآله وسلم بيده إلى اليمن، وقال: ((سيخرج رجل من ولدي في هذه الجهة اسمه يحيى الهادي يُحْيي الله به الدِّين))[2].

ويسَّرَ الله له علمَ الجفر[3]الذي أوحى الله إلى نبيه فيه علم ما يكون إلى يوم

---

(١)- الشافي (١/ ٨٣٩).

(٢)- ذكره الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) في شرح الرسالة الناصحة ٣٩٨.

(٣)- أي يسّر الله تعالى وصوله إليه وفهمه معانيه، وكان مكتوباً في جلد، ولذا سمي علم الجفر، قال أبو العلاء المعري:

=

القيامة، وكان معه ذو الفقار سيف أمير المؤمنين، وإلى ذلك أشار صاحب البسامة بقوله:

من خُصَّ بالجَفْرِ من أبناء فاطمةٍ وذي الفَقَارِ ومَنْ أَرْوَى ظَمَى الفِقَر

شيء مما قيل فيه:

ومن الشهادات التاريخية الحقّة ما شهد به للإمام الهادي إلى الحق وللأئمة من أهل البيت الحافظُ ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري، حيث فَسَّر بهم الخبر النبوي المروي في البخاري وغيره، وهو: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان))[1]، فأفاد أنه صَدَقَ الحديثُ ببقاء الأمر في قريش باليمن من المائة الثالثة في طائفة من بني الحسن، قال: ولا يتولى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرياً للعدل.

إلى قوله: والذي في صعدة وغيرها من اليمن، لا شك في كونه قرشياً؛ لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وقال العلامة إمام المحدثين في عصره، مؤلف بهجة المحافل يحيى بن أبي بكر

لَقَدْ عَجِبُوا لأهْلِ البيتِ لما أتاهم عِلْمهم في مِسْكِ جَفْرِ
ومِرْآةُ المنجِّم وهي صُغْرَى أَرَتْهُ كُلَّ عَامِرَةٍ وَقَفْرِ

وقد ذكره كثير من علماء الإسلام، وتكلّم السيد العلامة محمد بن إسماعيل الأمير في كونه مما اختصّ به أمير المؤمنين عليه السلام من العلوم، وأنه غير داخل فيما روي عنه من خبر الصحيفة التي في قراب سيفه، إذ المقصود عدم اختصاصه بما يجب تبليغه إلى الناس كافة من علوم الشريعة، وليس هذا من علم الغيب الذي استأثر الله به، بل هو مما علّمه الله رسوله صلى الله عليه وآله وسلم من المغيبات، كغلبة الروم، وقتل الفئة الباغية لعمار رضي الله عنه، وقتال الناكثين والمارقين، وغير ذلك، كما قال تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَدًا۝٢٦ إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِنْ رَسُولٍ﴾ [الجن:٢٦-٢٧]، وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ﴾ [آل عمران٤٤]، ولي في ذلك رسالة (إيضاح الأمر في علم الجفر) جواب سؤال ورد في هذا من الزنداني، والله الموفق. تمت من المؤلف(ع).

(١)- انظر البحث حول هذا الخبر النبويّ في كتاب لوامع الأنوار للإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج٢/ ص ٥٩٤/ ط١، ج٢/ ص ٦٥٩/ ط٢، ج٢ / ص ٨٠٦/ ط٣.

العامري في الرياض المستطابة ما لفظه: ثم في زمن المعتمد والمعتضد والمقتدر إلى المستعصم آخر ملوك العباسيين، تحرّز أهل البيت إلى بلدان لا يُقْدَرُ عليهم فيها مثل: جيلان وديلمان وما يواليها من بلاد العجم، ومثل نجد اليمن كصنعاء وصعدة وجهاتها، واستوثق أمرهم وقاموا بالإمامة بشروطها قاهرين ظاهرين، فقام منهم بنجد اليمن نحو بضع وعشرين إماماً أولهم وأولاهم بالذكر الإمام الهادي يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن المثنى، كان مولده بالمدينة، ومنشؤه بالحجاز، وتعلّمه به وبالعراق، وظهور سلطانه باليمن سنة ثمانين ومائتين، وكان جاء إلى اليمن وقد عمَّ بها مذهب القرامطة والباطنية، فجاهدهم جهاداً شديداً، وجرى له معهم نيف وثمانون وقعة لم ينهزم في شيء منها، وكان له علم واسع، وشجاعة مفرطة.

إلى قوله: ثم قام بعد الهادي ولدُه المرتضى محمد بن يحيى، ثم ولدُه الناصر أحمد بن يحيى، وكانا ممن جمع خصال الكمال والفضل كأبيهما، ودفنا إلى جنبه بصعدة، ومن ذريتهما أكثر أشراف اليمن.

ثم ساق في تعداد الأئمة فأورد قطعة تاريخية، وبحثاً نفيساً يدل على غزارة علم واطلاع وإنصاف واعتراف بالحق وبعد عن الإنحراف.

حتى قال: وقد ذكر ابن الجوزي وغيره: أن الأئمة المتبوعين في المذاهب بايع كل واحد منهم لإمام من أئمة أهل البيت، بايع أبو حنيفة لإبراهيم بن عبدالله بن الحسن، وبايع مالك لأخيه محمد، وبايع الشافعي لأخيهما يحيى.

وقال ابن حزم صاحب المحلى – في ذكر أولاد الإمام الناصر – ما لفظه: والحسن المنتخب، والقاسم المختار، ومحمد (المهدي[1])، بنو أحمد الناصر بن

(١)– زيادة من جمهرة الأنساب لابن حزم، والصواب: والمهدي كما في المشجّر.

يحيى الهادي بن الحسين بن القاسم الرسي بن إبراهيم طباطبا، وليحيى هذا الملقب بالهادي رأي في أحكام الفقه قد رأيته لم يبعد فيه عن الجماعة كل البعد..إلى آخره.

وقال نشوان الحميري في كتاب الحور العين ص١٩٦ما لفظه: وأول من دعا باليمن إلى مذهب الزيدية ونشر مذهب أئمتهم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم بن إسماعيل بن إبراهيم بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، ولقبه الهادي إلى الحق، فنزل بين خولان، وقال:

والله والله العظيم إليَّةً ... يهتزُّ عرْشُ الله منها الأعظَمُ
إني لودِّكَ يا حسينُ لمضمرٌ ... في الله أبديهِ وحيناً أكْتُمُ

..إلى قوله:

وَلِودِّ سائرِ بيتِ آل محمد ... فودادُهم فرْضٌ عليَّ ومَغْنَمُ
قومٌ أَدِينُ بحبّهم وبدينهم ... ونصوصهم أفتي الخصومَ وأحْكمُ

خروجه إلى اليمن:

ولما انتشرت فضائلُه، وظهرت أنواره وشمائله، وفد إليه وفد أهل اليمن، فسألوه إنقاذهم من الفتن، فساعدهم وخرج الخرجة الأولى، ثم كرَّ راجعاً لما شاهد من بعض الجند أخذ شيء يسير من أموال الناس، فنزل بأهل اليمن من الشدائد والفتن ما لا قِبَلَ لهم به، فعاودوا الطلب وتضرّعوا إليه، فأجابهم وخرج ثانياً عام أربعة وثمانين.

ومن كلامه المأثور: (يا أهل اليمن لكم عليّ ثلاث: أن أحكم فيكم بكتاب الله وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، وأن أُقدِّمَكُم عند العَطَاءِ، وأَتَقَدَّمَكُم عند اللقاء، ولي عليكم: النُّصْح، والطاعة ما أَطَعْتُ الله). ولقد أقسم في بعض مقاماته أنه لا يغيب عنهم من رسول الله إلا شَخْصُهُ (إن أَطَاعُوه).

ولقد حكى عالم من علماء الشافعية - وصلَ من العراق لزيارته - من علمه وعدله وفضله وسيرته النبوية ما بهر الألباب، وأنه شاهده يتولّى بيده الكريمة معالجة الجرحى، ويتولّى بنفسه إطعام اليتامى والمساكين، وغير ذلك مما هو مشهور، وعلى صفحات التاريخ مسطور.

إذا كانَ فَضْلُ المرءِ في الناس ظاهراً فليس بمحتاجٍ إلى كثـرةِ الوَصـفِ

وما نشر الله في أقطار الدنيا أنواره، وبثّ في اليمن الميمون بركاته وآثاره - منذ أحد عشر قرناً - إلا لشأن عظيم، ولقد ملأ اليمن أمناً وإيماناً، وعلماً وعدلاً، ومساجدَ ومعاهدَ، وأئمة هدى، وما أصدقَ قولَ القائلِ فيه عليه السلام:

فســائِلِ الشُّــهْبَ عنــه في مَطَالِعِهــا والفجرَ حين بدا والصبحَ حين أضا
سلْ سنَّةَ المصطفى عن نجلِ صاحبِها مَنْ علَّمَ النـاسَ مسـنوناً ومُفْتَرَضـا

وكراماته المنيرة، وبركاته المعلومة الشهيرة مشرقة الأنوار، دائمة الاستمرار على مرور الأعصار، وما أحقّه بقول القائل في جده الحسين السبط صلوات الله عليه:

أرادوا لِيُخْفُــوا قَــبْرَهُ عــن وليِّــهِ فطيبُ ترابِ القـبر دلَّ عـلى القـبرِ

بينه وبين الدعام[1]:

ومن قصيدة له عليه السلام إلى الدعام بن إبراهيم الأرحبي، يحثه على الجهاد في سبيل الله، ويذكر سوابق همدان مع أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين، صلوات

---

(١)- الدعام الأرحبي (٠٠٠ - نحو ٢٩٨ هـ) الدعام بن إبراهيم بن عبد الله بن يأس الأرحبي: شيخ كهلان، بل سيّد همدان في عصره، اشتهر بالنجدة والفروسية والدهاء والجود. قال الهمداني: وهو الذي قام على آل يعفر - في اليمن - فاستلب المملكة منهم، وملك بلدهم، وتأمّر بصنعاء، وجُبِيَتْ إليه المِيَرُ إلى ساحل عدن (واستعان آل يعفر) بالموفّق والمعتضد، فخرج الدعام من صنعاء، ثم عاد إليها مع الهادي إلى الحق (يحيى بن الحسين) سنة ٢٨٨هـ، وسلَّمه بلد همدان، وقاتل معه القرامطة وغيرَهم، وظلّ معه إلى آخر أيّامه. انتهى من الأعلام للزركلي (٢/ ٣٣٩).

الله تعالىٰ وسلامه عليهم أجمعين:

انهضْ فقد أَمْكَنَتْنـا فرصـة الـيمن ... وصِلْ فضـائِلَ كانـت أوَّلَ الـزَّمَنِ

وســابقاتٍ وإكرامــاً ومكرمــة ... كانت مع الطَّاهر الهادي أبي الحسنِ

ويـوم صـفِّين والفرسـان معلمـة ... تخوضُ في غَمَرَاتِ الموت في الجُنَنِ

والرَّوْع حامٍ ويوم النهـروان لكـم ... والنقع مرتفع بالبيض والحُصُن[1]

ونصــرهم لأمـير المـؤمنين عـلىٰ ... محْـضِ المــودّة والإحيـاء للسـننِ

وقُمْ فـزد شرفـاً يعلـو عـلىٰ شرفٍ ... في حيّ همدان والأحياء مـن يمـنِ

ففيــكَ ذاكَ بحمْـــدِ الله نعرفُـــه ... إذ أنتَ لَيْثُ الوغا في السِّلْمِ والفتنِ

واستغنم الأمرَ نهضـاً يـا دعـامُ بـه ... ما دام روح حياة الـنفس في البَـدَنِ

..إلىٰ آخرها.

فأجابه الدعام بهذا الشعر:

أتــىٰ كتــاب إمــام صـادق لَقِــنِ ... بــالفرضِ يأمرنــا منــه وبالسّــننِ

هـــذا أبـــوه رســـولُ الله يتبعـــه ... خيرُ البرايا إمـامٌ مـن بنـي الحسـنِ

أبو الحسـين الزكـي الهاشـمي فـما ... خِذْلانـه بحـلالٍ يـا ذوي الفِطَـنِ

وكيـــف ذاكَ وفي خـــمّ لطاعتـــه ... فـرض علينـا بـه قـد قـام لم يَهُـنِ

أنت المقدَّم يا ابـن المصـطفين فـما ... لنا سواكم برغم الكاشح[2] الضَّغِنِ

أَقْدِمْ علىٰ الرُّشْدِ والتوفيق معتمـداً ... علىٰ الإله فعنـدي النصـر بالبَـدَنِ

وبـــالبنين وبـــالأموال قاطبـــةً ... وبالعشـائر مـن همـدان في سَـنَنِ

تَتْرَىٰ بنصرك يا ابن الطاهرين كـما ... تترىٰ من المـاء أسبالُ مـن المـزن

---

(١)- الحصن: جمع حصان.

(٢)- الكاشح: مُضْمِر العداوة.

معي فوارسُ من همدان ناصِحَةً لله صادقة في القول والدِّيَنِ
أنا سنانك أُوْهِي حَدَّ سَورَةِ من ناواكَ يا ابن رسول الله في اليمن
أقودُ خيلك أحْمِي عن مكارهها بذي كعوب وماضٍ حدُّه أَرِنِ[١]
شفى الصدور كتاب أنت كاتبه هذا وأيقظنا من نَوْمَةِ الوسن
ذكرتَ سالف أجدادي الذين سعوا في نصر جَدِّكَ في ماض من الزمن
أنا خليفتُهم في نَسْلِ قائدهم يحيى الإمام بلا عَجْزٍ ولا غَبَنِ
ما بعدَ قولك من قولٍ فنتبعه يا ابن الحطيم ويا ابن الحجر والرُّكنِ
يا ابن الوصي أمير المؤمنين ويا نَسْلَ البتول ومن قد فاز بالمنن
حبلي بحبلك موصول بلا كذب والودّ مني لكم ينقاد بالرَّسن[٢]
إلى اتباعك فاحْفَظْها منحلة من سامعٍ لك لا ينساك في الوطن
إنا نرى من تنحّى عن ولايتكم كجاحِدٍ مالَ من جَهْلٍ إلى وَثَنِ

ومنها:

واعزم على ما آراك الله من رَشَدٍ حتى تميز عن كشف من المِحَنِ
وتستبين فعالي في مسيركم حقاً وليس مقالي فيكَ بالأَفِنِ[٣]

شيء من كلامه(ع):

قال عليه السلام في تفسيره لآيات من كتاب الله: والقرآن، فإنما نزل على العرب بِلُغَتِهِم، وخاطَبَهم الله فيه بكلامهم، والنفس تُدخِلها العرب في كلامها صلةً لجميع ما تأتي به من مقالها، وقد تزيد غير ذلك في مخاطبتها، وما تسطّره من أخبارها، مثل:

---

(١)- أرن: نشط.
(٢)- الرسن ـ محركة ـ: الحبل، وما كان من زمام على أنف.
(٣)- أي الضعيف.

(ما) و (لا)، وغير ذلك مما ليس له عندها معنى، غير أنها تُحسِّن به كلامها، وتصل به قبلها وقالها.

إلى أن قال: وفي ذلك ما يقول الرحمن الرحيم - فيما أنزل على نبيه من الفرقان العظيم من قول موسى عليه السلام -: ﴿قَالَ يَاهَارُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوا۝٩٢ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي۝٩٣﴾ [طه:٩٢- ٩٣]، إلى أن قال: ومثل هذا كثير فيما نَزَّل ذو الجلال والإكرام.

ومن ذلك قوله سبحانه: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانْفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ [آل عمران:١٥٩]، وقوله: ﴿فَبِمَا نَقْضِهِمْ مِيثَاقَهُمْ﴾ [النساء:١٥٥]،..إلى آخر كلامه(١).

وقال - مبيّناً لما خاطب الله به الخلق - وسألتَ عن قول الله سبحانه: ﴿وَالسَّماوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ [الزمر:٦٧]، وهذا رحمك الله فَمَثَلٌ ضربه الله لهم مما تعرفه العرب وتمثل به، وذلك أن العرب تقول لمالك الشيء: هو في يده وهو في يمينه، تريد بذلك تأكيد الملك له؛ لأن كل ما كان في يد المالك فهو أقدر ما يكون عليه.

حتى قال: فأما قوله: ﴿مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ﴾ فإخبار منه لهم بأن السماوات مطويّات في ملكه، متصرفات في أمره، مجموعات في حكمه، كما يجمع الشيء المطوي جامِعُه ويَحُوْزُه، ويضمّ عليه طاويه، فمَثَّل لهم أَمْرَ نَفَاذِ حكمه في السماوات، وقدرته عليهم بما يعرفون من مقدرتهم على ما يطوونه وينشرونه..إلى تمام كلامه(٢).

وقال عليه السلام في جواب مسألة النبوّة والإمامة في الأنبياء: ثم أبان معهم العلم والدليل، الذي يدل على أنهم رسل مبعوثون برسالته إلى خلقه.

---

(١)- مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي(ع) – كتاب المسترشد.

(٢)- مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي(ع) – جواب مسائل أبي القاسم الرازي.

وأشار إلى معجزات الرسول، حتى قال في ذكر الأوصياء: والعلم والدليل فهو فضلهم على أهل دهرهم، وبيانهم على جميع أهل ملتهم.

إلى أن قال: وعلمهم ودليلهم فهو العلم بغامض علم الأنبياء، والاطلاع على خفيّ أسرار الرسل.

قال: من ذلك ما كان يوجد عند وصي موسى، وعند وصي عيسى عليهما السلام، مما لا يوجد عند غيرهم من أهل دهرهم، ومن ذلك ما يوجد عند وصي محمد صلى الله عليه وآله وسلم علي بن أبي طالب.

قال: ومن ذلك ما كان عنده من كتاب الجفر، وما كان عنده من علم ما يكون إلى يوم القيامة.

وقال في وصف المستحقين للإمامة من ذرية الرسول: بولادة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وبمعرفتهم بذي الجلال والإكرام، والورع الذي جعله الله قواماً للإسلام، وبالمعرفة بالحلال عند الله والحرام، وبما يحتاج إليه في الدين جميع الأنام.

حتى قال: وبكشف الرؤوس، وتجريد السيوف، ورفع الرايات لله تعالى وفي الله عز وجل، والمنابذة لأعداء الله، وبإظهار الدعاء إلى الله.

إلى أن قال: وإحياء الكتاب والسنة، وإقامة الحق والعدل في الرعية، والإطلاع على غامض كتاب الله ووحيه، الذي لا يطلع عليه إلا من قلَّده الله السياسة، وحكم له بالإمامة..إلى تمام كلامه[1].

عبادته:

روى سليم الذي كان يتولى خدمته: أنه تبعه في بعض الليالي، وكان يسير مع

---

(١)- مجموع كتب ورسائل الإمام الهادي(ع) – جواب مسائل الحسين بن عبدالله الطبري.

الإمام إلى الموضع الذي يبيت فيه ثم ينصرف، وفي تلك الليلة رأى أن يبيت على الباب - ولم يعلم به الإمام - لينظر ما يصنع، قال: فسهر الليل أجمع ركوعاً وسجوداً، وكنت أسمع وقع دموعه، ونشيجاً في حلقه (ع).

مؤلفاته:

كان عليه السلام لا يتمكّن من إملاء مسألة إلا وهو على ظهر فرسه في أغلب الأوقات، ومن مؤلفاته: كتاب الأحكام، والمنتخب، وكتاب الفنون، وكتاب المسائل، ومسائل محمد بن سعيد، وكتاب التوحيد، وكتاب القياس، وكتاب المسترشد، وكتاب الرد على أهل الزيغ، وكتاب الإرادة والمشيئة، وكتاب الرضاع، وكتاب المزارعة، وكتاب أمهات الأولاد، وكتاب العهد، وكتاب تفسير القرآن ستة أجزاء، ومعاني القرآن تسعة أجزاء، وكتاب الفوائد جزآن، وكتاب مسائل الرازي جزآن، وكتاب السنة، وكتاب الرد على ابن الحنفية، وكتاب تفسير خطايا الأنبياء، وكتاب أبناء الدنيا، وكتاب الولاء، وكتاب مسائل الحسين بن عبدالله (الطبري)، ومسائل ابن أسعد، وكتاب جواب مسائل نصارى نجران، وكتاب بوار القرامطة، وكتاب أصول الدين، وكتاب الإمامة وإثبات النبوة والوصاية، وكتاب مسائل أبي الحسين، وكتاب الرد على الإمامية، وكتاب الرد على أهل صنعاء، والرد على سليمان بن جرير، وكتاب البالغ المدرك في الأصول شرحه الإمام أبوطالب، وكتاب المنزلة بين المنزلتين.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام: وقد تركنا قدر ثلاثة عشر كتاباً كراهة التطويل، وهي عندنا معروفة موجودة. انتهى كلام الإمام عليه السلام[1].

قلت: فانظر إلى هذا مع اشتغاله بإظهار الدين الحنيف، وضربه بذي الفقار

---

(١)- الشافي (١/ ٨٤٠).

رؤوس أهل الزيغ والتحريف، وقد كان ابتداؤهم في التأليف من عصر الوصي عليه السلام، فقد كانوا يكتبون ما يمليه عليهم من العلوم الربانية، والحكم البالغة، التي خصّ الله بها أهل هذا البيت الشريف، ومؤلفاتهم بين ظهراني الأمة قد ملؤوها بحجج العقول، وأكّدوها بصحاح المنقول.

أما التوحيدُ والعدلُ، فإمامهم فيه والدُهم الوصي، الذي خطب به، وبلَّغ الخلق على رؤوس المنابر، ولقّنه أولاده الوارثين له كابراً عن كابر.

وأما سنة جدهم فمن باب المدينة دخلوا، وصاحب البيت أدرى بالذي فيه، ولقد حفظ بعضهم(١) عن باقر علم الأنبياء محمد بن علي سبعين ألف حديث.

وأما علوم اللغة فمنها ارتضعوا، وفيها دبّوا ودرجوا، ومن زلالها كرعوا، يتلقونها أباً عن أب، لم تدنسها أَلْسِنَةُ العجم، ولا غيَّرتها تحاريف المولَّدين، بل تربوا في حجور آبائهم الطاهرين، ليس لهم همّ إلا تعريفهم ما أنزل الله من الفرائض، وتبيين ما ضلّ عن الخلق من الغوامض، لم يكن بينهم وبين أبيهم أمير المؤمنين وأخي سيد المرسلين - مَنْ كلامه فوق كلام المخلوق، ودون كلام الخالق، من احتذت على آثاره فصحاء الأمة، واقتبست من أنواره بلغاء الأئمة - إلا إمامٌ سابق، ومقتصد لاحق، وهم العرب الصميم، وأرباب زمزم والأباطح والحطيم، فلولا أن ما نقلته النقلة من أهل اللغة موافق لكلام الله وكلام رسوله وأهل بيته لما قبلناه منهم، ولما أخذناه عنهم، فهو معروض على هذه الأصول الحكيمة، والقواعد الراسخة القويمة، ومن له عناية في اقتفاء آثار أهل بيت نبيه، أمكنه أن يأخذ من كلامهم متون اللغة وإعرابها وتصريفها، ومعانيها وبيانها وبديعها وتأليفها، وحقائق التأويل، وطرائق التنزيل، فلم يأتمنهم الله على دينه، إلا وهم أهل لحمله وتلقينه، ﴿اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ﴾ [الأنعام:١٢٤].

---

(١)- هو جابر بن يزيد الجعفي المتوفى سنة (١٢٨هـ).

وفاته: قبضه الله إليه شهيداً بالسمّ، وهو في ثلاث وخمسين سنة، ليلة الأحد لعشر بقين من ذي الحجة سنة ثمان وتسعين ومائتين، ودفن يوم الاثنين في قبره الشريف المقابل لمحراب جامعه الذي أسَّسه بصعدة، وروى السيد أبو العباس عليه السلام أنه نُعِيَ إلى الإمام الناصر الأطروش فبكى بنحيب ونشيج، وقال: اليوم انهدَّ رُكْنُ الإسلام.

مشهده بصعدة من أرض اليمن، وقد كان عليه السلام رأى نوراً ساطعاً في حال حياته، واختطّ الجامع المقدس على جذوة ذلك النور. ذكر ذلك بتمامه في (الأسانيد اليحيوية) في قصة لا يسع الحال الإتيان بها، وكان ذلك أول أساس لصعدة هذه الموجودة المعمورة ببركته، وكانت صعدة القديمة تحت جبل تلمص كما هو المشهور.

أولاده المعقبون: محمد، وأحمد، والحسن.

محمد بن عبيدالله وولده علي:

وكان من المتولِّين للجهاد بين يدي الإمام الهادي وأولادِه، الأشرافُ العلويون من أولاد العباس بن أمير المؤمنين، منهم: أبو جعفر محمد بن عبيدالله، قُتِلَ شهيداً مع الإمام الهادي عليه السلام بنجران غدراً.

وقضيته تشبه قضيّة الإمام الحسين بالطّف، وقد بلغ الحقد والإنتقام والجراءة الغاية، ويكفي في ذلك قول الشاعر القرمطي، حيث ارتجز وهو يحزّ رأس أبي جعفر محمد بن عبيدالله العلوي:

شفيتُ نفسي وبلَغْتُ مأْرَبي ... ولا أبالي بعدَ ذا ما حَلَّ بي

مِن سَخَطِ الله ومن لَعْنِ النبيّ

وقد كتب ولد محمد بن عبيدالله إلى الهادي عليه السلام قصيدة طويلة، يقول فيها:

ابـنَ الحسـين تحالَفَـتْ حَـارُ عـلى ... أن يقتلونـا يـا بنـي العبـاسِ
يـا ابـنَ الحسـين تقاسـموا أموالَنـا ... وخيولنـا فـافرج بصـولة قـاسي
عجّل بنصرك يا ابن أكرم هاشـمي ... وافكك عشـيركَ مـن يـد الخنّاس
فيهـا الأراقـم والأفـاعي كلهـا ... يسـقيننا سـمَّ الحتـوف بكـاس
لا خـير في حـار ولا أحلافهـا ... (يـام) فـإنهم مـن النسـناس
لا يشـكرون صـنائعاً أَوْلَيْـتَهم ... بـل يكفـرون وكلّهـم متنـاسي

وقال أيضاً:

ظَهَـرَ الفسـاد بأرضـنا وبلادِنـا ... قامـت بـذاك قـرامط أشرارُ
كفروا بـربِّ النـاس يـا ابـن محمـد ... والكفـر شـيمتهم فهـم كفـار

وقال في ترثية والده:

مَنَـعَ الحـزن مقلتـيَّ أن تنامـا ... وذرى الدمع مـن جفـوني سـجاما
يوم ناديت حي الأحلاف للنصر على ... (مـذحج) ونـاديـت (يامـا)
ودعونـا لنصـرنا (الـوادعيين) ... فلـم ينصـروا الأمـين الهمامـا
لا يجيبـون صـارخاً قـام يـدعو ... يـا لهمـدان انصـروا الإسـلاما
فـدعونا (ثقيـف) كـي ينصرـونا ... فأجـابوا، ولم يكونـوا لئامـا
نصرـونا عـلى العـدوّ وقـاموا ... دوننـا يـدفعون عنـا الطغامـا
فخرجنـا بهـم إلى (حـار كعـب) ... بخيـول إلى العـدو ترامـى
فأتانـا الخبـير يخـبر أن قـد ... قتـل (الهاشـمي) وذاق الحمامـا
قَتَلَـتْ حـارثُ بـنُ كعـب شريفـاً ... خـير مـن وَحَّـدَ الإلـه وصـاما
قتلـوه، فأفحشـوا القتـل فيـه ... حـين أضـحى لـديهم مستضـاما
لهف نفسـي عليه ما حنَّت النيب ... ومـا داعـت الحـمام الحمامـا
لهـف نفسـي عليـه لهـف لهيـفٍ ... لهـف حـيران لا يلـذّ منامـا

لهف نفسي عليه من لي من بعــ ـــد ومَنْ للنساء أو لليتامى؟
كان حرزاً للمسلمين وكهفاً ورجاءً، ومعقلاً، ونظاما
قتل الله (مذحجاً) شرّ قتل بأبي جعفر وأُصْلُوا غراما
فجزى الله والدي غرف الخلــ ـــد وأعطاه جنة وسلاما
فلقد كان وافي العهد للــ ـــه وبالحق والهدى قواما
نصر الدين واستقام على الحــ ـــق وأوفى بالبيعتين الإماما

فلما وصل إلى الحصن أقبلت همدان إليه يعزُّونه في أبيه، واعتذروا إليه فيما كان من تخلُّفهم عن نصرته، والحمد لله والصلاة على محمد وآله وسلم تسليماً كثيراً (ص ٣٨٢- ٣٨٣ - ٣٨٤ السيرة).

وولده علي بن محمد[1] مؤلّف سيرة الإمام كذلك أصيب بنجران، وتوفي بخيوان، ورثاه الإمام الهادي إلى الحق رضي الله عنهم، بقوله:

قبرٌ بخيوانَ حوى ماجداً منتخبَ الآباء عباسي
قبرُ علي بن أبي جعفرٍ من هاشمٍ كالجبلِ الرَّاسي
مَنْ يطعنُ الطعنةَ خوَّارة كأنَّها طَعْنَةُ جسَّاس

ومن ذريته آل المطاع بصنعاء، ودار عمر سنحان، وغيرهما.

******

(١)- علي بن محمد بن عبيدالله العلوي العباسي، الشاعر الفارس البطل، أحد فرسان الهادي(ع) البواسل، له مواقف بطوليّة رائعة، وكان حين هجم بنو الحارث على أبيه منتزحاً بمكان يُسَمّى البقيرة مع الإمام بصعدة، فلما بلغتهم الفاجعة توجّهوا في حملة إلى نجران للثأر، فقاتل في هذه الحملة قتال الأبطال حتى سقط جريحاً، ثم حُمِلَ إلى خيوان فتوفي هناك سنة (٢٩٧هـ) ودفن هناك ـ قدس الله روحه ـ، سيرة الهادي (مواضع متفرّقة). انظر ص٣٨٢، ٨٣، ٨٤. تمت إملاء المؤلف(ع).

الزلف:

٣٢- وَعَاصَرَهُ فِي الجِيْلِ أَفْضَلُ قائِمٍ وَأَبْسَلُ مَنْ يدْعَىٰ إِذا انحازَ هَالِعُ[(١)]

التحف:

الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش(ع)

هو الإمام الناصر للحق أبو محمد الحسن بن علي بن الحسن بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، ويقال له الأطروش[(٢)].

عن جده صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال: ((يا علي يكون من أولادك رجلٌ يُدْعَىٰ بزَيْد المظلوم، يأتي يوم القيامة مع أصحابه علىٰ نُجُبٍ من نور، يَعْبُرُوْنَ علىٰ رؤوس الخلائق كالبَرْقِ اللامع، وفي أعقابهم رَجُلٌ يُدْعَىٰ بناصر الحقّ حتىٰ يَقِفُوا علىٰ باب الجنّة...إلىٰ آخر الحديث))، وغير هذا، وأَعْلَمَ به أميرُ المؤمنين عليه السلام في خطبته بالكوفة، وخطبته بالنهروان.

صفته عَلَيْه السَّلام: قال الإمام أبو طالب: كان عليه السلام طويل القامة، يضرب إلىٰ الأُدْمَة به طَرَشٌ من ضربة.

قيامه: سنة أربع وثمانين ومائتين، دعا إلىٰ عبادة الله في الجيل والديلم، ففتح الله علىٰ يديه وأسلم ببركته ألف ألف من المشركين وعلّمهم معالم الإسلام.

قال عَلَيْه السَّلام: حفظتُ من كتب الله بضعة عشر كتاباً فما انتفعت منها كانتفاعي بكتابين أحدهما: الفرقان لما فيه من التسلية لأبينا، والثاني: كتاب دانيال لما فيه من أن الشيخ الأصمّ يخرج في بلد يقال لها ديلمان..إلىٰ آخر كلامه عليه السلام.

---

(١) - شاجِعُ. نخ.

(٢)- الطّرَشُ محرك: أهون الصمم، والأطروش: الأصمّ.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: وكان عليه السلام يَرِدُ بين الصفّين متقلّداً مصحفه وسيفه، ويقول: انا ابن رسول الله، وهذا كتاب الله، فمن أجاب إلى هذا، وإلا فهذا، انتهى[١].

وقد اتّفق الموالف والمخالف أنّه من أئمة الهدى القائمين بالقسط، قال محمد بن جرير الطبري في تاريخه[٢]: ولم يرَ الناس مثل عدل الأطروش وحُسْن سيرته وإقامته الحق.

وقال ابن حزم ما لفظه: الحسن الأطروش - الذي أسلم على يديه الديلم - بن علي بن الحسن بن علي بن عمر بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب.

إلى قوله: وكان هذا الأطروش فاضلاً حسن المذهب عدلاً في أحكامه ولي طبرستان..إلى آخر كلامه.

وقتل في بعض مقاماته عشرون ألفاً في معركة واحدة من جنود الضلال[٣].

ومن كراماته(ع):

أنه قصده بعض الأعداء وهو منفرد وليس عنده سلاح فتناول من صخرة عظيمة فألانها الله له، وموضع يده الشريفة هنالك يُتَبَرَّكُ بأثره.

ومنها: أنه توجّه إليه بعض الملوك لحربه فاشتغل أصحابه بذلك، فخرج

(١)- كتاب الشافي للإمام المنصور بالله(ع): (١/ ٨٥٨).

(٢)- تاريخ الطبري (٨/ ٢٥٧).

(٣)- قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) في كتابه الشافي (١/ ٨٥٧) طبعة مكتبة أهل البيت(ع): وأقبل الناصر عليه السلام بعساكره من الجيل والديلم، ولم يكن لهم من آلات الحرب ما كان للخراسانية، فالتقوا في موضع بين وارق وشالوس يعرف بنورود على ساحل البحر، ووقع القتال هنالك، فأوقع رضي الله عنه في الخراسانية ومنحه الله أكتافهم ونصره الله عليهم، فانهزموا أقبح هزيمة وقتلوا شرّ قتلة؛ فبلغ عدد المقتولين في المعركة عشرين ألفاً بين مقتول بالسلاح وغريق في البحر؛ كانوا إذا ثبتوا أخذهم السلاح فإذا انهزموا غرقوا في البحر...إلخ.

عليهم يوماً، وقال: قد كُفِيْتُم أَمْرَ الرجل، قد وجَّهْتُ إليه جيشاً، فقالوا: ومتى أنفذتهم؟ فقال: صليت البارحة ركعتين ثم دعوتُ الله عليه، فورد الخبر أنّ الله أهلكه. وكراماته كثيرة شهيرة.

ومن مؤلّفاته: كتاب البساط، والمغني، وكتاب المسفر، والصفي، وكتاب الباهر جمعه بعض علماء عصره على مذهبه، وكتاب ألفاظ الناصر رتبه أيضاً أحد العلماء المعاصرين له، كان يحضر مجلسه ويكتب ألفاظه جمع فيه من أنواع العلوم ما يبهر الألباب، وكتاب التفسير اشتمل على ألف بيت من ألف قصيدة، وكتاب الإمامة، وكتاب الأمالي فيها من فضائل أهل البيت الكثير الطيب، وغيرها كثير.

قيل: إن مؤلّفات الإمام الناصر تزيد على ثلاثمائة، وقد أغناهم تبليغهم الدين الحنيف على رؤوس المنابر، وضربهم رقاب أهل الضلال بالمشرفيات البواتر.

ومن كلام الإمام الناصر في البساط: حدثنا أخي الحسين بن علي، ومحمد بن منصور المرادي، قالا: حدثنا علي بن الحسن - يعنيان أبي عليه السلام - عن علي بن جعفر، عن أخيه موسى بن جعفر، عن أبيه جعفر بن محمد، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من أسبغ وضوءه، وأحسن صلاته، وأدّى زكاة ماله، وخزن لسانه، وكفّ غضبه، وأدى النصيحة لأهل بيت نبيه، فقد استكمل حقائق الإيمان، وأبواب الجنة مفتَّحة له))[(١)].

وقال فيه أيضاً - في الرد على المجبرة في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُمْ بِضَارِّينَ بِهِ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [البقرة:١٠٢]، -: إنهم إنما أُتوا وأسلافهم من طريق لكنتهم[(٢)]،

---

(١)- البساط ٢٢،الإنتصار على علماء الأمصار (١/٢٠٣)، هداية الراغبين إلى مذهب العترة الطاهرين ١٣٢، الثمار المجتناة ٩٠.

(٢)- الألْكَنُ: الذي لا يقيم العربية لعجمة لسانه، وهو أنّ المجبرة قالوا بأنّ معنى الإذن الإرادة والمشيئة، ووجه الجواب ما ذكره الإمام من معانيه في اللغة العربية فيجب حمله على المعنى الأصح وهو العلم أو التخلية. انتهى من المؤلف(ع).

وقلّة معرفتهم باللغة، ثم ساق الكلام في بيان معاني ذلك في اللغة، حاصله أن الإذن في لغة العرب على ثلاثة أوجه: الأمر، والعلم، والتخلية. وإنما نورد مثل هذا تنبيهاً على ما وراءه، وإلا فما هو إلا مجّة من لجّة.

وفاته: بآمل ليلة الخميس لخمس بقين من شعبان سنة أربع وثلاثمائة، وفاضت نفسه عليه السلام وهو ساجد وله أربع وسبعون، وشوهد في الليلة التي توفي فيها نور ساطع من الدار التي هو فيها إلى عنان السماء.

قال الإمام أبو طالب عليه السلام: وكان يحثّ الناس على نصرة الهادي يحيى بن الحسين، ويقول: من يمكنه أن ينصره وقرب منه فنصرته واجبة عليه، ومن تمكن من نصرتي وقرب مني فلينصرني.

ومشهده بآمل طبرستان، وفي مشهده، ومشهد الإمام الهادي إلى الحق قيل:

عـــرِّجْ عـــلى قـــبرٍ بصعـــ ـــدة وابـــكِ مرموســـاً بآمـــلْ
واعلـــمْ بـــأنَّ المقتـــدي بهـــا ســـيبلُغُ حيـــثُ يامـــلْ

وأجلّ من هذا قول الرسول صلى الله عليه وآله وسلم فيما رواه الإمام الأعظم أبو طالب عليه السلام: ((من زارَ قبراً من قُبُوْرِنا أهلَ البيت، ثم ماتَ من عَامِه الذي زارَ فيه وكّل الله بقبرِه سبعينَ ملكاً يسبّحون له إلى يوم القيامة))[١].

أولاده عَلَيْه السَّلام: أبو الحسن علي الأديب الشاعر، وأبو القاسم جعفر، وأبوالحسين أحمد. انتهى. والهالع – بهاء فألف فلام فعين مهملة –: الجبان.

******

(١)- أمالي أبي طالب – الباب الثامن ٨٦ طبعة مكتبة الحياة، كتاب الشافي للإمام عبدالله بن حمزة(ع)، (١/ ١٥٩، ١٦٠)، طبعة مكتبة أهل البيت(ع)، شرح الرسالة الناصحة ٣٥٥.

الزلف:

٣٣-كَذا الحَسَنُ بنُ القاسِمِ الفَرْدُ بَعْـدَهُ فَلَـمْ يبـقَ في جَـيْلانَ للحـقِّ مَـانِعُ

التحف:

الإمام الداعي الحسن بن القاسم(ع)

هو الإمام الداعي إلى الله أبو محمد الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبدالرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام.

كان من أركان الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش، وكان يُضْرَبُ بعدله المثل، وأقام أَوَدَ الدين الحنيف في نيسابور والري ونواحيهما، وفي الجيل والديلم.

واستشهد عَلَيْه السَّلام سنة ست عشرة وثلاثمائة، وله اثنتان وخمسون سنة.

ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي (ع):

وكان في عصره السيد الإمام أبو العباس، أحمد بن إبراهيم بن الحسن بن إبراهيم بن الإمام محمد بن سليمان بن داود بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب، العالم، الحافظ، الحجّة، شيخ الأئمة، ووارث الحكمة، ربّاني آل الرسول، وإمام المعقول والمنقول، مؤلّف: النصوص، وشارح المنتخب والأحكام، وصاحب المصابيح، بلغ فيها إلى الإمام يحيى بن زيد بن علي عليهما السلام، وعَاقَهُ نزول الحِمام عن بلوغ المرام، وقد كان رسم فيها أسماء الأئمة الذين أراد ذكرهم إلى الناصر الحسن بن علي الأطروش، فأتمّها على وفق ترتيبه تلميذه الشيخ العلامة علي بن بلال.

وهذا السيد الإمام أبو العباس هو الذي أُخِذَتْ عنه علوم آل محمد، وأخذ هو والإمام المؤيد بالله والإمام أبو طالب عن الإمام الهادي عماد الإسلام ناشر علوم آبائه الكرام في الجيل والديلم، وسائر جهات العجم، يحيى بن الإمام

المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم، وأخذ يحيى بن المرتضى عن عمّه الناصر عن والده الهادي إلى الحق، وهذه إحدى الطرق عن الهادي.

والثانية: عن الإمام المرتضى عن أبيه يرويها الإمام أحمد بن سليمان بسنده إلى المرتضى.

والثالثة: يرويها أبو العباس الحسني عن السيد الإمام المعمّر المعاصر للهادي والناصر، الراوي عنهما علي بن العباس بن إبراهيم بن علي بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام، عن الإمام الهادي إلى الحق.

وكثيراً ما يروي المؤيد بالله عن أبي العباس، وهو شيخ المؤيد بالله وأخيه الناطق بالحق، وقد يطلق أنه خال الإمامين، ولعلّه من الأم أو الرضاعة، فإن أمّهما من ولد الحسين وهو حسني.

توفي عَلَيْه السَّلام: سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

******

الزلف:

٣٤-وأَسْبَاطُ[١] يحيى المرْتَضَى وشَقِيقُهُ بسَيْفَيْهِمَا ما إِنْ تُعَدُّ الوَقَائِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام المرتضى محمد بن يحيى(ع)

الإمام المرتضى لدين الله أبو القاسم محمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، ولما توفي الإمام الهادي خرج إلى الناس وذكَّرهم بالله وعزَّاهم فيه، ثم قال:

يُهَوِّن ما ألقى من الوجد أنني مُجَاوِرُهُ في قَبْرِه اليوم أو غدا

ومن مؤلفاته: كتاب الأصول في التوحيد والعدل، وكتاب الإيضاح في الفقه، وكتاب النوازل جزآن، وجواب مسائل المغفلي، وجواب مسائل مهدي، وكتاب النبوة، وكتاب الإرادة، وكتاب المشيئة، وكتاب التوبة، وكتاب الرد على الروافض، وكتاب في فضائل سيّد الوصيين أمير المؤمنين علي بن أبي طالب صلوات الله عليه، وكتاب الردّ على القرامطة، وكتاب الشرح والبيان ثلاثة أجزاء، وكتاب الرضاع، وكتاب مسائل القُدَمِيين، وكتاب مسائل الحائرين، وكتاب تفسير القرآن تسعة أجزاء، وكتاب مسائل الطبريين خمسة أجزاء، وكتاب مسائل مهدي أربعة أجزاء، وكتاب مسائل ابن الناصر، وكتاب مسائل البيوع ثلاثة أجزاء، وكتاب مسائل عبدالله بن

---

(١)- السبط: الولد، وولد الولد. نصّ عليه في النهاية وغيرها، وهذا هو الصحيح، وإن كان بعض النقلة كصاحب القاموس لم يذكر إلا الثاني، والحسن والحسين سبطا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بالمعنيين، فهما ابناه بنص الكتاب في قوله تعالى: ﴿تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ﴾ [آل عمران٦١]، وبنصوص من السنة كقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إن ابني هذا)) مشيراً إلى الحسن. أخرجه البخاري، ومسلم، وغيرهما، فهما سبطاه بالإعتبارين، والمراد هنا المرتضى والناصر ومن يأتي من أولادهما، تمت من المؤلف(ع).

سليمان، وجواب ابن فضل القرمطي، وفصل المرتضى، وكتاب النهي.

توفي أيام أخيه الإمام الناصر سنة عشر وثلاثمائة، وله من العمر اثنتان وثلاثون سنة. وقبره بمشهد أبيه عليه السلام.

أولاده: أبو محمد القاسم، وإسماعيل، وإبراهيم، وعلي عقبه بجرجان، وعبدالله عقبه بديلمان واليمن، وموسى، ويحيى عقبه بديلمان، والحسن عقبه بشيراز وطبرستان وأصبهان وأصفهان، والحسين عقبه بالري وأعمالها والأهواز وطبرستان، والقاسم، وعيسى، ومحمد.

الإمام الناصر أحمد بن يحيى(ع)

الإمام الناصر لدين الله أبو الحسن أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، كان وقت وفاة أبيه في الحجاز، فلما قدم بعد تخلِّي الإمام المرتضى واعتزاله للعبادة اجتمع الإمامان وبايع الإمام المرتضى أخاه الإمام الناصر.

قال الإمام المرتضى - لما اعتزل عن الإمامة في خطبة له -: (ثمّ إنّكم معاشرَ المسلمين أقبلتم عليّ عند وفاة الهادي عليه السلام، وأردتموني على قبول بيعتكم.

..**إلى قوله**: فأجريتُ أمورَكم على ما كان الهادي رضي الله عنه يجريها، ولم أتلبَّس بشيء من عَرَضِ دنياكم ولم أتناول قليلاً ولا كثيراً من أموالكم، فلما أخزى الله القرمطي، وكفى الله المؤمنين القتال، وكان الله قوياً عزيزاً، تدبرت أمري وأمركم، ونظرت فيما أتعرّضه من أخلاقكم، فوجدت أموركم تجري على غير سننها، وألفيتكم تميلون إلى الباطل، وتنفرون عن الحق.

..**إلى قوله:** وعمّا نأمركم بطاعة الله مُزْوَرِّين وعنه نافرين، وإلى أعداء الله وأعداء دينه الجهال الفسّاق راكنين، وقد قال الحكيم العليم في محكم التنزيل: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ

﴿أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ﴿١١٣﴾﴾ [هود:١١٣]، فلما لم أجد فيكم من يعين الصادق المحق، ويأمر بالمعروف، ويرغب في الجهاد، ويختار رضى الله جلّ وعزّ على رضى المخلوقين إلا القليل في القبيلة واليسير من الجماعة أنزلت هذه الدنيا من نفسي أخسّ المنازل، وآثرت الآخرة.

..**إلى قوله:** وذلك من غير زهد مني في جهاد الظالمين، ومنابذة الفاسقين، ومباينة الجائرين، مع علمي بما فرض الله عز وجل منه على عباده في وقته وأوانه، وأيقنت مع الأحوال التي وصفتها، والموانع التي ذكرتها أن السلامة عند الله في الزهد في الدنيا، والاشتغال بعبادة رب العالمين، والاعتزال عن جميع المخلوقين، وذلك بعد رجوعي إلى كتاب الله سبحانه، واشتغال خاطري بتدبر آياته، وإعمال فكري ونظري في أوامره وزواجره، ومحكمه ومتشابهه، وخاصه وعامه، وأمره ونهيه، وناسخه ومنسوخه، فوجدته يوجب علي التبري من هذا الأمر إيجاباً محكماً، ويلزمني تركه إلزاماً قاطعاً، فاتبعت عند ذلك أمر الله، ونزلت عند حكمه، فإن تقم لله عز وجل عليَّ من بعد ذلك حجة، ووجدت على الحق أعواناً، وفي الدين إخواناً، قمت بأمر الله، طالباً لثوابه، حاكماً بكتابه، متقلّداً لأمره، متبعاً سنة نبيه محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لا أفارقه ولا أعدل عنه، حتى يعز الله الحق ويبطل الباطل، وألحق بصالح سلفي، الذين مضوا لله طائعين، وبأمره قائمين، وإن لم أجد على ذلك أعواناً صادقين، وإخواناً لأمر الله متبعين لم أدخل بعد اليقين في الشبهة، ولم أتلبس بما ليس لي عند الله بحجّة، وكنتُ في ذلك كما قال الله تعالى: ﴿فَتَوَلَّ عَنْهُمْ فَمَا أَنْتَ بِمَلُومٍ﴾ [الذاريات:٥٤]،...إلى آخره).

ولهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اليدُ الطولى في تجديد الدين، وطمس آثار الملحدين.

وللعلامة ولي آل محمد إبراهيم بن محمد التميمي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، وجزاه الله تعالى أفضل ما يجزي المحسنين على قيامه بحق أهل البيت المطهرين، وأوليائهم أنصار الدين،

عندما بايع الإمام المرتضى لدين الله أخاه الإمام الناصر لدين الله، وبايعه الناس بجامع الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وقد اجتمع الجمع الكثير، والجم الغفير، يوم الجمعة، وقد أورد هذه الكلمة الرائعة: صاحبا الحدائق الوردية، ومطلع البدور، قال رضي الله عنه:

عادات قلبِكَ يوم البَيْنِ أن يَجِبَا[1] … وأن يراجع فيه الشوق والطَّرَبا

..إلى قوله في المدح:

قومٌ أبوهم رسولُ الله حَسْبُهُمُ … بأن يكون لهم دون الأنام أَبَا

مَنْ ذا يفاخرُ أولادَ النبيِّ ومَنْ … هذا يداني إلى أنسابهم نَسَبَا

قومٌ إذا افتخر الأقوام واجتهدوا … وجدتَ كلَّ فخارٍ منهم اكْتُسِبَا

لولا الإله تلافانا بدينهمُ … لما فتينا عُكُوفاً نعبد الصُّلُبا

أقامَ جبريلُ في أبياتهم حِقَباً … يتلو من الله في حافاتها الكُتُبا

أنتم أناسٌ وَجَدْنا الله صيَّركم … لنا إليه إذا لُذْنا به سَبَبَا

ومنها:

لا يَصْلُحُ الدِّين والدنيا بغيركمُ … ولا يقال لمن سامى بكم كَذَبَا

من عَابَكُمْ حَسَداً عابَ الإله ومَنْ … عاب الإلهَ فقد أودى وقد عَطِبا

ومن يسالمكمُ يَسْلَمْ بسلمكمُ … ومن يحاربكمُ جهلاً فقد حَرِبا[2]

لم يفرض الله أجْراً غير حبّكم … لجدّكم خاتم الرُّسْلِ الذي انْتُخِبَا

حقّ الصلاة عليكم والدعاء لكم … فَرْضٌ على كلِّ مَنْ صَلَّى ومن خطبا

---

(١)- وجب القلب: خفق.

(٢)- الحرب ـ بالتحريك ـ: نهب مال الإنسان وتركه لا شيء له. تمت من المؤلف(ع).

تشوّف(١) الملحدون النُّوك(٢) إذ عَلِمُوا ... أنّ الإمامَ علينا اليوم قد عَتِبَا(٣)

فقلتُ لا ترفعوا جَهْلاً رؤوسَكمُ ... فيأخذَ السيفُ من هاتِيْكَ ما انْتَصَبَا

إنّ الإمامَ وإن أَبْدَى مُعَاتَبَةً ... منه لَيُشْبِهُ فينا الوالد الحدبا

كانت أمورٌ وكان الله بالغها ... ومحنةٌ منه قد كانت لنا أَدَبَا

وقد تولَّى أمورَ الناس كلّهم ... بعدَ الإمام فتمَّ الأمر أو كَرُبا

صِنْوُ الإمامِ ومَنْ سَدَّ الإمامُ به ... نهج الثغورِ ولمّ الصدعَ وارْتأبا

هذا أبو حسن والجود في قَرَنٍ ... أمسى بذي يمنٍ أمناً لمن رَهِبا

ساسَ الأمور وكانت قبل مُهْمَلَةً ... وقام فينا بدين الله مُحْتَسِبا

إذا تحجّب أهلُ المالِ وامتنعوا ... لم تُلْفِهِ خشيةَ الإمْلاق محتجبا

صلب له شِيَمٌ أقواله نَعَمُ ... أفعاله كَرَمٌ يرتاح إن طُلِبا

يعطي الجزيل ولا يرضى القليل ولا ... يجفو الخليل لذنب جدَّ أو لعبا

لماّ بدا ابنُ رسول الله منصلتاً ... يوم العروبة(٤) في خولان إذ ركبا

تَحُفُّه عُصَبٌ ضاقت بها عُصَبٌ ... من حولها عُصَبٌ تتلو بها عُصَبا

رجالُ سعد بن سعد والربيعة إذ ... أتوا إليه جميعاً جَحْفلاً لجبا(٥)

كأنه اليمّ إذ جاشت غَوَارِبُه ... إذا تلاطَمَ موجُ البحر وارْتَكَبا

أو كالعريض إذا التفّت سحائِبُه ... وطبّق الأرض والآفاق وانسكبا

راقَ العيون وسُرَّ المسلمون به ... وساء من عاند الإسلام فاكتأبا

---

(١)- أي طمح بصره إليه. تمت نهاية.

(٢)- النوك ـ جمع أنوك ـ: وهو الأحمق. تمت من المؤلف(ع).

(٣)- قلت: أراد الإمام المرتضى حين عتب عليهم وتخلّى عن الأمر يدلّ عليه قوله: وقد تولى أمور المسلمين. من المؤلف(ع).

(٤)- أي الجمعة.

(٥)- اللجب محركة: الجَلَبَةُ والصِّياح، وجيش لجَبٌ: ذو لجَب.

ومنها:

علىٰ شفا جرفٍ هارٍ مواقفهم	لا يستطيعون من إشعاعها هرباً
حتىٰ تداركهم منها فأنقذهم	ربٌّ بجدِّك منها أنقذ العربا
فألَّف الله بالإحسان بينهما[(١)]	بيمنكم فأماط الحرب واصطحبا
تلك الصنائعُ عند العالمين لكم	لا يعدلون بها الأوراق والذهبا
فأنتمُ رحمة فينا لأوَّلنا	وآخرينا وهذا الشكر قد وجبا

انتهت، ولله درّه ما أعذبَ ألفاظها، وأطيب نَشْرَها، وأصدق معناه، ((إنّ من البيان لسحراً، وإن من الشعر حكماً))، أخرجه بهذا اللفظ أحمد في مسنده، وأبوداود عن ابن عباس، كما في الجامع الصغير.

وأخرج أبو داود من حديث بريدة: ((إنّ من البيان سحراً، وإن من العلم جهلاً، وإن من الشعر حكماً، وإنّ من القول عياً)).

ولم يزل الإمام الناصر قائماً بأمر الله، مثابراً[(٢)] لأعداء الله، وأظهره الله علىٰ أقطار اليمن كافة فصدعت فيه أحكام الملة الحنيفية، وامتدت عليه أعلام السلالة المحمدية، واستأصل أرباب الدعوة الملحدة من القرامطة الباطنية، وقد كانوا تحزَّبوا تحزّباً، وارتجت منهم الأرض، فأخذتهم سيوف الإمام الناصر، قُتل في وقعة واحدة ثمانية وأربعون رئيساً من دعاتهم، وأما العساكر والأتباع، فلم تنحصر القتلىٰ منهم حتىٰ جرت الدماء جري الأنهار.

---

(١)- أي القبيلتين المتحاربتين، فألّف الله بينهما بالإمام الهادي إلىٰ الحق وبأولاده(ع) كما ألّف بين الأوس والخزرج بالرسول ﷺ، وقد أشار إلىٰ ذلك بقوله: لأوّلنا وآخرينا. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- المثابرة: المنابذة.

قال عبدالله بن عمر الهمداني[1] مؤلِّفُ سيرةِ الإمام وأحدُ فرسانه: لقد شَهِدتُ الحرب، فما رأيت يوماً كيوم نغاش[2] أكثر قتلى من أعداء الله القرامطة، ولقد حبست فرسي في موضع كثر فيه القتلى، فلقد سمعت خريراً للدماء كخرير الماء إذا هبط من صعود، فلما وقعت الهزيمة فيهم، أخذوا الجبل عموماً من كثرتهم فدخلت الوحوش بينهم فقتلت.

وقال: وجدنا منهم موتى بسلاحهم ليس بهم جرح، وذلك لنصر الله لأهل بيت نبيه، انتهى.

وانهدت بهذه الوقعة دعائم الملحدين، وأبادهم الله من أرض اليمن بعد أن حاولوا هدم الإسلام، ونقض عرى الدين، ودخل الإمام الناصر عدن أبين ومعه من جنود الله ثمانون ألفاً فيهم أربعون ألف قائس[3]، وألف وخمسمائة فارس.

وهذه حالة الإمام الناصر عليه السلام في الإرشاد للأمة وبيان ما أنزل الله إلى أن قبضه الله في ثامن عشر من ذي الحجة سنة خمس وعشرين وثلاثمائة، ومدّة قيامه بالإمامة ثلاث وعشرون سنة.

أولاده: أبو محمد القاسم المختار، وعلي، ويحيى عقبهم باليمن، وإسماعيل عقبه بحلب وغيرها، والحسن المنتجب أولاده ببغداد، وداود عقبه برام هُرْمز وغيرها، والرشيد عقبه بدمشق، وإبراهيم عقبه بمصر، ومحمد بحلب، والحسين والمهدي

---

(١)- في الشافي عبدالله بن محمد الهمداني، وقد صحّ أنه ابن عمر في جميع المراجع، كالحدائق الوردية، ومطلع البدور، والتحفة، وهو المذكور في الأخبار والأشعار فما في الشافي لعلّه سبق قلم، وهو من الأعلام المجاهدين المخلصين رضي الله تعالى عنهم. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- نغاش بضم النون: بلدة في جبل عيال يزيد شمالي عمران، وإليها تنسب وقعة نغاش.

(٣)- أي صاحب قوس.

هنالك، ولا شك أن المجددين في المائة الثالثة هم هؤلاء الأئمة، والأثر الأكبر في التجديد للهادي إلى الحق والناصر الأطروش.

مؤلَّفاته: قال الإمام المنصور بالله عليه السلام[(١)]: وله تصانيف في العلوم جمة على اختلاف أنواعها، أولها: كتاب التوحيد في نهاية البيان والتهذيب، وكتاب النجاة ثلاثة عشر جزءاً، وكتاب مسائل الطبريين جزآن في الفقه، وكتاب علوم القرآن، وأربعة أجزاء في الفقه، وكتاب التنبيه، وكتاب أجاب به الخوارج الإباضية، وكتاب الدامغ أربعة أجزاء.

وقبره: بمشهد أبيه عليه السلام.

وتعلق الجار والمجرور الذي قبل ما النافية بما بعدها في قولنا: بسيفيهما ما إن تعد الوقائع، قد ورد، ومنه: قول عبد الله بن رواحة رضي الله عنه: ونحن عن فضلك ما استغنينا. فليس فيه ضَعْفُ تأليف.

******

(١)- الشافي (١/ ٨٧٨).

الزلف:

٣٥-وَيتلُوهُما المَنْصُورُ يحيى وَصِنْوُهُ   هو القاسِمُ المختارُ والخَطْبُ رَائِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام يحيى بن أحمد الناصر(ع)

الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه.

توفي في محرم سنة ست وستين وثلاثمائة.

قبره في مشهد جدّه الإمام الهادي.

وكذلك كثير من الأئمة والشهداء في تلك الرَّوْضَة المقدَّسة.

أولاده: يوسف، وعبدالله، وحسن، ومحمد.

الإمام المختار بن الناصر (ع)

والإمام المختار لدين الله أبو محمد القاسم بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق، أَسَرَه الضحاك بن قيس الهمداني غدراً في صفر سنة خمس وأربعين وثلاثمائة، وقُتِلَ عليه السلام في الأَسْرِ غرّة شوال تلك السنة، وكان يدخل عليه الفساق بالخمر فينجّسونه، ويقولون له: اشْرَبْ أو شمّ يا مولانا هذه الروائح، وكان يدخل عليه بعض شيعته كل جمعة وهو يبكي، فيقلع طين المسجد الذي نجَّسوه ويبدله، ويغسل ثيابه، وكان هذا دأبهم حتى قتلوه.

وهذا الإمام جدّ آل يحيى بن يحيى، ونقله من ريده إلى مشهد جَدِّه الإمام الهادي إلى الحق، ابنُ أخيه الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام

الناصر، بعد مضي خمس وعشرين سنة، فوجده لم يتغيَّر.

أولاده: محمد، ويحيى، وأحمد، وإسماعيل عقبه بحلب، وعلي، وإبراهيم، وعبدالله، وعيسى عقبه بخراسان، وداود، والحسين.

******

الزلف:

٣٦–ويوسُفُ من أَبْنَاءِ يحيى بنِ أحمدٍ ومُنْتَصِرٌ ـ بـالله بالسـيْفِ خَـافِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام الداعي يوسف الأكبر(ع)

الإمام الداعي إلى الله يوسف الأكبر بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي لدين الله عليهم السلام.

قال الأمير الكبير شرف الدين الحسين بن بدر الدين صاحب (الشفا): إن هذا الإمام قام في سنة ثمان وستين وثلاثمائة.

وفاته: بصعدة في صفر سنة ثلاث وأربعمائة، قبره بجنب أبيه.

أولاده: القاسم، والحسين، وإسحاق، وأحمد.

الإمام المنتصر محمد بن المختار (ع)

والإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام الناصر للحق بن الإمام الهادي لدين الله يحيى بن الحسين عليهم السلام.

ثأر لأبيه من قاتِلِيه، فقتلهم وشفى الغليل، وقال بعد أن قتلهم القصيدة المعروفة بالحماسة الهاشميّة، والشجاعة العلويّة:

عـلامَ اللـومُ يـا سـلمى عـلى مـا عـداك اللـوم فـاطّرحي الملامـا

دعيــكِ اللــوم أروعَ هاشــمياً هِزَبْــراً ضَــيْغَماً بطــلاً هُمَامــا
ألَّمــا تعلمــي فَتْكِــي جهــاراً عشــيَّةَ لم تهــب نفســي الحمامــا
وطَعْنــي غــير مــا وجــل وضربي كُــلا وطــلا وأحشــاءً وهامــا
بــردت الغــلّ ثــم شــفيتُ نفســي بتقتــالي الأولى قَتَلــوا الإمامــا
فتىً في السِّــلْم كــان هــدىً ونــوراً وســيفاً في الــوغى ذَكِــراً حســاماً
بــه امتثلــوا فعــال بنــي زيــادٍ غــداة الطّــف واتَّبعــوا هشــاما
وهم جلبــوا الجيــاد وحــاولوا مــن بنــي الزهــراء قســراً واهتضــاما
فألْفَوْنــا ضَرَاغِمَــةً كرامــاً وألفينــاهمُ جُبُنــاً لئامــا
وأَكْرَعْنــاهم حَــوْضَ المنايــا وأَسْــقَيناهم كأســاً ســماما
وقلنــا أيْ بنــي الزهــراء حــاموا عــن الأحســاب أو موتــوا كرامــا

ومنها:

جلونــا حيــنما صُــلْنا علــيهم بأجمعنــا عــن اوجهنــا القتامــا[١]
وأفطــر ســيف ثــار بنــي عــلي وعــنهم طــال مــا قــد كــان صــاما
وحكّمنــا البــواتر في طلاهــم فخــرّت هــامهم فِلَقــاً ترامــا
وحُزْنــا خــيلَهم والبــيض عنهــا وأَوْســعنا أســاراهُمْ ذمامــا
رأينــا قَــتْلَهم إذْ ذاك أحــرى بنــا مــن أن نــذلّ وأن نضــاما
وصُــلْنا صَــوْلَةً شــعواء أَضْــحَتْ أنــوفُ الكاشــحين لهــا رغامــا
أبي الهــادي الــذي كَسَــرَ البرايــا وذادَ عــن الهــدى قِــدماً وحامــا
وكــان لهــم وللــدنيا جميعــاً إذا انــتظما لأمّتــه انتظامــا
وجــدّي خــير مــن ركــب المطايــا رســول الله واتخــذ المقامــا

(١)- القتام كسحاب: الغبار. ق.

وقـومي في الأُولَى بـدَأُوا العطايـا وهـم بـدأوا المنايـا والزِّحامـا
بـدأنا كـل مَكْرُمَـة ولمّـا نَـزَلْ للمجـد مـذْ كنّـا سـناما
ومـا إنْ زال أولنـا نبيئـاً ولا يَنْفَـكّ آخرنـا إمامـا

ومنها:

مَلَأْنـا الأرضَ إسـلاماً وعـدلاً ومُلِّكنـا الـورى يمنـاً وشـاما
هَـدَيْناهم صِرَاطـاً مسـتقيماً وأضـحينا لـدينهمُ قِوامـا
جَعَلْنـا مـن حـرامهم حَـلالاً لهـم وحـلالَ مـا اتبعـوا حرامـا
ولـولا نحـنُ مـا خـرّوا سـجوداً ولا امْتَثَلُـوا إلى نَفْـلٍ قيامـا
ولا حجّـوا ولا شَرَعـوا جهـاداً ولا زكّـوا ولا فَرَضُـوا صـياما
يصـلِّي كـلُّ محـتلمٍ علينـا إذا صـلَّى ويُتْبِعُهـا السـلاما
وحَسْـبُكَ مفخـراً أنّـا جُعِلْنـا لكـلّ هـدىً ومفـترَضٍ تمامـا

وفاته: في صفر سنة ٣٦٥هـ.

أولاده: عبدالله الملقب المعتضد بالله، وإبراهيم المُلَيح - بالتصغير -، والقاسم، وحمزة، ويوسف، والمطهر، ومحسن، ويحيى.

والخافع - بالخاء المعجمة، فألف، ففاء، فعين -: الضارب.

******

الزلف:

٣٧- وَمَنْ فِي عِيَانٍ أَعْلَنَ الدِّينَ وابنُهُ وقَـدْ خَانَـهُ مَـنْ للدِّيانَـةِ خـالِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام القاسم بن علي العياني(ع)

الإمام المنصور بالله أبو الحسين القاسم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

قام ببلاد خثعم، ثم أنفذ رسله إلى اليمن سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة، فأجابوه في عصر الإمام الداعي إلى الله يوسف، وكان بينهما من المعاونة على إقامة الدين، وإحياء سنن المرسلين ما يشفي صدور المؤمنين.

ومن مؤلفاته: كتاب الأدلة من القرآن على توحيد الله، وكتاب التوحيد، وكتاب التجريد، وكتاب التنبيه.

وفاته: سنة ثلاث وتسعين وثلاثمائة.

مشهده: بعيان ببلاد سفيان.

قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:
والقاسم بن علي المشهور بالـ ـعلم الغزير الواسع الدَّفَّاق

أولاده: سليمان، ويحيى، وعبدالله، وعلي، وجعفر.

الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع)

وابنه الإمام المهدي لدين الله الحسين بن القاسم بن علي عليهما السلام. مولده: سنة ست وسبعين وثلاثمائة.

دعا بعد وفاة أبيه. وكان من كبار علماء الآل، وله آثار جمة، وانتفع بعلومه

الأئمة، بلغ في العلوم مبلغاً تحتار منه الأفكار، وتبتهر فيه الأبصار، على صغر سنه، فلم يكن عمره يوم قيامه عليه السلام إلا سبع عشرة سنة.

تنزيهه عمّا نُسب إليه:

وقد رُوِيَ عنه أشياء خارجة عن سنن أهل البيت، رواها الإمام أحمد بن سليمان في حقائق المعرفة، وقد نزَّهه عنها، فقال بعد حكايته لها: والكتاب الذي روي أنه كتبه - ما لفظه: ونحن ننفي عنه هذا الكلام، ونقول: هو مكذوب عليه، ولا يصحّ عنه..إلى آخر كلامه عليه السلام.

ولا وثوق بما في الحكمة الدرِّية، فقد ثبت أنه قد دُسّ فيها كثير على الإمام، ولهذا لم نعدّها في مؤلّفاته.

وأما الإمام عبدالله بن حمزة فقد سمعتَ نقله عنه في (الرسالة الناصحة)، وثناءه عليه، وكلام هذا الإمام في كتاب (الرحمة) وغيره من رواية السيد العالم الكبير حميدان بن يحيى القاسمي يقضي بأن مذهبَه وعقائدَه عقائدُ الإمام الهادي وابنُه المرتضى، وهي التي ارتضاها الله لعباده، وتبرَّأَ إلى الله من كلّ ما نُسِب إليه خلاف ذلك، ولعلّه لُبِّس على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام لكثرة أعدائه في ذلك العصر.

وقد كان عليه السلام كثيرَ التشكِّي من المحرِّفين لكلامه، ومع ظهور الحامل، فلا يُؤْخَذُ بالنقل، وإن بلغ أيّ مبلغ، فهذا أمر عسير، والهجوم عليه بغير بصيرة جرم خطير.

وللقاضي العلامة محمد بن جعفر في تنزيهه أبيات منها:

هـــذا إمـــامٌ عـــالمٌ عامِـــلُ ... أَبْــرَا إلى الــرحمن مـــن بُغْضِـــهِ

ومـــــن مـــــوالاةٍ لأعدائـــــه ... ومـــن غُلُـــوّ فيـــه أو رَفْضِـــهِ

قِــفْ واتّــقِ الله إلــه السـماء — يــا أيُّهــا الطَّــاعِنُ في عِرْضِــهِ

إن تــك منــه اليــوم مُسْتَقْرِضــاً — ففــي غــد تَنْــدَمُ مــن قرضــهِ

أديــــن أنّ الحــــقّ مــــا قالــــه — مــن صِـفَةِ البـاري ومـن فَرْضـهِ

وأنَّ مَــــن في فضــــله قــــد غــــلا — أكْــبرُ جرمــاً مــن ذوي بغضــهِ

فخَـفْ إلــهَ الخلــق يــا مَــنْ غــلا — في خَلْـطِ مـا قـد شُـبت في محضـهِ

مثل ابــن غِطْرِيــف الــذي لم يقــل — في كُلِّــــه الحــــقّ ولا بَعْضِــــهِ

قــال ابــن غطريــف الــذي قالــه — فشــــمّر المهــــدي في نقْضــــهِ

فـــردَّ مـــا قـــالَ ولم يَرْضَـــهُ — إذ أســـخطَ اللهَ ولم يُرضِـــهِ

صـــلى عليـــه اللهُ مِـــنْ راحِـــضٍ — طاب وطاب الـدين مـن رَحْضِـهِ

مؤلفاته: أَلَّفَ ثلاثة وسبعين مؤلفاً، منها: كتاب مهج الحكمة، وكتاب تفسير غرائب القرآن، وكتاب مختصر الأحكام، وكتاب الإمامة، وكتاب الرد على أهل التقليد والنفاق، وكتاب الرد على الدعي، وكتاب الرحمة، وكتاب التوفيق والتسديد، وكتاب شواهد الصنع، وكتاب الدامغ، وكتاب الأسرار، وكتاب الرد على الملحدين، وكتاب نبأ الحكمة.

مقتله: قتل في وادي عَرَار سنة أربع وأربعمائة، وله نيف وعشرون سنة.

مشهده: بريدة من مخاليف صنعاء، وأحرق الله قاتله بالنار.

******

الزلف:

٣٨-وفي حَقْلِ صَنعا خَيْلُه قَدْ تَوَارَدَتْ وأرْدَتْ إمَامـاً لَمْ يكُـنْ عَنْـهُ دَافِـعُ

التحف:

الإمام محمد بن القاسم الزيدي(ع)

هو الإمام محمد بن القاسم بن الحسين بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الحسين بن الحسين بن الإمام زيد بن علي عليهما السلام.

السيد أبو العطايا ووالده، والسيد صارم الدين:

ومن ذريته السيد الإمام عالم العترة ومحدّثها ومفسّرها، ومسند علومها، أبوالعطايا عبدالله - المتوفى سنة ثلاث وسبعين وثمانمائة، عن ثلاث وستين سنة - ابن العالم العابد رباني آل محمد مؤلّف صِلةِ الإخوان عماد الدين يحيى بن السيد الإمام علم الأعلام المهدي بن القاسم بن المطهر بن أحمد بن أبي طالب بن الحسن بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن الإمام محمد المذكور، وهو شيخ السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم الوزير - المتوفى سنة أربع عشرة وتسعمائة - صاحب (الفصول اللؤلؤية) في أصول الفقه، و(الهداية) في الفقه، و(الفلك الدوار) في علوم الحديث، و(البسامة) في سير الأئمة، وإلى السيد صارم الدين عن السيد أبي العطايا، عن أبيه، عن الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن أبيه عن جده تنتهي أسانيد الكثير الطيب من العلوم.

دعا بعد وفاة الإمام القاسم العياني سنة أربع وتسعين وثلاثمائة، ونشب الخلاف بينه وبين سابقه الحسين بن القاسم، واشتعلت نار الحرب بينهما، فعَدَتْ عليه خيل الإمام الحسين بن القاسم في إحدى الوقائع فقتلته، وذلك في صفر سنة ثلاث

وأربعمائة، والله أعلم بحقيقة الأمر، وقد كثرت الأحداث في ذلك العصر.

وقد جدّ أعداؤه من المطرفية في الثلم لِعِرْض الإمام الحسين بن القاسم، ولا بدّ لكلّ ذي شأن من أعداء من عصر آدم صلوات الله عليه إلى آخر أيام الدنيا: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا أَنْ يُتِمَّ نُورَهُ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [التوبة:٣٢].

وقد قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا شَيَاطِينَ الْإِنْسِ وَالْجِنِّ يُوحِي بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ زُخْرُفَ الْقَوْلِ غُرُورًا وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ مَا فَعَلُوهُ فَذَرْهُمْ وَمَا يَفْتَرُونَ ﴿١١٢﴾﴾ [الأنعام:١١٢].

وقد ذكر الولد العلامة الصفي أحمد بن محمد الشامي في كتابه (تاريخ اليمن الفكري) ما ذكرناه من سيرة الإمام القاسم بن علي العياني وولده الحسين، فقال: (ومع الإحترام والتقدير لآراء شيخنا العلامة مجد الدين أطال الله عمره، وقوله: (ولعلّه لُبِّسَ على الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان لكثرة أعداءِه في ذلك العصر)، وقد سبق نقلُ كلامِ أحمد بن سليمان عن صاحب الطبقات، وهو واضح وصريح يشهد بأنه قد رأى كتاب المهدي والجواب عليه بنفسه).

فأقول وبالله التوفيق: لكنّه ليس بواضح ولا صريح في أنه لم يُزَوَّر ذلك الكتاب على الإمام الحسين، وأنه كُتب على لسانه، وإن كان قد رأى الإمام أحمد الكتاب والجواب، ولقد نزَّه الإمامُ المتوكلُ على الله أحمدُ بن سليمان الإمامَ الحسينَ عليه السلام في كتاب حقائق المعرفة، وقطع بعدم صدور ذلك عنه، ونَقْلُ المؤلف الصفي ما ذُكِرَ عنه في الحكمة الدريّة، وفيها دسٌ كثيرٌ على الإمام أحمد بن سليمان، ولهذا لم أَعُدّها من مؤلفاته، وقد تبرّأ عمّا فيها من الدّسِّ شيخنا الحافظ فخرُ آل محمد عليه السلام عبدُالله بن الإمام الحسن بن يحيى القاسمي المؤيدي رضي الله عنهم في إجازته لي، وكذا غيرُه من الأعلام، وذلك واضح لمن نظر فيها بعين

التحقيق، والله ولي التوفيق.

قال الصفي: (فإن أستاذنا الجليل لم يُوفَّق حين استشهد بالآية الكريمة: ﴿يُرِيدُونَ أَنْ يُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ﴾[التوبة:٣٢]، وكيف وممن شنَّع على المهدي العياني الإمامُ أحمدُ بن سليمان...إلى قوله: ولكن لهوى النفوس سريرة لا تعلم..إلخ).

وقد علّقت عليه بقولي: أقولُ وبالله التوفيق: بل لم يُوفَّق ولم يُسَدَّد الولدُ الصفي المؤلّف سامحه الله تعالى في تجاهله لما هو أوضح من أن يُوضَّح، وأبين من أن يُبَيَّن من أن المراد بالاستشهاد بالآية الكريمة هم أعداء كلِّ ذي شأن من الأنبياء والمرسلين، والأئمة الهادين، وأعلام الدين.

أما الإمام الأعظم المتوكل على الله أحمد بن سليمان عليه السلام فقد صرَّح في حقائق المعرفة بتنزيهِ الإمام الحسين بن القاسم، وقطع بعدم صدور ذلك الكتاب عنه، وقال - بعد حكايته لذلك المكتوب - ما لفظه: (ونحن ننفي عنه هذا الكلام ونقول: هو مكذوبٌ عليه ولا يصحُّ عنه)..إلى آخر كلامه عليه السلام، ولعلَّ الصفي لم يطلع على حقائق المعرفة، أو اطّلع عليه وأغمض عنه، فما أحقّه بقول الشاعر:

نَعْـرِفُ الحـقَّ ثـم نُعْـرِضُ عنـه ونـــراهُ ونحـــنُ عنـــه نميـــلُ

وما أحقَّه بأن يُوجَّه إليه ما استشهدَ به:

لهـوى النفـوسِ سريـرةٌ لا تعلـم كــم حــارَ فيهــا عــالم مــتكلّم

فيا عجباً من إنكاره علينا بتنزيهنا أئمة الهدى بأدلّة كالشمس المضيئة، وتنزيهه للفرقة الغويّة المطرفيّة بالأهواء الرديّة، وحسبنا الله ونعم الوكيل.

ولا يخفى تهافت كلامه وتناقضه، فقد أنكر هذه المؤلفات أولاً، ثم أثبتها ثانياً، ثم ادعى أنه شاركه فيها غيرُه ثالثاً، وأنْ لعلّها لوالده الإمام القاسم رابعاً،

ثم تردَّدَ في ذلك خامساً، ثم صَرَّح تصريحاً أنه لم يطَّلع عليها سادساً !!!.

فأين النقد؟! وأين الدراية والرواية؟! هذا، وقد كان الإتفاق بعد هذا بالمؤلف العلامة الصفي حرسه الله تعالىٰ في شهر رمضان الكريم سنة ١٤١١هـ، وأوضحتُ له الخطأ الواضح فيما صدر، فاعتذر واعترف، ووعد أنه سيتدارك ذلك بالكتابة، ونحن بانتظار إنجاز ما وعد، وإن كان قد طال الأَمَدُ، والله ولي التوفيق.

والحقل - بحاء مهملة، فقاف، فلام -: موضع الزرع. وفي القاموس، ومخلاف الحقل باليمن.

******

الزلف:

٣٩-وَدَاعِي الهُدَىٰ المَهْدِيُّ وَهْوَ مُحَمَّدٌ رَضِيعُ لِبَانِ العِلْمِ للعَدْلِ رَافِعُ

التحف:

الإمام محمد بن الحسن الداعي(ع)

هو الإمام أبو عبدالله المهدي لدين الله محمد بن الإمام الحسن بن القاسم بن الحسن بن علي بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

هذا الإمام الذي جمع بين القاسميّة والناصريّة بعد التباين العظيم بسبب الاختلاف في الاجتهاد، فأظهر القول: بأنّ كلّ مجتهد مصيب في الاجتهاديَّات، وهو الذي قيل فيه: لو مَادَت الأرضُ لشيء لِعِظَمِهِ لمادَتْ لعِلْم أبي عبدالله الداعي، ووالده الإمام الحسن بن القاسم، الذي تقدّم بعد الإمام الناصر الأطروش.

قام ببغداد، ثم وصل الديلم وبايعه من علماء الأمة أربعة آلف، سنة ثلاث وخمسين وثلاثمائة.

صفته عَلَيْه السَّلام: كان يشبه الوصي صلوات الله عليه، له من الولد: أبوالحسن علي، وأحمد.

وقبضه الله بهوسم سنة ستين وثلاثمائة. روي عن الإمام أبي طالب، أنه مات مسموماً.

******

الزلف:

٤٠ - وَجَعْفَرٌ القَوَّامُ وابناه بَعْدَه نجومُ الهُدَاةِ الثَّائِرُون السَّواطِعُ

التحف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه(ع)

الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد بن الحسين بن علي - وعلي هذا هو والد الإمام الناصر للحق الأطروش - بن الحسن بن علي بن عمر بن سيد العابدين.

ظهر على بلد طبرستان كلها سنة سبع وستين وثلاثمائة.

مشهده بها عليه السلام.

ثم ابنه الإمام أبو الحسن المهدي بن أبي الفضل الإمام الثائر في الله جعفر، قام بعد أبيه، وأمر بالعدل والإحسان، ونهى عن المنكر والطغيان، حتى توفاه الله في حال شبابه.

فقام مقامه نظيره في الفضل وشقيقه في النسب: الإمام الثائر في الله أبو القاسم الحسين بن الإمام الثائر في الله جعفر بن محمد عليه السلام بجهات الجيل والديلم وطبرستان.

******

الزلف:

٤١- وَبالأخَوَيْنِ الهاشِـمِيّين أحمـدٍ ويحيى تَدَاعَتْ عـن ذُرَاهَـا البـدائِعُ

التحف:

هما الإمامان المجددان في المائة الرابعة:

الإمام المؤيّد بالله(ع)

الإمام المؤيد بالله أبو الحسين أحمد بن الحسين بن هارون بن الحسين بن محمد بن هارون بن محمد بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا سنة ثمانين وثلاثمائة، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: إنه لم يرَ في عصره مثله علماً وفضلاً، وزهداً وعبادة، وحلماً وسخاوة، وشجاعة وورعاً، ما بقي علم من علوم الدنيا والدين إلا وقد ضرب فيه بأوفى نصيب، وأَحْرَزَ فيه أوفر حظٍ[1].

وممن بايعه من العلماء قاضي القضاة عبد الجبار[2]، مع سعة علمه وعلوّ حاله،

---

(١)- الشافي ١/ ٣١٩ـ ٣٢٠. هذا لفظ الشافي، وما ذكر في الطبعة الأولى والثانية بالمعنى، فلذا قلنا أفاد. تمت من المؤلّف(ع).

(٢)- قال في مطلع البدور (٣/ ١١) طبعة مكتبة أهل البيت(ع): وقاضي القضاه المذكور هو عماد الدين أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد بن عبد الجبار الهمذاني، يعدّ من معتزلة البصرة من أصحاب أبي هاشم. قال الحاكم: وليست تحضرني عبارة تنبي عن محله في الفضل وعلوّ منزلته في العلم، فإنه الذي فتق الكلام ونشره، ووضع فيه الكتب الجليلة التي سارت بها الركبان، وبلغت الشرق والغرب، وضمّنها من دقيق الكلام وجليله مالم يتفق ....إلى قوله: وقد يلتبس قاضي القضاة هذا عند أصحابنا بقاضي القضاة ابن أبي علاَّن لتسمّي كل منهما بقاضي القضاة، واتحاد الزمان، واختصاصهما بالمؤيَّد بالله وقراءته عليهما. فأما عبد الجبار فكان ممن بايع كما حكاه الحاكم، وكان يفسّر الخوارج بنفسه وأمثاله قبل البيعة رحمه الله، وسئل مرَّة عن الخوارج من هم؟ فقال: نحن، لتخلّفنا عن أبي الحسين.

وإحاطته بأنواع العلوم، وكذلك كافي الكفاة الصاحب بن عباد[1].

وله ولأخيه الإمام الناطق بالحق المؤلفات الباهرة، والنيرات المضيئة الزاهرة، منها للإمام المؤيد بالله: كتاب بيَّن فيه إعجاز القرآن وغيره من المعجزات، وقد طبع باسم إثبات نبوة النبي صلى الله عليه وآله وسلم، وكتاب النبوءات والآداب في علم الكلام، وكتاب البغلة، وكتاب الإفادة، وكتاب الهوسميات، وكتاب الزيادات، وكتاب التفريعات في الفقه، وكتاب التبصرة، والأمالي الصغرى، والتجريد وشرحه أربعة مجلدات - وهو شرح لفتاوى الإمام القاسم والهادي عليهما السلام، يأتي فيه بكلامهما ثم يبسط الأدلة عليه من الكتاب والسنة والقياس والإجماع، وهو من

---

(١)- إسماعيل بن عبّاد بن العباس أبو القاسم الطالقاني، قال الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع) في عيون المختار من فنون الأشعار والآثار ص ٢٠١/ ط١- مكتبة أهل البيت(ع) : وقد وصفه الإمام الحجّة المنصور بالله عبد اللّه بن حمزة(ع) في الشافي بما فيه الكفاية، قال(ع): وكان وحيد عصره ونسيج وحده.... إلى قوله: وأنفق الأموال الجليلة على ذرية آل رسول اللّه وأتباعهم، وشحن الدنيا بالمدارس والعلماء، وله مدائح في أهل البيت وفي العدل والتوحيد ونفي الجبر والتشبيه.. الخ كلام الإمام(ع).

وترجم له في مطلع البدور(ج ١/ ٥٤٥) برقم (٣١١) - مكتبة أهل البيت(ع) فقال: فخر الملّة جامع المحامد ولي آل رسول اللّه....إلى قوله: كان نسيج وحده في كل فضيلة، إن ذكر الأدباء فهو إمامهم وحجّتهم، أو المتكلّمون فعليه تعويلهم، أو الوزراء فما يمشون إلا تحت لوائه، أو الفقهاء من جميع المذاهب فحضرته منبع لمعين جميع العلوم، وصنّف له الإمام الكبير أحمد بن الحسين الهاروني المؤيد بالله عليه السلام البلغة على مذهب الهادي عليه السلام وهو كتاب لطيف....إلى قوله: وناهيك لهذا الصاحب الجليل بعناية هذا الإمام العظيم بشأنه وحضوره مجلسه المعمور بالفضائل بل مدحه بقصيدته الزهراء الفائقة الشهيرة. قال في المطلع: وكان نقش خاتمه رحمه الله: شفيع إسماعيل في الآخرة محمد والعترة الطاهرة. ومن كلماته: ما تحت الفرقدين مثل السيدين يريد المؤيد بالله والناطق بالحق.انتهى

ولـه القصيدة المعروفة ضمّنها المهمّ من أصول الدين، وقد شرحها القاضي العلامة شمس الدين جعفر بن أحمد بن عبدالسلام رضي الله عنه، وخمسها شيخنا العلامة بدر الإسلام/ محمد بن إبراهيم المؤيدي رضي الله عنه، أول القصيدة:

قالت أبا القاسم استخففت بالغزل   فقلت مـا ذاك مـن همـي ولا أمـلي

انتهى بتصرف. توفي سنة ٣٨٥هـ.

أجلّ معتمدات أهل البيت في هذا الفنّ - وسياسة المريدين.

توفي الإمام المؤيد بالله عليه السلام يوم عرفة سنة إحدى عشرة وأربعمائة، ودفن يوم الأضحى، وصلى عليه الإمام مانكديم، مشهده بـ(لنجا) قال:

عَـرِّجْ عـلى قـبرٍ بصـعدة وابـكِ مَرْموساً بلنجـا
واعلـمْ بـأنَّ المقتـدي بهـما سـيبلغ مـا ترجَّـا

وعمره سبع وسبعون سنة، وله من الولد: أبو القاسم الحسين.

الإمام أبو طالب(ع)

والإمام الناطق بالحق أبو طالب يحيى بن الحسين.

قام عليه السلام بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله.

قال الحاكم في وصف بعض مؤلفاته: وعليه مَسْحَةٌ من النور الإلهي، وجذوة من الكلام النبويّ.

وقال بعض شيعته لما بويع:

سَرَّ النبـوَّةَ والنَّبِيَّـا وزهـا الوصـيَّة والوصـيا
أن الـدَّيالِمَ بايَعَـتْ يحيـى بـن هـارون الرَّضِـيَّا

من مؤلفاته: المُجْزِي في أصول الفقه مجلَّدان، وهو من الأمهات، وكتاب جامع الأدلة في أصول الفقه أيضاً، وكتاب التحرير، وشرحه اثنا عشر مجلداً، وكتاب مبادئ الأدلة في الكلام، وكتاب الدعامة، وكتاب الإفادة في تاريخ الأئمة السادة، والأمالي المعروفة في الحديث، وله غير ذلك.

قال الإمام أبو طالب في كتابه شرح كتاب البالغ المدرك - للإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم يحيى بن الحسين عليه السلام في (شرح قول الإمام الهادي): (يجب على البالغ المدرك) بعد أن بيَّن معاني الوجوب في اللغة -: والمعنى:

أوجب الله على البالغ، قال: ودخل الألف واللام لاستغراق الجنس، ثم قسم ما ورد في العربية إلى الخبر والإنشاء.

ثم قال: والخبر كل جملة يصحّ فيها الصدق والكذب، ثم بيَّن أقسامهما ومعانيهما، وقال: في شرح قوله: (وظهر المرصدون) يعني من كان يرصد قيام أهل الباطل من العلماء الذين مالوا إلى دنياهم..إلى قوله: وغنموا الفرصة، فجعلوا لهم مذاهب.

قال الإمام الهادي عليه السلام: (فمن هذه الأخبار ما هو في أصله منسوخ، ومنها ما هو في مَخْرَجِهِ عام، وفي معناه مخصوص).

..إلى أن قال: (ومنها ما رُوِي مرسلاً بلا حجّة ولا بيان لمتدبِّريه، ومنها ما دُلِّسَ على الرواة في كتبهم).

قال الإمام أبو طالب - بعد أن شرح كلام الإمام -: وأما المرسل بغير حجة فهو ما ذكره أصحاب الحديث في كتبهم، وانتخبوا من الأحاديث فيما قد كتبوه في الكتابين، وسَمَّوْهما الصحيحين: صحيح البخاري، وهو محمد بن إسماعيل الجعفي البخاري، وصحيح أبي الحسين مسلم بن الحجاج القشيري.

قلت: ولم يقصد بالمرسل المصطلح عليه عند أهل الحديث، وإنما قصد ما لم يثبت بالحجة كما ذكره عليه السلام.

ثم ساق الكلام في شرح ذلك إلى أن قال: ولقد علمنا في زماننا ورأيْنَا، ونقل غير واحد إلينا من الشافعية والحنفية من التَّنْقِيْر في الفروع، والإمْعَان في الاستدلالات فيها، والتشديد في ذلك..إلى أن قال: قالوا فيمن اشترى عشرين بيضة فوجد فيها بيضة مذرة قولاً بسيطاً، وقالوا فيمن اشترى شاة مصرّاة، فأوردوا فيها مسائل ما ملأ الأوراق، وتجاوز حدّ الإسهاب والإغراق، فإذا جاءوا إلى مسائل الأصول، وذكروا أدلَّتها وبيان ما بيَّنَه الله على عظمته..إلى أن

قال: وجدتهم خُرْساً لا ينطقون إلا هَمْساً.

وروى الإمام أبو طالب أخباراً من طرق القوم، ثم قال: واعلم أنه دعانا إلى ذكر هذه الأخبار بنقل العامة - وإن كان قد نقلها عندنا من نثق به من أئمتنا عليهم السلام إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ومشائخ أهل العدل والتوحيد - إنكارُ فقهائهم (حججَ العقول، والرجوع إليها في متشابه القرآن والأخبار).

وقال الهادي في الفَتْرَةِ: (وفيها كُتُبُهُ وحُجَجُه، وبقايا من أهل العلم)، فقال الإمام أبو طالب في الشرح: هم أهل الشريعة من فقهاء الأمة، وخلفاء الأئمة، وجلاء الظلمة.

إلى أن قال في الحثِّ على العلم: ولا سيما اللغة العربية فإنها أولى بالمعرفة، لما يتعلّق بمعرفتها من الأسماء والمعاني، وفصل الخطاب في الجاهلية والإسلام، وجميع الأحكام والفرائض والسنن، والتقديم والتأخير، والإطناب والإسهاب، والحقائق والموجز في الخبر والاستخبار، والأمر والنهي، والخطب والبلاغات.

حتى قال: والأمثال والدعاء والسؤال، والتمني والجدال، والإشارات والحكايات، وغير ذلك من العلوم.

ثم أورد كلام الوصي صلوات الله عليه: العلماءُ باقُوْنَ ما بقي الدَّهْر، أَعْيانُهم مفقودة، وأمثالُهم في القلوب موجودة..إلخ.

وقبضه الله سنة أربع وعشرين وأربعمائة، عن نيف وثمانين سنة.

له من الولد: أبو هاشم محمد ولا عَقِبَ له.

******

الزلف:

٤٢- وَمُسْتَظْهِرٌ ثمّ الحُقَيْنِيُّ منهمُ بِحَارُ عُلومٍ زَاخِراتٌ هَوامِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان زاكيان طاهران:**

الإمام مانكديم(ع)

الإمام مانكديم المستظهر بالله أحمد بن الحسين بن أبي هاشم محمد بن علي بن محمد بن الحسن بن الإمام محمد بن أحمد بن محمد بن الحسن - والحسن هذا جد الإمام الناصر الأطروش - بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

دعا عقيب وفاة المؤيد بالله، وهو صاحب شرح الأصول الخمسة لقاضي القضاة، وهو من أعيان أهل البيت، ومن المتبحّرين في العلوم.

توفي بالري سنة نيف وعشرين وأربعمائة. ومعنى مانكديم: وجه القمر.

الإمام الهادي الحقيني(ع)

والإمام الهادي الحُقَيْني أبو الحسن علي بن جعفر بن الحسن بن عبدالله بن علي بن الحسن بن علي بن أحمد الحقيني بن علي بن الحسين الأصغر بن علي سيد العابدين بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

أجمع علماء زمانه أن سُبُع علمه يكفي للإمامة، وكان متشدداً على الملاحدة الباطنية، وغدر به حَشِيْشِي[1] منهم، فقتله يوم الاثنين من شهر رجب سنة تسعين وأربعمائة.

---

(١)- الحشيشي بمعنى: فدائي من الباطنية.

وهبَّت ريحٌ بعد مضي مائة سنة من وفاته فكشفت عن قبره، فرأوه على عادته لم يتغيّر حتى شعر لحيته، وله وصية تذهل منها العقول، رضوان الله وسلامه عليه.

******

الزلف:

٤٣- وَنَفْسٌ زَكَتْ والناصِرانِ تتابعَا أبو الفتحِ والشَّهمُ الحُسَينُ المُسَارِعُ

التحف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن(ع)

هو الإمام أبو هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وهذا الإمام السادس من آباء المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام.

دعا إلى الله سنة ست وعشرين وأربعمائة، وذكر القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رحمه الله - المتوفى سنة إحدى وستين وألف -: أنه دعا سنة اثنتين وعشرين وأربعمائة، ولعلّ موته عليه السلام سنة ثلاث وثلاثين وأربعمائة.

الأمير حمزة بن أبي هاشم:

وهو الأمير الشهيد، قام محتسباً، وشهد بفضله الموالف والمخالف، قُتِلَ في بعض حروبه لبني الصليحي، وقد كان انهزم عنه جنوده، وثبت عنده تسعون شيخاً من همدان، وكان يقاتل عليه السلام، ويقول:

أَطْعَنُ طَعْناً ثائراً غُبارُهُ طَعْنَ غلامٍ بعدَتْ أنصارُه

وانتزحَتْ عن قومه ديارُه

وفيه يقول الإمام عبدالله بن حمزة عليه السلام:

أو ليسَ جدِّي حمزةٌ نَعَشَ الهدى بحُسامِهِ وبعزْمِهِ الوقَّاد

وقد قام بثأره الأمير المحسن بن الحسن عليه السلام الآتي قريباً، وفي ذلك يقول الإمام الداعي يحيى بن المُحْسِّن عليه السلام معاتباً لبني حمزة:

أَلَمْ ننقم بثأرِكمُ قديماً بحمزة حين أَهْلَكَه الزواحي

قَتَلْنا عامراً فيه انْتِقاماً ومنصوراً بأَطْرَافِ الرِّماح

وللأمير الشهيد كرامات مشهورة.

وفاته: سنة تسع وخمسين وأربعمائة.

الإمام أبو الفتح الديلمي(ع)

والإمام أبو الفتح الديلمي الناصر بن الحسين بن محمد بن عيسى بن محمد بن عبدالله بن أحمد بن عبدالله بن علي بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام.

قيامه: في الديلم سنة ثلاثين وأربعمائة، وكان من أعلام الأئمة.

وله: البرهان في تفسير القرآن أربعة أجزاء جمعَ أنواع العلوم، والرسالة المُبْهِجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة - أراد المطرفية -.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: له التصانيف الواسعة، والعلوم الرائعة، منها: كتاب البرهان في علوم القرآن الذي جمع المحاسن والظرائف، واعترف ببراعة علم مصنِّفه المخالف والموالف، وله الرد العجيب على الفرقة المرتدة الطبيعية الغويّة المسمّاة بالمطرفية المسمى (بالرسالة المبهجة في الرد على الفرقة الضالة المتلجلجة).

....إلى قوله: **ودعا إلى الله سبحانه** في الديلم، ثم خرج إلى أرض اليمن، فاستولى على أكثر بلاد مذحج وهمدان وخولان، وانقادت له العرب، وحارب

الجنود الظالمة من المتمردة والقرامطة.

وكان له من الفضل والمعرفة ما لم يكن لأحد من أهل عصره، ولم يزل قائماً بأمر الله سبحانه وتعالى حتى أتاه اليقين، وقد فاز بفضل الأئمة السابقين، توفي عليه السلام شهيداً سنة نيف وأربعين أو خمسين وأربعمائة بردمان بأرض مذحج، انتهى.

استشهد الإمام في الوقعة المشهورة بينه وبين علي بن محمد الصليحي قائد الباطنية، وداعيتهم، واستشهد مع الإمام نيف وسبعون سلام الله ورضوانه عليهم، ويسمى موضع الوقعة هذه نجد الجاح من بلد رداع بعنس مذحج مخلاف خولان.

وقد قتل أيام علي بن محمد الصليحي هذا سنة (٤٥٩هـ) الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم المتقدّم في ذكر والده كما هي القاعدة، وقد عجّل الله سبحانه انتقام الصليحي آخر تلك السنة فقتله سعيد الأحول شرّ قتلة، قال الشاعر العثماني في ذلك مخاطباً لسعيد بن نجاح - ورأس الصليحي بين يديه -:

يا سيفَ دَولة دينِ آلِ محمد ... لا سيف دولة خيبر ويهودها

وافيتَ يومَ السبتِ تَقْدُمُ فِتْيَةً ... تلقى الردى بنحورها وخدودها

ومنها:

صبراً فلم يكُ غير جولة مِرْوَدٍ ... حتى انطفت جمرات ذات وقودها

ورأيت أعداء الشريعة شرَّعاً ... صرعى وفوق الرمح رأسُ عَمِيدها

أوردتها لهب الردى وصَدَرْت في ... ظلي مظلتها وخفق بنودها

يا غزوة لعلي بن محمد ... ما كان أشأم من صدى غِرِّيدها

بَكرت مظلَّتُه عليه فلم تَرُحْ ... إلا على الملك الأجلِّ سعيدها

ما كان أقبح شخصه في ظِلّها ... ما كان أحسن رأسه في عودها

سُوْدُ الأراقم قاتَلَتْ أُسْدَ الشرى ... يا رحمتا لأسودها من سودها

وأراد ملْكَ الأرض قاطبةً فلم ... يظفر بغير البَاعِ من مَلْحودها

أضحى على خلاّقها متعظِّماً جهلاً فألصَقَ خدَّه بصعيدها

وقد أشار بهذا البيت إلى ما جرى من أنه لما بَرَزَ من قصره في سفره هذا صعد شاعِرُه على موضع مرتفع، فقال:

إنَّ علياً والإلهَ اقْتَسَما فاسْتَوَيا القِسْمةَ ثم اسْتَهَما

فلعلي الأرض والله السَّماء

ذكر هذا في مطلع البدور، وذكر في تاريخ عمارة أنه توجَّه بأَلْفَي فارس منهم مائة وستون من آل الصليحي، والملوك والسلاطين الذين أزال سلطانهم، وكانوا كما يقول الهمداني خمسين ملكاً وسلطاناً، وبين يديه خمسمائة فرس مطهَّمة بالسروج المحلّى بالذهب والفضة، وخمسون هجيناً، وغير ذلك من الزينة والآلات مما لا يدخل تحت الحصر.

هذا، ولم يكن الخلاف بينهم إلا أن أئمة العترة عليهم السلام دعوا إلى التوحيد والعدل، وإقامة الكتاب والسنة، وإصلاح العباد والبلاد، والمعارضون لهم دعوا إلى الإلحاد، وإفساد البلاد والعباد، ولم يكن المجاهدون مع أهل البيت إلا ذووا الإيمان من أهل اليمن خاصة، أنصار الرسول ووصيّه أمير المؤمنين عليهم الصلاة والسلام، لم يستنصروا عليهم بغيرهم، ولم يُدْخِلُوا إلى اليمن أيّ دخيل، بل لا يقوم الإمام منهم إلا بعد أن يُجْمِعَ عليه أهل الحل والعقد منهم، ويلزموه الحجة، فيقوم لإنقاذ الأمة، لا يستأثر عليهم بمثقال الذرة، فيخرج من الخلافة كما دخلها، ويتركهم يختارون لأمرهم ودينهم من يرتضون، هكذا سيرتهم النبوية، وطريقتهم العلوية، إلى زمن يسير من أيام المتأخرين، فَسَدَ فيه الراعي والرعيّة، وهي لا تلبث أن تتغيَّر بمَنِّ الله تعالى، فالإيمان يمان كما قال الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله وسلم، وقد أعْرَضْنا عن ذكر من وقعت منهم بعض المخالفة، فالكتاب مخصوص بأئمة الهدى، ليس كسائر كتب السِّيَر كما أشرنا إلى ذلك سابقاً.

هذا، ومن ذريّة الإمام الديلمي: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة، وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليه السلام، المتوفى سنة سبعمائة وخمسين، مشهده برغافة.

وآل الديلمي باليمن نسبة إلى الإمام أبي الفتح، ومن أعلامهم في العصر الأخير: السيد زيد بن علي بن الحسن بن عبد الوهاب بن الحسين بن حسين بن إبراهيم بن يحيى بن علي بن الناصر الديلمي المتوفى بصنعاء سنة (١٣٦٦هـ). انتهى نيل الحسنيين ص١٥٣.

الإمام الناصر الهوسمي(ع)

والإمام الناصر أبو عبدالله الحسين بن أبي أحمد الحسين بن الحسن بن علي بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه السلام.

قيامه بِهَوْسَم سنة ثلاث وعشرين وأربعمائة، وكان بمجلسه من المجتهدين ثمانية عشر عالماً.

توفي سنة اثنتين وسبعين وأربعمائة.

مشهده بهوسم، بقرب مشهد الإمام أبي عبدالله الداعي.

******

الزلف:

٤٤- مُوَفَّقُنَا ثمَّ ابنُـهُ وأبـو الرِّضَـا فَكَمْ غُرِيَتْ بالسَّيفِ مِنْهمْ أصَـابعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة وهم:

الإمام الموفَّق بالله الجرجاني(ع)

الإمام أبو عبدالله الموفق بالله الجرجاني، الحسين بن إسماعيل بن زيد بن الحسن بن جعفر بن الحسن بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن الشجري بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن بن علي بن أبي طالب صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم وسلامه، وكان هذا الإمام من أصحاب المؤيد بالله.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام[1]: بلغ في علم الأدب من النحو واللغة ما لم يبلغه أحد من أهل عصره، وفي الشعر مقدَّم، وفي الخطب في أعلى رتبة، وفي الكتابة والرسائل في أرفع درجة، ثم هو في علم الكلام وأصول الدين في النهاية، وله في أصول الفقه البسطة الواسعة، وكان عليه السلام أعلم بفقه الحنفية والشافعية والمالكية من فقهائهم المحققين، ولا ينازعونه في ذلك، ومصنفاته شاهدة بذلك، وهي موجودة مشهورة، انتهى.

توفي بعد العشرين وأربعمائة تقريباً، وله: كتاب الاعتبار وسلوة العارفين، وكتاب الإحاطة في علم الكلام.

الإمام المرشد بالله الشجري(ع)

وابنه الإمام المرشد بالله أبو الحسين يحيى بن الحسين.

دعا عليه السلام في الجيل والديلم والري وجرجان، ومضى على منهاج سَلَفِه الصالحين

(١)- الشافي (١/ ٩١٣).

سنة تسع وسبعين وأربعمائة عن سبع وستين سنة.

وهو صاحب الأماليين الكبرى المعروفة: بالخَمِيْسِيَّة، والصغرى المعروفة: بالإثنينية، والمسمّاة بالأنوار.

الإمام أبو الرضا الكيسمي(ع)

والإمام أبو الرضا الكيسمي بن مهدي بن محمد بن خليفة بن محمد بن الحسن بن جعفر بن الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش عليه السلام.

دعا بعد وفاة الهادي الحقيني السابق ذكره، واتفق بينهما مقال أثرته الوشاة، فاجتمعا للإصلاح، وكان بينهما واد عليه قنطرة، فتسارع بعض من خاف من اختلاط الفريقين، فهدم القَنطرة، فلم يمكن العبور عليها لفارس، ولا راجل، فتعاين الشريفان، فقال أحدهما لصاحبه: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((عليكم بالتواصل والتوازر والتبادر، وإيّاكم والتقاطع والتدابر والتحاسد، وكونوا عباد الله إخواناً)).

وقال الآخر: قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: ((المسلم أخو المسلم لا يخونه ولا يخذله ولا يظلمه ولا يستحقره، ولا يَقْبَلُ عليه قولَ النَّمّام، وأسُّ التقوى هاهنا – وأشار بيده إلى صدره – فحسب امرئٍ من الشر أن يحقر المؤمن دمه حرام وماله حرام وعرضه حرام وحرام أن يظن به ظن السوء)).

ثم انصرف الفريقان، فهذا من مكنون الجواهر النبوية، ومخزون الذخائر العلوية، وهذه شمائل سادات البرية.

وتوفي بعده بمدّة يسيرة بكَيْسَم، وكان دعاؤه مستجاباً، واستولى على جميع أقطار ديلمان وجيلان إلى طبرستان، ونابَذَ على مُضِيِّ أحكام الله منابذة علوية.

هذا، وليس له اسم إلا كنيته عليه السلام.

******

الزلف:

٤٥- وَسَارَ عـلىٰ مِنْهـاجِ آلِ محمَّـدٍ أبـو طالـبٍ والفـرْعُ للأصْـلِ تـابعُ

التحف: في هذا البيت:

الإمام أبو طالب الأخير(ع)

الإمام المؤيد بالله أبو طالب الأخير يحيى بن أحمد بن الحسين بن الإمام الكبير المؤيد بالله أحمد بن الحسين عليهم السلام.

دعا سنة اثنتين وخمسمائة، وكانت حاشيته من أهل العلم اثني عشر ألفاً على مذهب الهادي إلى الحق عليه السلام.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام في الشافي: قام في الجيل والديلم بعد جمعه لخصال الإمامة، وإحرازه لفنون الزعامة، وأطبق عليه العلماء والسادة، بعد أن ناظروه شهراً فوجدوه جامعاً لخصال الإمامة، وله مع ذلك معرفة بالطب والحساب، وسائر العلوم الخارجة عن باب الإمامة، انتهى[1].

وألقى الله على هذا الإمام من الهَيْبَة والجلال ما لم يكن لأحد، وكانت خزانته تحتوي على اثني عشر ألف مجلد، وكانت جلّ حروبه مع الباطنية، قتل منهم في يوم واحد ألفاً وأربعمائة، ولم يزل مشتغلاً بحرب الملاحدة، وغزا في البر والبحر، ورجفت منه قلوب الظالمين، وهابته في جميع الأقطار، وحدثت في عصره حُمْرَة عظيمة، ملأت الأفق في السماء، فقال العلماء: إن هذه الآية من عهد إبراهيم عليه السلام في أنه لا يحدث في ولده أمر يرفعهم إلا خرجت هذه الآية، ووجد مثل هذا في أيام الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام.

---

(١)- الشافي(١/ ٩١٠).

نعم، وهذا الإمام هو المجدّد في الخمس المائة.

وقتل في أيامه: السيد المحسن بن الحسن بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن المنتصر بالله بن المختار بن الناصر بن الهادي، قتله الحدادون بصعدة، وقتلوا ولده. وقد كان أنفذ إلى أرض اليمن قدر خمسمائة وعشرين ألفاً من طريق عمان[1].

وقام بثأر السيد المحسن بن الحسن الشريف الواصل من جهة الإمام، وهو أبوعبدالله الحسين بن عبدالله بن المهدي بن عبدالله بن الإمام المرتضى لدين الله محمد بن الإمام الهادي إلى الحق سلام الله عليهم، وكان خروجه من الديلم، وولاّه الإمام أبو طالب الأخير ما بين مكة إلى عدن أبين وسائر نواحي اليمن الأقصى، وعهد إليه عهداً في الولاية سَطَعَتْ من أرجائه أنوارُ النبوّة والوصاية، وطَلَعَتْ في أكمامه أثمارُ الدّراية والهداية، وفاضَت جداولُه بتيّار العلوم، وفَارَتْ معايِنُهُ بأصْدَاف الفرائد من المنطوق والمفهوم، تضمَّن الأحكام الإلهية، والحُجَجَ الرَّبانيّة من الفروع والأصول، وبيَّن أعلام السيرة النبويّة، والطريقة الإماميّة بأدلّة المسموع والمعقول، بألفاظ الفَصَاحَة والبلاغة العلويّة، المدمَّجة بالأنواع البديعيّة، وإليكَ نَفْحَةً من نَفَحَاتِهِ، ولَمْحَةً من لمحاته، بتصرّف يسير، **قال عَلَيْه السَّلام:**

هذا ما عَهِدَهُ الإمام الحقّ أبو طالب يحيى بن أحمد بن الحسين الهاروني إلى السيد الأجلّ العالم أبي عبدالله الحسين بن الهادي بن رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أعزّ الله رايتَه حين سَبَرَهُ وخَبَرَهُ، وشاهَدَ مَنْظَرَهُ ومَخْبَرَهُ.

حتى قال: وولاّه وفوَّضَ إليه الخلافة والقضاء ما بين مكة إلى عدن، وسائر

---

(١)- أي عشرين ألفاً وخمسمائة مقاتل كما في كتاب الشافي للإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع) (١/ ٩١١) طبعة مكتبة أهل البيت(ع): وقد كان هذا الإمام أنفذ خمسمائة مقاتل إلى عمان ليأتوا من طريق المشرق، وجهّزهم بزيادة على عشرين ألفاً، فوصلوا عمان، ولم يتأتّ لهم وصول اليمن.

نواحي اليمن الأقصى، وأمَرَه أن يَسْتَشْعِرَ طاعةَ الله وتَقْوَاه، ويُؤْثِرَ مُرَادَهُ ورِضَاه، فيما أَعْلَنَ من أَمْرِهِ وأَخْفَاه، وأن يدَّرِعَ دِرْعَ طَاعَتِهِ كُنْهَ قُدْرَتِهِ واسْتِطَاعَتِهِ، وليحكم بما أنزلَ الله، ﴿وَمَنْ لَمْ يَحْكُمْ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴿٤٥﴾﴾ [المائدة]، وليعلم أنه علاّم الغيوب، وبِيَدِه أزِمَّة القلوب، ﴿يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ﴿١٩﴾﴾ [غافر].

وأمره بتقديم الحُجَجِ القاطعة، والبراهين السَّاطعة، فيما يُسْتَنْبَطُ منه العلم، ويُسْتَخْرَجُ منه الحُكْم، فيبدأُ بأَعْلاها طَبَقَةً، وأَسْناها دَرَجَةً، وأسبقها حِكْمَة، وهو الحقُّ اليقين، والنُّورُ المبين، كتابُ الله العزيز، وحِرْزُهُ الحَرِيز، المُنْجِي من الرَّدى، والمُزْجِي نحوه الهدى، والمصْبَاحُ الأَزْهر، والصَّباح الأَنْوَر، والمَهْيَعُ الأَلْوَح[1]، والمَشْرَع الأَرْوَح[2]، والمتينُ الذي لا يَتَضَعْضَع، والمَكِيْنُ الذي لا يَتَزَعْزَع، يَجِدُ عنده الأمْن والأُنْس، وعجز عنه الجنُّ والإنْس، وانْتَفَى عنه العمى واللَّبْس، شفاءٌ لما في الصّدور، ورَحْمَةٌ للمؤمنين، فَمَهْمَا حَزَبَه[3] مُشْكِل، أوْ دَهَاهُ حُكْمٌ مُعْضِل، فزع إلى نُصُوصِهِ، وفَحَصَ معنى عُمُومِهِ وخُصُوصِهِ، وأْتَمَرَ بأَوَامِرِهِ، وانْزَجَرَ عن زَوَاجِرِه، وقامَ بِحُدُوْدِهِ، وعَمِلَ بِعُهُودِه، ولم يَعْدُه إلى ما عَدَاهُ، ما وَجَدَ فيه نَصاً أو فَحْواه.

وأَمَرَهُ إنْ أَعْوَزَهُ في هذه المظنَّة أن يتطلَّبه فيما يتلوه من السنَّة، فيتَّخِذَهُ للقضاء فَصْلاً، سواء ثَبَتَ قَوْلاً أو فِعْلاً، فهو الحجَّة الثانية للقرآن، والمحَجَّة التالية للفرقان، والمضاهِي له في الحجَّة، وإنْ فاضله في البَهْجَةِ، والمُدَاني في الإيْجَاز، وإنْ لم يَبْلُغ حَدَّ الإعْجَاز، ﴿وَمَا يَنْطِقُ عَنِ الْهَوَى﴿٣﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى﴿٤﴾﴾ [النجم]،

---

(١)- أي الطريق الواضح.
(٢)- أي المورد الواسع.
(٣)- حَزَبه الأمر: نابه واشتدَّ عليه.

إذا تَوَاتر أوْجَب العِلْم والعَمَل، وإذا تَقَاصَرَ فرُوِيَ بطريق الآحاد لَزِم العَمَل، وإن تعَارَض الخَبَرَان، وتَنَاقَضَ المُخْبِرَان، فَسَبِيْلُ المُجْتَهِدِ أنْ يَبْحَثَ عن التارِيخِ، فإنْ وُجِدَ وإلا عَمِلَ على التَّرْجيح، فأَخَذَ عِنْدَ ذلك بالتَّحْقِيْق، وسَلَكَ فيهما طَرِيْقَةَ التَّلْفِيْق، إنْ دُفِعَ فيهما إلى المضيق، أو يَعْدِلُ إلى ما سِوَاه من الدّليل، إن لم يُمْكِن التأْوِيْل، ففي السُّنّة الخروج من السِّنَة، ﴿ **لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ**﴾ [الأحزاب:٢١]، فَسَبِيْلُ المُجْتَهِدِيْنَ أنْ يَنْتَبِهُوا، ﴿ **وَمَا ءَاتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا**﴾ [الحشر:٧].

وأَمَرَهُ إذا أَعْوَزَهُ ما تَعَلَّقَ من هذَيْن بالسَّماعِ، إلى طَلَبِ شَاهِدِ الإجْمَاع، فالإجْماع يجري بعدَ الكِتَاب والسنّة، للمُتَمَسِّكِيْنَ به مَجْرَى الجُنَّة، والطريْق الهادِية إلى الجَنَّة من حيث دلَّ الأَوَّلان[1] عليه، وأَشَارَ الأَفْضَلانِ إليه، فمَهْما وَجَدَ في إِجْمَاعِ العِتْرَةِ مَنْدُوْحَةً عمّا عَدَاها، سَاْقَ مَطِيَّةَ الطَّلَبِ إليه وحَدَاها، فإن وَجَدَهُمْ مُوَافِقِيْنَ لِسَائِرِ الأُمَّة، كان المدارُ عليهم لجلاءِ الغُمَّة.

إلى أنْ قال: طَلَبَ الحقَّ من أَقْوَالِ ذي العِصْمَةِ من الأئمّة، فذلِكَ يَقُوْمُ مقام قَوْلِ نبيّ الرَّحْمة، وهم الوصيّ والسِّبْطان، عليهم صلوات الملِكِ الديَّان، وإليه أَشَاْرَ الرسولُ لمن سَمِعَهُ حيث يقولُ: ((عليٌّ مع الحقِّ والحقّ معه))[2].

وأَمَرَهُ إذا لم يَجِدْ شِفَاءَ الصّدُوْرِ في هذه الآساس، أنْ يَفْزَعَ إلى الاسْتِنْبَاط والقِيَاس، ويتأنّى في رَدِّ الفُرُوْعِ على الأُصُوْل، لِيَظْفَرَ من الغَرَضِ بالمَحْصُوْل، مُتَّخِذاً فِكْرَهُ مَطِيَّةَ الوصُول، فما وَجَدَ له أَصْلاً عَتِيْداً، ورُكْناً وَطِيداً، وأَسَاساً

---

(١)- يعني: الكتاب والسنة.

(٢)- انظر البحث المستوفى حول أحاديث لزوم علي(ع) للحق ومخرّجيها في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ١٤٧/ ط١، ج١/ ص ٢٠٥، ط٢، ج١ – ص ٢٩٣، ط٣.

مَهِيداً[(١)]، أَلْحَقَ به حُكْمَ الفَرْعِ، وقَضَىٰ حقّ دلالة الشَّرْعِ، وحَقَّقَ فيه تَعْليلاً، وعلىٰ العِلَّة دليلاً، ثم عَوّل عليه تَعْوِيلاً، فلا بُدَّ في كلِّ حادثة من حُجَّة، وإنْ كانت رُبَّما ولجت غُمُوضاً في لُجَّة.

إلىٰ أن قال: وأَمَرَهُ بِرَفْعِ الحِجَاب، وقَمْعِ الهوىٰ والإعْجَاب، والتثبُّت في الجواب، وتَبَيُّنِ الخطأ من الصَّواب، بعد أنْ قَال: ويَمِيْلُ مع الحقّ حيث مَاْلَ، ولا يدع التعْدِيل والاعْتِدَال، والظّلْمُ مَطْعَمُهُ وَخِيْمٌ، ومَرْتَعُهُ ذَمِيْمٌ:

وكلُّ كسوفٍ في الدَّرَارِي شَنْعَةٌ ولكنَّه في الشمس والبدرِ أَشْنَعُ

وأَمَرَهُ أن يُقَرّر حُكُوْمَات مَنْ كان قَبْلَهُ من قُضَاةِ المسْلِمِيْنَ، وأنْ لا يَتَعَرَّضَ لشيء منها بالتغيير والفَسْخِ، والتّبْدِيْل والنّسْخ، ما لم يخالف نَصّاً من الكتاب والسنة مَقْطُوعاً، أو إجماعاً قد خالفوه مُفَرَّقاً أو مجْمُوعاً، فالاجتهادُ لا يُنْقَضُ بالاجتهاد، والظنُّ لا يعترض علىٰ الظن الواقع بالإشهاد ﴿كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ رَهِينَةٌ۝٣٨ إِلَّا أَصْحَابَ الْيَمِينِ۝٣٩﴾ [المدثر]، ولْيَخَف اللهَ جَلّ ثناؤه في العُدُوْلِ عن العَدْل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ وَالْإِحْسَانِ وَإِيتَاءِ ذِى الْقُرْبَى وَيَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاءِ وَالْمُنْكَرِ وَالْبَغْيِ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ۝٩٠﴾ [النحل]، ولْيَسْتَعِنْ بالله يُعِنْهُ، وليسْتَرْعِه يَرْعَهُ ويؤمِّنْه، وليتوكّل علىٰ الله يَزِدْه، ولْيَسْتَرْشِدْه يُرْشِدْه ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ إِنَّ اللَّهَ بَالِغُ أَمْرِهِ قَدْ جَعَلَ اللَّهُ لِكُلِّ شَيْءٍ قَدْرًا۝٣﴾ [الطلاق].

وَسَبِيْلُ رَعَايانا أنْ يُجيبوا أَمْرَهُ ولا يَعْصُوْهُ، ويَعْضُدُوْهُ ويَنْصُرُوه.

أيها الناس، مَنْ أَطَاعَهُ فقد أَطَاعَنا، ومَنْ أَطَاعَنَا فَقَدْ أَطَاعَ اللهَ ورَسُوْلَه، ومَنْ عَصَاهُ فَقَدْ عَصَاْنَا، ومَنْ عَصَانا فَقَدْ عَصَىٰ اللهَ ورسولَه، ﴿ وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا

---

(١)- أي: ممهداً.

مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا﴿٣٦﴾ [الأحزاب]».. إلى آخره.

توفي عَلَيْه السَّلام: سنة عشرين وخمسمائة، وأوصى أن يُدْفن سراً، خوفاً من الملاحدة لعنهم الله تعالى.

وأهل هذا البيت النبوي الذي اسْتَوْدعهم الله العلم المخزون، والسر المكنون، يتحيَّر الناظر في صِفَاتهم، فكلّ ما نَظَرَ في فضائل إمام وفواضله، خطر له أنه أفضلهم، وإذا ما انتقل إلى آخر كذلك، وما هم إلا كما قيل في تشبيه حال المفردين المختلفين بالتقييد من المجمل الخفيّ وَجْهُه، هم كالحلقة المفرغة لا يُدْرى أين طَرَفَاها.

******

الزلف:

٤٦- وَقَامَ بأثقالِ الإمامَةِ أحْمَدٌ   سَلِيلُ سلَيْمانٍ فللهِ بارِعُ

التحف:

الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ع)

هو الإمام المتوكل على الله أبو الحسن أحمد بن سليمان بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

قيامه: سنة اثنتين وثلاثين وخمسمائة، اجتمع لديه من سلالة الوصي عليه السلام ثلاثمائة رجل من أهل البسالة والعلم، ومن سائر العلماء ألف وأربعمائة رجل، منهم: القاضي العلامة إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث المتوفى سنة خمس وخمسين وخمسمائة رضي الله عنه، واستفاض على جميع اليمن، وخُطِبَ له بينبع وخيبر، وانقادت لأحكام ولايته الجيل والديلم، ودخل إلى جهات صعدة في قدر عشرين ألفاً من فارس وراجل.

ومن ملاحمه العظام التي هدَّ بها أركان الملحدين الطغام، وقعة في اليمن انجلت عن خمسمائة قتيل، وخمسمائة أسير، وكانت خيله في هذه الوقعة ألفاً وثمانمائة فرس، وقد كان أشرف أصحابه على الهلاك، فمدّ الإمام يده إلى السماء، وقال: اللهم إنه لم يبق إلا نصرك، فأرسل الله عليهم ريحاً عاصفاً، فاستقبلت وجوه القوم، فحمل الإمام وحمل أصحابه، وانهزم أعداؤه[1]، وقد أشار إلى هذه الوقعة الوصي عليه السلام، وإلى الموضع الذي وقعت فيه.

---

(١)- كانت هذه الوقعة سنة ٥٥٢هـ.

قال القاضي محمد بن عبدالله الحميري في قصيدة يخاطب بها الإمام صدرها:

أَقَمْتَ قناةَ الدين يا ابنَ محمد ... وصرتَ كمثل الشمس بادٍ عمودُها

فأشْرَقَتْ الآفاقُ منك بغرَّة ... كثير لربِّ العالمين سجودُها

..إلى قوله:

فخمس مئين حزّ منها وريدها ... وخمس مئين أثقلتها قيودُها

وطاروا إلى روس الجبال شلائلاً ... من الخوف منها خافقات كبودها

وتقرَّرت بسيفه أحكام الدين الحنيف.

من كراماته:

وله كرامات بيِّنات، منها: أن والده - وكان ممن يصلح للإمامة - رأى في المنام ملكين يقولان له:

بشراكَ يا ابنَ الطُّهْرِ من هاشم ... بماجدٍ دَوْلتُه تُحْمَدُ

بأحمدَ المنصور من هاشمٍ ... بُوركَ فيمن اسمُه أحمدُ

ومنها: الملحمة التي رواها عبدالله بن محمد الطبري عن الهادي يرفعه إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وذكر القائمين من ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وما يكون منهم، ومن أعلامهم في الدولتين، إلى أن انتهى إلى الإمام أحمد بن سليمان فذكر بيعته وصفته، وما يكون من أمره إلى نهايته.

ومنها: قضية السيل والمطر الذي نصره الله به، وغير هذا كثير، وقد استوفى ذلك الإمام المنصور بالله(ع) في الشافي وغيره.

قال الشاعر[1] فيه:

(١)- هو القاضي محمد بن عبدالله الحميري، أنظر ترجمته في مطلع البدور برقم ١١٨١ - ج٤ - ٣٢٧ - طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

يـا ابـنَ بنـت النبـيّ كـلّ لسـان مـادح مـا يكـون مَـدْح لسـاني
ظَهَـرَتْ فيـك معجـزات[1] كِبَـار لم نَخَلْهـا تكـون في إنسـان
تُـبْرِئُ الأَكْمَـهَ العَلِيْـلَ وتشـفي بشـفَا الله أَعْـيُنَ العميـان

..إلى قوله:

غـير أن الـوليّ لله لا تُنْـ ـكَرُ فيـه خصـائص الـرحمن

ومن مؤلّفاته: أصول الأحكام في السنة، وهو من أجلّ مؤلفات أهل البيت عليهم السلام، وكتاب الرسالة العامة، وكتاب المطاعن، والهاشمة لأنف الضلال، وشرحها العمدة، وكتاب حقائق المعرفة في أصول الدين، وكتاب المدخل في أصول الفقه.

القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام:

ومن أجلِّ أصحابه علمُ أعلام الزيدية: القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام بن أبي يحيى المتوفى سنة ثلاث وسبعين وخمسمائة، وكان الإمام عبدالله بن حمزة يقول في كتبه – إذا ذكر الإمام أحمد بن سليمان والقاضي جعفراً –: قال الإمام والعالم، أفتى بذلك الإمام والعالم، حكى ذلك الإمام والعالم.

توفاه الله: في شهر ربيع الثاني سنة ست وستين وخمسمائة، عن ست وستين سنة.

وما أحسن قول نشوان بن سعيد الحميري فيه:

يـا ابـن الأئمـة مـن بنـي الزهـراء وابـن الهـداة الصـفوة النجبـاء
وإمام أهل العصـر والنّـور الـذي هُـدِيَ الـولي بـه مـن الظلـماء
كـم رامـت الكفـار إطفـاء لـه عمـداً فـما قـدروا عـلى إطفـاء
شمس يراها الجاحدون فلم يطِقْ مـنهم لهـا أحـد عـلى إخفـاء

---

(١)- أي كرامات.

يا داعياً يدعو الأنام لرشدهم وصلاحهم في بكرة وعشاء
أَسْمَعْتَهم فكأنهم لم يسمعوا ما جاءهم من دعوة ونداء
يا خير من يمشي به قدم على وجه البسيطة من بني حواء

..في أبيات، ولنشوان:

وذكرتَ آل محمد وودادهم فرض علينا في الكتاب مؤكّد

إلى قوله:

لا أَسْتَعِيْضُ بدين زيد غيرَهُ ليس النحاس به يُقاسُ العَسْجَدُ

وله:

سَلام الله كلّ صباح يومٍ على خَيْرِ البريَّة أجمعينا
على الغُرِّ الجحاجح[1] من قُرَيْشٍ أئمتنا الذين بهم هُدِينا
بني بنت الرسول إلامَ كلّ يظن بكم من الناس الظنونا
فأَبْلِغْ ساكني الأمصار أنّا بأحمد ذي المكارم قد رضينا
بأكرم ناشيء أصلاً وفرعاً وأعلى قائمٍ حسباً ودينا
رضينا بالإمام وذاك فرض نقولُ به ونُعْلِنُ ما بقينا

قبر الإمام أحمد بالمشهد بحيدان[2] خولان. وكذا قبر نشوان في الشاهد.

أولاده: الأمير يحيى وكان بمحلّ من العلم، بطلاً فصيحاً، قتله أصحاب الإمام المنصور بالله عليه السلام غيلة، ولم يرض الإمام قتله، وقد كان خالفه، وكان هذا أول حدث بين البطنين، والله أعلم بحقيقة الأمر، ومحمد، والمحسن، وفليته، والمطهر الأكبر، والمطهر الأصغر، وسليمان، ولم يعقبوا.

من مشائخه:

(١)- الجحاجح جمع جَحْجَح وهو: السيد.
(٢)- حيدان: منطقة من أعمال صعدة جنوب غربي مدينة صعدة بمسافة ٧٠كم.

وأخذ الإمام المتوكّل على الله عن الشريف الإمام العالم الحسن بن محمد من ولد المرتضى، وعن العالم الفاضل العباس بن علي بن محمد بسنده إلى المؤيد بالله عليه السلام، وعن الشيخ العالم الحافظ إسحاق بن أحمد بن عبد الباعث بسنده إلى المرتضى عليه السلام.

زيد بن الحسن البيهقي:

وعن شيخ الإسلام أبي الحسين زيد بن الحسن البيهقي، الذي خرج من العراق لزيارة الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وعقد مجلساً لإملاء فضائل العترة بالمشهد المقدس الخميس والجمعة، فأملا فيه مدّة سنتين ونصف فما أعاد حديثاً، توفي راجعاً بموضع يسمى القياس من جهة الشُّقيق بتهامة، سنة اثنتين وأربعين وخمسمائة، وقد شوهد النّور على قبره.

ومن مشائخه: عالم العدلية ناصر الحق، الحاكم أبو سعيد المحسن بن محمد بن كرامة الجشمي، صاحب المؤلفات الجامعة، تنيف على أربعين مؤلفاً، منها: التهذيب في التفسير، قيل إن الكشاف مأخوذ منه، والعيون وشرحه في الكلام، وتنبيه الغافلين في فضائل الطالبين، وجلاء الأبصار في الحديث، والسفينة، وكان معتزلياً، ثم رجع إلى مذهب آل محمد، وفاز بالشهادة بمكة المشرفة سنة أربع وتسعين وأربعمائة.

وروى القاضي زيد بن الحسن عن الحاكم أبي الفضل وهب الله عن أبيه الحاكم الحسكاني صاحب شواهد التنزيل بسنده إلى الإمام زيد بن علي (ع).

وكثيراً ما يلتبس زيد بن الحسن بتاج الدين زيد بن أحمد بن الحسن البيهقي، ويقال: أحمد بن أحمد الذي ورد اليمن في أيام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، سنة عشر وستمائة، وقد ذكره في الشافي.

قبره: بمحنكة يماني حيدان.

من طرق الأسانيد:

ويروي عن الإمام المتوكل على الله: القاضي شمس الدين جعفر بن أحمد، وأخذ عن الإمام المتوكل على الله، والقاضي جعفر الأميران الداعيان إلى الله شمس الدين وبدر الدين الآتي ذكرهما، والشيخ العالم محيي الدين حميد - ومحمد له اسمان - بن أحمد بن الوليد القرشي، المتوفى سنة إحدى وعشرين وستمائة. مما رواه عن الإمام: أصول الأحكام.

والشيخ العالم المتكلّم الحسن بن محمد الرصاص المتوفى سنة أربع وثمانين وخمسمائة، وهذان الشيخان محيي الدين والحسن من أشياخ الإمام المنصور بالله عليه السلام.

وممن أخذ عن الإمام والقاضي: الشيخ الحافظ سليمان بن ناصر السحامي، صاحب: شمس الشريعة، والنظام، والروضة.

وممن أخذ عن القاضي شمس الدين جعفر: السيد الإمام حمزة بن سليمان والد الإمام المنصور بالله عليه السلام، والأمير القاسم بن غانم السليماني، والعالمان الأفضلان عبدالله ومحمد ابنا حمزة بن أبي النجم، وغيرهم كثير.

وممن أخذ عنه القاضي شمس الدين كُتبَ العراق الشيخُ الحافظ قطب الدين أحمد بن أبي الحسن الكني، المتوفى في عشر الستين وخمسمائة، وهو يروي عن أبي الفوارس توران شاة، عن علي بن آموج، عن القاضي زيد بن محمد الكلاري صاحب الشرح المنتزع من شرح التحرير لأبي طالب، عن الشيخ علي خليل، عن القاضي يوسف بن الحسن الجيلي خطيب المؤيد بالله، عن أبي العباس، والمؤيد بالله، وأبي طالب عليهم السلام، وهذه إحدى الطرق إلى كتبهم وأسانيدهم.

ويروي الكني أيضاً عن زيد بن الحسن البيهقي بسنده.

وشارك القاضي شمس الدين جعفراً في الرواية عن الكني الشريف الإمام أبو عبدالله الحسن بن عبيدالله بن محمد بن يحيى المعروف بالمهوّل من ولد الهادي إلى

الحق عليه السلام، الذي يروي عنه الأمير بدر الدين محمد بن أحمد وغيره رضي الله عنهم، وقد ذكرنا طرقنا المتصلة بهم في أواخر التحف، وفي لوامع الأنوار، وفي الجامعة المهمة.

قال في البسامة:

وأحمد بن سليمانٍ فما رَضِيَت (يعلا) به وهو مرضي لدى البشر
دعا وكان إماماً سيّداً عَلَماً براً تقياً ومن كل العيوب بري
وصبَّحت خيلُه صنعاء مُعْلمة لما غدى النُكر فيها غير مستتر
وحاصرت حاتماً فيها عساكِرُه فانقاد للحق بعد الضعف والخَوَرِ
واجتاحه عند شيعان بملحمة ألف مضوا بين مأسور ومجتزر
وجعفر ثم إسحاقٌ له نصرا في عصبة وزرٍ ناهيك من وزر
وكم أجاب على غاوٍ ومبتدع كمثل نشوان واليامي ذي النُّكُر

أما قوله: واليامي ذي النكر، فقال الشرفي: عنى به قاضيَ الإسماعيلية، وعالمهم في زمانه، ومنجّمهم وشاعرهم، محمد بن أحمد صاحب كتاب الصريح صنو حاتم بن أحمد.

وذكر في سيرة الإمام أحمد أن حاتماً لما كاتب الإمام يريد الدخول في طاعته لم يقبله الإمام لأمور قد عرفها منه، فرد حاتم بن أحمد كلاماً جافياً، وتمثل فيه بقول المتنبي:

كَدَعْوَاكَ كلّ يدّعي صِحّة العَقْلِ ومن ذا الذي يدري بما فيه من جهلِ

فردَّ عليه الإمام عليه السلام:

إذا كنتَ لا تدري بما فيك من جهل فذاك إذاً جهل مضاف إلى جهلِ
ولم أنْتَحِل ما ليس فيَّ وإنما مقالي حقّ قد يصدقه فعلي
ومن جهل الرحمنَ والرّسل لم يكن بمعترف يوماً بحقّ بني الرسل

إلى قول الإمام:

بسم الله الرحمن الرحيم، حَمِدْتُ من أَنْطَقَ الفَيلسوف بذِكْرِه وحَمْدِهِ، وإن كان مُبْطِناً من ذلك بخلافه وضدّه؛ لأنه سلك في مبتدأ كلامه طريقة محمودة لو أتمّها، فذم الجفاء والمشاتمة، ثم عاد إليها.

..إلى قوله:

جرى ما جرى حتى إذا قيل سابقٌ   تَلاَحَقَهُ عِرْقُ الحِرَان[1] فَبلّدا

..إلى قوله:

ولا لومَ عليه فإنه مضى يوم دخلنا عليه صنعاء بعضُ لبّ فؤاده، ومضى بعضُه يوم الشرزة، فبقي بلا لبّ إلا ما يتكلّفه.

..**إلى قوله**: وما مثله هُوَ وهُمْ إلا مثل بعوضة لا يدري الإنسان إلا طنينها مع أذنه، فإذا طلبها لم يجدها، وقد بلغتُ مَكْرُوْهَهُ ومَكْرُوْهَ غيره بحمد الله تعالى:

إذا شئتُ أرغمتُ العدوَّ ولم أَبِتْ   أُقَلِّب فكري في وجوهِ المكائِدِ

وقد هجانا أخوه الذي مات طريداً لنا فناب عنا بعض شيعتنا، فقال:

لو سارَ ألف مدجّج ليحلّ في   غمدان غير إمامنا لم يقدر

تِلْكَ الشجاعة لا شجاعة معشر   مثل العجائز في ظلال المنظر

..**إلى قوله:** وإنّ أحسن المدح ما أقرَّ به الضدُّ لِضِدِّه..إلى قوله: فقد شهد لنا بالإمامة، والوفاء والزعامة، وقال فينا:

رأيتُ إماماً لم يرَ الناس مثله   أبرّ وأوفى للطريد المشرّد

---

(١)- فَرَسٌ حرون لا ينقاد، إذا اشتدَّ به الجري وقف، وقال في القاموس: حرنت الدابة كنصر وكرم حِراناً بالكسر والضم فهي حرون، وهي: التي إذا اشتدّ جريها وقفت، خاص بذوات الحافر. تمت من المؤلف(ع).

عفـا ووفـا حتـى كـأني عنـده		أخٌ أو حميـم لسـت عنـه بمبعـد

وقال أخوه أسعد في شعره:

مَلَكتَ فاسْجَحْ منعَّماً يا ابن فـاطم		وشـيِّد مبـاني هاشـم ذي المكـارم

وإن كنتَ قـد بُلِّغْـتَ عنـي مقالَـة		فقـد تُبْـتُ يـا مـولاي توبـة نـادم

..إلى قوله عليه السلام: فلذَّتي في الدنيا قتاله وقتال أمثاله من أعداء الله تعالى، وقد نغَّصْتُ عليه وعلى غيره من أهلِ الدنيا دنياهم في كل ناحية، ولي اليوم نيف وعشرون سنة، كلما فرغت من حرب قوم من الظالمين، قمتُ بحرب آخرين من أعداء رب العالمين، وإني لا أبرح كذلك حتى أموت.

..إلى قوله: فليعلم أن الداء الذي لا دواء له هو الموت، وأنا له كذلك إن شاء الله تعالى، وقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((نحن السمّ فمن شاء فليستمّ، ونحن الشمّ فمن شاء فليشتم))، وأنا له داء ولضده دواء، فليعلم ذلك والسلام، وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وآله.

قلت: وقد ظهر أنهم تابوا لما في رسالة بخط الأمير الحسين بن محمد ذكر أنها من رسائل الإمام أحمد بن سليمان أجاب بها على فليته، وقد اعترض عليه في الإستعانة بهمدان، فرد عليه بكلام قال فيه: فأما السلطان الأجلّ علي بن حاتم - فإنه مبائن للباطنية بالقول والفعل محارب لهم على ذلك هو وأبوه وجده، أما هو فحربه لهم مشهور ظاهر، وأما أبوه حاتم فكان يمقت الباطنية، ويتبرأ منهم..إلخ، وله شعر يقول فيه:

بريـتُ مـن الـذِّئَيْبِ ومـن عـلي		ومـن مـاذون همـدانٍ بريـتُ

مـواذين عمـوا وغـووا هـداهم		فـإن شـايعتُهم فلقـد عميـتُ

ظَمُـوا ورويـت مـن مـاءٍ معـين		ولـو أني صـحبتهمُ ظميـتُ

شـقوا بخلافهـم للـدين حقـاً		وخالَفْـتُ الغـواة فـما شـقيتُ

ولــو أني أشــاء شــهرت مــنهم فضــائح لا تواريهــا البيــوت

أأخشى الناس في ديني وأعصـي كــأني بعــد ذلــك لا أمــوت

وقــومي مَــذْكَرٌ وشــبا حســامي لســان مثلــه لــولا الصــموت

فــإن تــرني وإيــاهم جميعــاً فقل كيف الْتَقى ضبٌّ وحـوت

ولــو وردوا الفــرات لنجّســوه ولم يــكُ طــاهراً حتــى يموتــوا

******

الزلف:

٤٧- ودعوةُ عَبْدِالله عَمَّ سَنَاؤُهَا[1] هو القـائمُ المنصـورُ للعِلْـمِ كَـارِعُ

التحف:

الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)

هو الإمام المنصور بالله أبو محمد عبدالله بن حمزة بن سليمان بن حمزة بن علي بن حمزة بن الإمام النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل السلام.

دعا سنة أربع وتسعين وخمسمائة، وجدّد الله به الدين الحنيف، وفَلَّ بمواضيه أعضاد أهل الزيغ والتحريف.

الأميران شمس الدين وبدر الدين(ع):

وبايعه الإمامان الكريمان شيخا آل الرسول شيبتا الحمد: شمس الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام، وقد كان حاول الإمام المنصور بالله أن ينهض أحدُهما، وحثهما غاية الحث، من ذلك ما قال للأمير شمس الدين في قصيدة - وفيها الإقواء المعروف، وهو شائع في لسان فصحاء العرب، وحسبك بالإمام -، وهي:

---

(١)- السنا بالقصر: الضوء، وبالمدّ: العلو، وهو هاهنا يصحّ بالمعنيين، ويكون المدّ على الأول لضرورة الشعر، وقد قريء بالقصر والمدّ قوله تعالى: ﴿يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِ﴾ [النور٤٣]. تمت من المؤلف(ع).

يـا ابـنَ عـلي بـن أبي طالـب ... قُـمْ فانْصـر الحـقَّ عـلى الباطـلِ
فأنـتَ لا أَنْطِقُهـا كاذبـاً ... عـالم أهـل البيـت والعامـلِ[(١)]

ومنها:
وادْعُ فعنـدي أنَّهـا دعـوة ... كامِلَـة في رجُـلٍ كامـل

ومن قصيدة فيهما:
لعا لشـمس الهـدى والبـدر إنهـما ... خـير البريـة مـنحص ومنهـدم[(٢)]
شـيخان مـن آل طـه كلـما نطقـا ... تسـاقط الـدرّ والأمثـال والحكـم
بحـرا نـوَالٍ وعلـمٍ كلّـما وهبـا ... مواهباً خجلت مـن وقعهـا الـديم
ليثـا نـزال وسـيفا كـلّ ملحمـة ... مرهوبـة وجبـاه الخيـل تصـطدم
يا يحيى يا ابـن إمـام النـاس كلّهـم ... أنتَ الـذي نـوره تُجْلَى بـه الظلـم
فأنـتَ صـفوة أهـل البيـت كلّهـم ... وصنوك الفاضـل العلامـة العلـم
أنـتم سـنام بنـي الزهـراء فاطمـة ... والرأس إذْ في بنيها الرأس والقـدم
يبنون في المجد مـا أسَّـت أوائلهـمْ ... ولا يصـدهُم خـوف ولا عـدم

..إلى آخرها.

وقال السيد صارم الدين في البسامة:
وشيبتا الحمـد شـيخانا لـه نصـرا ... وفرّقـا همـاً في الضـم للبشـرِ

توفي الأمير شمس الدين سنة ست وستمائة عن تسع وسبعين سنة، وتوفي الأمير بدر الدين سنة أربع عشرة وستمائة، وعمره خمس وثمانون، مشهدهما بهجرة قطابر

---

(١)- هذا البيت هو الذي فيه الإقواء، ويمكن أن يُجر بالمجاورة، وإن كان مع الواو كما في قوله تعالى: ﴿وأرجُلِكُم﴾ في قراءة الجر، وكما في قول الشاعر:
لعـب الريـاح بهـا وغَيَّرهـا ... بعـدي سـوافي المُـزن والقَطْـرِ
تمت من والدنا الإمام الحجة/ مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي (ع).
(٢)- يقال للعاثر: لعاً لك، وهو دعاء له بأن ينتعش. تمت مختاراً، من المؤلف(ع).

يماني مسجد نيد الصباح، الأمير بدر الدين الشامي، يليه الأمير شمس الدين، يليه الأمير علي بن الحسين عليهم السلام.

قال الإمام المنصور بالله حين توفي الأمير شمس الدين عليهما السلام:

عَهِدْنا مَغِيبَ الشَّمْسِ بالغرْبِ دائماً   فَغابَتْ ضَحىً شاميَّةً في قَطَابِرِ

وفيه الإستخدام البديعيّ؛ لأنّه أَطْلَقَ الشمس أوّلاً وأراد الحقيقة، وأعاد الضمير إليها في قوله: فغابت باعتبار المسمى.

هذا، والإمام المنصور بالله مجدِّدُ الست المائة، ولقد جدَّد فيها الإيمان، وأقام الله به واضح البرهان، وما هو إلا من الآيات النيرات، والحجج البينات الباهرات.

من كراماته(ع):

وأجرى الله له من الكرامات ما يبهر الألباب، وتخرّ مذعنة له الرقاب، منها: النور الذي أضاء حال دخول الإمام مدينة شبام، حتى ظنه بعضهم ضوء القمر، ثم ظهر له أنه آخر شهر.

ومنها: الرّاية الخضراء التي رأوها بين راياته، ومنها: ما رواه الفقيه حميد الشهيد رحمه الله، قال: أخبرنا السلطان الفاضل الحسن بن إسماعيل، قال: سمعتُ وأنا في داري في ظفار كلاماً في أول الليل بعد وفاة المنصور عليه السلام قبل أن نعلم بموته، وكرّره قائله حتى حفظته، فسمعته يقول: أبا محمد أنتَ القمر الزاهر، وأنتَ الرّبيع الماطر، وأنت الأسد الخادر، وأنت البحر الزاخر، أنت من القمر نوره وضياؤه، ومن الشمس حسنه وبهاؤه، ومن الأَسَد بأسه ومضاؤه. ثم أتى الخبر بعد ذلك بموته في كوكبان.

قال في الحدائق: ومنها: القصة المشهورة، وهي أن ورد سار لما تقدم إلى ناحية حوث في بعض أيامه، فأخرب دار الإمام عليه السلام، ثم عاد إلى صنعاء، فما تمَّ الأسبوع

حتى أنزل الله تبارك وتعالى سَيْلاً لم يعهد أهل هذه الأعصار مثله، وكان قد بنى في صنعاء قصراً شامخاً، وتأنّق فيه وتعمّق، فهدمه ذلك السيل، واسْتَلَبَ كثيراً من أمواله ونفائسه، ونجا بعد أن أشفى على الهلاك، إلى غير ذلك من الكرامات الجمة، وذكر مثل ذلك في مآثر الأبرار، وفي اللآلي المضيئة.

ولم يزل خافضاً بحسامه وجوه المعتدين، رافعاً ببيانه فرائض ربّ العالمين، حتى قبضه الله إليه في المحرَّم سنة أربع عشرة وستمائة، عمره اثنتان وخمسون سنة وثمانية أشهر، واثنتان وعشرون ليلة. مشهده بظفار[١].

صفته عَلَيْه السَّلام: كان طويل القامة، تامَّ الخلق، دُرِّي اللون، حديد البصر حدّة مفرطة، أبلج[٢]، كثّ اللحية، كأنه قضيب فضة، قد غلب الشيب على عارضيه.

وقد أعلم به محمد بن أمير المؤمنين عليه السلام في أبيات له، قال فيها:

وديعـــةٌ عِنْـــدي لآل محمَّـــد ... أُودِعْتُهـا وجُعِلْـتُ مـن أُمَنَائِهـا

ثم أشار إلى الوقت الذي قام فيه الإمام فقال:

وهنـــاك يبـــدو عـــزُّ آل محمـــد ... وقيامهـــا بالنصـــر في أعـــدائها

ونقل من قصيدة قديمة ذكر صاحبها صفات الغزّ الذين جاهدهم الإمام عليه السلام، منها:

أهـــل فِسْـــقٍ ولـــواطٍ ظـــاهر ... أهـل تعـذيب وضربٍ بالخُشُـب

يتركـــون الفَـــرْضَ والسّـــنة لا ... يعرفـــون الله ليســـوا بعـــرب

---

(١)- ظفار: حصن أثري في الجهة الشمالية من مدينة ذيبين على بعد ٧٠كم شمالي صنعاء، أوّل من أسّسه الإمام أبو الفتح الديلمي(ع).

(٢)- الأبلج: بيِّن البلج، والبُلجَة: نقاوة ما بين الحاجبين.

ينقلــون المــال مــن أرض ســبأ	نحــو مصــر ودمشــق وحلــب
فــإذا مــا النــاس ضــاقوا مــنهمُ	في بسـيط الأرض طُـراً والحـدب
ظهــر القــائم مــن أرض ســبأ	يمنــي السـكن شـامي النسـب
اســمه باســم أبي الطهــر النبــي	ذاك عبــدالله كشّــاف الكــرب
يمــلأ الأرضــين عــدلاً مــثلما	مــلأت جــوراً وهــذا قــد غلــب

وفي الأسانيد اليحيويّة للقاضي العلامة تقيّ الدين عبدالله بن محمد بن عبدالله بن أبي النجم، المتوفى سنة تسع وأربعين وستمائة: وبإسناده عن زيد بن علي أنه قال: نحن الموتورون، ونحن طلبة الدم، والنفس الزكية من ولد الحسن، والمنصور من ولد الحسن..إلى آخر الأثر، وهو في أحكام الإمام الهادي إلى الحق[1].

ووجدت في رسالة القاضي العلامة فخر الدين عبدالله بن زيد العنسي عن النبي صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مخاطباً فاطمة عليها السلام: ((فإنّ من ولدك الهادي، والمهدي، والمرتضى، والمنصور))، انتهى.

ومدّة إمامته تسعة عشر عاماً، وتسعة أشهر وعشرون يوماً.

أولاده: الأمير الناصر محمد قام محتسباً، وكان له من رباطة الجأش وثبات القلب عند منازلة الأقران، ومجاولة الفرسان ما هو خليق بمثله، وكان فصيحاً بليغاً مفلّقاً، وأخذ في الدعاء إلى الله والجهاد في سبيله حتى توفاه الله سنة ثلاث وعشرين وستمائة، بعد أن توسل إلى الله إن كان قد قبل عمله أن يقبض روحه، عمره اثنان وثلاثون عاماً.

---

(١)- الأحكام ٢/ ٤٧٠.

الفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي:

ومال إلى جنابه كثير من العلماء، منهم: الفقيه العلامة الشهيد حميد بن أحمد المحلي الهمداني الوادعي، صاحب الحدائق الوردية، ومحاسن الأزهار، والعمدة، وغيرها.

وجرت له كرامة عظمى، وهي: أنّ رأسَهُ أَذَّنَ بعد قطعه في الجيش، قال الإمام شرف الدين عليه السلام:

وَبَعْدَ القطْعِ قَدْ شَهِدَتْ عِدَاهُ   بأَنَّ الرّأسَ أَذَّنَ في الجنودِ

توفي سنة اثنتين وخمسين وستمائة.

والحسين، وحمزة، وإدريس، والفضل درجوا جميعاً، والأمير المتوكل أحمد، وعلي، وإبراهيم، وسليمان، والحسن، وموسى، ويحيى، والقاسم، وجعفر، وعيسى، وداود.

من مؤلفاته(ع): كتاب الشافي أربعة أجزاء أحاط فيه بأنواع العلوم وهو أعرف من أن يوصف، ومنها: الرسالة الناصحة، وشرحها، وكتاب المهذب، وحديقة الحكمة شرح الأربعين السيلقية، أودع فيها من علوم العربية ومعاني الألفاظ الشريفة ما بهر الألباب، وله كتاب صفوة الاختيار في أصول الفقه، وكتاب العقد الثمين في (تبيين أحكام الأئمة الهادين)، وكتاب التفسير، وكتاب الجوهرة الشفافة إلى العلماء كافة، والرسالة الكافية لأهل العقول الوافية، والرسالة الهادية، والدرة اليتيمة، والأجوبة الكافية، وكتاب عِقد الفواطم، وغيرها من المؤلفات الجليلة.

وله في الفصاحة الرائعة والبلاغة البارعة المقام الأرفع، والمكان الأعزّ الأمنع، وديوانه: مطلع الأنوار، ومشرَق الشموس والأقمار، وأعظم مواقعه في

نشر معالم الدين على منهاج الأئمة الهادين، كقوله الذي رواه عنه الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج وهو:

ولولا ثلاثٌ هنّ من عِيْشَةِ الفتى ... وجدّك لم أَحْفَلْ متى قام عوَّدي

فمنهنّ خَلْطُ الخيل بالخيل ضَحْوَة ... على عَجَل والبيض بالبيض ترتدي

ومنهنّ نشر الدين في كلّ بلدة ... إذا لم يقم بالدين كل مبلّد

ومنهنّ تطهير البلاد عن الخنا ... ورحض أديم الأرض من كل مُفْسِدِ

بذلك أوصاني أبي وبمثله ... أُوصِي بنيّ أَوْحَداً بعد أوحد

والبيت الأول لطرفة بن العبد عدّ بعده خصاله الثلاث اللاتي لولاهنّ لما بالى بالحياة تركتها اختصاراً، وهنّ في معلّقته ومحصولها: شرب الخمر، والكرّ على الخيل، والعكوف مع الحسناء، فعارضه الإمام بخصاله هذه، وكلّ ينفق مما عنده كما قال الوصي عليه السلام: قيمة كل امرء ما يحسنه[1]، وكلّ إناء بالذي فيه ينضح[2]، وحسبك أن الإمام عليه السلام لما وصلت قصيدته البائية بغداد أغلق الخليفة العباسي بابها ثلاثة أيام لانخلاع قلبه من الفزع، وعندهم ألوف من العساكر العظام، حسبوا أن الإمام في أثرها.

هذا، والجدُّ الجامع لبني حمزة هو الأمير الشهيد حمزة بن الإمام النفس الزكية أبي هاشم الحسن بن عبد الرحمن، ويتفقون هم وأولاد الهادي في الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، قال في البسامة:

وفي ابن حمزة عبدالله حازمنا ... وخير داع دعا منا ومفتخر

جاءت بمعضلة نكداء رائعة ... وصاولت مَنْ غدا بالمكرمات حري

---

(١)- النهج ٨١: قصار الحكم.

(٢)- عجز بيت أوّله: وحسبكم هذا التفاوت بيننا.

وقادة العجم من أقصى ممالكها إليه تركض خيل البغي والبطر

فحاصرت كوكباناً وهو ساكنه وصنوه فارس الهيجاء في البكر

حتى قضى نحبه والسيف منصلت في كفّه ومضى في معشر صبر

وكان للمال في كفيّه أجنحة فإن يقع منه شيء فيهما يَطِرِ

وشيبتا الحمد .... إلخ البيت المارّ.

وما رعى المشرقي الندب حرمته بعد العفيف عفيف الثوب والأزر

******

الزلف:

٤٨-ويَحيى الإمامُ بنُ المُحسِّنِ ثُمَّ مَنْ بِـذِيبينَ[1] مقتـولاً فـما فـازَ خـادِعُ

٤٩- فيَا أحمدُ المهديُّ من آلِ هَاشـمٍ خَصِيمُكَ عن رِضوانَ مولاهُ شاسِعُ

التحف: **في هذا البيت إماما ن:**

الإمام الداعي يحيى بن المحسن(ع)

الإمام الداعي إلى الله يحيى بن المحسن بن محفوظ بن محمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن الناصر بن الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام.

دعا بعد وفاة الإمام المنصور بالله عليه السلام في شهر صفر سنة أربع عشرة وستمائة، وكان بمحلٍّ من البلاغة والعلم.

قال الإمام المنصور بالله: مع الداعي علم أربعة أئمة، **وقال(ع) في رسالة:** مع الداعي علوم لا يحتاج إليها الإمام. **وقال:** ما نعلم في دار الإسلام أعلم من فلان يعني الإمام يحيى.

ومن مؤلفاته: كتاب المُقنع في أصول الفقه، وهو من أمّهات كتب أهل البيت. قال السيد الإمام الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد - المتوفى سنة ألف وخمسين عن إحدى وخمسين - في (هداية العقول شرح غاية السؤول): وكانت كتب أهل البيت عليهم السلام وشيعتهم رضي الله عنهم إما مطوّلة كـ(المجزي) و(الحاوي) و(المقنع)، وغيرها من الكتب التي منها مبدأ المباحث وإليها المرجع، قد جَمَعَتْ فأَوْعَتْ، وعمَّت فأغْنَتْ، فهي كأسمائها مجزية للناظر بعين البصيرة، ومقنعة

---

(١)- ذيبين: مدينة على الشمال الغربي من صنعاء، مسافة ٩٤كم.

لمحققها، لاطِّلاعه فيها على الفوائد الكثيرة، حاوية لما لا يكاد يوجد في غيرها من الكتب الشهيرة، من الأدلّة والشُّبَهِ، والأسئلة والأجوبة، انتهى.

وكلامه هذا في بيان الحامل له على تأليف الغاية وشرحها، وذكر أنها قد تقاصرت الهمم عن بلوغ هذه الكتب، فالمجزي للإمام أبي طالب، والحاوي للإمام يحيى بن حمزة، والمقنع هذا الذي ذكرناه.

توفي في شهر رجب سنة ست وثلاثين وستمائة. مشهده بساقين من بلاد خولان.

أولاده: يحيى، ومحسن، وعلي، وأحمد، وإليه ينتسب السادة الكرام الأعلام آل الشامي، وآل الأخفش، انتقل جدهم الحسن بن محمد، وأخوه الهادي من هجرة مَدَرَان من هجر آل يحيى بن يحيى سادات الجبال بنواحي هجرة قطابر شامي صعدة في القرن العاشر إلى مسور خولان العالية، وهم بصنعاء ونواحي اليمن من أشهر البيوتات اليحيوية، وقبر الحسن بن محمد في هجرة البياض مسور خولان العالية مشهور مزور.

وسيأتي نسبهم في ذكر الإمام علي بن الحسين الشامي في أواخر الكتاب.

وإلى محمد بن المحسن أخي الإمام يحيى ينتسب السادة آل حطبة.

الإمام المهدي أحمد بن الحسين(ع)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسين بن أحمد بن القاسم بن عبدالله بن القاسم بن أحمد بن أبي البركات إسماعيل بن أحمد بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

كان كثير الشَّبَهِ بجدِّه صلى الله عليه وآله وسلم خَلْقَاً وخُلُقاً.

دعا إلى الله سنة ست وأربعين وستمائة، ونكث بيعته البغاة الأشقياء، ودوّخ

الأقطار، وأظهر أعلام جده المختار صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، ودخل الحرمان الشريفان تحت أحكامه الإمامية، وأطاعه كافة بني الحسن والحسين بالحجاز والمدينة، وبلَغَتْ دعوتُه جيلان وديلمان، ونواحي العراق، ولم يبق في اليمن عالم من علماء أهل البيت وشيعتهم إلا دخل في ولايته، وامتثل لإمامته، منهم: الإمام المتوكل على الله المطهر بن يحيى، وعالم العترة المطهرة علي بن الحسين صاحب اللمع، والإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، وأخوه الأمير الحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ.

وحكى السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي أن الإمام وصل مأرب ولديه من الخلق ما لا ينضبط، ومن الفرسان زهاء ألف فارس وأربعمائة.

بعض ما قيل فيه وشيء من كراماته:

قال في مآثر الأبرار: إنه حجّ الفقيه سعيد فسمع رجلاً في الحرم يتلو القرآن، فقال لصاحب اليمن: إنه يقوم في هذه السنة عندكم إمام من أرض همدان، فإن تكنى في أول كتابه بالمهدي فهو المهدي الذي وعد الله الناس به، انتهى باختصار.

وحكي أنه وجد في كتاب عن النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في المهدي: يواطي اسمه اسمي واسم أبيه اسم ابني هذا، وأشار إلى الحسين.

وفي شمس الأخبار أنه: أقنى الأنف، أجلى الجبهة، يملك سبع سنين أو تسعاً، وهذه من صفاته عَلَيْهِ السَّلَامُ، وهذا يدل على أنه مُبَشَّرٌ به، وليس بالمهدي الموعود به كما لا يخفى.

ومن كراماته: أنه مَسَحَ على رَجُل من صعدة اسمه التنّين له قدر خمسين سنة يمشي على يديه ورجليه فعاد سوياً، قال في ذلك أحمد بن المنصور بالله أبياتاً منها:

أَضَاءَ على الإسلام نُوْرُكَ وانْطَفَى ... بوجهك لَيْلُ الهمّ وانْصَدَعَ الفجْرُ
وقــد علمــت آل النبــي محمــد ... بأَنَّكَ أنتَ الفلك إمّا طغى البَحْرُ

ومنها:

ولا عجبٌ أن زادكَ اللهُ حجّة سماوية ما بعدها للورى عذر
رآك لها أهلاً فزدت تواضعاً فزادك تكبيراً به من له الكبر

وقال الشاعر البليغ قاسم بن علي بن هتيمل التهامي في القصيدة الرائعة:

إذا جِئْتَ الغضا ولكَ السَّلامَهْ فطَارِحْ بالتحيَّةِ ريمَ رَامَهْ

إلى قوله:

إلى المهدي أحمد أَرْقَلَتْ بي بُراقُ العدْوِ تحبسها نعامَهْ
إلى مَنْ لو وَزَنْتَ الخلْقَ طُراً بِظُفْرٍ منه ما وَزَنُوا قُلامَهْ
شَبِيْهُ سميّه خُلُقاً وخَلْقاً وهدياً في الطَّريقة واسْتقامهْ
تَواضَعَ عن لباس التَّاجِ زُهْداً فصارَ التَّاجُ من خَدَمِ العِمَامَهْ

ومنها:

أَبَعْدَ قَضِيَّةِ التنّين يَعْصِي من الثَّقَلَيْنِ مأمومٌ إمامَهْ

إلى قوله:

وما عُرفَ المسيحُ بغيرِ هذا أمعجزةُ النبوّة في الإمامَهْ

وقد نسج على منوالها السيد الإمام الهادي بن إبراهيم الوزير في قصيدةٍ يستعطف بها علي بن صلاح على الإمام المهدي صدرها:

دعا ذكر الوسامة والبشامهْ وأندية الندامى والمدامهْ

حتى قال:

وهاكَ قصيدةً غرّاء تحكي إذا جئتَ الغضا ولكَ السلامهْ

ودعا على صخرة كان بها نفع عظيم لبعض البغاة، فسُمِعَ لها هدّة كالزَّلْزَلة فصارت كالرماد، قال بعض العلماء:

أومى إلى هَضْب الكَميم بِطَرْفِهِ فتبـــدّدت أحجـــاره تبديـــداً

قلت: وهذه الآيات التي يظهرها الله للأئمة من تمام معجزات جدهم صلى الله عليه وآله وسلم؛ لأنهم داعون إلى دينه، وباذلون أنفسهم في تبيينه، ولا يجحدها إلا محروم مخذول.

قال في البسامة:

وزلزلـت عضـد المهـدي أحمـدِنا بأحمـــد ورمتـــه منـــه بـــالكبرِ
فخضبت شيبة لابن الحسـين دمـا وعفّرت وجهـه الوضّـاح بـالعفرِ
وكلّفـت حسـناً تحسـين أقـبح مـا جرت به من صروف الدهر والعبرِ
وسامت الشيخَ من حوث مهاجَرُه بعد الولاء عـلى صـاع مـن الفطـرِ
ضحّوا بأشمطَ يُسْتَسْقَى الغمام بـه قد بايعوه فكـانوا أخسـر البشـرِ
مـالوا إلى أحمـدَ عـن أحمـدٍ فبغـوا على الإمام وقـالوا جـارَ في السـيرِ

قال السيد العلامة أحمد بن محمد الشرفي في اللآلي المضيئة: قال مصنّف السيرة المهدية رحمه الله، وهو السيد الفاضل العالم شرف الدين يحيى بن القاسم بن يحيى بن حمزة بن أبي هاشم صلوات الله عليهم: وهذه الأبيات كما ترى من العجائب، قد تضمّنت جملاً مما كان في دولته عليه السلام؛ لأن أمره انتشر إلى الحرمين.

إلى قوله: وولّى هنالك الولاةَ ونصب القضاة، وكذلك فإن الظالمين من أهل المشرق والمغرب والحصون نالوا منه.

إلى قوله: ومن كراماته عليه السلام ما رواه الفقيه العالم الورع علي بن سلامة الصريمي، قال: كان مولانا الإمام المهدي واقفاً للناس بثلا بعد صلاة الجمعة، إذ أقبل رجلان أحدهما أعمى، والآخر يقوده، فطَلَبا الاتصال بالإمام، فلم يمكنهما لكثرة الزحام.

قال الفقيه: فأدخلتُ ذلك الأعمى إلى الإمام، وقلت: يا مولانا امْسَحْ على هذا

الأعمى، فرفع رأسه وقد تغيّر وجهه وبانَ فيه الغضب، فندمتُ نَدَمَاً عظيماً ثم مسح الإمام على وجه الأعمى ورأسه وقرأ عليه ودعا له فخرج الأعمى من بين يديه، وقد شفاه الله وعافاه وأبصر الأشياء صغيرَها وكبيرَها، فكبّر الناس لذلك وهلّلوا، واجتمعوا عليه اجتماعاً عظيماً.

ومن كراماته عَلَيْه السَّلام: قصة التنيّن، والهضب، وقصة الحشيشي، وعين الماء في مأرب، وغير ذلك كثير، وقد ذكرنا بعضها في أثناء سيرته عليه السلام.

وكتب الإمام عليه السلام الدعوة إلى الأمراء والسادة آل يحيى بن يحيى برغافة وقطابر، فمنهم من قطع على صحّة الإمامة بما كان قد تقدّم إليه وصحّ عنده من صفات الإمام وبلوغه درجة الاجتهاد كالأمير السيد الكبير شيخ العترة، وإمام الشريعة، حافظ علوم أهل البيت جمال الدين علي بن الحسين بن يحيى بن يحيى عليهما السلام.

والأميران السيدان أجابا وتكلّما بالكلام الجميل، وطلبا المباحثة، ثم انخرطا بعد ذلك في سلك الإمامة ووجوب الطاعة، وتكلّما في المشاهد والمحافل بالخطب البليغة، والقصائد الفصيحة في وجوب طاعته عليه السلام، وأكثرا من نعوته عليه السلام والثناء عليه.

وللإمام الحسن المنصور عليه السلام القصيدة المشهورة في مدح الإمام.

قلت: وقد ذكرتها في [عيون] المختار، منها:

هـذا إمـام الزمـان أحمـد بالـــ ـــحق وأمـر الإلـه قـد صـدعا

إن قـال فالـدرّ لفْـظُ مَنْطِقِـهِ أَوْ صال فالليث حيث ما وقعا

الصـادق السـابق المقاتـل في الـــ ـــمجد كما قيل في الـذي سـمعا

الألمعي الـذي يظـن بـك الشـي ء كـأن قـد رأى وقـد سـمعا

طـاب شـمالاً وعنصـراً وزكـا فرعـاً وأصـلاً فعـد ممتنعـا

الواهـــب الجـــود في أعنّتهـــا والضـارب الهـام والطـلا جمعـا

ومنها:

حيث ترى البيض وهـي سـاجدة والنقع بين الصـفوف قـد صـدعا

حيـث تـرى الطـير وهـي راتعـة دمـــاً عبيطـــاً والنقـــع مرتفعـــا

يـــا ســـيّد العـــالمين كلّهـــم وخـير مـن قـام سـابقاً ودعـا

أَحْيَيْـتَ مَيْتـاً مـن الهـدى حِقَبـاً لـــولاك لم ينـــتعش ولا ارتفعـــا

فـــأمعن الكفـــر بعـــده هربـــاً والفســـق لا يُلْقَيَـــان مجتمعـــا

وكنـــتَ كـــالنيّرين مـــا طلعـــا إلا وطـــار الظـــلام وانقشـــعا

بـل كنـتَ كالليـث حَـوْلَ أَشْـبُلِه والسـيف مهـما هزتـه قطعـا

بـل كنـتَ كـالموت للعصـاة إذا حـلّ عـلى معشـر فلـن يـدعا

لا أكـــذِبُ الله أننـــي رجـــل وجدت خصل الكمال فيـك معـا

العلـم والفضـل والشـجاعة والـ رأي وفـيض السـماح والورعـا

قال في مطلع البدور: لله درّه ما أعذب ناشيته، وأرق حاشيته، وهي كما ترى فايقة رائقة، وذكر أنها نيف وخمسون بيتاً.

قال الشرفي في وصفه عليه السلام: وكرمه وكراماته وفضائله وفواضله مما لا يحيط به الوصف، ولا تسعه المجلدات. انتهى.

ووضع الله فيه السماح الهائل، والجود الذي لا يساجله مساجل، فكان يُعْطِي المئين والألوف، ويخوضُ غَمَرَات الحتوف، ولم يكن يعرف عدد الدراهم في العطايا، ولقد وهب ألف فرس وستمائة فرس وسبعين فرساً، وأعطى لرجل ثماني عشرة فرساً، ووهب لبعض الشعراء ثلاثة آلاف درهم، وثلاثة من الخيل، ومائتي فردة ثياباً، قال الشاعر:

حَسَـنِيّ بوَجْهِـهِ حَسُـنَ الـدّهر ولـــولاه مـــا أقـــيم العثـــار

قاسميّ بكفّه يُقْسَمُ الرّزق ومنه تستوهب الأعمار

ومنها:

يا قضيباً من فضّة يُقْطفُ النر جس من وجنتيه والجلنار[1]

قلت: وقد زدتها بقولي:

أَشْرَقَتْ من سناه شمسُ ضياء وتجلّى للعالمين نهار

ولم يكن له من الولد إلا محمد الناصر، وقد أعقب ثم انقطع.

السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي:

وفي عصره السيّد الإمام حامي علوم الآل، وماحي رسوم الضلال، أبو عبدالله حميدان بن يحيى بن حميدان بن القاسم بن الحسن بن إبراهيم بن سليمان بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني عليهم السلام، ولما اطّلع على مجموعة الإمام أحمد بن الحسين أثنى عليه وقال ما معناه: هو الحقّ الصحيح، والدين الصريح، وإنه معتقد آل الرسول.

وكذا: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين، والإمام المطهر بن يحيى، وولده الإمام محمد بن المطهر، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام، قالوا جميعاً: هو معتقدهم الذي يدينون الله به، حتى قال الإمام القاسم: ما كان في الأساس مخالفاً له فَيُرَدُّ إليه، واستثنى الإمام الحسن: الإرادة، فإنه توقّف فيها، والإمام محمد بن المطهر: الجوهر الفرد.

قال الإمام الواثق بالله المطهر بن محمد بن المطهر في الأبيات الفخرية:

أما حميدانُ مَنْ شادَ المنارَ فقد أحيا بهمَّتِه قَوْلاً لهم بَالي

(١)- الجلنار ـ بضمّ وتشديد اللام مفتوحة ـ: زهرة الرمان.

مشهده عَلَيْه السَّلام بهجرة الظهراوين من أعمال شظب، وما هو إلا ممن صدق فيه قول جدّه صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله وسلامه: ((إنّ عند كلّ بدعة يُكَادُ بها الإسلام ولياً من أهل بيتي....)) الخبر[(١)].

استشهد الإمام المهدي سلام الله عليه سنة ست وخمسين وستمائة، ومشهده بذيبين.

هذا، وفي عصره انقرضت دولة العباسية كما أسلفنا، وأما الأموية فمدّة ملكهم ألف شهر، وأولهم عثمان، وقد حصرنا الأموية والعباسية في القصيدة المسماة عقود المرجان مستهلّها:

عَجَباً لهذا الدهرِ من دَهْرِ ... ولأمَّةٍ مهتوكةِ السترِ

وآخرهم مروان الملقب الحمار بن محمد بن مروان بن الحكم، وهم من معاوية أربعة عشر ملكاً، وقد أخبر عنهم رسول الله ﷺ فيما أوحى الله إليه، وبلّغه وصيه سلام الله عليه.

******

---

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ١٤/ ط١، ج١/ ص ٤٤، ط٢، ج١ –ص ٥٠، ط٣.

الزلف:

٥٠-ويحيى السِّراجِيُّ دعَا بَعْدَ أحمدٍ وَأودَتْ عِـدَاهُ الأخسـرِينَ قـوَارِعُ

التحف:

الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي(ع)

هو الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد بن أحمد بن محمد بن عبدالله بن الحسن وهو سراج الدين بن محمد بن عبدالله بن الحسين بن علي بن محمد بن جعفر بن عبد الرحمن بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام.

دعا عَلَيْه السَّلام عَقِيْبَ شهادة الإمام أحمد بن الحسين عَلَيْهِمَا السَّلام، وخان الله في هذا الإمام قبيلةٌ من فاهم[1]، فأخذوا فيه مالاً وأسلموه إلى بعض الجبابرة بصنعاء، فأذهبوا بصره، فأنزل الله بالذين غدروا به الجذام حتى لم يَبْقَ أحدٌ ممن حضر تلك الوقعة - وكان بالغاً -، فانتقم الله منهم وأخذهم أخذ عزيز مقتدر، وكان وقوع هذه الفعلة الشنعاء بصنعاء سنة ست وستين وستمائة، وأقام مدرساً للعلم بعد ذلك.

توفي سنة ست وتسعين وستمائة، وهو السادس من آباء الإمام المنصور بالله محمد بن علي السراجي الوشلي الآتي في ترجمة الإمام الحسن بن عز الدين.

******

(١)- بنو فاهم: من قبائل حَضُور.

الزلف:

٥١ -وَمَأسُورُ أَهْلِ البغيِ والحَسَنُ الـذي لأنْـــوَارِهِ في الخَـــافقينِ مطَـــالِعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان:**

الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين(ع)

أوّلهما تقدماً في الإمامة: الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن عبدالله بن الإمام المنتصر بالله محمد بن الإمام المختار القاسم بن الإمام أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا في خامس وعشرين من شوال سنة سبع وخمسين وستمائة.

من مؤلّفاته: أنوار اليقين، وقد أشرنا إليها في البيت على طريق التورية المرشحة، وله غيرها في علم العربية، وأصول الدين.

توفي سنة سبعين وستمائة، عمره أربع وسبعون سنة. مشهده وأخويه الأمير الحسين والمختار برغافة بصرح مسجد تاج الدين، الإمام الحسن القبلي، يليه الأمير الحسين، يليه المختار عليهم السلام.

وما أحسن قول ابن هتيمل في قصيدة مدح بها الإمام الحسن عليه السلام:

إن الإمامةَ صَارَتْ من بني حسـن إلى إمامـة هـاد مـن بنـي الهـادي

فخم الأصالة مشهورة البسالة مَرْ ضي العدالة مثل البـدر في النـادي

خليفـــةٌ طابـــت الـــدنيا بدَوْلَتِـــه فـــنحن في جُمَـــعٍ منـــه وأعيـــاد

طود يؤيّـده مـن شـم مـا نسـلت أصلاب يحيى بن يحيى شم أطـواد

كأنّـــه قمـــر يقضـــي بصـــاعقة في الـروع أو بشـهاب منـه وقّـاد

وأخوه الإمام الكبير عالم العترة أبو طالب الناصر للحق الحسين بن بدر الدين مؤلف الشفاء في السُّنّة، وفي الفقه كتاب المدخل، والذريعة، والتقرير ستة أجزاء، وفي أصول الدّين ينابيع النصيحة في العقائد الصحيحة، وثمرات الأفكار في حرب البغاة والكفار، وكتاب درر الأقوال النبوية، والإرشاد إلى سوي الإعتقاد، والرسالة الحاسمة بالأدلة العاصمة، والعقد الثمين في معرفة رب العالمين، وغيرها.

توفي بعد دعوة الإمام سنة ثلاث وستين وستمائة.

وأخوهما الأمير العالمُ الشهيد مجد الدين يحيى بن بدر الدين عَلَيْهِمَا السَّلام، وكان ممن يؤهَّل للإمامة، ومرض الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، فأشار إنْ حدث به الأمر عليه، وقتل في الجهاد معه وعمره ثمان وعشرون سنة.

وأخوهم الأمير العالم الخطير تاج الدين أحمد المتوفى سنة أربع وأربعين وستمائة، وقبره في مشهد الإمام الهادي إلى الحق غربي قبة الإمام الناصر عليه السلام، وهو والد الإمام إبراهيم الآتي، والأمراء العلماء الخَضِر، والمهدي، والهادي والد الأمير الكبير صاحب الروضة والغدير في التفسير محمد بن الهادي بن تاج الدين المتوفى سنة عشرين وسبعمائة.

ونجْتَمِعُ نحن وهم في أحمد بن يحيى بن يحيى فهم أولاد بدر الدين محمد بن أحمد، وبنو المؤيد من أولاد شمس الدين يحيى بن أحمد، وأحمد بن يحيى البطن الأول من آل يحيى بن يحيى، وهم ستة أبطن: أحمد بن يحيى بن يحيى، والحسين بن يحيى بن يحيى - والد الأمير علي صاحب اللمع، والقمر المنير، والدرر، وهداية البرايا في الفرائض -، وحفيده السيد العلامة يحيى بن الحسين بن يحيى بن علي صاحب: الياقوتة، والجوهرة، المتوفى عام تسعة وعشرين وسبعمائة عن نيف وستين، قبره بصنعاء بجنب الإمام محمد بن المطهر في العَوْسَجَةِ رضي الله عنهم، والمحسِّن بن يحيى بن يحيى، وهو جدّ السادة الأعلام آل الجلال، ومحمد بن يحيى بن يحيى، وهو

جدّ الإمام الداعي يحيى بن المحسّن المتقدّم، وعلي بن يحيى، والحسن بن يحيى بن يحيى، انتشر من هذه الستة الأبطن الذرية الطاهرة الزكية الهادية المهدية، ولم تخْلُ بيوتاتُهم من العلم والعمل، وفيهم يقول الحسن بن صلاح الداعي عليه السلام:

أولاد يحيى بن يحيى السيّد الفَطِنِ ... تعدادهم ستة كانوا ضيا الزمن

محمّد وعلي والحسين وزِدْ ... مُحَسِّناً أحمد الموصول بالحسن

وكلّ سِبْط له نسل غَطَارِفَة ... هم الأئمة من شام إلى يمن

ومن أعظم معتمدات علمائنا رضي الله عنهم في رواياتهم هذا السند عن الإمام المهدي محمد بن المطهر عن الأمير المؤيد بن أحمد بن شمس الدين، عن الأمير الحسين بن بدر الدين، عن الأمير علي بن الحسين صاحب اللمع، عن الشيخ محيي الدين عطية بن محمد النجراني المفسِّر المتوفى سنة خمس وستين وستمائة، عن الأميرين الداعيين إلى الله شمس الدين وبدره يحيى ومحمد ابني أحمد بن يحيى بن يحيى، وروى عن الأمير بدر الدين الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي، ويروي الأمير الحسين عن والده الأمير بدر الدين بلا واسطة.

أولاده: الخَضِر، وصلاح، وإبراهيم.

الإمام إبراهيم بن تاج الدين(ع)

وثانيهما: الإمام المهدي لدين الله إبراهيم بن تاج الدين أحمد بن الأمير بدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى.

دعا بعد وفاة عمّه الإمام المنصور بالله الحسن بن محمد سنة سبعين وستمائة في ذي الحجة.

وأَسَرَهُ عليه السلام في بعض حروبه السلطانُ المظفّرُ يوسف بن عمر الرسولي سنة أربع وسبعين وستمائة، وذلك لأنه انهزم عسكر الأمام وثبت.

توفي في السجن في صفر، سنة ثلاث وثمانين وستمائة، مشهده بتعز، وأمه زينب بنت الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، وله قصيدة كبيرة يشتكي فيها من هزيمةِ أصحابه صدرها:

نوائِبُ الدَّهر في أفعالها العجب ... والحرب لفظ ومعنى لفظه الحَرَب

..إلى قوله:

وقد رَمَتْني صروفُ الدَّهْر عن كَثَبٍ ... بأسهم قاضيات عندها العطب

ومنها:

وربّ يوم يُغيبُ الشمسَ قَسْطَلُهُ(١) ... فتنقضي الشمس حتى تنقضي القضب

صبرت فيه على البأساء مُحْتَسِباً ... لله إذ كان مثلي فيه يحتسب

أولاده: أحمد، والمهدي، والهادي، والقاسم، وصلاح مؤلف: الكواكب الدرية، ومتمم الشفاء من باب ما يصح من النكاح وما يفسد إلى كتاب الرضاع، وأتمّ الشفاء من الرضاع إلى البيع السيد العلامة صلاح - المتوفى سنة سبع وتسعين وسبعمائة - بن الجلال بن صلاح بن محمد بن الحسن بن المهدي بن علي بن المحسن بن يحيى بن يحيى. وصلاح بن الإمام إبراهيم والد علي بن صلاح الداعي المعاصر للإمام يحيى بن حمزة.

******

---

(١)- القسطل: الغبار. تمت.

الزلف:

٥٢-وَمَن ظلَّلَتْهُ السُّحْبُ والمهديُّ ابنُـهُ تَـلَىٰ نَجلُـهُ ثـم اثنَـىٰ وَهـوَ طـائِعُ

التحف: **في هذا البيت ثلاثة أئمة:**

الإمام المطهر بن يحيى(ع)

الإمام المتوكل على الله المظلّل بالغمام المطهر بن يحيى بن المرتضى بن المطهر بن القاسم بن الإمام المطهر بن محمد بن المطهر بن علي بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

نهض بعد أَسْرِ الإمام إبراهيم بن أحمد، وقد كان قال له الإمام إبراهيم: ادع فأنت أولى مني وأكبر سناً. قال: أنا غير داع أنت أنفع للمسلمين. فلما أُسِرَ الإمام دعا سنة ست وسبعين وستمائة.

قال في أثناء دعوته: ولما رأيتُ أهل العصر قد ظهرت فيهم البدع، ونزل فيهم الخوف واتَّسَع، وامتلأت قلوب المؤمنين بالجزع عقيب أسر أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين إبراهيم بن أحمد سلام الله عليه.

إلى أن قال: أَجِيبُوا داعيَكم، ولَبُّوا مناديَكم، واتَّبِعُوا هاديَكم، بعد أن قال: وهلمّ إلى العمل بالكتاب الكريم وسنة رسوله صلى الله عليه وآله وسلم، ثم تمثل بأبيات للناصر الأطروش عليه السلام، وهي:

شـيخٌ شَرَىٰ مُهْجتـه بالجنـهْ واسـتنّ مـا كـان أبـوه سـنّهْ
ولم يـزل علـم الكتـاب فنّـهْ يقاتـل الكفـار والأظنّـهْ
بالمشـرفيّات وبالأسـنّهْ

ويسمى هذا الإمام المظلل بالغمام، لكرامة أكرمه الله بها في بعض حروبه، وإلى ذلك أشار في البسامة بقوله:

مــن ظلّلتــه الغــمام الغــرّ حائلــة　　　مــن دونــه وغــدت ســتراً لمســتتر

قبضه الله إليه سنة سبع وتسعين وستمائة. مشهده في دروان[1] حجة.

أولاده: أحمد، وإبراهيم، والحسن، والقاسم.

الإمام المهدي محمد بن المطهر(ع)

والإمام المهدي لدين الله محمد بن المطهر بن يحيى عليهم السلام.

قيامه: سنة إحدى وسبعمائة، ومكّن الله بسطته، وافتتح عدن أبين، وله كرامات واسعة.

من مؤلفاته: المنهاج الجلي شرح مجموع الإمام زيد بن علي أربعة مجلدات، وعقود العقيان في الناسخ والمنسوخ من القرآن، وفيه من علوم التفسير فرائد ثمينة، وله في العربية الكواكب الدرية شرح الأبيات البدرية، التي مستهلها:

هــذي مَقَالَــةُ أهْــلِ بيــتِ محمّــد　　　حقــاً وإنــك بحرهــا التيّــار

مــوت النبــيّ ولايــة لوَصــيّه　　　بطلــت عقــودُهم ومــن اختــاروا

وله مجموع المهدي.

وفاته لثمان بقين من ذي الحجة سنة ثمان وعشرين وسبعمائة عن سبعين سنة.

مشهده في العَوْسَجَةِ جوار الجامع الكبير بمدينة صنعاء، وهو ووالده الإمام المتوكل على الله المجددان في المائة السابعة.

وله من الولد: الحسن.

---

(١)- بالدال المهملة. تمت.

الإمام الواثق المطهر بن محمد(ع)

ونجله[(١)] الإمام الواثق بالله المطهر بن الإمام المهدي محمد بن المطهر، وكان من علماء العترة الزكية، وهو صاحب الأبيات الفخرية التي مستهلها:

لا يستزلّك أقوامٌ بأقوال ملفّقات حَرِيّات بإبطالِ

لا ترتضي غير آل المطفى وزراً فالآل حقا وغير الآل كالآل[(٢)]

فآية الودّ والتطهير أُنْزِلَتا فيهم كما قد رووا من غير إشكالِ

وهل أتى قد أتى فيهم فما لهم من الخلائق من ندّ وأشكالِ

وهم سفينة نوح كلّ من حملت أنجته من أَزْل[(٣)] أهواء وأهوالِ

والمصطفى قال إن العلم في عقبي فاطلبه ثمّ وخَلِّ الناصب القالي

وكان في أيام المؤيد بالله يحيى بن حمزة، وتخلّى عن الإمامة في عصر الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد الآتي ذكره.

وله خطبة بليغة أَبَانَ فيها تخلِّيه، منها: لِيَعْلَم أدنى الأمة وأقاصيها، القاطنون بسفح البسيطة وصياصيها، بعد السلام عليهم الجزيل، ورحمة الملك الجليل، أنَّا ما كنَّا تحمّلنا من الأعباء إذْ عميت عليهم الأنباء إلا إنالةً لحقِّ السابقين من الأجداد والآباء وأَكْرِمْ بذلك فريقاً، وحَسُنَ أولئك رفيقاً، فنُذْكر بالملأ الأعلى، ونفوز من الأجر بالقِدْحِ المعلّى، فأبى الله أن يجعل البَسْطَ والقَبْضَ، والإبْرام والنّقض، والرفع والخفض، وإقامة السنّة والفرض، إلا في مستودع سرِّه، وترجمان ذكره، وولي نهيه وأمره، ومُنَفِّذِ تهدِيده وزَجْره، عَلَم الشّرف الأطول، وطراز العترة

(١)ـ أي نجل الإمام المهدي(ع).

(٢)- ترك الجزم لضرورة الشعر كقوله: ألم يأتيك..إلخ، أو تكون لا نافية وهو خبر في معنى الإنشاء، تمت من المؤلف(ع).

الآل: السراب.

(٣)- الأَزْل: الضيق والشدة.

الأَهْوَل، وصفوة المصطفى، وسبط الأئمة الخلفاء، الخليفة الولي، المهدي لدين الملك العلي، علي بن محمد بن علي صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وسلامه..إلى آخرها.

وله في الإمام يحيى بن حمزة عليه السلام أبيات مذكورة في طراز قبته، منها:

نـــورُ النبـــوَّة والهـــدى المتهلّـــل ... أرســـى كلاكلـــه ولم يتحـــوّل

في قبَّـةٍ نُصِـبَتْ عـلى خـير الـورى ... قدراً وأشرف في الفخـار وأفضـل

وعلى الإمامـة والزعامـة والنّـدى ... والمجـد والجـود الأثيـل الأكمـل

وعلى السماحة والرجاحـة والنهـى ... وعـلى المليـك الأوحـد المتطـول

والعـالم المتوحـد المترهـب الـــ ... ـــمتعبد المتنفـــل المتبتـــل

يحيـى بـن حمـزة نـور آل محمـدٍ ... لـبّ اللبـاب مـن النبـي المرسـل

كشّـاف كـل عظيمـة ومـلاذ كـل ... ملمّـــة ورجـــاء كـــل مؤمّـــل

يا زائراً يرجو النجـاة مـن الـردى ... عـــن قـــبره وضريحـــه لا تَعْـــدِلِ

لُذْ بالضـريح وقِفْ بـه متضـرعاً ... واطلب رضاك من المهيمن واسأل

تحيـــا بكـــل وســـيلة وفضـــيلة ... وتنـــال خـــيراً في علـــوّ المنـــزل

شرفت ذمار بقـبر يحيـى مثـل مـا ... شرفـت مدينـة يثـرب بالمرســل

فليَهْنِ أهـلَ ذمـار حسـن جـواره ... فـيما مضـــى وكـذاك في المسـتقبل

وقُتِلَ ولدُه علي شهيداً مع الإمام علي بن محمد عليه السلام.

وفاته: سنة اثنتين وثمانمائة عن تسع وتسعين سنة، وله الرسالة المشهورة المتضمِّنة لأنواع العلوم المسماة: بالدرِّ المنظوم.

قال فيها: بسم الله الرحمن الرحيم، الحمدُ لله وسلام على عباده الذين اصطفى، وصلاته على مولانا ملك الخلفاء، ينهي عبده شكاية منه إلى الرحمن وإلى خليفته إمام الزمان من دَهْر يصابح بالعدوان ويماسي بالخسران، ويضرب

بالخذلان ضَرْبَ الكُرَةِ بالصَّوْلَجَان.

إلى قوله: سَلَبَهُ الحركةَ كما يسلبها فِعْلُ الأمر، وأَلْغانِي كما أُلْغِيَ واو عَمْرو، يَتَلَوَّنُ تَلَوُّنَ الغُوْل، فأنا فيه كالحَرْف المعْلُوْل، إنْ دخل عليه الجازم بَطَلَ وخَلي مكانه من العمَل وتَعَطّل، وإن تحرَّكَ وانْفَتَح ما قَبْلَه يُبْدَل، يكلّفني إخراجَ حرف الشَّفَةِ من مخارج حروف الإطْباق؛ وذلك تَكْليف ما لا يُطَاق.

إلى قوله: يُلْزِمُني إيجادَ فَرْعٍ من غير أَصْل، وتركيبَ نتيجةٍ من غير جنس وفَصْل، وإنشاءَ نتيجتين من غير مُقَدّمتين، والحكمَ بحقٍّ بلا تَبْيين، فله اختلاف الجدّ في حالات إِرْثِه، وتلوُّن الحَرْباء في صِدْقِه، ولكنّه جعلني كأَلِفِ بلى كان ألفاً فكتبوه ياء، وكان منصوباً فرجع إلى الخَفْض، وأَمَالُوه فعادَ إلى الرّفض، وكتاء الإفْتِعَال والإبدال طَوْراً بطاء وطَوْراً بدال، يحمِّلُ الشاقَّ ويكلِّفُ المشاقَّ.

إلى قوله: كعَصَا موسى إذا ضَرَبَ بها الحَجَرَ يَنْبَجِس، وإن ضَرَبَ بها البَحْرَ يَبِس.

إلى قوله: إنْ ظَهَرَت الحركةُ كَمَنَ السُّكُوْنُ، وإنْ ظَهَرَ السُّكونُ فالحركة لا تكون، أو كزَوَائِدِ قَالُون ثبتَتْ وَصْلاً مع السُّكون، وتُحْذَفُ وَقْفَاً إنْ تلاها القَاْرُوْن، يَحْكُمُ بما لا يثبت في الأفْكَار؛ كما حَكَمَ بالسادِسَةِ ضِرَار، يخيِّب الأَمَلَ، وينْسَخُ قَبْلَ إمْكَان العَمَلِ.

إلى قوله: ولا يصغي إلى ملام، كالجَوْهَر لا يقبل التجزّي والانقسام.

إلى قوله: ومن وثقت به زادني وهى؛ كما زادُوا للسَّكْتِ هاء....**إلى قوله:** كالمضارع دَخَلَتْ عيه الجَوَازِمُ، والسُّكون له مُلازم.

عسى جابِرُ العَظْمِ الكَسِير بلُطْفِهِ سَيَرْتَاحُ للعَظْمِ الكسير فيجبر

وساعد مولانا دهري، فعظم عُسْرِي، ورَفَعَ مَنْ دوني رفع خبر أنّ، وخَفَضَني

خَفْضَ المجرورِ بمِنْ.

إلى قوله: مع الحاجة إلى الهِبَاتِ والفوائد، حاجةَ الذي وأخواتها إلى الصِّلاتِ والعَوَائد.

..**إلى قوله:** أَرْسَلْتَ ابنَ عمر نهى فيها وأَمَرَ، أَحَالَ أهل الكلام مَقْدُوراً بين قَادِرَيْنِ، وأمراً بين آمرين، والوقوع فَرْع الصحّة، والإحالة ليس لها صحّة، سَلَبَنِي أطراف بلدي تَعْمِيماً؛ سَلْبَ آخر المنادى تَرْخِيماً، كما سَامحُوا عَمْراً بواوٍ مَزِيدة، وضيق بسم الله في ألف الوصل، فلو نهيتَ ابن عمر انتهى، وما انْتَهَى إلى ما انْتَهَى، وما ارْتَفَعَ إلى ما ليس من أهله، فقد لَبِثْتُ فيكم عُمُراً مِنْ قَبْله.

إلى قوله: واحْتَمَلْتُ الإعراض احْتِمالَ الجَواهِر في الأعْرَاض..**إلى قوله:** كالصّفة لا تعمل على الإنفراد؛ كان الولد سوراً على البلد، **إلى قوله:** وسبب محنتي جعل ذنباً لا يُغْفَر وَحُوْباً لا يُكَفَّر، والتوْبَةُ للذنب مُسْقِطَةٌ وإنكار إسقاطها سَفْسَطَةٌ[1].

إلى قوله: أمّا أنا فَلَوْ وَجَدْتُ يومئذٍ الناصر ما فارقتُ الناصر، ولو تماثلت الاعتقادات، واتّفقت الإرادات؛ ما خالف أبو هاشم أباه في الصفة الأخصّ، ولَمَا جازت الإمامة إلا بالنصّ.

إلى قوله: أجَازت الأمَّة المحمّدية أَكْلَ الْمَيْتَةِ خَوْفَ المنيَّة، وشُرْبَ المدَام إنْ أفرط الأُوام، وأباحَ الشرعُ في القِتَال قَتْلَ التّرْسِ وإن كان من الأطفال خوفَ الإسْتِئْصال، وأنا خَشِيتُ الزَّوال، فَفَدَيْتُ القَدَمَ بالنِّعال، وكنتُ منذ كنتَ ناظراً إليّ ومتعطفاً عليَّ كالواو تدخل للابتداء والحال، وناصبة للاستقبال، وبمعنى

---

(١)ـ السفسطة: نسبة إلى السفسطائية ومعناها عند أهل الإسلام إنكار الحقائق، تمت من المؤلف(ع).

أن والعطف والأقسام والعدد التام، وسائر الأقسام، فلما خابَ ظنِّي وأَعْرَضْتَ عنّي أَصْبَحْتُ كباءِ القَسَمِ لا تدخل إلا على الجلالة، بعدَ أنْ كان معي لكلّ حالةٍ آلة.

إلى قوله: عادات السادات، سادات العادات، ويغشى ساحات أهل السماحات.

إلى هاهنـا أنهـي كلامـي وأنتهـي فما شئتَ في حقّي من الخير فاصنع

******

الزلف:

٥٣-وجَمُّ العُلُومِ البَحْرُ يحيَى بنُ حمزةٍ وَعارضَـــهُ الأقـــوامُ واللهُ ســـامِعُ

التحف:

سامع في حق الله بمعنى عالم، وكذا مبصر وسميع وبصير ومدرك، والكلام عليها مبسوط في مواضعه.

الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة(ع)

هو الإمام المؤيد بالله أبو إدريس يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم بن يوسف بن علي بن إبراهيم بن محمد بن أحمد بن إدريس بن جعفر الزكي بن علي النقي بن محمد التقي الجواد بن الإمام علي الرضا بن موسى الكاظم بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن سيد العابدين علي بن الحسين السبط بن الإمام الوصي عليهم السلام.

هذا الإمام من مِنَنِ الله على أرض اليمن، وأنواره المضيئة في جبين الزمن، نفع الله بعلومه الأئمة، وأفاض من بركاته على هذه الأمة، وله الكرامات الباهرة، والدلالات الظاهرة.

قيامه: بعد وفاة الإمام محمد بن المطهر سنة تسع وعشرين وسبعمائة.

ولما بلغت دعوتُه بعض العلماء[(١)] قام خطيباً وحثَّ الخلق على إجابته وأقسم بالله ما يعلم من أمير المؤمنين إلى وقته من هو أعلم منه.

ومن وصيته: اللهمّ يا من هو المتعالي بجلال العظمة والكبرياء، والمستولي بسلطان القدرة على ملكوت الأرض والسماء، والباسط لجناح الرحمة لكل من بعد من خلقه وقرب ودنا، أسألك بكلماتك التامات، وبنور وجهك الذي ملأ

---

(١)- أفاد المؤلف(ع) أنه العلامة محمد بن سليمان بن أبي الرجال.

الأرض والسماوات، أن ترحم عن النار وإصلاء الجحيم رؤوساً تضعضعت وتصاغرت لهيبتك، وألا تشوي بها وجوهاً قد خشعت من خشيتك..إلى آخر مناجاته لربه.

ومن كلامه المروي في نهاية التنويه للهادي بن إبراهيم عليه السلام: للإمام قَتْلُ الناس حتى يتركوا المنكرات، ويحملهم على الطريقة الوسطى مقتفين لآثار أئمة العترة عليهم السلام، انتهى.

ومن مؤلفاته: في أصول الدين الشامل أربعة مجلدات، والتمهيد مجلدان، والنهاية مجلدان، والمعالم الدينية مجلد، والإفحام للباطنية مجلد، ومشكاة الأنوار مجلد، والتحقيق في التكفير والتفسيق مجلد.

وفي أصول الفقه: كتاب الحاوي ثلاثة مجلدات، والقسطاس مجلدان، والمعيار مجلد.

وفي النحو: الإقتصاد مجلد، والحاصر مجلد، والمنهاج مجلدان، والأزهار مجلدان، والمحصل شرح المفصّل أربعة مجلدات نحوي وصرفي.

وفي المعاني والبيان: الطراز ثلاثة مجلدات، وله كتاب الديباج الوضي شرح كلام الوصي - شرح لنهج البلاغة -.

وله في الفقه: الانتصار ثمانية عشر مجلداً، والعمدة ستة مجلدات، والاختيار مجلدان، وله الأنوار المضيئة شرح الأربعين السيلقية، والإيضاح في علم الفرائض وغير ذلك، وكان يسمّي مصنّفاته التعاليق تواضعاً، وهي التي اغترفت منها العلوم، وبلغت كراريسها بعدد أيامه.

وفاته: سنة تسع وأربعين وسبعمائة، عن اثنتين وثمانين سنة، مشهده بمدينة ذمار، وكان يسمع وقت وفاته نداء لفظه إمام علم وهدى.

أولاده: الهادي، والمهدي، ومحمد، وأحمد، والحسين درجا، وعبدالله، وإدريس، وعقبهُ من الهادي ومحمد.

وخرج لزيارة الإمام يحيى بن حمزة من الجيل والديلم الشريف العالمُ العابدُ المجتهدُ الراسخُ أحمدُ بن مِيْر- بميم مكسورة فمثناة تحتيّة فراء بمعنى سيّد - بن الناصر (الحسني) ينتهي نسبه إلى الحسن بن زيد بن الحسن بن علي عليهم السلام، فوجد الإمام يحيى قد توفي، وأوصل نسخة الجامع الكافي جامع آل محمد إلى اليمن وعليها خطوط العلماء من الزيدية ووقفها على المسلمين.

أبو عبدالله العلوي:

ومؤلّف الجامع الكافي هو السيد الإمام أبو عبدالله محمد بن علي بن الحسن بن علي بن الحسين بن عبد الرحمن بن القاسم بن محمد البطحاني بن القاسم بن الحسن بن زيد بن الحسن السبط عليهم السلام.

وقد ترجم له الذهبي في النبلاء[1]، فقال ما لفظه: الإمام المحدّث الثقة، العالم الفقيه، مُسْنِد الكوفة، أبوعبدالله، محمد بن علي. إلى أن قال: العلوي.

ثمَّ عدَّ الآخذين عنه، ومن أخذ عنهم.

وترجم له في تاريخ الإسلام[2]، في أهل وفيات خمس وأربعين وأربعمائة، قال: ومولده في رجب، سنة سبع وستين وثلاثمائة. قال: وكان حافظًا، خرّج عنه الحافظ الصوري. انتهى.

وله كتاب حيّ على خير العمل الحافل بروايات التأذين بها عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

(١)- سير أعلام النبلاء (١٣/ ٤١٧)، ط: (دار الفكر)، وهو في (١٧/ ٦٣٦)، ط: (مؤسسة الرسالة).

(٢)- تاريخ الإسلام (٣٠/ ١١٨).

وسادات آل محمد عليهم السلام والصحابة والتابعين رضي الله عنهم، وقد أورد أغلب ما فيه الإمام القاسم في الاعتصام.

وأما الأقوام المشار إليهم فهم:

الإمام الناصر علي بن صلاح(ع):

الإمام الناصر علي بن صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، وقد تقدم ذكره في سيرة جده الإمام إبراهيم بن تاج الدين.

قال في دعوته: إني قد تسنَّمْتُ غارب هذه الدعوة مستكملاً لشرائطها، غير خارج عن استحقاقها، وقد لزمتكم الإجابة ولكم البحث والاختبار..إلى آخر كلامه.

قال السيد الهادي بن إبراهيم في كاشفة الغمة: قال الإمام الناصر صلاح بن علي بن محمد: وكان الواجب عليهم اختباره لأنه الأسبق بالدعوة، وكلامه داعٍ إلى الصواب، سَالِك منهج السنة والكتاب، انتهى كلام الناصر، وعضده السيد العلامة يحيى بن الحسين صاحب الياقوتة، والفقيه العلامة يحيى بن حسن البحيبح، مشهده بسودة شظب[1] ولا عقب له.

الإمام أحمد بن علي الفتحي(ع):

والإمام المتوكل على الله أحمد بن علي الفتحي، وقد تقدّم ذكره في سيرة جدّه الإمام الناصر الديلمي[2]، والذي أعلمُ له من الولد: السيد العلامة

---

(١)- سودة شظب ـ بضم السين المهملة ـ: مدينة في ذروة جبل حجاج، تقع في الشمال الغربي من عمران بمسافة ٤٤كم.

(٢)- الذي تقدّم للمؤلف(ع) قوله: المتوكل على الله الداعي أيام الإمام يحيى بن حمزة(ع)، وهو أحمد بن علي بن مدافع بن محمد بن عبدالله بن محمد بن الحسين بن الإمام عليه السلام، المتوفى سنة سبعمائة وخمسين، =

العابد الزاهد محمد بن أحمد، وهو من الذين حضروا بيعة الإمام علي بن المؤيد رضي الله عنهم.

والإمام الواثق بالله المطهر بن محمد، وقد تقدم.

قلت: وهذا على ما أفاده في البسامة، حيث قال:

وفي عــليّ ويحيــى والمطهّــر والـــ ـفتحي جاءت بمنشور من السِّـيَرِ

وكان يحيى هو الحبر الذي ظهرت علومـه كظهـور الـوشي في الحِـبَرَ

ومــا ابــنُ حمــزة إلا عــالِمٌ عَلَــمٌ مخائل اليُمْنِ لاحَتْ فيه مـن صِـغَرِ

وفي طبقات الزيدية: أن الواثق ما قام إلا بعد وفاة الإمام يحيى عليه السلام.

******

مشهده برغافة.

الزلف:

٥٤- وقَامَ عليٌّ وابنُهُ النَّاصِرُ الـذي   أُيِيـدَتْ بيمنَـاهُ الأمـورُ الشـنائِعُ

التحف:

في هذا البيت الإمامان اللذان ملأ الله بهما الأرض قِسْطَاً وعَدْلاً، وَفَاقَا أبناء زمانهما فَضْلاً ونُبْلاً:

الإمام المهدي علي بن محمد(ع)

الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد بن علي بن منصور بن يحيى بن منصور بن المفضّل بن الحجاج - واسمه عبدالله وسُمِّي حجّاجاً لكثرة حجّه - بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن يحيى عليهم السلام.

قيامه: يوم الخميس آخر شهر ربيع الآخر من سني خمسين وسبعمائة.

قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في صفاته: واعلم أرشدك الله أن لكل إمام فضلاً وهداية، وجهاداً وعناية، وجمع الله للإمام المهدي متفرّقات الفضائل، وأعطاه ما لم يعطِ أحداً من الأواخر والأوائل، ورزقه قبولاً في القلوب على افتراقها، وتماماً في محبة الجهاد معه على امّحاقها، فانقادت له قلوب أهل الزمان، وأحيا الله به ما اندرس من معالم الأديان، وبرقت أسارير دعوته المهدية، فهدج إليها الكثير، ودرج إليها الصغير والكبير، وتطلّعت إليها الكعاب، ونطقت بفضلها آي الكتاب.

ثم قال: وكان يُشَبَّهُ بالملائكة لما خصّه الله به من البهاء، وأتم له من النور، انتهى.

وله كرامات جليلة، منها: أن رجلاً يبست يده فمسح عليها الإمام ورتب[1]، فأنشأ الله فيها الحياة.

ابتُلِيَ في آخر أيامه بألَمَ الفالج فاشتدَّ عليه حتى ذهب إدراكه، وتوفي في شهر ربيع الأول سنة أربع وسبعين وسبعمائة بذمار، بعد قيام ولده بسنة، وعمره تسع وستون، ثم نقله ابنه الناصر إلى صعدة، وقبته غربي قبة الإمام الهادي، وهي المعروفة بقبة الشريفة، والشريفة هذه ابنته فاطمة بنت الإمام، جمعت بين العلم والورع والعبادة، وهو خال الإمام أحمد بن يحيى بن المرتضى.

ومن مؤلفاته: كتاب النمرقة الوسطى.

الإمام الناصر محمد بن علي(ع)

والإمام الناصر لدين الله صلاح الدين محمد بن الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد.

قام بأمور الدين، وأداء فرائض رب العالمين سنة ثلاث وسبعين وسبعمائة، في أيام أبيه لما مرّ من بلواه، فأيد الله دولته، ومكَّن بسطته، وأعزَّ رايته، وأعلى به كلمته، ومن مقاماته التي أحيا بها ربوع الدين، وأمات رسوم الملحدين، يوم المنَقَّب، كانت القتلى فيه نيفاً وألف قتيل.

قال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير في ذلك اليوم قصيدته التي صدرها:

دَعْ عَنْـكَ ذِكْـرَ الأربـع الأدراس

.. إلى أن قال:

واذْكُـرْ لنـا فَـتْحَ الإمـام محمـد ... بلـدَ الطّغـام الفرقـة الأَنْجَـاسِ

(١)- يعني قرأ شيئاً من القرآن والدعاء.

أفنى الإمام الباطنية عن يدٍ — ومحى رُسُومَ الكُفْرِ والأَدْنَاسِ
الناصران من الأئمّة دمّرا — فِرَقَ الرَّدَى والكفر شرّ أناسِ
يوما نغاش والمنَقَّب ألْبَسَا — فِرَقَ الضَّلال ملابس الإبلاسِ

..إلى آخرها.

ولم يزل حامياً لِحَوْزَةِ الدين، رافعاً لمنار المسلمين، واعياً لشرائع سيد المرسلين، إلى أن ألحقه الله بسلفه المطهّرين سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، وعمره ثلاث وخمسون سنة، مشهده بمدينة صنعاء.

أولاده: علي، وعبدالله، والحسن.

إبراهيم الكينعي:

وفي عصر الإمامين إمامُ العُبَّاد، وختامُ الزهَّاد، العالمُ الرباني، مَفْخَرَةُ اليمن، ومقيم الآثار والسنن، إبراهيم بن أحمد الكينعي رضي الله عنه، المتوفى سنة ثلاث وتسعين وسبعمائة، قبره غربي صعدة.

وقد ألَّف السيّد العلاّمة يحيى بن المهدي في كراماته ومقاماته وأخباره مع الإمامين عليهما السلام كتاباً مفرداً سماه (صَلَة الإِخْوَان)، وفي ذلك العصر كثير من الأعلام والأَبْدَال أعَادَ الله من بركاتهم، آمين.

******

الزلف:

٥٥-وقدْ سَبَقَ المهديُّ من غيثِ عِلْمِهِ ومن بحْرِهِ الزخَّار تَصْفُو الشــرائِعُ

التحف:

الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى(ع)

في هذا البيت من ارْتَضَعَ من العلوم لبابها، واكْتَرَعَ من لُجَجِ البحار عُبابها، الإمام المهدي لدين الله أبو الحسن أحمد بن يحيى بن المرتضى بن أحمد بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن المفضل الكبير بن عبدالله الحجاج بن علي بن يحيى بن القاسم بن يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن يحيى بن الحسين بن القاسم عليهم السلام.

قيامه: بعد وفاة الإمام الناصر صلاح الدين عليه السلام، وله من العمر ثماني عشرة سنة، وأَسَرَه علي بن الناصر [صلاح الدين] كما تقدّم، قال الهادي بن إبراهيم يستعطف علي بن صلاح في حال حبس الإمام:

ثَــوَى مَلِــكُ الأئمَّــةِ مــن عــلي كَــرِيْمُ الأَصْــلِ مشــهور الكرامــهْ
صــلاحُ خــيرُ مَــنْ رَكِــبَ المطايــا وأَشْرف مـــن تتـــوّج بالعِمَامـــهْ
فمَــاجَ النَّــاس مِــنْ يَمَــنٍ وشَــام كمــوج البَحْــرِ يَلْــتَطِمُ التِطَامــهْ
وقـــالوا مـــات رَاعِينـــا وولّى فـــنحنُ عَقِيْبَـــه شَـــاءٌ مُسَـــامهْ
تخطّفُنــا الــذئَابُ عَقِيْــبَ مَلْــكٍ دعــا ورعــا وكــان لنــا دعامــهْ
فمــن للنــاسِ بعــدكَ يــا صــلاح يقــيم لنــا الهــدى بَعْــضَ اسْتقامهْ
فـــلا والله مـــا رأت الكـــراسي زعـــيماً للخلافـــة والزعامـــهْ
ســوى المنصــور أكــرم آل طــه وأتْقَـــاهم وأعلاهـــم علامـــهْ
وأكــرم يــوم جــود مــن خِضَــم وأقــدم يــوم حــرب مــن أُسَــامهْ

تفـرّس فيـه أهـل الفضـل حتـى رأوه لهـــا وللإســـلام شـــامهْ
ولم يســتعملوا في الحــقّ جَهْــلاً ولا في ديـــنهم بَلَـــهَ النعامـــهْ
فعارَضـــنا قرابَتُنـــا بـــرأي تعقّـــب في عواقبـــه ندامـــهْ
فلاطَفَهُـــمْ وقَـــرّبهم إليـــه وأَسْـبَغَ فـوقهم ظُلَـلَ الكرامـهْ
وجـــادلهم بعفـــوٍ بعـــد قَهْـــرٍ وعوّضـهم مـن المـوتِ السـلامهْ
وجـــازوه يريـــدون انتقامـــا فـــذاقوا مـــن مُشَـــطَّبِهِ انتقامـــهْ
عفـا والسـيف يركـع في الهـوادي ويســجد حــدّه في كــلّ هامــهْ
فكـــان الظـــافر المنصـــور لكـــن أذاقهـــم القيـــودَ المســـتظامهْ
فقلـــتُ لـــه فـــداك أبي وأمـــي تلطّـــف بالقرابـــة والرحامـــهْ

وبعدها:

فـــإن المصـــطفى أعفـــى قريشـــاً وأطلقهـــم وقـــد كرهـــوا مقامـــهْ
هـــمُ عـــن دارِه أَقْصَـــوْهُ ظلـــماً ورامـــوا يـــوم فـــارقهم حمامـــهْ
فلـــم يُهْلِـــكْ قرابتَـــه ولكـــن أراهـــم مـــن طلاقتـــه ابتســـامهْ
وأخـــت النضـــر وافتـــه بشـــعرٍ فـــرقّ لهـــا وأَنْطَقَهـــا كلامـــهْ
وفي الشـــيما حـــديث مســـتفيضٌ عفـى والمـوت أقـرب مـن ثمامـهْ
فـــإن الســـيّد المهـــديّ مـــنكم بمنزلـــة تحـــقّ لـــه الفَخَامـــهْ
ألم يـــكُ جـــدّك المهـــديّ خـــالاً لـــه وكفـــى بـــذلك في الرحامـــهْ
ســـأَلْتُك أن تـــبرّد منـــه سَـــاقاً نحيفـــاً قَيْـــدُهُ أوهـــى عِظَامـــهْ
وأَوْسِـــعْهُ نَـــوالاً وابتـــذالاً وروِّ بجـــودك الهـــامي أوامـــهْ
فـــإني والحـــديثُ لـــه شُـــجُونٌ ولـــيس تليـــق في الـــدين الحشـــامهْ
نَصِـيْحَةُ وامـقٍ خَـدِنٍ[1] شـفيق محـــبّ لـــيس يحتـــاج القســـامهْ

---

(١)- أي: صاحب محبّ.

أخــاف إذا اســتمرّ القَيْــدُ فيــه ... تجــيء مُقَيَّــداً يــوم القيامــهْ
فيســألك الإلــه بــأيّ ذَنْــبٍ ... تقيّــده وتحبســه ظلامــهْ
فــإن مــن الظلامــة منعــه مــن ... تمكُّنــه الصــلاة المســتدامهْ
ففــكّ القَيْــدَ عنــه كــي يصــلي ... بأركــان يــدير لهــنّ قامــهْ
وأغلــق دونــه بابــاً حفيظــاً ... وَكِلْــهُ إلى الحفاظــة والرســامهْ
وهــاكَ قصــيدةً غــرَّاء تحكــي ... إذا جئتَ الغضا ولـك السـلامهْ

وقد كتب إليَّ الولد العلامة الأديب محمد بن أحمد الكبسي قصيدة على هذا الوزن، صدرها:

دَعَــا ذِكْــرَ النَّــداما والمدامَــهْ ... وإذكــاء الغَــرَامِ بــرِيْمِ رَامَــهْ
وحيُّــوا حجَّــة الإســلامِ حَقــاً ... ونــبراسَ الفضــائل والعَلامَــهْ
وبَــدر الآلِ مَــنْ أحيــا هــداهم ... وفــذاً في بنــي الحســنين شــامهْ

والقصيدة بتمامها في ديوان الحكمة ص ١٠٩.

ثم أُطْلِقَ من الحبس سنة إحدى وثمانمائة، تُوفِّي بالطاعون الكبير في صفر سنة أربعين وثمانمائة عقيب موت علي بن صلاح بدون شهر، مشهده بظفير حجة[١] عمره خمس وستون سنة.

ومن كراماته عَلَيْه السَّلام: أنه وَضَعَ يده الشريفة على صبيّ قد بلغ الحلم وهو أخرس لا يتكلّم، ثم تلا عليه، ثم قال له: قل لا إله إلا الله، فنطق بها الصبي مُفْصِحاً حتى سَمِعَهُ أَهْلُ الجمع.

ومن مؤلفاته: كتاب البحر الزخّار، انتزعه من الانتصار للإمام يحيى، والبحر الزخّار يشتمل هو ومقدّماته على جلّ علوم الاجتهاد.

---

(١)– ظفير حجة: جبل وبلدة في الجهة الشمالية من مدينة حجة بمسافة ١٧كم.

ومنها: كتاب معيار العقول وشرحه منهاج الوصول في الأصول، وكتاب رياضة الأفهام في علم اللطيف، وشرحه دامغ الأوهام، وكتاب الغايات، وله المكلل شرح المفصل، نحوي وصرفي، ومتن الأزهار وشرحه الغيث المدرار أربعة مجلدات في الفقه.

وفي السنّة: الأنوار الناصّة على مسائل الأزهار، والقمر النوّار.

وفي الفرائض: القاموس، والفائض.

وفي أصول الدين: نكت الفرائد، وكتاب القلائد، والملل والنحل، وشرحه المنية والأمل.

وفي النحو أيضاً: الكوكب الزاهر، شرح مقدمة طاهر، والشافية شرح الكافية، وتاج علوم الأدب، وإكليل التاج.

وفي علم الطريقة: التكملة.

وفي السير: الجواهر والدرر في سيرة سيّد البشر، وشرحها يواقيت السير، وغير ذلك.

ويوجد في مؤلّفاته الكلامية اختيار أقوال للمعتزلة لا توجب التضليل، والذي يظهر أن الإمام وغيره من أهل ذلك العصر تأوّلوا كلام المعتزلة وحملوه على أحسن المحامل، فلما صحَّ لهم ذلك جعلوا تلك الأقوال لهم، على أنه يخطِّئهم في مسائل عدَّة، فأما الإمام فلا يحتاج كلامه إلى تأويل، لأنه مُصَرِّحٌ بأن ليس المراد مثلاً بثبوت ذوات العالم في الأزل إلا تعلّق العلم بها والحكم عليها، ونحو ذلك[1]، فلم يبق إلا الخطأ في العبارة، لكن يقال: إن لم يكن مقصودهم

(١)- كالإخبار عنها، كقوله تعالى: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾. تمت.

إلا ذلك فلم لا يقولون هي ثابتة في القدم، فما بال الفرق بين الأزل والقدم، لأن الله سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون، ومالم يكن لو كان كيف كان يكون، وعِلْمُ الله لا يقتضي التخيل والتصور: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ [الشورى١١]، فإن كان قصدهم بالثبوت هو صحة العلم بها ونحوها - وقد صرَّحوا بأنها غير ثابتة في القدم - فإذاً مقتضى كلامهم أنَّ الله لا يصح أن يعلمها في القِدَمِ، ولا يصح أن يحكم عليها، وهل هذه إلا جهالة لا محالة، فإن قالوا: إنما أردنا أنه لا يعلمها في القدم، أي لا يعملها كائنة أو موجودة على معنى قوله تعالى: ﴿وَلَمَّا يَعْلَمِ اللَّهُ الَّذِينَ جَاهَدُوا مِنْكُمْ﴾ [آل عمران١٤٢]، أي مجاهدين، لأنه لم يكن قد وقع منهم جهاد، وإنما هو متوقّع، أفاد ذلك (لَمَّا)، قال الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام في المسترشد في بحث صفات الأفعال، وقد كان سبحانه وجل عن كل شأن شأنه، ولما يفعل الجود والرحمة، والعفو والإحسان والنعمة، ثم فعلها، فأتى الإمام بلمّا حيث كانت هذه الأفعال من الله متوقّعات، وأما أنهم سيجاهدون أو لا يجاهدون فهو يعلمه كذلك جل وعلا.

قلنا: فعلى هذا أما في الأزل فقد علمها كائنة موجودة، فإن قالوا: إنما قلنا: بأنها ثابتة في الأزل دون القدم تحاشياً ودفعاً للإيهام.

قلنا: فقد وقعتم فيما هو أشد، وكنتم كما قال:

وكُنْتُ كالآوِيْ إلىٰ مَثْعَبٍ ... موائِلاً من سَبَل الرَّاعِدِ

والذي تقرَّر أن أصل هذا كلّه تَشْكِيْكُ الفلاسفة في التعلّق، وأنه مُحَالٌ تعلّق العلم والقدرة بالمعدوم، فأمّا هم فثَلَمُوا السّور وبَنَوْا على هذا قِدَمَ العالم، وأما المعتزلة أعني جمهورَهم، فقالوا: بل ذَوَاتُ العالم ثابِتَةٌ في الأَزَلِ ليصحّ تعلّق العلم بها، وليست بموجودة ولا أعيانها، واصْطَلَحُوا على حقائق للذّوَات والأعيان والثبوت والوجود، وغير ذلك مما هو مشروح في علْم الكلام، هذا هو

الذي أدَّاهم إلى المناقضات، والقول الطويل العريض في الذوات والصفات.

نعم، أما تَشْكِيْكُ الفلاسفة قَطَعَ اللهُ دَابِرَهم في التعلّق، فالجوابُ الحاسم هو ما نشاهده من الحوادث اليوميّة بالعيان، ونُدْرِكُهُ بالوجدان، فلم تَحْتَجْ في التعلّق إلى الوجود في القدم، وثبتَ أنّهم - في نظرهم - أضلّ من النعم، وقد تبيَّن بالأدلة القاطعة إِحْدَاثُ العالمين، وإخراجُهم من العَدَمِ المَحْض إلى الوجود المحقّق اليقين، وقد اضطرّتهم حتى عدلوا إلى إثبات العِلَلِ، وتأثير الإيجاب، وقد ردَّ الله جل جلاله عليهم بقوله تعالى: ﴿مَا أَشْهَدْتُهُمْ خَلْقَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنْفُسِهِمْ وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا﴾ [الكهف٥١]، ومما نقض عليهم به في استدلالهم على ثبوت الذوات بالعلم؛ أنا نعلم بالنفي، كنفي الشريك، والمحال، ونحو ذلك مما لا يثبت، وأجيب بأجوبة ركيكة ليس هذا محلها، وهذه الفروق والاصطلاحات مما لا يعلم في الوضع اللغوي ولا الشرعي، سواء كان الوضع توقيفاً أو غيره، وكذلك خوضهم وتطرّقهم بالأوهام في الأمور التي ضُرِبت دونها حجب الغيوب، وتقحمّهم في السدد التي حارت عندها الأفهام، وإن كان قد تؤول لهم بأنها عندهم أمور اعتبارية، واصطلاحات سابرية، ليست بأكثر من التعبير، لكن يقال: فما لهم والتضليل والتخطئة لبعضهم بعضاً، بسبب هذه الخيالات، وما بالهم والتوسط بين الفلاسفة والأئمة، وهم يزعمون أن علمهم مأخوذ من علم أهل البيت، وأنهم أخذوا قواعد العدل والتوحيد عن وصي رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين علي بن أبي طالب، ولا شك أنهم كذلك أخذوها عنه، ولكنهم أحدثوا في ذلك ما لم يكن منه، أيظنون أنه خفي على حجج الله من أهل بيت النبوة ما أثبته الفلاسفة الحائرون من الخيالات الخارجة عن حدود العقول، التي قطعوا فيها أعمارهم، فلم يقفوا منها والله على محصول، بل أوردتهم بضعف إدراكهم موارد الإشراك،

وقادتهم بحيرتهم إلى مَهَامِهِ الهلاك، فسبحان من باين خلقه بصفاته رباً كما باينوه بحدوثهم خلقاً، ولنعد إلى ما نحن فيه، فهذه مفاوز تُخْرِجُ إلى أودية التيه.

وللإمام المهدي عليه السلام في باب المنظوم مجال رَحْب، ومقال عَذْب، من ذلك قصيدته المسماة الزهرة الزاهرة ضمّنها تعداد الأنبياء عليهم السلام مطلعها:

أَمِـنْ نكبـاتِ الـدهر قلبُـكَ آمـن ... ومن روعات[1] فيه روعك ساكن

وهي نحو مائة بيت.

وله الدرة المضيئة في ذكر ما نال أهل البيت عليهم السلام من محن الدنيا الدنيّة صدرها:

لـــوميض بَــرْقٍ لاحَ للمشــتاقِ ... أرسلت دَمْـعَ سـحائبِ الأَحْـدَاقِ

وقد مرّ لنا ذكر بيتين منها[2].

وله مخاطباً لبني الفواطم، وما أحقّهم بلزوم تلك المكارم، وأخلقهم بقبول النصح من إمامهم العالم المرشد إلى أعلا المعالم، وهي:

إذا مــا رأيــتَ الفــاطميَّ تمــرَّدا ... أقامَ على كَسْبِ المعـاصي وأَخْلـدا

فذاكَ الذي لماَّ اكْتَسـى ثـوبَ عِـزِّهِ ... تَبَــدَّلَ أثــوابَ الــدناءِة وارْتَــدى

فيــا سَــوْأتا للفــاطميّ إذا أَتَــى ... أسير المعـاصي يـوم يَلْقَـى محمـداً

فلــو لم يكــن إلا الحيــاء عقوبــة ... ولم يخشَ أنْ يَصْلَى الجحـيم مخلَّـدا

لكــانَ لـــه والله أعظـــم وازع ... عن النكر والفحشاء كَهْلاً وأَمْـرَدا

فقــلْ لِبَنِــيْ الزهــراءِ إنَّ محمــداً ... بنـى لكـم بيـتَ التقـاء وشـيَّدا

وإن أبــاكم حيــدراً بعــده الــذي ... حماه وقد قامت إلى هَدْمِـه العـدى

(١)- الرَّوع بالفتح: الفزَع، وبالضمّ القلب، ويصحّ أن يُراد هنا الأمران. تمت من المؤلف(ع).

(٢)- الأول في سيرة الإمام ابراهيم بن عبدالله(ع)، وهو قوله: وسليله بالبصرة....إلخ، والثاني في سيرة الإمام القاسم بن علي العياني(ع)، وهو قوله: والقاسم بن علي....البيت. تمت من المؤلف(ع).

فــلا تهــدموا بنيــانَ والــدكم وقــد ... تحسَّى أبـوكم دونـه جـرع الـردى
فَشَـــرٌّ فتــىً في العــالمينَ فتــىً أتــى ... وقـد أَصْـلَحَتْ كفَّـا أبيـه فأفسـدا

وقال عليه السلام مناصحاً لولده بأبيات لم يسبقه بها سابق، ولم يلحقه إليها لاحق، وهي:

اسْمَعْ هداكَ إلهُ الخَلْـقِ يـا وَلَـدِي ... وصـيَّة لـكَ مـن خـيرِ الوصـيَّاتِ
إن المعـــالي ســـماوات مُرَكَّبَـــةٌ ... سـبع كَتَرْكِيْبِـهِ السـبعَ السـماواتِ
عقلٌ وحلمٌ وصبرٌ والأناةُ مـع الــ ... ــعلم الغزير وإخـلاص الـدياناتِ
ثم المروءة فاحرصْ في ارْتِقَاء مَـرَاْ ... قيهـا ولا تشـتغل عنهـا بلــذّاتِ
فكــل لــذَّةِ عَــيْشٍ لا يصــاحِبُها ... نيل المعـالي فمـن عـيش البهـيماتِ

انتهى.

ولله درُّه، وقد اخترتُ إيرادها إيثاراً لواجب النصح نَفَعَ اللهُ بها.

أولاده: الحسن، وهو مؤلِّف سيرته لا عقبَ له، قال العلامة محمد بن علي الزحيف رضي الله عنه: وكان من الفضلاء الأعيان أهل العلم الغزير والإتقان، وشمس الدين[1]، وهو من عباد الله الصالحين والأخيار المفلحين، جُمِعَ هذا الشرح وهو باقٍ، انتهى.

******

(١)- الثاني من أولاده.

الزلف:

٥٦- وبــرَّزَ في مِضْــمَارِ آلِ محمَّــدٍ عليٌّ فهــادِي الخَلْــقِ بالفَضْــلِ دارِعُ

التحف: في هذا البيت:

الإمام علي بن المؤيد بن جبريل(ع)

الإمام الهادي إلى الحق أبو الحسن علي بن المؤيّد بن جبريل بن فقيه آل محمد المؤيد بن ترجمان الدين أحمد الملقب المهدي بن الأمير شمس الدين الداعي إلى الله يحيى بن أحمد بن يحيى بن يحيى بن الناصر بن الحسن بن المعتضد بالله عبدالله بن الإمام المنتصر لدين الله محمد بن الإمام القاسم المختار بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله - بعد أَيَاسِه من خروج الإمام المهدي من حَبْسِ علي بن صلاح - سنة ست وتسعين وسبعمائة، فحمل الكتاب والسنة، وسلّ على أعداء الله الصوارم المرهفات والأسنَّة، وأحيا مآثر آبائه الأئمة، وبعد خروج الإمام المهدي عليه السلام بسعايته سلَّمَ الأمر له، روى ذلك الإمام عز الدين بن الحسن عن والده عليهما السلام كما في مآثر الأبرار وغيره، واعتكف على إحياء العلم الشريف.

وكانت دعوةُ الإمام علي بن المؤيد بهجرة قطابر، وجدَّدَ الله بهما الدين في المائة الثامنة.

ومن كراماته: أن جماعة من الرؤساء أظهروا الخلاف له، فبينما هم يتراجعون لديه في المكان انخسف جانب السقف الذي هم عليه، والجانب الذي هو عليه لم يصبه شيء، ولأئمة الهدى من الكرامات ما يطول ذكره ويشقّ حصره، وإنما نشير إلى يسير مما يحضر حسبما يقتضيه المقام من الاختصار.

وفاته عَلَيْه السَّلام: ليلة الجمعة المسفرة عن يوم عاشوراء من المحرم سنة

ست وثلاثين وثمانمائة، عمره ثمانون سنة، مدّة قيامه بأعباء الإمامة أربعون سنة، قبره يماني مسجده الذي أسّسه بهجرة فَلَلَه.

ولما توفي الإمام الهادي علي بن المؤيد عليه السلام عزّى الإمام المهدي أولادَه فيه، وقضا ديونه، وكان إذا عرض ذكره في كتبه يقول: قال قدَّس الله روحه، ونوَّرَ ضريحه.

أولاده: المؤيد، ومحمد، والحسن، وأحمد، وصلاح، والمهدي، وإبراهيم، وداود، وأبو القاسم، والحسين.

الهادي بن إبراهيم الوزير:

وممن بايعه الأخوان السيدان الحافظان: الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد العفيف بن المفضل الكبير، وعنده الْتَقَى نسبهم هم والإمام علي بن محمد، والإمام أحمد بن يحيى المرتضى، وجميع آل المفضل.

من مؤلَّفاته: نظم الخلاصة، وكتاب نهاية التنويه، وكاشفة الغمة، وغير ذلك من الفوائد والفرائد في فنون العلوم، توفي سنة اثنتين وعشرين وثمانمائة.

السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير:

ومحمد بن إبراهيم الوزير، ومن مؤلفاته: إيثار الحق على الخلق، وهو من أجلّ المؤلفات في التوحيد والعدل والرد على نفاة الحكمة، والبرهان القاطع في معرفة الصانع، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان، وحصر آيات الأحكام، وتنقيح الأنظار، والعواصم والقواصم، ومختصره الروض الباسم، وأكثر ما اشتمل عليه من الأقوال مما أثاره الجدال، وقد صحّ رجوعه عنها من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير، وصاحب مطلع البدور، والحمد لله، وما

أحسن ما قال في آخر العواصم:

ولكنّ عُذْرِي واضِحٌ وهو أنَّني من الخلقِ أُخْطِي تارةً وأصيبُ

وله التفسير من الكلام النبوي، والتحفة الصفية، شرح قصيدة أخيه الهادي التي مطلعها:

تقدَّمَ وَعْدُكُمْ فمتى الوَفَاءُ وطالَ بعادكم فمتى اللقاءُ

وغير ذلك كثير.

توفي سنة أربعين وثمانمائة.

ومن كلام السيد الهادي بن إبراهيم الوزير في رسالة أنشأها إلى الإمام علي بن المؤيد: الحَمْدُ للهِ عليكَ من إمامِ أُمَّة، وكاشف غمة..إلى آخر كلامه عليه السلام.

وقال الحافظ محمد بن إبراهيم في أبيات إلى الإمام علي بن المؤيد:

أميرَ المؤمنين بقيتَ فينا على رَغْمِ العداء بقاءَ نوح

ولا زالت تُقَادُ إليك طَوْعاً رِقَابُ العاصِيَاتِ من الفتوح

وممن بايعه السيد العلامة داود بن يحيى بن الحسين وولده أحمد، والسيد العلامة محمد بن حسن الداعي، والقاضي العلامة محمد بن حمزة بن مظفّر مؤلّف كتاب البرهان المشتمل على عشرين فناً من أنواع العلوم المتوفى في شهر ربيع الآخر سنة ثمانمائة وثمانين، والسيد العلامة أحمد بن علي بن أبي الفتح، والسيد العلامة محمد بن جبريل من أولاد الإمام يحيى بن المحسّن، والقاضي العلامة يوسف بن أحمد صاحب الثمرات وغيرهم.

******

الزلف:

٥٧ -وقد ضَرَبَا صَفْحاً عن القائِم الذي أُبيـــدَ بِـــهِ مَـــنْ في الخليقـــةِ خـــائِنُ

التحف:

الإمام علي بن صلاح(ع)

هو المنصور بالله علي بن الإمام الناصر صلاح الدين بن الإمام المهدي علي بن محمد، صبَّ الله به سوطَ العذاب على أعدائه الملاحدة الباطنية، وكان مُوْلعاً بالعبادة والصيام والقيام.

قال الإمام الهادي إلى الحق عزّ الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام ما لفظه: والذي يظهر لنا والله يحبّ الإنصافَ أن فراستهم فيه صدقت (يعني الجماعة الذين نصبوا المنصور علي بن صلاح)، قال: وأنه بلغ من إحكام السياسة وأحكام الرياسة، والاستقلال بالنظر في الأمور، وحسن المباشرة لها، مبلغاً عظيماً لا مَطْمَحَ وراءَه.

قال: وقد كانت له العنايات الجليلة في المقامات الجميلة في حرب سلاطين اليمن، ونكاية الإسماعيلية وإجلائهم من المعاقل العظيمة وغيرهم من الظلمة ما لم يكن لأحد غيره، وكان له من محامد الصفات ومحامد السمات ما لا خفاء به، انتهى.

قال في الزحيف: فهذا كلام الإمام استشهدتُ به لما كان مطابقاً للمقام، ولأنه كالحجّة في موضع النزاع والخصام، لأنه سِبْطٌ لأحد الثلاثة الذين تجاذبوا طرف ذلك الزمام، وقد صرّح بما يدل على حسن خيمه وإنصافه من غير تِلِعْثَام، ولا تعصَّب كعادة الأغمار الأفدام، فإذا رضي بهذا الحكم المرتضى فبقية أتباع العترة إليه أسمع وبه أرضى.

وفاته: سنة أربعين وثمانمائة، قبل وفاة الإمام المهدي بدون شهر، قال في التحفة العنبرية: وخلَفَه الإمام الناصر لدين الله محمد بن الإمام علي بن صلاح، وقام بالإمامة أربعين يوماً ومات عليه السلام، وكان عمّه الحسن قد مات؛ وانقطع بموته بيت الإمام المهدي لدين الله علي بن محمد، فسبحان من تفرّد بالبقاء والدوام، انتهى.

ولما خرجَ الإمامُ المهديّ من الحبس خَطَبَ حال قدومه على الإمام الهادي، فأجاب الإمام الهادي علي بن المؤيد بخطبة بليغة مستهلُّها: الحمدُ لله الذي اقْتَضَتْ حِكْمَتُه التّخْلِيَةَ بين عِبَاده، واقتضى تدبيرُه إطلاقَهُم في أَرْضِهِ وبلاده، وأوجبَ عَدْلُه تأخيرَ جزائهم لِيَوْمِ مَعَادِه.

إلى أن قال هذه الأبيات الفائقة المُشْتَمِلة على التّشْبِيه البليغ الممْنوع ذكر أداته فيه، وعلى الاستعارات القَويمَةِ، وإيثار الإسناد في الوَصْفِ بالجُمْلَةِ المضارعيّة، وعلى الالْتِفَاتِ اللطِيْفِ، وعلى المبالغة المَقْبُوْلَةِ، وعلى الإدْمَاجِ للحامِلِ له على القيام بالإمَامَةِ، وعلى بعض أنواع التَّجْرِيْدِ، وعلى الإيْضَاحِ بَعْدَ الإبْهَامِ؛ وغيرِ ذلك، فقد أَوْدَعَ الإمامُ فيها غُرَرَاً وحجُولاً وهي:

تبلّج حَبْسٌ بعد أنْ كان موصداً ... به قمرٌ تزهو به الشمسُ والقمرْ

وما افترّ عنه الحَبْسُ حتى تصدَّعتْ ... لهيبته أركانُه التربُ والحجَرْ

وما جئتَ حتى أَيِسَ الناسُ أن تَجِي ... وسُمِّيْتَ منظوراً وجئت على قدرْ

فللّه من آتٍ به الأرض أخصبت ... ولله من آتٍ سُقِيْنا به المطرْ

..إلى آخرها.

والبيت الثالث مشهور، فلم ينبِّه الإمام على التمثّل به.

والخانع: المريب الفاجر، وقصدنا به الملاحدة والمجبرة، وفي قيام الثلاثة المذكورين قال صاحب البسامة:

قَامَ الإمامُ علي بعدَ والدِه وأحمد بعد والهادي على الأثر

قال سيدي العلامة المفتي محمد بن عز الدين بن صلاح بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليهم السلام: لما طالعت القصيدة الفريدة النافعة المفيدة الفائدة البديعة.

...**إلى قوله**: خلا أنه لم يأت في شأن والدنا الإمام الجليل علي بن المؤيد بن جبريل عليه السلام بما يشفي الأوام ويبلغ المرام، وإن كان قد لوَّح بمدحه أبلغ تلويح.

...**إلى قوله: فألْحَقَ** بعد البيتين الأولين الوالد المقام العلامة الفهّام الحبر الصمصام عماد الدين يحيى بن أحمد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام - بيتاً وهو:

وابن المؤيد وضَّاح الجَبِيْنِ له فضلٌ يؤلِّف بين الشاء والنمر

وألْحَقَ الوالد المقام الأفضل الغرّة الباذخة في وجه الشرف الأكمل شمس الدنيا والدين أحمد بن محمد بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد عليه السلام أبياتاً وهي:

وابن المؤيد مولانا الذي ظَهَرَتْ له البراهين قبل الشيب والكبر

جزْل المواهب يُسْتَسْقَى بغرّته ماء الغَمَائم في بدوٍ وفي حَضَرِ

سَقَى الضريحَ الذي قد ضمّ أَعْظُمَهُ على ممرّ الليالي وَاكِفُ المَطَرِ

ومن مؤلّفات الإمام الهادي علي بن المؤيد عليهما السلام: الرسالة المسمّاة باللآلي المضيئة في مراتب أئمة الزيدية وتفصيل منازلهم العلية.

******

الزلف:

٥٨- وَمِنْ بعدِهِ قامَ الإمـامُ مُطَهّـرٌ   وفي عَصْـرِهِ المهـديُّ والكـلُّ وَازِعُ

التحف:

في هذا البيت إماما دعوا بعد وفاة الإمام المهدي:

الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي(ع)

الإمام المتوكل على الله المطهر بن محمد بن سليمان بن محمد بن سليمان بن يحيى بن الحسين بن حمزة بن علي بن محمد بن حمزة بن الإمام الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

وكان من الأعلام المبايعين له السيد الإمام الهادي بن المؤيد بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام، واستشهد في بني عبس بتهامة، وقد نزل إلى هناك قائداً لجيش جرّار، وقُتِل معه جماعة من الأعيان، ورثاهم الإمام بقصيدة نحو مائة بيت صدرها:

عـلى الأحبّـة إن لم تَبْـكِ أجفـاني   فـما أقـلّ الوفـا منـي وأجفـاني

إلى قوله:

بعدَ الذي عُرِفَـتْ في الزهـدِ نشـأتُه   وفي التقـى فهـما للمـرءِ صـنوانِ

رضيعُ أخلافِ أنـواعِ العلـومِ ومُحْـ   ـييها وناشرهـا حقـاً بإتقـانِ

الهادي الهادي ابن ابن الإمـام ومـن   كـان المـرام إذا يومـاً عنـى عـاني

..إلى آخرها.

وقد أخذ بالثأر ابنُ عمه الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام.

وفاته في صفر سنة تسع وسبعين وثمانمائة، قبره بذمار، ومدّة قيامه ثمان وثلاثون سنة.

أولاده: المختار، والمفضل - ويقال له: عبدالله -، والمهدي.

الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم(ع)

والإمام المهدي لدين الله صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

دعوته عَلَيْه السَّلام: سنة خمس وأربعين وثمانمائة.

توفي هذا الإمام في شهر ربيع سنة تسع وأربعين وثمانمائة، وقبر الإمام صلاح في صوح مسجد موسى بصنعاء.

وله من الولد: محمد وعلي ولا عقب لهما، وعلي هذا هو المقبور في القبة التي تلي قبة الإمام الهادي عليه السلام من الشرق، وليس علي بن صلاح المعاصر للإمام المهدي كما يتوهّم بعض العامة، فهو بصنعاء مع والده الإمام صلاح الدين بمسجده رضي الله عنهم، ولا عقب لهما.

نعم؛ والوازع: هو القائم بأمر الرعيّة(١)، وإفراده هنا في خبر كلّ الْمُسْتَغْرِقَةِ للجَمْعِ على حَدِّ كُلّكم رَاعٍ، والتَّعْرِيْفُ في: والكُلّ؛ قَائِمٌ مقام الْمُضْمَرِ على الصحيح أي وكُلُّهم وَازِعُ، أَيْ: كُلّ الأئمَّة، وتحلية كلّ التي لَيْسَتْ تأكيداً ولا صِفَةَ قد وَرَدَتْ، وإنْ أَنْكَرَها صاحبُ القاموس وجوّزها، من ذلك قول الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليهما السلام: ومنه للكُلِّ العَطَاءُ الجزْل، وكَفَى بكلامِ الأئمَّة من أبناء الرسول، الذين أُوْتُوا فَهْمَهُ وعِلْمَه.

وهذان الإمامان لهما مصنّفات في فنون العلم.

---

(١)ـ قال في القاموس: والوزعة محرّكة جمع وازع، وهم الولاة المانعون من محارم الله تعالى، تمت من المؤلف(ع).

علي بن محمد بن أبي القاسم:

ووالد الإمام صلاح السيد الإمام علي بن محمد؛ كان من فضلاء أهل البيت، وإليه انتهى العلماء في زمانه، وله مؤلّفات عدّة منها: تفسير كبير زهاء ثمانية مجلدات، قال السيد الهادي بن إبراهيم الوزير عليه السلام في كاشفة الغمة: لم يؤلّف مثله لا قبله ولا بعده، جمع كل غريبة واحتوى على كلّ مشكلة، ومنها: تجريد الكشاف ثلاثة مجلّدات.

توفي سنة سبع وثلاثين وثمانمائة، وعمره ثمان وثمانون سنة.

وهو الذي جرى بينه وبين تلميذه السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير الجدال المشهور الحامل على تأليفه العواصم والقواصم المختصر منها الروض الباسم، وقد سبقت الإشارة إلى رجوع السيد الحافظ محمد بن إبراهيم، صحّ ذلك من رواية الإمام الشهير محمد بن عبدالله الوزير، وصاحب مطلع البدور، والحمد لله تعالى.

وقد عارض الإمامين الناصر بن محمد بن الناصر بن أحمد بن الإمام المطهر بن يحيى وتكنى بالمنصور وهو في أوان البلوغ، وأمه الشريفة مريم بنت علي بن صلاح، وتمكّن وأقبلت له الأيام وأسر الإمامين وغيرهما من ملوك زمانه، وتوفي الإمام صلاح في أسره، وأما الإمام المطهر فخرج من السجن بعد أن توسل بالقصيدة المشهورة في مدح رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

ماذا أقولُ وما آتي وما أذرُ ... في مَدْحِ من ضمِّنت مدحاً له السُّوَرُ

في مائة واثنين وثلاثين بيتاً، ثم انقلبت الدنيا على الناصر وأَسَرَهُ الإمام المطهّر ومات في سجنه بكوكبان، فطلبت والدتُه الإمامَ أن يأذن لها بنقله إلى صنعاء، فأذن لها، وولده المؤيد محمد بن الناصر قام بعده، وقد أشار إلى ذلك صارم الدين في البسامة بقوله:

وقلّد الأمرَ مَلْكاً من بني حسن ... ماض عزائمه من خيرة الخير
مؤيّداً أيّد الدين الحنيف به ... لواؤه خافق بالنصر والظفر
سل عنه أخبر به أنظر إليه تجد ... ملأ المسامع والأفواه والبصر
وليس يعلم ما يأتي الزمان به ... سوى عليم قديم الذات مقتدر

قال في مآثر الأبرار: المراد به مولانا الخليفة الأفضل طراز العترة المكلّل السيد الصدر الحلاحل العالم العامل، صاحب المناقب والفواضل والفضائل الذي سار خبر رفقه برعيته وعدله فيهم مسير المثل السائر، المؤيد بالعزيز القاهر محمد بن الناصر.

إلى قوله: ولد في عشر الخمسين وثمانمائة، وتوفي في شعبان سنة ثمان وتسعين وثمانمائة، وإلى هنا انتهت البسامة ونعمت البسامة، لولا أنها لم تستكمل الأئمة المتقدمين.

وقد اعتذر صارم الدين عليه السلام عن ذلك، ولله صاحبها حيث يقول:

فهاكَ ما قلتُ في دَاعٍ ومُقْتَصِدٍ ... ساعٍ إلى طاعةِ الرحمن منشمرِ
قد باينوا كلّ ذي لهو وذي لَعِبٍ ... بالفسق مشْتَهر للخَمْر مُعْتصرِ
يدبِّر الأمر من مصر إلى عدن ... إلى العراقين بين الدَّن والوترِ
إذا تهجّد بالأسحار سادتُنا ... بمنزل فيه الهاب لِمُنْزَجِرِ
غنّاهم المُطْرِبُ الشادِيْ بنَغْمَتِه ... يا أشبهَ الناس كلّ الناس بالقمرِ
طالوا علينا بدنياهم وخالقُنا ... عطاؤُه لم يكن فيها بمحتظرِ
فقلْ لمن شِرْعَةُ الإسلام شِرْعَتُه ... أيّ الفريقين قلْ لي أنتَ عنه بري
أجرُ النبي على إرشادِ أمّتِه ... حبّ القرابة فاغنمْ أفضل الأُجُرِ

الأبيات بتمامها رضوان الله على ناظمها.

وقد تمَّمها السيد العلامة داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام بذكر سبعة أئمة قال فيها:

لله درّكَ مـــن علاّمـــة عَلـــمٍ أزرى نظامُـكَ باليـاقُوْتِ والـدُّرَرِ

إلى قوله:

دعا الإمامُ الذي شـاعت فضـائِلُهُ بين الخلائق من بَدْوٍ ومـن حَضَـرِ

خليفـةٌ مـن بنـي الزهـراء فاطمـة بحرُ العلوم سَـدِيدُ الـرأي والنظـر

نَعَتْــهُ في أرض صــنعاء ملائكــةٌ حـين الوفـاةِ بمَـدْحٍ فيـه مُشْـتَهَرِ

كفـى بـذلك فخـراً في الأنـام لـه بمثله مـا روى الـراوون في السـير

هـو الـذي شرع الـداعي بحـيهلا إلى الطعـام مـع الآصـال والبكـر

وسنذكر عند كل إمام ما قال فيه.

******

الزلف:

٥٩- وَوالِـدُنَا مَـنْ أنبـأتْ بوَفاتِـهِ مَلائكـةٌ سُـكَّتْ بـذاكَ المسَـامِعُ

التحف:

اسم الإشارة في المصراع الأخير قائم مقام الضمير الذي مرجعه ما تقدمه معنى، وهذا من مخالفة الظاهر، ولا يخفى وجهه.

هذا وقد تضمّن هذا البيت ذكر:

الإمام عز الدين بن الحسن(ع)

الإمام المؤتمن، مجدّد دين الله في أرض اليمن، الهادي إلى الحق أبي الحسن عزالدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

نهضَ بما اسْتَوْدَعَهُ الله من السرّ المخزون، والعلم المكنون، تاسع يوم من شوال سنة ثمانين وثمانمائة، وولادته في مثل هذا التاريخ، وقد اتَّفَقَ مِثْلُه لجدِّه الإمام علي بن المؤيّد.

وهو المجدّد في التسع المائة، ومكّن الله بَسْطَتَه حتى نَفَذَتْ أحكامُ الإمامة في مكة المشرّفة وما والاها من بعد أرض اليمن، وتسارعت إلى إجابة دعوته، وإقامة حجّته العلماءُ، وأيّده الله بنصره.

قبضه الله يوم الجمعة الثاني والعشرين من شهر رجب سنة تسعمائة، عن خمس وخمسين، وكان يُسْمَعُ وقْتَ وفاته: رحم الله الإمام المؤتمن، المحيي لما مات من الفرائض والسنن، أبا الحسن عزّ الدين بن الحسن، يسمعون الصوت ولا يَرَوْنَ الشخص.

ورثاه الإمام شرف الدين يحيى بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى بترثية أَرْسَلَ بها من صنعاء إلى الإمام الناصر الحسن بن عز الدين

صدرها، وقد ذكر النداء الذي سمعوه:

هل الوجد إلا دُوْنَ ما أَنْتَ واجده ... وما الخلق إلا دون من أنت فاقدهْ
مصاب على الإسلام مُرٌّ مَذَاقُه ... وأنحت على الدين الحنيف شدائدهْ

ومنها:

وباكٍ بدمعٍ كالحياء فَسُحْبُهُ ... خفوقٌ وتَرْجِيْفُ الفؤاد رواعدهْ

إلى أن قال:

فيا لَكَ من خَطْبٍ عظيم وحادث ... جَسِيْمٍ يَسُوْءُ العالمين مواردهْ
نَعَاهُ إلينا قَبْلَ يوم وقُوْعِهِ ... بسبعٍ إلهُ الخلق والسمع شاهدهْ
تداعينه عمّن سواه ومن يكن ... به الله أنبأ فهو جَمّ محَامِدُهْ
أبا حَسَنٍ قد كُنْتَ للخَلْقِ هادياً ... إلى الحق مهدياً عظيماً فوائدهْ
فمن ذا الذّي نَرْجُوهُ بَعْدَكَ للورى ... إماماً فننحوا نحوه ونراودهْ
ومَنْ لأُسُوْدِ الحقّ يَجْمَعُ شَمْلَهَا ... إذا ما تَرَامَتْ للضّلال أَسَاوِدُهْ

ومنها:

ومَنْ لعلومٍ كُنْتَ فيها مُبَرِّزاً ... تُجرّد ما قد أَعْجَزَ الناسَ غامده

ومنها:

ومن لكتاب الله يحيي به الدّجى ... وكيف بمحرابٍ خلا أنتَ عابدُهْ

ومنها:

فقد فاقَ بطنُ الأرض واللهِ ظهرَها ... به إذْ ثواه واحِدُ العَصْر ماجِدُهْ

..إلى آخرها.

وهي طويلة طائلة، وبعدها عزاء الإمام الحسن، منه: والله المسئول أن يأسو هذه الرّزية، ويجبر هذه القضية، لمولانا المقام الأفخم المرجو للعناية بالقيام بالأمر الأعظم، وربما قد حقّق السيدان -أراد بهما الإمام محمد بن علي السراجي،

والمرتضى بن قاسم- لمولانا بما اتَّفَقَ من الكرامة لمولانا أمير المؤمنين.

وأكرم الله هذا الإمام بكرامات، منها: ما هو مُشَاهد الآن في مشهده المبارك بهجرة فَلَلَه، وهي الرائحة التي ظهرت من تابوته، مثل ما في مشهد الإمام يحيى بن الحسين عليه السلام.

وكان له عليه السلام منادٍ ينادي بالناس إلى الطعام في أوقاته كلّ يوم على الدوام.

أولاده: الحسن، والحسين، وأحمد، والمهدي، وعبدالله، وصلاح، ولا عقب لعبدالله، وصلاح.

وكان من أنصار الإمام عز الدين أخوه السيد الباسل المجاهد صلاح الدين صلاح بن الحسن، وهو جدّ السيد العالم المبرز محمد بن عزّ الدين المفتي، صاحب الحاشية على الكافية، المتوفى سنة ثلاث وسبعين وتسعمائة، وهو المفتي الكبير، والمفتي الصغير حفيدُه السيد العلامة الضارب في فنون العلم بقداحه وسهامه، محمد بن عزّ الدين بن محمد بن عز الدين المتوفى عام خمسين وألف، وهو صاحب الشرح على تكملة الأحكام، والبدْر السَّاري في الكلام.

وقد استشكل بعضُ الأصحاب عبارتَه في مَسْأَلة الرؤية، وليس فيها ما يوجب التشبيه، وهي منزَّلة على قواعد التنزيه، وإنما أراد تأويل الرؤية وحملها على الانتظار، وقد صرَّح بهذا المعنى، والواجب التثبّت وإجالة النظر في موارد الكلام، على أنه إنما حكى كلام الإمام نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم،

فَكَمْ مِن عائبٍ قَوْلاً صَحِيْحاً ... وآفَتُهُ مِنَ الفَهْمِ السَّقِيْمِ

نسأل الله التوفيق في القول والعمل.

ومن عمَّال الإمام صِنْوُهُ الأكبر شمس الدين أحمد بن الحسن، قال الزحيف رحمه الله: وهو الخطيب في مدّته أيضاً، في السفر والحضر، ولم يقرع المنابر مثله في

الخطابة والبراعة.

قال: وصنوه العلامة صارم الدين داود بن الحسن الحاكم في الهجرة المقدسة وغيرها، انتهى.

ومن مؤلّفات الإمام عز الدين: كتاب المعراج شرح منهاج القرشي، وشرح على البحر الزخّار بلغ فيه إلى كتاب الحجّ، قبضه الله قبلَ تمامه، وله مختصر في علم النحو، ومنظومة فيه، وكتاب الغاية التامّة بتحقيق مسائل الإمامة، وله في الفتاوى مجلّد بالغ رتّبه على أبواب الفقه بعض أولاده[١]، وله كتاب في الرسائل والجوابات، وله كنز الرشاد، وله ديوان شعر.

وتوفي في أيّامه والده السيّد الأجلّ شيخ أهل البيت الحسن بن الإمام عليه السلام، وقد بلغ من العمر سبعاً وثمانين سنة، ولم يتوفَّ إلا وقد رأى من أولاده سبعة وثلاثين سيداً، قال الإمام عزّ الدين بن الحسن في ترثيته له عليهما السلام في سياق فضائله:

وما ماتَ مَنْ أَبْقَى كمثلكَ سادةُ	غَطَارِيف شُمّاً يكسبون المعاليا
ثلاثين من أبناء صُلْبِكَ لم يكن	لهم أَحَدٌ في الخافقين مُسَاويا
كذا سَبْعَة بعد الثلاثين أنجم	ترى في سماء المكرمات بواديا
فمنهم إمامٌ طبَّقَ الأرضَ ذِكْرُهُ	يقود النواصي عُنْوَةً والصياصِيا
إلى سيّد صدر متى قام خاطباً	على منبرٍ عالٍ يصوغ اللآليا
ومن قائدٍ للجيش في الرَّوْع ماجد	يسوء المعادي أو يسرّ المواليا
إلى ناشرٍ للعلم فيه مُصَنِّف	يجوبُ إليه الأرضَ من كان قاصيا

(١)ـ هو السيد العلامة الأفضل محمد بن أمير المؤمنين أحمد بن عز الدين بن الحسن بن الإمام الهادي عزالدين بن الحسن عليه السلام، قبره بيسنم، تمت من المؤلف(ع).

ومـــن عابـــدٍ لله بَـــرّ مطهّـــر وصاحب ذِكْرٍ ليس يَنْفَكُّ تاليـا

إلى طالـبٍ درَّاس عِلْـمٍ مُسَـامِر لـدفتره حتى يُـرَى الفَجْـرُ بادِيـا

..إلى آخرها.

فهذه من خصائص أبناء النبوة، نسأل الله أن يجمع بيننا وبين تلك الأرواح المطهّرة في دار المقامة، ومحلّ الزلفى والفوز والكرامة، صلواتُ الله وسلامه على محمد وآله، وجميع أولاد الإمام علماء أعلام، وقد استوفى تراجمهم العلماء رضي الله عنهم.

ومن أعلام أبناء الإمام السيد الإمام داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليه السلام، مَرْجِعُ علماء عصره، وشيخ الأعلام، منهم: العلامة أحمد بن المهدي، وولده العلامة صلاح بن أحمد بن المهدي، والحسن بن القاسم، والعلامة أحمد بن يحيى حابس، مؤلّف المقصد الحسن، وشرح الثلاثين المسألة، وشرح الكافل، والعلامة أحمد بن سعد الدين المسوري، ولا يفي المقام بشرح حاله، وقد ترجم له في الطبقات ومطلع البدور، وهو من أجلّ خواص الإمام المتوكل عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، وأنصاره والآخذين عنه، وكان الغاية في العلم والزهد والعبادة، يرجّى للإمامة، وله شرح على الأساس، وشرح على المعيار، وشرح على الكافل، وله نظم فائق، منه تتميم للبسامة كما سبق، توفي سنة (١٠٣٥هـ) عن خمس وخمسين سنة وأشهرٍ حال وصوله إلى شهارة لزيارة الإمام محمد بن القاسم عليه السلام فصلى عليه، وعمر عليه مشهداً بوادي أَقِر[١].

وولده العلامة علي بن داود رضي الله عنهم، ومن ذرّيته السادة الكرام آل شايم،

(١)ـ أَقِر بفتح الهمزة وكسر القاف شرقي شهارة، ويعرف اليوم ببيت القابعي.

وانتقل منهم طائفة إلى نجران، ومنهم السيد الهمام حسين بن علي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي، والولد العلامة صلاح بن علي بن محسن بن أحمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن داود بن الهادي بن أحمد بن المهدي بن الإمام عز الدين بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد بن جبريل عليهم السلام، وهو من الآخذين عنّي والملازمين، بارك الله تعالى فيهم، وقد ارْتحلنا إلى هنالك سنةَ اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولم نزل نتردّد بين صعدة ونجران إلى حال التحرير عام أحد عشر وأربعمائة وألف، وقد وقع بحمد الله إحياء للعلم الشريف، ومعالم الدين الحنيف، والله سبحانه نسأل صلاح الإسلام والمسلمين، والإعانة والتوفيق.

ومن أعلام ذرية الإمام إمام العلماء، وعالم الكرماء، العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد بن المهدي بن محمد بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليهم السلام، المتوفى في ذي الحجة عام أربعة وأربعين وألف، الذي ابتهرت الألباب في ما منحه الله من بلوغ غاية الكمال، ومنتهى كلّ منال،وهو في عنفوان الشباب، فإن عمره الذي فاق فيه على أقرانه، وبذّ جميع أعيان زمانه، علماً وفضلاً وكرماً وعبادة وتأليفاً وجهاداً تسع وعشرون.

ومن مؤلّفاته: شرح الفصول مجلّد ضخم، وشرح على الهداية بلغ إلى أوائل الكتاب في ستين كراسة، شرح الخطبة منه مجلّد، وشرح شواهد النحو مختصر، ومختصر شرح شواهد التلخيص، وله ديوان شعر كلّه غرر ودرر، وفيه معانٍ مبتكرة، وباب مقامه محطّ الأعلام، ومنزل رحال الكرام، وقد كان يخرج إلى بعض المنتزهات في قدر خمسة وثلاثين فارساً يتساقون كؤوس العلوم، ويتعاطون سلسبيل المنطوق والمفهوم، وهو شيخ الإمام الناصر إبراهيم بن محمد حورية، وكان للسيد صلاح الدين الحظّ الوافر، والسهم القامر في جهاد

الأتراك، وتشارك هو والحسنان ابنا الإمام القاسم بن محمد عليهم السلام في حصارهم لصنعاء كلّ واحد من الثلاثة قائد لجيش، فكان المذكور وجنده بالجراف، ونزل للجهاد إلى تهامة، وافتتح مدينة أبي عريش، وكان له اطّلاع على علم الجفر، وعلى الجملة فلا يتسع المقام لشرح حاله، وما هو إلا من معجزات النبوّة، كما قال العلماء في شأنه.

قال الشوكاني: مع هذه الفضائل التي نالها في هذا الأمد القريب، فهو مجاهد للأتراك محاصر لصنعاء مع الحسن والحسين ابني الإمام القاسم، كان مَطْرَحُهُ في الجراف، يشنّ الغارات على الأروام في جميع الأيام.

إلى قوله: وإذا سافر أول ما تُضْرَبُ خيمة الكتب، وإذا ضُرِبَتْ دخل إليها ونشر الكتب والخدم يُصْلِحُون الخيام الأخرى، ولا يزال ليله جميعه ينظر في العلم ويحرّر ويقرّر؛ مع سلامة ذوقه، وكان مع هذه الجلالة يلاطف أصحابه وكتّابه بالأدبيات والأشعار السحريات، من ذلك أبياتٌ كاتَبَ بها السيد العلامة الحسن بن أحمد الجلال، منها:

أَفْدِيْ الحبيبَ الذي قَدْ زارَني ومَضَى ... ولاحَ مَبْسَمُهُ كالبرْقِ إذ وَمَضَا
نَضَا عليَّ حُساماً من لَوَاحِظِهِ ... فظَلْتُ أَلْثُمُ ذاكَ اللحْظَ حين نَضَا

فأجابه السيد الحسن بأبيات منها:

قد لاحَ سَعْدُكَ فاغْتَنِمْ حُسْنَ الرِّضَا ... من أهل ودّك واسْتَعِضْ عمّا مَضَى
لما بَعَثْتَ لهم بطَيْفِكَ زَائِراً ... تحت الدجى ولِفَضْلِهم مُتَعَرّضا
بعثوا إليكَ كتائباً من كتبهم ... هزموا بها جيشَ اصْطِبَارِكَ فانْقَضَى

..**إلى قوله**: وتوفي رحمه الله في سنة (١٠٤٨هـ) ثمان وأربعين وألف.

قلت: والصواب (١٠٤٤هـ) أربع وأربعين وألف، كما في الطبقات، وفي موضع من مطلع البدور، وهو في موضع آخر منها كما هنا، وقد أوجب الاعتماد على ذلك

الخطأ في شرح الزلف الطبعة الأولى، وقد صححته في الأخرى (ص٢١٤ س٨).

ولا غروَ فَفَضْلُ الله يؤتيه من يشاء، وهذا جدّه الإمام عز الدين عليه السلام بلغ رتبة الاجتهاد، في نحو العشر، وهي قِسَمٌ إلاهيّة، يؤتي الحكمةَ مَنْ يشاء، ودعا الله أن يَقْبِضَ روحَه فاستجابَ له ولم يلبث إلا ثلاثة أيّام.

وله كرامات كثيرة، وقد استوفى خصائصَه صاحبُ طبقات الزيدية، ومطلع البدور، والبدر الطالع، وقبره بجنب قبر والده العلامة أحمد بن المهدي، وقبر السيد المجتهد أحمد بن محمد بن لقمان بن أحمد بن شمس الدين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام، المتوفى عام تسعة وثلاثين وألف، شارح الأساس، والكافل، الجميع بقلعة غمار من جبل رازح، رضي الله عنهم وأَعَادَ من بركاتهم.

هذا، واعلم أنه دعا عقيب وفاةِ الإمام مطهر بن محمد عليه السلام الإمامُ الناصر محمد بن يوسف بن صلاح بن المرتضى بن الحسن بن علي، وعليّ هذا جدّ الإمام المهدي علي بن محمد عليه السلام.

ودعا قبله الإمام المهدي إدريس بن عبدالله بن علي بن وهّاس بن أبي هاشم بن محمد بن الحسين بن الأمير الشهيد حمزة بن أبي هاشم، وقد تقدّم نسبه في ترجمة الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، قال في تاريخ آل الوزير: أما محمد بن يوسف فبلغ في العلم مبلغاً أربى فيه على أقرانه، وجميع أهل زمانه.

إلى أن قال: وليس في علوّ شأنه شكٌّ، إلا أنه لم يؤتَ حظاً وتكنى بالناصر، ومات ودفن بقبته المعروفة بثلا[1]، وكانت وفاته قدس الله روحه يوم الخميس تاسع وعشرين من شعبان سنة ثلاث وتسعين وثمانمائة.

---

(١)ـ ثُلا بالضم مدينة أثرية تقوم بالسفح الشرقي من حصن ثلا على ٤٥كم شمالي صنعاء.

وقد كان دعا قبله السيد الإمام بقيّة كبراء أهل البيت عليهم السلام إدريس بن عبدالله بن علي بن وهّاس، وتكنّى بالمهدي، وكذا لم تَقْضِ له الدنيا منها بشيء، وانْزَوَتْ عنه أيضاً، ومات قبل محمد بن يوسف، وكان كريماً عظيماً سليم الصدر، كثير الشَّفَقَةِ والحنوّ على أهل البيت وشيعتهم، وكان رُكْناً من أركان البيت الأعز الأطول، وبقية صالحة من أهل الطراز الأول.

ودعا بعدهما الإمام عزّ الدين بن الحسن، فأقبل عليه الناس، ومات معارضاه، وتمّ له الأمر واستقلّ به..إلى آخر كلامه.

قلت: ورجّح العلماء دعوة الإمام عزّ الدين عليه السلام، والتزموا إمامته، والشاهد يرى ما لا يرى الغائب، وعِلْمُ الحقائق لله تعالى، وليس لنا غرض كما علم الله في العدول عن الحق، والصدّ عن الصدق، كيف والله سبحانه يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾[النساء:١٣٥]، ونعوذُ بالله أن نكون ممن مال به الهوى، وعدل عن السواء، كيف وذلك لا يورّث إلا الندامة، ولا يثمر إلا الحسرة في القيامة، وأما هم فقد أفضوا إلى ربهم، وقد كشفتُ لك جَلِيَّةَ الحال، وإن كان مما مرجعه إلى معاملة ذي الجلال، فقد تتطرّق الأوهام، وتتسارع الأَفْهَامُ، ومثل هذا يجب بيانه كما لا يخفى على ذوي الأنظار الراجحة، والمقاصد الصالحة، ولهذا كان رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يبين أشياء دفعاً للخواطر، وإِمَاطَةً للشّكوك، وهو في مقام النبوّة ومحلّ الرسالة، وما أدراك ما الخطأ، ثم ما أدراك ما الخطأ، نسأل الله الاستقامة والعصمة والسلامة، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

قال السيد العلامة عبدالله بن علي بن محمد بن عبد الإله بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن السيد صارم الدين إبراهيم بن محمد الوزير المتوفى سنة ألف ومائة

وسبع وأربعين بصنعاء عن ثلاث وسبعين سنة في تتمّة البسامة:

وفي ابنِ وهّاس الداعي وقائمنا ... واليحيوي إمام الثأر والأثرِ

قَضَتْ بنصرٍ وخِذْلان ولا عجب ... فالملك ما بين مخذول ومنتصرِ

أَفْضَت إلى القائمِ[1] الهادي وقد درجت ... أقرانه فأفَاضَ العَدْلَ في البَشَرِ

وأَظْفَرَتْ يومَ (نسرين) الأميرَ على ... جُنْدِ الإمام وكان الرأي في الحذرِ

******

(١)ـ القائم، هو: الإمام الناصر محمد بن يوسف بن صلاح المفضلي الحسني، دعوته سنة ٨٧٩هـ وتابعه الأمير محمد بن الحسين الحمزي صاحب صعدة، وفاته بثلا سنة ٨٩٣هـ، تمت من المؤلف(ع).

الزلف:

٦٠- وَصَـفوتُه ثـمَّ الإمَـامُ محمَّـدٌ   أقامَـا قنـاةَ الـدِّينِ والأمْـرُ شـائِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام الحسن بن عز الدين(ع)

الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، فشدّ أَزْر الإسلام، وفاز بالسبق في مضمار آبائه الكرام، وممن بايعه الإمام المنصور بالله محمد بن علي الوشلي السراجي، والإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين الآتي ذكرهما، وخالفه عمه صلاح بن الحسن، والقاضي محمد بن أحمد بن مظفر صاحب الترجمان، فبايعا للإمام محمد الوشلي، ثم كان الإتفاق بينه وبين الإمام الحسن في الشرف ووقفا يتراجعان ويذكران الإنقياد إلى الشريعة يحييان ما أحيته، ويميتان ما أماتته، قدر نصف نهار، وقبضه الله بعد فراغه من صلاة الفجر إماماً يوم الأربعاء لعشر خلون من شعبان سنة تسع وعشرين وتسعمائة، وله سبع وستون سنة إلا أربعة وعشرين يوماً قبره بهجرة فَلَلَه[1].

ومن مؤلّفاته: القسطاس في أصول الفقه، قال في التحفة العنبرية: وكان عليه السلام يعطي العَطَاء الجزيل، من الخَيْلِ وغيرها على الدوام، وكان كَهْفاً للأرامل والأيتام، وملاذاً لضعفاء الأنام، وبَراً وَصُوْلاً لِذَوِيْ الفاقة والإعدام، فعليه أفضل الصلاة والسلام، انتهى.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمّتِهِ البسّامة بعد الأبيات السابقة في

---

(١)ـ هذا هو الصحيح حسبما هو محقق، وهو الذي يصحّ مع تاريخ والده الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، تمت من المؤلف(ع).

والده الإمام عزّ الدين بن الحسن عليهم السلام:

وَسِبْطُهُ النّاصِر الدّاعي الذيْ اجْتَمَعَتْ ... فيـه المَفَـاخِر قبـل الشّـيْبِ والكِـبَرِ

وكانَ في وَقْتِـهِ مـا كـانَ مـن عَجَـبٍ ... مـن العِنَـادِ لـه فاعْرِفْـهُ واعْتَـبِرِ

من بَعْـضِ أُسْرَتِـهِ اخْتَـارُوا عَدَاوَتَـهُ ... وقوّمـوا العَلَـمَ المنصُـورَ في أَثَـرِ

وابـن المظفَّـر نـاواه وخَالَفَـهُ ... لكنَّـه لم يَفُـزْ بـالأَجْرِ والظَّفَـرِ

أولاده: محمد، وعز الدين، ومجد الدين، وداود، وأحمد، وصلاح، ويحيى، وتاج الدين درج، والمؤيد واسمه علي.

الإمام محمد بن علي السراجي(ع)

والإمام المنصور بالله محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر لدين الله يحيى السراجي - المتقدّم بعد الإمام أحمد بن الحسين -.

دعا عَلَيْه السَّلام بعد دعوة الإمام الحسن، وقد كان بايعه كما تقدم، ولكن مقصد الإمامين رضاء الله وإحياء فرائضه.

والإمام محمد ممن أخذ العلم عن الإمام عزّ الدين، وجاهد في الله الجهاد الأكبر، وبذل نفسه في هدم ما نهى الله عنه، وتشييد ما به أمر، حتى أسره عامر بن عبدالوهاب[1]، وولده يحيى بن الإمام، وقد كان وقع في ولده جراحات كبار، قال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير:

ومكَّنَـتْ عـامراً مـما يحـاوِلُ في ... محمّـدَيْن بمأسـورٍ ومنكسـرِ

والمقصود بالمحمّدَيْن: الإمام محمد بن علي الوشلي، ومحمد بن الحسين

(١)- (- ٩٢٣ هـ) عامر بن عبد الوهاب بن داود بن طاهر ابن معوضة القرشي الأموي، الملقب بالملك الظافر، صلاح الدين: آخر سلاطين اليمن من بني طاهر. ولي بعد وفاة أبيه (سنة ٨٩٤ هـ). وكان شديد الشكيمة بطّاشاً. أقام في زبيد. قُتِل في حروبٍ مع الترك في جبل (نقم) بقرب صنعاء. وبه انتهت دولة بني طاهر، ومدّتهم نحو ٦٣ سنة. انتهى من الأعلام للزركلي (٣/ ٢٥٣).

الحمزي، ولا صحّة لما في حواشي نشر العرف من أنّ محمداً الثاني هو محمد بن الناصر ص١١٨، فتأمّل.

وتوفي الإمام محمد في السجن بعد ثلاثة أشهر سنة عشر وتسعمائة.

قال الزحيف رحمه الله في مآثر الأبرار: وتوفي الإمام الوشلي وقد بلغ من العمر قدر خمس وستين سنة تقريباً؛ لأنه أخبرني مشافهة أنه من أنداد حي الإمام عزالدين، وهو عليه السلام عمّر خمساً وخمسين سنة، نعم ولا عقب لهذا الإمام لأنه توفي ولده بعده ولم يكن له نسل.

******

الزلف:

٦١-وفي شرفِ الدينِ الإمامِ ابنِ شمسهِ تَبَـــيَّنَ سرٌ للإمامـــةِ لامِــــعُ

التحف:

الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين(ع)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين بن شمس الدين بن الإمام أحمد بن يحيى المرتضى عليهم السلام، ولما توفي الإمام محمد بن علي الوشلي فزع أتباعه إلى السيّد العلامة علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد فطلبوا منه القيام فلم يسعدهم إلى ذلك، فاجتمعوا إلى الإمام شرف الدين فبايعوه في حادي عشر يوماً من جمادى الأولى سنة اثنتي عشرة وتسعمائة، في أيام الإمام الحسن بن عزالدين كما أَسْلَفْتُ لك.

بحث في قيام إمامين:

ومهما كان المتعاصران قد بلغا رتبة الإمامة، وتحلَّيا بجلباب الزعامة، فالأحقّ والأولى الحَمْلُ على السلامة، لأنَّ كلّ واحد منهما يريد إصلاح الأمة، وَلِتَحَتُّم وجوب القيام عليه عنده، ولا شكّ أن الإمام في نفسِ الأمر واحد، ولكن الله يقول: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب:٥]، وإنما قلنا إنه واحد في نفس الأمر لقيام الأدلّة عقلاً ونقلاً.

أما العقل: فلأن قيام إمامين موجبٌ للإضطراب والفساد، واختلال نظام العباد، إذ النظر إلى الإمام فيما مرجعه إلى مصالح المسلمين والإسلام، ومن المعلوم اختلاف الأنظار وتغاير الآراء، فقد يرجِّحُ أحدُهما أمراً والآخرُ خلافه، ويظنّ أحدُهما الصلاح في شيء والآخر عكسه.

وأما النقل: فلو لم يكن إلا الإجماع على جواز الإمام الواحد، والخلاف في

غيره، والإمامة مُشْتَمِلَةٌ على أمور شرعيّة لا يجوز تناولها إلا بدلالة قطعية، ولا دليل على ما عدا الواحد، أما القياس على الأنبياء ففاسد، لوجود الفارق وهو الوحي والعصمة، ولكونه ظنياً والمسألة قطعيّة، إذ هي من مسائل الاعتقاد، وأما حكاية الإجماع على الجواز فمعارضة بحكايته على المنع، مع كونها ظنية، على أن هذه أشهر وأظهر.

وأيضاً فقد ورد في السنة ما يقتضي المنع، نحو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((من دعا إلى نفسه أو إلى غَيْرِهِ وهناك إمام فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين)).

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الشافي: والأمة تروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم: ((إذا بُوْيع لخليفتين قُتِل الآخِر منهما))، ولم يَشْتَهِرْ عن قدماء العترة عليهم السلام إلا المنع، ومن اطَّلع على أحوالهم، وتصفَّح صرائحَ أقوالهم، صحَّ له ذلك، وليس هذا موضع البسط والتبيين، وإنما أتينا بطرف من ذلك لجلالة هذه المسألة وعظم موقعها في الدين ولا بأس ببيان حجّة، وإيضاح محجّة، والله الموفق.

فأما من أقدم على ثَلْمِ أعراض أئمة الآل الهداة، فقد تسربل بسربال الوبال، وانتظمَ في سلك أرباب الضلال، وحقّ عليه غَضَبُ الملك المتعال، وحظَّه أَخْطَأ، وعلى نفسه أساء، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧]، وأعجب من هذا إنْ كان من خُلَطَاءِ الجَهْلِ، وأُسَرَاءِ التقليد، مَنْ جعلهم الله أقرب شَبَهَاً بالأنعام، المنهمكين على جمع الحطام، الذي لا يفرِّقون بين الحلال والحرام، قد تسمّوا بأهل المعرفة، وتَزَيَّوْا بشيء من تلك الصفة، ويقولون نؤمن ببعض ونكفر ببعض، لا يَكِلُوْنَ النظر إلى أربابه، ولا يقفون على ما هم أحق وأولى به.

فَتَصَاهَلَتْ عُرْجُ الحَمِيرِ فَقُلْتُ مِنْ عَدَمِ السَّوابق

ضلّوا وأضلّوا وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعاً، ألا إنهم هم الكاذبون.

هذا، وأما مَنْ طهَّرَهم الله عن الأرجاس، واصطفاهم على كافّةِ الناس،

فليس بضارّهم شيئاً، فقد ألحقهم الله بآبائهم من النبيين، وقدس أرواحهم في عليين، وقد أوذي النبيُّ، وعُصِيَ الوصيّ، فما زادهم الله إلا علواً وارتفاعاً، ولا تجدُ ذلك إلا في همج الدنيا، وأتباع الهوى، وأما أولياء الله فلو ضُرِبُوا بالسيوف ما زادهم إلا حباً، كيف وقد أنزلهم الله في منزلتهم واصطفاهم من شجرتهم، وخالطهم الإيمان، ووقفوا على حقيقة العرفان، ورسخت أقدامهم على هدي السنة ومحكم القرآن، جزاهم الله عن أهل بيت نبيهم أفضل الجزاء.

نعم؛ وانتصر الإمام يحيى شرف الدين على عامر بن عبد الوهاب بعد حروب شديدة، وظفّره الله عليه، وكان خروج الجراكسة والأتراك.

توفي عَلَيْه السَّلام: سنة خمس وستين وتسعمائة عن سبع وثمانين، مشهده في بلاد حجّة بمشهد جدة.

أولاده: المطهّر، وشمس الدين، وعزّ الدين، ورضي الدين، وعلي، وعبدالله، والحسن، ومحيي الدين، وعبد التواب، هؤلاء الذي أعقبوا.

وللإمام الأنوار الثاقبة والأنظار الصائبة في جميع العلوم، منها: الأثمار هذَّب به الأزهار، وهو مَالِكُ زِمَامِ الفصاحة والبيان، وكاشف لثام البلاغة والتبيان، وله قصص الحق في سيرة سيّد الخلق، صدرها:

لَكُمْ من الحبِّ صَافِيْهِ ووافيهِ ... ومن هَوَىٰ القلْبِ بادِيْهِ وخَافِيهِ

أنتم حلول فوادي وهو بَيْتُكُمُ ... وصاحبُ البَيْتِ أدْرَىٰ بالذي فيهِ

ولما دخل المشهد المقدس قال وهو آخذ بحلقة قبة الإمام الهادي إلى الحق أبياتاً فيها صورة الحال منها:

زُرْنَاكَ في زَرَدِ الحديد وفي القنا ... والمشرفيّة والجياد الشزَّبِ[1]

---

(١)ـ الشُّزّب: كَرُكَّع جمع شازب وهو الضامر.

وجحافلٍ مثـلِ البحـارِ تَلَاطَمَـتْ أمـواجُهُنَّ بكـلِّ أَصْـيَدَ أَغْلَـبِ
من كـلِّ أروعَ مـن سُـلَالة هاشـمٍ وبكلّ أَشْـجَعَ مـن ذُؤَابـةِ يَعْـرُبِ

إلى أن قال يذكر تغلّب الأشراف الحمزيين:

مـن بعـدِ أنْ حـالَ القرابـةُ دوننـا وتحزَّبـوا حِقَبـاً أشـدَّ تحـزّبِ
فـأذاقَهم ربُّ العبـادِ نكالَـه في كلّ معركةٍ يشيبُ لهـا الصبي
أبـداً عـدوّ الله لسـتُ أقيلـه لـو أنـه ابنـي أو شـقيقي أو أبي

وله الآثار الحسنة، والمصالح العامة، وأيّامه هي الأيام الخضر النضرة، التي كانت فيها حياة العلم والدين والدنيا، ولجهاده وجهاد الأئمة المطهرين الأثر الأكبر في تثبيت قواعد الدين والخلافة النبوية في اليمن بعد أن كادت تقضي عليها أيدي الغزاة الطامعين.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في التتمة:

وقامَ بالأمر مَـنْ طابَـتْ عناصرُه أبـو المطهـر زاكـي الفعـلِ والأثـرِ
فدوَّخَ الأرضَ مـن شـامٍ إلى يمـنٍ بالبيض والبيض والخُطِّيـة السـمرِ

وقال السيد العلامة عبدالله بن علي الوزير في تتمته:

وَوَاجَهَتْ نجلَ شَمْسِ الدِّين ناظِرَةً إليـهِ ثـمَّ تولَّـتْ عَنْـه بـالنَّظَرِ
مِنْ بَعْدِ أنْ أَحْمَدَتْ في النَّاسِ سِيْرَتَه وخلَّـدَتْ ذِكْـرَهُ في بَـاطِنِ السّـيَرِ
وَناوَشَتْ عنه مجد الدّين فانقَلَبَتْ عنه الرَّعايا وَعَـيْنُ الـورْدِ بالصَّـدرِ
ومهَّدَتْ لابنـه الملـكِ المطهَّـرِ مـا غـدا لـه كَسَـرِي أي منكسـرِ
ولا تَسْلْ عن أُمُورٍ من بنيه جَـرَتْ ما أنتَ والفصْلُ بين العُودِ والثَّمَـرِ
هـم نابـذوه لانصـاع الحواسِـدُ في خـلال ودّ أكيـد غـير مسـتترِ
وأذعنوا بعـدَ أن كفُّـوا قـواصِرَهم بأنـه مـنهمُ كـالرأسِ للقَصَـرِ

وفي مطلع البدور أنه دعا أيام المطهر الإمام المهدي لدين الله الحسن بن حمزة بن علي بن محمد بن سليمان بن إبراهيم بن إسحاق بن سليمان بن علي بن عيسى بن القاسم بن علي بن محمد بن صلاح بن القاسم بن إسماعيل بن عبدالله بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام، وكان فاضلاً كاملاً عالماً، انتهى.

وفي مشجَّر أبي علامة أن الإمام محمد بن القاسم أمر بعمارة مشهده بسودة شظب، قال ابن الوزير في تتمته:

وقَابَلَتْ حَسَـناً بالغَـدْرِ في شَـظَبٍ ... وأَقْنَعَتْـهُ بِبَيْـتٍ شَـامِخِ الحَجَـرِ

******

الزلف:

٦٢-وَسِبْطُ الإِمَامِ النَّاصِرِ المجدُ بعـدَهُ فمُدَّتْ على الإِسْـلامِ مِنْـهُ صَـنائِعُ

التحف: **في هذا البيت:**

الإمام مجد الدين بن الناصر(ع)

الإمام الداعي إلى الله مجد الدين بن الإمام الناصر لدين الله الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق عزّ الدين بن الحسن بن الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيد عليهم السلام.

دعا إلى الله بعد وفاة أبيه، وأَلْحَقَهُ الله بآبائه الأبرار المنتجبين الأخيار سنة اثنتين وأربعين وتسعمائة، عمره ست وخمسون سنة.

عقبه من ولده: شمس الدين، مشهده ببلاد الحرجة بقرب مسجده المشهور هناك، ومن ذريته السيد العلامة الورع الزاهد العابد صفي الدين والإسلام أحمد بن محمد بن أحمد بن علي بن محسن بن أحمد بن محمد بن يحيى بن حسن بن شمس الدين بن محمد بن شمس الدين بن الإمام مجد الدين المتوفى يوم السبت السابع من ربيع الثاني سنة (١٤١٠هـ).

وقد نوّه العلماء بالقصيدة الفريدة التي جمعت بين تهنئة الإمام مجد الدين بن الحسن بالقيام، وترثية والده الإمام عليه السلام، في نصف بيت وهي للسيد العلامة البليغ الحسن بن عبدالله بن قاسم القطابري، رضي الله عنهم، مطلعها:

الأمسُ يَبْكِي وهذا اليومُ قد ضَحِكَا وصار يضحكُ مَنْ بالأمسِ كانَ بكا

ومنها:

بالأمسِ غُيِّبَ في بَطْنِ الثَّرى قَمَرٌ واليـوم لاحَ هـلالٌ زَيَّـنَ الفَلَكَـا

كـذا الزمـان وفي أَفْعَالِـه عِـبَرٌ والشـرُّ والخـيرُ في أَيَّامـه اشْـتَرَكا

لـئن فَقَـدْنا إماماً كـان عُمْـدَتَنا　　فقـد وَجَـدْنا إماماً للفقيـد حكـا

ومنها:

جَلَّـت خلافـةُ مجـد الـدين كربَتَنـا　　حتـى كـأنَّ أبـاه اليـومَ مـا هلكـا

ومنها:

واستبشـرَتْ مكـةُ عنـد القيـام بـه　　وطَيبةُ طاب منهـا القلـبُ إذْ ملكـا

وساق على هذا، قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمة البسامة:

ثـمّ الخليفـة مجـد الـدين قائمنـا　　أجـلَّ داع دعـا حقـاً مـن البشـرِ

لكنـه رفـض الـدنيا وزهرتهـا　　فقابَلَتْـه صروفُ الّـدهر والقـدرِ

قال القاضي العلامة أحمدُ بنُ صالح بن أبي الرجال رضي الله عنه في مطلع البدور ومجمع البحور - عند ذكرها -: قلتُ: وهذا الإمام الممدوح، حري بأن تمدحه الملائكة والروح، كان من العلم بمحل لا يلحق، ومن الهداية في فَلَك لا يغيب نوره ولا يمحق، وأما علوم العربية فكان نسيج وحده، وله شرح على الموشح، وكان من الزهد والورع بمحل عظيم، وكانت بسطته على أكثر الأقاليم المتوسطة من اليمن، وكانت الحصون بيده، فلما اطلع على أمور من الأمراء تقضي بها السياسة منع منها، فكان بها انحلال الحال، وأعظمها مسألة الرهائن، فإنه لم يرض بهم، وقال: ﴿وَلاَ تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى﴾ [الأنعام:١٤٦]، وكان له كرامات.

وحكى قصة الظالم الذي اعترضه في طريق الحجاز، وأراد أخذ الحصان الذي يركب عليه الإمام، وكان مع الإمام جماعة من أصحابه الفضلاء، فرتبوا، فانتقم الله من ذلك الباغي وأخذه الورم فهلك.

قال: ولما حضرت الوفاة الإمام مجد الدين جعلَ وصيَّه الإمام شرف الدين، وأرسلوا للإمام شرف الدين بسجادته وشيئاً من أعمال عبادته، فبكى الإمام شرف الدين كثيراً، وقال: لو علمتُ حال مجد الدين ما قمتُ هذا المقام، وكان

للإمام مجدالدين في الأدب مع كمال رجاحته وفكرته حظ عجيب، وهذا ديدن أهل البيت المؤيدي عليهم السلام، انتهى كلامه.

وفي الدامغة قال السيد داود بن الهادي: من شعره عليه السلام - أي الإمام شرف الدين - لأنيسه وجليسه السيد يحيى بن أمير المؤمنين الحسن بن أمير المؤمنين عزالدين بن الحسن عليه السلام، وقد توهَّم فيه الميل إلى ولده المطهر بن شرف الدين، وذلك في آخر مدّته عليه السلام، وهي:

هـذا العُجَـابُ وذاكَ العَجَـبْ ... وذا الظَّرْفُ يزهـو وحسـن الأَدَبْ

فـأين شـفاء كِـلاَمِ الكَـلام ... فخـلّ المـدام وخـلّ الطـربْ

فـواهٍ لِفِعْـلٍ أفَـادَ السـرور ... وفعـل وتـرك[1] أَثَـارَ الكـربْ

فيـا ربّ عجِّـلْ بجمـع القلـوب ... عـلى اللَّـذْ ترضـاه يـا ربّ ربْ

فأجاب عليه السيد عماد الدين بقصيدة فصيحة أبان فيها تأكد مودّة الإمام عليه السلام، أوّلها:

أتَانـا نِظَـام شريـف النَّسَـب ... حميـدُ الفعـال صريـحُ الحسـبْ

أجـلّ الـورى كلّهـم عـن يـدٍ ... وأرْفَعهـم في العـلا والرتـبْ

ثـمال المسـاكين والمـرملين ... ومَلْجَؤُنـا في خطـوب النـوبْ

وحجّـة ربي عـلى خلْقِـهِ ... ومحيـي الهـدى بالقنـا واليلـبْ

فيـا لـكَ نَظْـماً يفـوقُ الـلآل ... ويـزري بَهَـاءَ عُقُـودِ الـذّهبْ

ويحكـي الأنـابي[2] في نشـره ... ورشـف المـدام وظلـم الشـنبْ

ويحكي الرّياضَ ومـا في الحيـاض ... وطيـب البيـاض بيـاض العنـبْ

(١)ـ وقول.نخ.

(٢)ـ ضرب من العطر يضاهي المسك، تمت لسان العرب.

فــما ابـــن المرَاغـــة أو جـــرول وما الصَّاحِبُ النّدب مهما خطـبْ

ومـا ابـن العميـد ونسـل الحميـد ومـا هـو لبيـد فَصِيْحُ العَـربْ

إلى أن قال:

أفـادَ السّـــرور وأَهْـدَى الحبـورَ مقـــالُ الخليفـــةِ يـــا ربّ ربْ

فَطِبْنَـا نُفُوسـاً بـذاكَ الـدّعا ونلنـا المنـى وبلغنـا الأربْ

وطِيْبَـةُ نَفْـسِ إمـامِ الهـدى تُجَـلِّي حنـادس ليـل الكـربْ

هَجَرْتُـكَ لا عـن قِلى في القلـوب أُقلّـب إن زرت بـين اللهـبْ

ولكـن وجـدتُ بقـاءَ الـوداد مع الهجر والصدّ لا عـن غضـبْ

وصـفحاً عـن العَبْـدِ يـا سيدي إذا كـان للـذنب منـه ارتكـبْ

وأَحْسِـنْ فَـدَيْتُكَ فيَّ الظنـون وأَكْذِبْ أكَاذِيْـبَ مَـنْ قـد كـذبْ

فَشُـلَّت يَـدَا مَـنْ وَشَـى بَيْنَنَـا وتبّـتْ يـداه يَـدَا ابي[1] لهـبْ

******

(١)ـ بتخفيف الهمزة بالحذف. تمت من المؤلف(ع).

الزلف:

٦٣ -وهَادِي الورَىٰ والناصِرُ الحَسَنُ الـذِي لــهُ أَسَرَ الأَرْوَامُ فـالكَلْمُ بـاخِعُ[(١)]

التحف:

سبيل اللام في قوله: (له أسر الأروام)، سبيل اللام في قوله تعالى: ﴿لِلرُّؤْيَا تَعْبُرُونَ﴾ [يوسف:٤٣]، وقوله عز وجل: ﴿لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ﴾ [الأعراف:١٥٤]، وهي لام التقوية.

في هذا البيت:

الإمام أحمد بن عزّ الدين (ع)

الإمام الهادي إلى الحق المبين أحمد بن عز الدين بن الإمام الناصر الحسن بن الإمام الهادي عز الدين بن الحسن عليهم السلام.

دعا إلى الله وجاهد في سبيل الله في أواخر أيام الإمام شرف الدين بن شمس الدين سنة ثمان وخمسين وتسعمائة، وكان قد ذهب نَظَرُ الإمام شرف الدين عليه السلام، فأشار بقيام الإمام أحمد بن عز الدين، وكان قد امتنع الإمام أحمد ومن معه من العلماء، وقالوا - للإمام شرف الدين ما معناه: إنْ ذَهَبَ بصرُكَ ففي بَصِيْرَتِكَ ما يكفي، فلم يعذره عن القيام وبايعه.

قال السيد العلامة داود بن الهادي في تتمة البسامة:

وبعــدَ أنْ خَانَــهُ المقْــدُورُ قُوَّتَــه وابتـزَّ مـن ثقبتيـه جَـوْهَرَ البَصَــرِ

قامَ الإمامُ ابنُ عـزّ الـدين قُـدْوَتنا عــن رأيـه فرَمَـاهُ الـدَّهْرُ بــالعِبَرِ

---

(١)ـ أصلحه المؤلف(ع) هكذا: وهادي الورىٰ والناصر..إلخ، بعد أن كان: وأحمد ثم الناصر..إلخ، تجنباً لما فيه من القبض عند أهل العروض وإن كان جائزاً.

وقال ابن الوزير في تتمته:

ثمّ الإمامُ ابنُ عزّ الدّين إذْ لَحَظَتْ إليـه شَـزْراً وأَقْصَـاها عـن النَّظَـرِ

..إلى قوله:

حتى قضـى نحبه في يسـنمٍ وغَـدا مِنْ بَعْدِ ذلك مَعْـدُوداً مـن الهِجَـرِ

وتوفي سنة سبع وثمانين وتسعمائة، وله سبع وسبعون سنة، أرّخ وفاتَه سلمان آل محمد القاضي العلامة أحمد بن يحيى حابس رضي الله عنه، وكذلك في مشجر أبي علامة، مشهده بوادي يسنم ببلاد جماعة بِصَرْحِ مسجد الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، ومن ذريته آل الدرّة بصنعاء.

ومن أعلامهم السيد العلامة ناصر بن حسن بن ناصر بن حسن بن ناصر بن حسن بن أمير الدين بن زيد بن عبدالله المعروف بالدرّة بن علي بن الإمام الهادي أحمد بن عزّالدين.

توفي بتعز سنة ١٣٧٦هـ، وخلّف نجلَه السيد الفاضل عبدالله بن ناصر، وهو من العلماء المدرّسين بمسجد معاذ وبجامع صنعاء، وأخاه يحيى بن ناصر.

الإمام الحسن بن علي بن داود(ع)

والإمام الولي الناصر لدين الملك العلي الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام.

قيامه: سنة ست وثمانين وتسعمائة، ولم يزل هادياً للخلق، ناصراً للحق، إلى أن أَسَرَهُ الأتراكُ بجبل هِنْوم سادس عشر شهر رمضان المعظم سنة ثلاث وتسعين وتسعمائة، ومكثَ في اليمن سنة، ثم وجّهوه وأولاد المطهر بن الإمام يحيى شرف الدين إلى السلطنة، ولهذا الإمام كرامات عديدة، ولم يزل في الحبس إلى أن قبضه الله سنة ست وعشرين وألف.

قال في تتمة البسامة:

والقائمُ الناصِرُ الـدَّاعِي العبـادَ إلىٰ ... سُبُلِ الرَّشادِ عَظِيْمِ القَدْرِ والخَطَـرِ

سَـعَىٰ لِنُصْــرَةِ دِيْـنِ الله مُعْتَصِـماً ... بِعُــرْوَةِ اللهِ سَــعْياً غــير محتقــرِ

وقال الوزير في تتمته:

ومَكَّنَتْ حَسَناً مَـا رَامَ مِـنْ حَسَـنٍ ... من بَعْدِ حَرْبٍ شَدِيْدِ الحرِّ مُسْـتَعِرِ

حسن الأول: والي الأتراك باليمن، والثاني: هو الإمام الناصر. ثم قال:

لمــاَّ كَسَــتْهُ بــرودَ المجْــدِ مُعْلِنَــةً ... تلفعــت بخــمارٍ عنــه في خُمُــرِ

واستفحل الـترك إذْ لم يبـقَ في يـده ... من البلاد سوىٰ الأهنـوم أو عُـذَرِ

هذا، وله من الولد: محمد وأحمد في اليمن حسب ما نعلم.

ومن ذريته: السادة الأجلاء آل الهاشمي، ومستقرّهم الآن بوادي رحبان يماني صعدة بدون ميل، منهم حي السيد الإمام شمس الدين أحمد بن إبراهيم بن محمد بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي بن إبراهيم بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر الحسن بن علي رضي الله عنهم، المتوفىٰ سنة اثنتين وأربعين وثلاثمائة وألف، وولده الوحيد العلامة الولي جمال آل محمد علي بن أحمد الهاشمي، توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وأخوه المولىٰ العلامة شيخ بني الحسن محمد بن إبراهيم الهاشمي المتوفىٰ سنة سبع وخمسين وثلاثمائة وألف.

وأولاده الكرام، منهم: نجم العترة الأعلام العلامة الأوحد صلاح الدين بن محمد الهاشمي حفظه الله وأدام علاه، ومنهم: السيّد الإمام علم أعلام الزاهدين شبيه زين العابدين، ولي الله الربَّاني القاسم بن عبدالله بن علي بن أحمد بن إبراهيم بن أحمد الملقب الهاشمي رضوان الله ورحمته عليه المتوفىٰ سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، وعمره خمس وثلاثون سنة، وأخوه السيد العلامة قدوة

المسلمين والخيرة من سلالة سيّد المرسلين إسماعيل بن عبدالله الهاشمي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، وولده الوحيد العلامة فخر الآل الكرام الولي بن الولي عبدالله بن إسماعيل الهاشمي المتوفى في شهر جمادى الأولى سنة ست وتسعين وثلاثمائة وألف، وهؤلاء في العصر الأخير، ويجمعنا وإياهم الحسن بن الإمام الهادي علي بن المؤيَّد عليه السلام.

******

الزلف:

٦٤- وَطَهَّرهَا المنصُورُ شرْقاً ومَغْرِباً فأعـداءُ ربِّ العـالمينَ صَعَاصِـعُ

٦٥- وَثلَّ عُرُوشَ الظالِمِينَ وَأُوْرِدَتْ علىٰ الـتُّرْكِ منـهُ المرْهفَـات اليَلامِـعُ

التحف:

الصعاصع: هم المتفرّقون، واليلامع: ما يلمع من آلات الحرب، وذلك معروف في كتب اللغة ليس فيه غرابة.

الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ع)

هو الإمام الأجلّ المنصور بالله عزّ وجل أبو محمد القاسم بن محمد بن علي بن محمد بن علي بن الرشيد بن أحمد بن الأمير الحسين الأملحي بن علي بن يحيىٰ بن محمد بن يوسف الأشل بن القاسم بن الإمام الداعي إلىٰ الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيىٰ بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلىٰ الحق يحيىٰ بن الحسين عليهم السلام.

قامَ بعد أَيَاسِه من خروج الإمام الناصر الحسن بن علي في المحرم سنة ست وألف، وطهّر الأرض من الردىٰ، ونشر فيها الإيمان والهدىٰ، ولقد جدَّد الله بعلمه وسيفه الدين الحنيف، وأحيا بجهاده واجتهاده معالم الشرع الشريف.

وطلع عليه السلام في أيام الشدائد إلىٰ الحصن المنيع جبل برط، من بلدان همدان بن زيد أنصار أهل البيت المجاهدين بين أيدي أئمتهم، وأبناء نبيهم، ولبث فيهم مدّة.

قبضه الله ثاني عشر شهر ربيع الأول سنة تسع وعشرين وألف، عن اثنتين وستين، وهو والإمام عبدالله الآتي المجدّدان في الألف، مشهده بجبل شهارة.

أولاده: محمد، وعلي الشهيد، وأحمد، والحسن، والحسين، وإسماعيل، وإسحاق درج، ويحيىٰ، وعبدالله، ويوسف.

ومن مؤلفاته: الاعتصام في السنَّةِ بَلَغَ فيه إلى الحجّ، وأتمّه السيد العلامة – أحمد بن يوسف زبارة – المتوفى سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عن إحدى وثمانين بأنوار التمام، وله المِرْقَاة في أصول الفقه، والإرشاد، والتحذير وغير ذلك، والأساس في أصول الدين، الذي يقول فيه الأبيات البليغة من البحر الكامل:

هَـذَا الأَسَـاسُ كَرَامَـةً فَتَلَقَّـهُ ... يـا صَـاحبي بِكَرَامَـةِ الإِنْصَـافِ

واحْـرِزْ نَفِيْسَـاً مـن نَفَـائِس دُرِّهِ ... جُمِعَتْ بغـوصٍ في خضـمٍّ صـافِ

جَمَـعَ المهَـيْمِنُ بَيْنَنَـا في دِينِـه ... جمعـاً يفـي بإصـابةٍ وتَصَـافِ

وهو كما قال فيه، وله شروح.

أحمد بن محمد الشرفي:

والمعتمد الآن في التدريس شرح السيد الإمام أحمد بن محمد بن صلاح بن محمد الشرفي بن صلاح بن أحمد بن محمد بن القاسم بن يحيى بن الأمير داود بن المترجم بن يحيى بن عبدالله بن القاسم بن سليمان بن علي بن محمد بن يحيى بن علي بن القاسم بن محمد بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

ومن ذريته الولد العلامة الدكتور المرتضى بن زيد الملقب المحطوري، وفقه الله لخدمة العلم وأهله، وقد أَجَزْناه، وقد أسهم بارك الله فيه في إيواء طلبة العلم وحثّهم على العلم، وبناء المساكن والمدارس لهم، ومنها مركز بدر العلمي المشهور بصنعاء نزلنا فيه، وقد عرض عليَّ الولد المرتضى نسبه كما يلي:

المرتضى بن زيد بن زيد بن علي بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن طالب بن يحيى بن إسماعيل بن الحسن بن علي بن الهادي بن الحسن بن أحمد بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد..إلى آخر النسب. وقد سقط من أجداد السيد أحمد الشرفي محمد بن صلاح حيث لم يذكر محمد بن صلاح إلا مرة واحدة، والصواب ما ذكرنا في التحف من أنه محمد بن صلاح بن محمد بن صلاح مَرَّتَيْن.

وله على الأساس شرحان: الشرح الكبير (المسمى شفاء الصدور)، وهذا الشرح الصغير المسمّى (عدّة الأكياس) مختصر منه، وله ضياء ذوي الأبصار في الفقه، واللآلي المضيئة في السير شرح على البسَّامة.

وهو من أعيان أصحاب الإمام، توفي سنة خمس وخمسين وألف، عن سبعين عاماً رضي الله عنه، وليس هو الشرفي مؤلِّف المصابيح في تفسير آل محمد كما وهم بعضهم لاتفاقهما في النسبة والعصر.

عبدالله بن أحمد الشرفي:

فإن مؤلف المصابيح السيد العلامة عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن علي بن محمد بن صلاح يلتقيان في محمد بن صلاح هذا.

قال السيد العلامة إبراهيم بن القاسم بن المؤيد بالله محمد بن المنصور بالله القاسم بن محمد عليه السلام - المتوفى سنة نيف وأربعين ومائة وألف، في طبقات الزيدية في ترجمته -: قرأ على القاسم بن محمد عليه السلام الأساس في الأصول وغيره وأجازه جميع مروياته ومستجازاته، وقرأ شرح الأساس على مؤلّفه السيد أحمد بن محمد الشرفي انتهى، توفي صاحب المصابيح سنة اثنتين وستين وألف.

وللإمام القاسم ولأولاده الأئمة من جوابات السؤالات وحلِّ الإشكالات ما يشفي العليل، وممن فاز بالشهادة في سبيل الله نجلُ الإمام علم الأعلام الشهيد الولي علي بن الإمام القاسم عليه السلام سنة ثلاث وعشرين وألف، قبره بوادي علاف من مخاليف صعدة رضوان الله عليه.

وتوفي الحسن بن الإمام بضُوْرَان سنة ثمان وأربعين وألف، عن اثنتين وخمسين وشهر وليلتين كذا في مطلع البدور.

وتوفي الحسين بن الإمام سنة خمسين وألف بذمار، وقد سبق، هؤلاء حماة

الإسلام، وأركان دولة أبيهم الإمام، وأخوهم المنصور أبو طالب أحمد بن الإمام دعا بعد وفاة أخيه الإمام المؤيد بالله، ثم سلَّم لأخيه الإمام المتوكل على الله، توفي بصعدة سنة ست وستين وألف رضي الله عنهم.

ومن أعلام ذريته في العصر الأخير السيد الإمام الحافظ عبد الكريم بن عبدالله بن محمد بن أحمد بن محسن بن حسين بن محمد بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام صاحب الروضة[1]، مؤلّف العقد الفريد في الأسانيد، وشرح نظم الخلاصة، وتتمّة للروض النضير مختصرة، وكتاب جمع فيه بين الكشَّاف والمصابيح، وقد ذكرتُ طريقنا إليه في الجامعة المهمّة، توفي سنة تسع وثلاثمائة وألف، عن أربع وثمانين، وولده العلامة عبدالله توفي سنة سبعين وثلاثمائة وألف عن اثنتين وثمانين رضي الله عنهم.

نسب آل العزي:

ومنهم في الجهة الشامية السيد العلامة فخر الأعلام الزاهد الولي عبدالله بن سليمان بن أحمد بن محمد بن أحمد بن محمد بن علي بن محمد الملقب العزي – وإليه ينتسب السادة الكرام آل العزي – بن علي بن أحمد بن الإمام القاسم عليه السلام، توفي سنة ١٣٦٩هـ بمجز غربي ضحيان، وولداه العلامة الولي محمد، وعبد الرحمن، وقد بارك الله في ذرّيّة الإمام، وسيأتي ذكر أئمة الهدى منهم، ومن يتصل به الإسناد من أعلامهم، ولو أَسْتَقْصِي لطال الكلام ولكن أَسْتَغْنِي بذكر العالم من البيت ونسبه ليكون مرجعاً لمن يتصل به، وقد جمع هذا المؤلَّف جوامع أنساب أهل البيت في ذكر الأئمة، والأعلام منهم على التحقيق، وقد كانت العناية بجمع الأنساب على العموم في المشجر الجامع لأبي علامة رضي الله عنه.

وعسى أن يتيسَّر طبعهُ ليعمَّ نَفْعُه، والموجب لزيادة الملاحظة هنا في ذكر بعض

---

(١)ـ أي: صاحب بلدة الروضة.

البيوتات هو أنها لم تُحَرَّرْ في مُؤَلّفات المتأخرين، والقصد الإفادة والله ولي الإعانة.

هذا، ومن الشهداء الأبرار عمّ الإمام القاسم عليه السلام، العالم المجاهد الشهيد الولي عامر بن علي رضوان الله عليه، استشهد سنة ثمان وألف، وسُلِخَ جلده فلم يظهر منه أنين ولا شكوى، إلا تلاوة سورة الإخلاص، وتوفي ولده العلامة فخر أعلام العترة عبدالله بن عامر سنة إحدى وستين وألف، وولده العلامة الحافظ عامر بن عبدالله، توفي سنة إحدى عشرة ومائة وألف، المذكور في الأسانيد، ومنهم في هذا العصر السيد العلامة العابد الولي المعمر صلاح بن يحيى بن إبراهيم بن صلاح بن حسن بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن عبدالله بن عامر الشهيد رضي الله عنهم، وأولاده وعشيرتهم الكرام بارك الله فيهم، وسيأتي ذكر الآخذين[1] منهم في الملحق، وتراجم الأعلام من ذرية الشهيد مستوفاةٌ في كتب التاريخ والسير.

******

(١)ـ أي: الآخذين منهم عن المؤلِّف(ع).

الزلف:

٦٦-وَعَالِمُ أَهْلِ البَيْتِ للألْفِ خاتمٌ   هوَ القَائِمُ الدَّاعي إلى اللهِ ضارِعُ

التحف:

الإمام عبدالله بن علي(ع)

هو الإمام المتوكّل على الله أبو محمد عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزّالدين بن الحسن عليه السلام.

دعا إلى الله في شهر ربيع الآخر سنة أربع وتسعين وتسعمائة، ومن كلامه: يا أمَّة أبينا المصطفى، وأتباع آبائنا الخلفاء، أدعوكم إلى المحجّة التي من لها سلك، سلم وما هلك..إلى آخره.

ومن مشائخ الإمام عبدالله بن علي: السيد العلامة يحيى بن أحمد بن أمير المؤمنين الإمام عز الدين بن الحسن، وولده السيد العلامة عز الدين محمد بن يحيى عليهم السلام، قال فيهما الإمام شرف الدين بن شمس الدين عليه السلام:

إذا كنتَ في مَدْحِ الأفاضلِ تَبْتَدِي   فلا تبتدئ إلا بيحيى بنِ أحمدِ
هو السيِّد المِفْضال والعلمُ الذي   له في ذرى العَلياء أشرف مقعدِ
ومَنْ نجْلُه علامة ومطهّر   محمدنا يا حبَّذا من محمدِ

هذا، ومن مؤلَّفات الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي عليه السلام: كتاب الرائض على مفتاح الفرائض، وكتاب النَّجاة في معرفة الله، وكتاب روضة الجنان في إعجاز القرآن، وله تعليق على تلخيص المفتاح في علم المعاني والبيان وغير ذلك.

قال ابن الوزير في تتمته:

وشيّدَتْ من علامات الفضائل في   أبي العلامة ذي الأوراد في السحر

وقوله: أبي العلامة سهو واضح، فإن المكنى بأبي علامه هو ولده الأمير الشهير

محمد بن الإمام المتوكل على الله صاحب المشجر المشهور مع تغيير لائق في أول البيت، قال بعد ذلك:

ولم تَدَعْ وَتَراً في التُّرْكِ حين رَمَتْ ... تِلْكَ الفَيَالِقَ عن قَوْسٍ بلا وَتَرِ

فشيَّعَتْ دعوة المنصور قائلة ... هذا بذاك فثِقْ بالله واعْتَبِرِ

ووطَّأَتْ لبني المختارِ بَيْتَ عُلا ... على الثريا وحفَّتْهم على السّررِ

بطَاهِرِ أَمْره بالله معتصم ... لله مستظهر بالله مقتدرِ

علاّمة عَلَمٌ في صَدْرِهِ حِكَمٌ ... من العلوم برأيٍ منه مُبْتَكَرِ

سَقَى شهارة أَعْنِي تُرْبَةً خُلِطَتْ ... بِمِسْكِ دَارِيْن في تابوتِه العَطِرِ

وقد أجمع الموالف والمخالف على بلوغ الإمام المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن الإمام عزّ الدين بن الحسن عليهم السلام الدرجة العليا من العلم والكمال.

قال السيد العلامة صلاح بن أحمد بن عبدالله الوزير - شيخ الإمام القاسم عليه السلام - ما لفظه: والموافي على رأس الألف سنة؛ مَنْ تَسَنَّم ذَروة الإمامة بالاستحقاق، ورقى طبقات صَهَوَاتِها على الطباق والوفاق، فما اختلف في معارفه وعوارفه.

إلى قوله: وأقام الحجّة وأظهر المحجّة، واشتهر فضله وجوده أمير المؤمنين وسيد المسلمين المتوكل على الله عبدالله بن علي بن الحسين بن أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن بن أمير المؤمنين علي بن المؤيد إلى آخره.

وقال شيخنا فخر الأعلام عبدالله بن الإمام في الجداول مختصر الطبقات: هو الإمام الأعظم الورع الزاهد، يُحكى أنه كان ينقطع صوته ويَضْطَرِبُ إذا صلى في بعض الجَهْرِيّات من البكاء والعَبْرة، له التصانيف المؤسَّسة على التحقيق..إلى آخره.

وقد وصل الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد إلى مقام الإمام المتوكل

على الله عبدالله بن علي عليه السلام، ومعه جماعة فأَضَافَهُم وأَكْرَمَهُم، وقال الإمام القاسم لجماعته: إنه أي الإمام عبدالله يصلح للإمامة، وإنه يريد أن يبايعه، حكى هذا العلامة الشرفي شارح البسامة، والجرموزي في السيرة وغيرهما، إلا أن الإمام القاسم اشترط شَرْطاً لم يرفع له الإمام عبدالله بالاً لأنه عنده غير وارد، وهو مما تختلف فيه الأنظار، وهو أنه ذكر له ما جرى بينه وبين الإمام الحسن بن علي بن داود بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، وكان شيخ الإمام القاسم بن محمد عليه السلام يعتقد إمامته، ويعظّمه غاية في التعظيم، وقد أُسِرَ وهو معه، وهذه الأشياء مما يجري بين كثير من الفضلاء، لا سيّما ذوي القربى كالإمامين.

وقد وصل الإمام عبدالله إلى الإمام الحسن إلى الأهنوم بأهله وأولاده، فقابله الإمام الحسن بالإكرام والإعظام، ثم أشار إليه بالانتقال إلى بلاد الشرف، فانتقل عن إذنه ولم يتعقّب ذلك إلا أَسْرُ الإمام الحسن عليه السلام، وهذا آخر ما جرى بينهما، وهما على غاية التصافي والوداد، فإن كان سبق شيء فقد محاه هذا الوفاق - وقد أفاد ما ذكرنا السيد العلامة يحيى بن الحسين بن الإمام القاسم في غاية الأماني ٢/ ٧٦٦- ولم يقم الإمام عبدالله إلا بعد أَسْر الإمام الحسن، وقد فتح الحرب على الأتراك وأوقع بهم وقاسى منهم الشدائد والمخاوف، وقد أشار إلى ذلك الإمام القاسم حيث قال: إنه لم يأمن إلا بقيامه، وبعد أن قام الإمام القاسم توجّه إليه الإمام عبدالله عَلَيْهِمَا السَّلام لقصد الإصلاح واجتماع الكلمة، فتلقَّاه الإمام القاسم بالإجلال والإكرام وأعطاه الخيل واتفقا على أن يقوم الإمام عبدالله بالجهاد والإصلاح في بلاد الشام، ومتى استقرّت الأحوال نظر العلماء في الأولى، فسعى وسائط السوء بالفساد وإضرام نار الفتنة، وقصدوا الإمام عبدالله وأهل بيته بالحرب فاضطروهم إلى مصالحة الأتراك، لأجل الدفاع عن أنفسهم وغرّروا على الإمام القاسم بأنه قد نقض ما بينه وبينه، فالإمام عبدالله معذور في المصالحة.

وقد صالح الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ المشركين، وقد صالحهم الإمام القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وتوفي حال الصلح، ولا ثقة بما نقله السعاة، وكل واحد منهما عَلَيْهِمَا السَّلَامُ معذور حيث اغترّ بما نُقِلَ إليه عن الآخر، فالمؤمن غِرٌّ كريم، وقد همَّ الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بغَزْوِ قوم لما غَرَّرَ عليه الوليدُ بن عقبة، حتى أنزل الله: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦]، وقد قال تعالى: ﴿وَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ فِيمَا أَخْطَأْتُمْ بِهِ﴾ [الأحزاب:٥]، وقد جرت أمور لا يحسن ذكرها، ولا ينبغي نشرها، فقد انتهت الحال بحمد الله تعالى إلى المصافاة بين الإمامين وأولادهما والمسامحة والمعافاة كما هي السجايا النبويّة والشمائل العلويّة، نقل ذلك العلامة الشرفي شارح الأساس في اللآلي المضيئة، وصاحب السيرة الجرموزي، وولد الإمام الأمير محمد بن عبدالله في التحفة العنبرية، وقد أثنى فيها على الإمام القاسم وأولاده غاية الثناء، ووصل إلى الإمام محمد بن القاسم عَلَيْهِ السَّلَامُ، وكانت المسامحة في جميع ما جرى فما نشر في السيرة لا ثمرة له إلا إشمات الأعداء لأهل البيت النبوي والله تعالى المستعان.

توفي الإمام المتوكل على الله يوم الخميس لعشرين من ذي الحجة سنة سبع عشرة وألف، وله اثنتان وثمانون سنة وشهران وأيّام، مشهده في هجرة فَلَلَه.

وللإمام عبدالله الذرية المطهرة وهم: علي، وصلاح، ويحيى، وإبراهيم.

الأمير محمد بن عبدالله أبو علامة:

والأمير العلامة الخطير الملقب أبا علامة محمد بن الإمام عبدالله وهو مؤلّف التحفة العنبرية في المجدّدين من سلالة خير البريّة، ذكر فيها أنه كان في بعض الشدائد العظام، التي تذهل عندها الأحلام، وذلك في حال مَوَجَان الفتن، وهو ساكن بصنعاء اليمن، فرأى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عَلَيْهِ السَّلَامُ في المنام فأمر أن يؤلّف في الأئمة المجدّدين، فألّف هذا الكتاب، وله المشجر الجامع الحافل

المسمى روضة الألباب وتحفة الأحباب، وهو أجلّ المؤلفات في هذا الباب، ومن اطّلع على هذين المؤلَّفين عَرَفَ قُوَّة باعه، وسعة اطّلاعة، وتطلّعه في مجال العلوم، وتضلّعه من رحيق سلسبيلها المختوم، توفي ثامن ذي الحجة سنة أربع وأربعين وألف، عن اثنتين وسبعين.

قبره بمشهد لبني المؤيد شامي مقبرة صعدة رضوان الله عليه.

من أعلام بيت النبوة في هذا العصر:

السيد الإمام محمد بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة عليه السلام.

هذا، ومن ذرّية الإمام المتوكل على الله السيد العلامة المجتهد علي بن محسن بن مهدي بن محمد بن عبدالله بن محمد بن علي بن صلاح بن عبدالله بن محمد أبي علامة بن الإمام عبدالله بن علي رضي الله عنهم، توفي بالشط من نواحي صعدة سنة تسع وستين وثلاثمائة وألف، ويجمعنا وإيّاهم السيد العلامة علي بن الحسين بن الإمام عزّالدين بن الحسن عليه السلام، توفي سنة تسع وثلاثين وتسعمائة بيسنم، وتوفي والده الحسين بالهجرة سنة أربعين وتسعمائة، فنحن - أي آل عبدالله بن علي بن صلاح - وآل العجري وآل عدلان وآل طاووس وآل الداودي أبناء السيد العلامة الشهيد صلاح بن علي بن الحسين أخي الإمام رضي الله عنهم، استشهد بجبل العرّ يوم السبت رابع شهر رمضان الكريم سنة ثمان وثمانين وتسعمائة، وقبر بجنب مسجده هناك، ثم نُقِلَ إلى الهجرة بعد مدَّة، فوُجِدَ على حاله لم يتغيَّر.

وأخوهما عزّ الدين بن علي جدّ آل إبراهيم الملقب ابن حورية، وأخوهم محمد بن علي جدّ السيد العلامة المجتهد المطلق صلاح بن أحمد شارح الهداية، المتقدّم، ويقال لذريته: آل زيد بوادي نشور وغيرهم، وهم غير آل زيد الذين بضحيان الآتي ذكرُهم، ومن ذرية محمد بن علي آل غالب بسودان بني معاذ، وأخوهم الحسين بن

علي، فأبناء هؤلاء الخمسة هم آل علي بن الحسين.

******

الزلف:

٦٧- وَبَدْرُ الهدَاةِ الأكْـرَمِينَ محمَّـدٌ مؤيِّــدُ دِيــنِ اللهِ فــالنّورُ سَــاطِعُ

التحف:

الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم(ع)

هو الإمام المؤيد بالله أبو علي محمد بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام.

قيامه: في الشهر الذي توفي فيه والده؛ توفَّاه الله بعد صلاة الجمعة لثمان خلت من رجب الأصب سنة أربع وخمسين وألف، قبره بمشهد والده، عمره أربع وستون سنة.

أولاده: علي، ويحيى، والحسين، والقاسم، وأحمد.

ودعا في هذا العصر الإمام الأواه المهدي لدين الله محمد بن علي بن أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد بن علي بن سليمان بن عمر بن عامر بن عاتوب بن المهدي بن عبدالله بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن السيد العالم الزاهد إسحاق بن الإمام الداعي إلى الله يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

مشهده بالطويلة من جهات مدينة صعدة، توفي سنة ثمان وستين وألف، وهو المعروف بالفوطي.

وفي هذا العصر من أعلام العترة السيد الإمام المفضال مؤلِّف كتاب الإقبال تاج أرباب الكمال المهدي بن الهادي بن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن سليمان

إلى آخر نسب الإمام المذكور، الملقب النوعة، مشهده بساقين جوار مسجد الإمام الداعي يحيى بن المحسن، وفاته سنة اثنتين وسبعين وألف.

ووصل إلى الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم السيد الشريف العالم الفاضل المجاهد هاشم بن حازم بن راجح بن أبي نُمَيّ محمد بن بركات بن محمد بن بركات بن الحسن بن عجلان بن رميثه بن محمد بن حسن بن علي بن قتادة بن إدريس بن مطاعن بن عبد الكريم بن عيسى بن حسين بن سليمان بن علي بن عبدالله بن محمد الثائر[1] بن موسى الثاني بن الإمام عبدالله بن موسى الجون بن عبدالله الكامل بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليهم السلام، خرج إلى اليمن من مكة المشرفة، وزوّجه الإمام ابنته، وأخذ من الجهاد بين يدي الإمام الحظ الأوفر.

قتادة بن إدريس:

وقتادة بن إدريس من أعلام العترة وكرام الأسرة، وكان من أنصار الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، وقد ترجم له في مطلع البدور، وأثنى عليه بما هو أهله، وذكر طرفاً من فرائد قصائد الإمام إليه، منها قصيدة مطلعها:

أَبْلِغْ لديكَ أبا عزيز مألُكاً ... بحْر العطا ونظام آل محمدِ

ومنها في أخرى:

دعا ذِكْرَ المنازل في مطار ... أصابتها الغوادي والسواري

إلى أن قال:

إلى الساداتِ من سلفي علي ... لباب اللب من سلفي نزارِ

أنيخا بالأباطح وانْزِلَاها ... وقولا لا سبيل إلى السرارِ

---

(١)ـ هكذا النسب بتمامه في المشجر، وفي عمدة الطالب: أنه عبدالله بن محمد بن أبي جعفر بن عبدالله الأكبر بن محمد الثائر، تمت من المؤلف(ع).

ومنها:

بنـــي حســـن نـــداء مـــن إمـــام ينـــاديكم عـــلى نـــأي المـــزارِ

ومنها:

أتـــاني مـــنكمُ نبـــأ شـــفاني كَحَلِّـكَ للأسـير مـن الإسـار

طهـارةُ مكـةٍ مـن كـل غـاوٍ ورحض عراصها من كل عارِ

بِعَـــزْمِ الطّـــالبيّ أبي عزيـــز أبي الفتكـات والهِمَـمِ الكبـارِ

شريـــف لم تدنّســـه الـــدنايا ولا مـــرّت لـــه بفنـــاء دار

نشـا[1] للمكرمـات فأَحْرَزَتْهـا يـــداه قبـــل تلويـــث الإزار

وهي فريدة غرَّاء، وهكذا كلام الإمام إمامُ الكلام، وفاته سنة سبع عشرة وستمائة.

وفي عصر الإمام المنصور بالله منهم السيد الإمام عماد الإسلام يحيى بن علي بن فليته بن بركات بن حسين بن يوسف بن نعمة بن علي بن داود بن سليمان بن الإمام عبدالله بن موسى، وفيه يقول الإمام:

ولـو يحيـى دعـا قِـدْماً إليهـا لكـان بهـا إمامـاً للإمـام

وناهيك بهذا.

******

(١)ـ حذفت الهمزة للضرورة، تمت من المؤلف(ع).

الزلف:

٦٨- ومنْ بَعْدُ إسْماعيلُ أكْرِمْ بِهِ فتىً   وَنجْـلُ أخِيـهِ أحمـدُ السَّـعي يـانِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم(ع)

الإمام المتوكل على الله أبو علي إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، روي أنه لما وُجِدَ تفاءل والده في المصحف فقرأ قوله تعالى: ﴿الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى الْكِبَرِ إِسْمَاعِيلَ﴾ [إبراهيم:٣٩]..الآية.

بُوْيِعَ له عليه السلام سنة أربع وخمسين وألف، وقبضه الله لأربع خلت من جمادى الأخرى سنة سبع وثمانين وألف، عمره ثمان وستون.

أولاده: إبراهيم درج، ومحمد، وعلي، والحسين، ويحيى، وجعفر درج، ويوسف، والقاسم، وأحمد، وموسى، وعبدالله، ومحسن، والحسن، وزيد.

وفي هذا العصر من أعلام الشيعة: القاضي العلامة كميت أهل البيت بديع زمانه، وقريع أوانه صاحب الشعر الفائق، والسحر الحلال الرائق، الحسن بن علي بن جابر الهبل، المتوفى بصنعاء سنة تسع وسبعين وألف عن إحدى وثلاثين، وله كراماتٌ بيّنات رضي الله عنه.

الإمام أحمد بن الحسن(ع)

والإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن القاسم. دعوته (ع) في السنة التي توفي فيها عمه الإمام المتوكل على الله إسماعيل.

وفاته سنة اثنتين وتسعين وألف، عمره ثلاث وستون.

أولاده: محمد، والحسين، وعلي، والحسن، وإبراهيم، ومحسن، وإسحاق.

هؤلاء الأئمّة المتتابعون بعضهم إلى بعض، الذين منّ الله بهم على الإسلام، وأشاد بمساعيهم الحميدة ما اندرس من الأحكام، وجاهَدُوا في الله حقّ جهاده، وحكموا بالعدل في بلاده وعباده، صلوات الله وسلامه عليهم.

******

الزلف:

٦٩- وَعَارَضَ إسْماعيلَ ناصِرُ دِينِنا إمَـامٌ لأطْـرَافِ الشَّـمَائِلِ جَـامِعُ

التحف:

الإمام إبراهيم بن محمد(ع)

هو الإمام الناصر لدين الله إبراهيم بن محمد الملقّب ابن حورية بن أحمد بن عزّالدين بن علي بن الحسين بن الإمام عزّ الدين بن الحسن.

قام على منهج آبائه مقتفياً أثر أسلافه، وكان ممن آتاه الله بسطة من العلم، ورَدَّاه بجلباب الحلم، ثم نظر في إصلاح أمة جده، فسلَّم الأمر للمتوكل على الله إسماعيل.

دعوته عَلَيْه السَّلام: سنة أربع وخمسين وألف.

قبضه الله سنة ثلاث وثمانين وألف.

وقد طلع بعد دعوته إلى جبل برط، وأقام فيه مدّة، وله قصيدة في مدح أهله، لقيامهم بنصرة الأئمة من أهل البيت(ع).

ومن مؤلفات الإمام الناصر: الروض الحافل شرح متن الكافل لابن بهران في أصول الفقه، وشرح الثلاثين المسألة في أصول الدين، وقصص الحق المبين في حكم البغي على أمير المؤمنين، وشرح على هداية ابن الوزير في الفقه، والمسائل المهمة في المعمول عليه من أقوال الأئمة، واللمعة الذهبية في بعض القوانين الخطية.

أولاده: عبدالله، ومحمد، ويحيى، وأحمد. ترجم له القاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين بن الحسين سهيل المتوفى سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه، خلاصتها أنه كان من أعلام الأئمة، وكرام الأمة، وأنه دعا إلى الله عقب موت الإمام المتوكل على الله إسماعيل، وتكنى بالهادي، ثم تنحى وبايع الإمام القاسم بن الإمام المؤيد محمد بن القاسم، وتوفي سنة تسع وتسعين وألف، عمره ثمان أو تسع وأربعون سنة، وبعد أن صفا الأمر للإمام أحمد بن الحسن والاه، وأعطاه وحباه، وأخذ في فنون العلم عن والده الإمام الناصر، وعنه أخذ السيد عبدالله بن عامر، وأخوه السيد محمد بن إبراهيم، وقبره في العشة بمسجد غافل.

ومن ذريته الأعلام: الوالد العلامة بدر الإسلام محمد بن إبراهيم بن علي بن الحسين بن الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن يحيى بن الإمام الناصر رضي الله عنهم، وهو حال تحرير هذا في السجن بقصر غمدان من صنعاء. توفي بصعدة سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف، وقد أخذت عنه قراءة وإجازة عامة رضي الله عنه.

ومنهم: الأخوان العالِمان الحسين بن يحيى بن أحمد بن عبدالله بن أحمد بن إبراهيم بن محمد بن الإمام الناصر المتوفى شهيداً قاصداً لبيت الله الحرام في ذي القعدة الحرام عام أحد وأربعين وثلاثمائة وألف، مع من قتل من الحجاج بتنومة من الحجاز، وهم نحو ثلاثة آلف وخمسمائة رحمهم الله، ومحمد بن يحيى شريف المتوفى عام أربعين وثلاثمائة وألف، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين المؤيدي المتوفى سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم.

******

الزلف:

٧٠- وبِالقاسِمِيِّ البَحر والفَذِّ قَاسِم ... وَسِبْط الحسَين البَدْر فاضَـتْ مَنَـابعُ

التحف: في هذا البيت ثلاثة أئمة

الإمام محمد بن علي الغرباني(ع)

الإمام المهدي لدين الله محمد بن علي بن الحسين بن يحيى بن عبدالله الغرباني بن عطيفة بن علي بن أحمد بن سليمان بن علي بن مُكَنَّى بن القاسم بن علي بن مُكَنَّى بن حمزة بن عبدالله بن محمد بن جعفر بن الإمام المنصور بالله القاسم بن علي العياني.

دعوته: عقيب وفاة المتوكل على الله إسماعيل، وكان لهذا الإمام من رسوخ القدم في مجال العلوم، وتمكن الوطأة في ذروة المنثور والمنظوم، ما يقصر عنه أرباب المنطوق والمفهوم، وهو في عصر السيد العلامة شرف الدين الحسن بن صلاح الداعي صاحب الدامغة، وقد حكى طرفاً مما دار بينهما من المكاتبة المشتملة على المفاكهة بدرر النظم البليغ البديع، وذلك أيام إقامة الإمام بجبل برط المنيع، وقد أشار إليه في دامغته بقوله:

والقاســمي تبــوأ منــزلاً برطــاً ... مهــاجراً وهــو داع غــير منتقــل

وفاته: سنة ست وعشرين ومائة وألف. قبره بالمشهد اليحيوي بصعدة رضي الله عنهم.

الإمام القاسم بن محمد بن القاسم(ع)

والإمام المنصور بالله القاسم بن المؤيد بالله محمد بن القاسم.

دعوته: كذلك عقيب وفاة الإمام المتوكل. **وفاته:** سنة سبع وعشرين ومائة وألف.

أولاده: الإمام المنصور بالله الحسين، دعا سنة خمس وعشرين ومائة وألف، وخطب له فيما بين ومكة وعدن، وسلم له المهدي صاحب المواهب محمد بن أحمد بن الحسن بن القاسم، ثم جرت من العمال أشياء أوجبت الاختلال، توفي سنة إحدى وثلاثين ومائة وألف.

والإمام الهادي الحسن، دعا بعد وفاة أخيه ثم تنحى، توفي سنة ست وخمسين ومائة وألف.

وهما من أئمة الهدى، ولكن لعدم الاستقرار في ذلك العصر المضطرب وما بعده تركت الخوض في تلك الأحداث التي بسببها وجد الحاقدون على أهل البيت النبوي المجال للنقم، وتناولوا بذلك الهداة الطاهرين ظلماً وزوراً، وبغياً وفجوراً، وسيعلم الذين ظلموا أيّ منقلب ينقلبون.

مؤلف طبقات الزيدية السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم:

ولده السيد الحافظ مؤلّف طبقات الزيدية الكبرى إبراهيم بن القاسم، قال في نَشْرِ العرف في ترجمته: نشأ بمدينة شهارة، وأخذ عن أخويه الحسين بن القاسم، والحسن بن القاسم بن المؤيد، وعن السيد إبراهيم بن الهادي القاسمي، والقاضي أحمد بن محمد الأكوع، والقاضي أحمد بن سعد الدين المسوري، وحاكم الروضة السيد أحمد بن محمد بن الحسن الكبسي، والسيد أحمد بن محمد العياني، وولده السيد قاسم بن أحمد، وعن القاضي الحسن بن محمد المغربي الصنعاني، والسيد الحسين بن أحمد بن صلاح زبارة الحسني، والسيد زيد بن محمد بن الحسن بن الإمام القاسم، والسيد صلاح بن الحسين الأخفش الحسني، والسيد عبدالله بن علي الوزير، والقاضي طه بن عبدالله السادة وغيرهم، واستجاز ممن لم يمكنه الأخذ عنه من أكابر علماء عصره باليمن، وطالع الأسفار واشتغل بالتاريخ، وكتب الرجال، حتى تبحّر في ذلك وتفرّد، وأخذ عنه جماعة

من العلماء من أعيانهم السيد الحافظ أحمد بن يوسف بن الحسين بن الحسن بن القاسم المعروف بالحديث وغيره، **وقد ترجم له في نفحات العنبر، فقال:** وصنَّف صاحب الترجمة الطبقات في مجلدين ضخمين جمع فيه أسماء الرواة الذين في كتب الأئمة الزيدية فأوعى ولم يشذَّ عنه أحد، ودلّ على تمكُّنه في هذا الفن وتبحره وسعة اطلاعه وقوة باعه، واستوفى جميع طبقاتهم إلى زمانه ...**إلى قوله:** ولقد أبان عن عناية تامة ومعرفة جيدة وفهم صادق واطلاعٍ باهر.

إلى قوله: وهذه الطبقات قليلة الوجود في عصرنا فإني لا أعلم إلا بنسختين منها، وذلك لعدم عناية الزيدية بهذا الفنّ، وجهلهم بنفائس منصفات رجالهم، وعدم التفاتهم إلى النبلاء منهم، واشتغالهم بالأموات لا بالأحياء منهم.

وترجم له في البدر الطالع، فقال: مصنِّف طبقات الزيدية، وهو كتاب لم يُؤَلَّف مثلُه في بابه، انتهى.

قلت: وهذا الكلام من القاضي يدلّك على ما ذكرته عن الذهبي في ترجمة صاحب الجامع الكافي، فإنّ ذلك لم يكن منهما إلا لما في الكتابين.

أما الأول فقد أوضحتُ ذلك في محلّه، وأما الثاني وهي الطبقات فلما فيها من النقل عن كتب كثير من المخالفين مما يُوْهِمُ الموافَقَةَ لهم، والسببُ في ذلك أنّ بعضَ المؤلِّفين للكتب الكبار كصاحب الطبقات يَنْقُلُوْنَ المباحِثَ من كتب المخالفين لقصد الجَمْعِ والتكثير ولا يُنَقِّحون، وقد لا يتأمَّلُون، والله المستعان.

نعم، وقد ذكر الوالد العلامة المؤرخ محمد بن محمد زبارة في هذه الترجمة الأبيات في مزايا طبقات صاحب الترجمة، وقال بعدها: ويقول بعض من تأمل هذه الطبقات من الباحثين في هذا العصر إنها دون ما وصفها به صاحب نفحات العنبر، وصاحب هذه الأبيات.

قلت: ولا شكّ أن صاحب الطبقات قد أفاد وأجاد في جَمْعِ الرواة من أئمتنا

وشيعتهم والرد على المخالفين فيما يتكلَّمون به في أولياء أهل البيت وإن كان ينقل من كتب الخصوم ولا ينبِّهُ على ذلك، فقد يحصل به الاغترار على من لا اطلاع له على الحقائق.

من ذلك قوله في ترجمة مطرّف بن شهاب ما لفظه: مطرف بن شهاب بن عمرو الشهابي؛ الشيخ الفاضل؛ والعبد الصالح المصلح؛ يروي أصول الدين عن علي بن محفوظ عن إبراهيم بن بالغ عن أبيه عن الهادي عليه السلام.

إلى قوله: وكان مطرف معلّم الزيدية العدلية باليمن.

وقد علَّقت عليه في مختصر الطبقات، **فقلت:** اعلم أيها المطلع وفقنا الله وإياك أن مطرف بن شهاب هو رأس الفرقة الغوية المطرفية التي كَفَّرَها أعلامُ الأئمة، وعلماء الأمة، منهم: الإمام أبو الفتح الديلمي، والإمام أحمد بن سليمان، والإمام عبدالله بن حمزة عليهم السلام، والسلف والخلف من أهل البيت وأتباعهم من الفرقة الموحدة الزيدية، والمؤلّف تَبِعَ صاحب الطبقات في هذا؛ ولا شكّ أنه نقل هذه الترجمة من كُتُبِ المطرفية من غير تعمّد ورويّة، وكذا مسلم اللحجي، وإبراهيم بن الهيثم، ويحيى بن الحسين البحيري كلُّهم من المطرفية.

وقد قال في الطبقات في ترجمة محمد بن عليّان نقلاً عن الزحيف، اختار مذهب الزيدية المخترعة، وأما والده فكان من رؤوس أصحاب مطرف بن شهاب.

وقال في ترجمة يحيى بن الحسين البحيري: وذكر في الزحيف أنه من الباطنية هو وشيخه مسلم اللحجي، ثم قال صاحب الطبقات: هذا يحيى بن الحسين البحيري، هو وأبوه وولده علي بن يحيى من كبار العلماء.

إلى قوله: ولكنهم من المطرفية، وكان لهم رئاسة في الفرقة الغوية، وقد تبعه صاحب الجداول رحمهما الله كما يأتي في ترجمة المذكور؛ فتدبَّر لتَعْرِفَ السرَّ في ترجمة المذكورين.

قال السيد العلامة مؤلف شرح الأساس أحمد بن محمد الشرفي رضي الله عنه في اللآلي المضيئة شرح البسامة ما لفظه: من دسيس مسلم اللحجي الباطني، وقال ناقلاً عن الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام ما لفظه: وكان سبب خروجهم أن رجلاً منهم يسمى مطرف بن شهاب، وكان درس هو وصاحبان له على رجل من الباطنية يقال له: حسين عامر.

إلى قوله: وجعلوا قواعد دينهم وأساسه أن قالوا: العالم يحيل ويستحيل..إلى قوله: ونفوا جميعَ الأفعال عن الله، وغير ذلك مما يوجب الكفر الكثير.

الإمام علي بن الحسين الشامي(ع)

والإمام الناصر لدين الله علي بن الحسين الشامي بن عزّ الدين بن الحسن بن محمد بن صلاح بن الحسن بن جبريل بن يحيى بن محمد بن سليمان بن أحمد بن الإمام الداعي يحيى بن المحسن عليه السلام. دعوته بعد وفاة الإمام المؤيد بالله محمد بن إسماعيل.

وفاته: سنة عشرين ومائة وألف، وله: نهج الرشاد، وفيه: إذا كتبتم الحديث فاكتبوه بإسناده، فإن يك حقاً كنتم شركاء في الأجر، وإن يك باطلاً كان وزره عليه.

قلت: وهذا الخبر في الجامع الصغير رَمَزَ فيه إلى أنه أخرجه الحاكم في علوم الحديث، وأبو نعيم، وابن عساكر عن علي عليه السلام. وهذا يدل دلالة واضحة على أن الرواية لا تفيد التعديل للرواة، وقد أوضحتُ ذلك مراراً في الجزء الثاني من لوامع الأنوار.

والحسن بن محمد المذكور في نسب الإمام علي بن الحسين هو وأخوه الهادي بن محمد الملقبان بالشامي، وهو الجامع للسادة آل الشامي وآل الأخفش، وحفيد الحسن بن محمد هو السيد الإمام المجتهد إمام الفروع والأصول والمسموع والمعقول أحمد بن علي بن الحسن الشامي المتوفى بصنعاء سنة (١٠٧١هـ) عن ٧١ سنة.

ومنهم: السيد الإمام الحافظ هاشم بن يحيى بن محمد بن أحمد بن علي بن الحسن الشامي المذكور مؤلِّف نجوم الأنظار حاشية على البحر الزخّار، وصيانة العقائد حاشية على شرح النجري للقلائد وغيرها.

توفي سنة (١١٥٨هـ) عن نيف وسبعين سنة.

ومنهم السيد الإمام حافظ العلوم شمس الدين أحمد بن عبد الرحمن بن الحسين بن عز الدين بن الحسن الشامي المذكور.

توفي بصنعاء سنة (١١٧٢هـ) عن ست وسبعين سنة.

ومنهم: السيد الإمام الحافظ القانت الأواه صلاح بن الحسين بن علي بن محمد الملقب الأخفش بن الحسن الشامي المذكور توفي سنة (١١٤٢هـ).

وإلى محمد بن صلاح ينتسب السيد الإمام العالم المؤرخ المتقدم آنفاً الحسن بن صلاح بن محمد بن صلاح بن محمد المذكور، مؤلف: الدامغة وشرحها الكبير والصغير، ذكر فيها تراجم للأئمة والعلماء، وله كتاب التحفة الحسنة، وكتاب غرة البيان في متشابه القرآن وغير ذلك، توفي عام ألف ومائة وعشرين. قبره في العَشَّة بوادي قراض من باقم أحد مخاليف صعدة.

ومن ذرية الهادي بن محمد: السيد العلامة العلم المفرد نجم آل محمد أحمد بن محمد بن علي بن محمد بن أحمد بن محسن بن إسحاق بن الهادي بن علي بن صلاح بن الهادي بن محمد.

وهو أيده الله تعالى ممن أخذ عليَّ وأجزته إجازة عامة، وقد كتب نسبه الشريف بقلمه، وقال فيه: وهذا الهادي بن محمد هو أخو الحسن بن محمد وهما الخارجان من هجرة مدران بلاد جماعة.

إلى قوله: وذريتهما في صنعاء وخولان ولواء إب معروفون بآل الشامي..إلخ

كلامه، نقلاً عن الأنوار البالغة شرح الأبيات الدامغة.

وكذا من ذريته الولد العلامة صبور بن عبد الرحمن بن محمد بن علي بن حسن بن يحيى بن عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن الهادي بن صلاح بن الهادي بن محمد، وقد أخذ عني وأجزته بارك الله تعالى فيه، وقد كان الاسم العلم صبوراً، وقد سَمَّيْتُهُ محمداً مع صبور، والاسمان لمسمى واحد معهود عند الأئمة وسائر العلماء كالأمير مجد الدين يحيى بن محمد، وكالشيخ محيي الدين حميد ومحمد، والإمام شرف الدين يحيى، وفي أحفاده علي يحيى بن المطهر وغير ذلك.

والعذر في عدم ذكر بعض الأعلام منهم ومن غيرهم لأني لم أذكر منهم إلا من تعلّق بذكره أي سبب من الأسباب، ولو فتحنا الباب لاتسع المجال، وقد اكتفيتُ بذكر أصول الأنساب، وقد كَرَّرْتُ الاعتذار، وإلى الله المرجع والمآب.

******

الزلف:

٧١- وَمَنْ أَيَّدَ الدِّينَ الحَنِيفَ محمَّـدٌ ... سُــلالَةُ إِسْــمَاعِيلَ نِعْــمَ المُتَــابِعُ

التحف:

الإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم(ع)

هو الإمام المؤيد بالله محمد بن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام.

دعا بعد وفاة ابن عمه الإمام أحمد بن الحسن، ووقع في أيامه شقاق من إخوته وبني عمه، فدعا على الخارج عن الطاعة، فأجابه الله سريعاً.

توفي سنة سبع وتسعين وألف، عمره ثلاث وخمسون سنة.

وله من الولد: قاسم، وإبراهيم، وعلي، ومحسن، وزيد، ويحيى، والحسن، ومن

ذريته الأعلام: الأخ العلامة الولي حمود بن عباس بن عبدالله بن عباس بن عبدالله بن يوسف بن محمد بن الحسن بن الإمام المؤيد بالله رضي الله عنهم.

وهو المجدد في الإحدى عشرة مائة. قال القاضي العلامة الشهيد إسماعيل بن حسين جغمان رضي الله عنه: وإلى هنا انتهت وراثة النبوة فيما أعلم، ثم عدّد القائمين الذين لم يبلغوا درجة الإمامة، واتخذوها ملكاً.

قلت: وهكذا يكون عمل من تحمَّلها بغير استحقاق، وتناولها بلا وثاق، وقد قال تعالى: ﴿فَمِنْهُمْ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ﴾ [فاطر:٣٢]، وقد اختار الله ورثةً لكتابه، وحملةً لدينه، وحاشا الله أن يترك الخلق سدى، ولم تقم له عليهم حجة، ولم يظهر لهم منه بيِّنه، قال الرسول صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنّ عِنْدَ كلّ بِدْعَة تكون من بعدي يُكَادُ بها الإسلام ولياً من أهل بيتي موكلاً يذبُّ عنه، ويعلن الحق وينوّره، ويرد كيد الكائدين، فاعتبروا يا أولي الأبصار وتوكّلوا على الله))[1]، فلا يخلو زمان من قائم لله بحجة، وإنما يكون ضلال الأمة إن تركوا الاهتداء به، وعدلوا إلى من لم يجعل الله له ولاية، وهو معنى قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم...الحديث)).

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم في الخبر الذي رواه عنه الإمام زيد بن علي عليهما السلام: ((يا أيها الناس، إني قد خلّفت فيكم كتاب الله وسنتي وعترتي أهل بيتي، فالمضيِّع لكتاب الله كالمضيِّع لسنتي، والمضيِّع لسنتي كالمضيِّع لعترتي، أما إن ذلك لن يفترق حتى ألقاه على الحوض))[2]، فلأمرٍ ما أتى صلى الله عليه وآله وسلم بعكس التشبيه في الحديث.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((أهلُ بيتي أمان لأهل الأرض، والنجوم أمان لأهل السماء؛

---

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص١٤/ ط١، ج١/ ص ٤٤، ط٢، ج١ – ص ٥٠، ط٣.

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج٢/ ص ٦٠٨/ ط١، ج٢/ ص ٦٧٢، ط٢، ج٢ – ص ٨٢٠، ط٣.

فإذا ذهب أهلُ بيتي من الأرض أتى أهلَ الأرض ما يوعدون، وإذا ذهبت النجوم من السماء أتى أهلَ السماء ما يوعدون))[١]، رواه الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام[٢]، وكتاب معرفة الله.

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((في كلّ خلف من أهل بيتي عُدُوْلٌ ينفون عن هذا الدين تحريفَ الغالين، وانْتِحَالَ المبْطِلِين، وتأويل الجاهلين))، هذا الحديث مما رواه القاضي العلامة محمد بن الحسن الديلمي، المتوفى عام أحد عشر وسبعمائة في قواعد عقائد أهل البيت أي بلفظ: من أهل بيتي.

وأخرجه الطبري في ذخائر العقبى، بزيادة: ((ألا إنّ أئمتكم وَفْدُكُم إلى الله فانظروا بمن تَفِدُون)).

وأخرجه في سيرة الهادي عليه السلام المطبوعة ص٣٣ بالسند إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم، قال: ((في أهل بيتي عدول ينفون عن الدين تَحْرِيْفَ الغالين، وانْتِحَالَ المُبْطِلِين، وتأويلَ الجاهلين، ألا وإن أئمتكم وفدكم إلى الله فانظروا من تُقَدِّمون في دينكم وصلاتكم))، وغير ذلك مما لا يحصى كثرة كتاباً وسنة، ولجميع هذه الأخبار طُرُقٌ كثيرة مذكورة في كتابنا: لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار[٣]، فقد أبان الله لهم من اختاره وارتضاه، ونصب لهم علامات يميّزون بها عند الاشتباه.

هذا، واعلم أنه عظم نجوم الفتنة في هذه الأزمان، ولِمَا أخذ الله في الفرقان

---

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، تحت عنوان: مخرّجوا أخبار النجوم والأمان،ج١/ ص ٦٤/ ط١، ج١/ ص ١٠٠، ط٢، ج١ – ص ١٣١، ط٣.

(٢)ـ الأحكام ٢/ ٥٥٥.

(٣)- انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج٢/ ص٤٤٧/ ط١، ج٢/ ص ٤٩٢، ط٢، ج٢ – ص ٥٤٥، ط٣.

من التبيان، وحرّم أشد التحريم من الكتمان توجّه البيان، ويكون الكلام بقدر ما يحتمله المقام، اقتداء بمن قال له جل جلاله: ﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ [النحل:١٢٥]، فأقولُ معتصماً بمن ملكه لا يزول: اعلم أيها الطالب للنجاة، المجتنب لما يصده عن سبيل الله، أن التضليل والتبديع لا سيما بالإكفار والتفسيق بغير دليل قاطع، ولا برهان صادع، من أعظم البدع، وأقدم ما يجب أن يهجر ويُدَعّ[1]، ودليل العقل والنقل على ذلك قائم، وبه حاكم، وكفى بنداء قول الله جل جلاله: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا﴾ [الإسراء:٣٦]، وقوله سبحانه: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا﴾ [يونس:٣٦]، فقد نهى الله عن اقتفاء غير العلم، وأخبرَ أنّ الظنّ لا يغني من الحق شيئاً فلا يستقيم تأويل العلم والظن بغير المعلوم من موضوعيهما، مع أن ذلك تحريف وتبديل، وما لم يكن فيه طريق إلى العلم من العمليات اقتصر عليه، كما هو مقتضى الدليل القاطع، وقد علم إطباق جماعات المسلمين من عهد الصحابة فما بعد أنه لا ينكر على عالم، ولا متّبع له فيما لم يصحّ عنده ما لم يخالف القاطع، وأول ما نشأ التضليل لغير دليل عن (الخوارج) الفرقة المارقة من الدين، بنصّ سيّد المرسلين، كما هو متواتر عند علماء المسلمين.

بحث في الزيارة والتوسل:

هذا، وقد كثر الكلام، وطال الخصام في شأن الزيارة والتوسل، ولنتكلم بما يقتضيه الدليل، الذي ليس على سواه تعويل، فنقول: أما الزيارة، فكفى بزيارة الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ

---

(١)ـ أي يدفع بعنف من قوله تعالى: ﴿يَوْمَ يُدَعُّونَ إِلَى نَارِ جَهَنَّمَ دَعًّا﴾ تمت من المؤلف(ع).

لشهداء أحد وأهل البقيع، وتعليمه كيفية الزيارة برواية الصحاح وغيرها.

وأما التوسّل[1] فكفى بقول الله في مُحْكَمِ تنزيله على رسوله: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَحِيمًا﴿٦٤﴾﴾ [النساء:٦٤]، ﴿وَمِنَ الْأَعْرَابِ مَنْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَيَتَّخِذُ مَا يُنْفِقُ قُرُبَاتٍ عِنْدَ اللَّهِ وَصَلَوَاتِ الرَّسُولِ أَلَا إِنَّهَا قُرْبَةٌ لَهُمْ سَيُدْخِلُهُمُ اللَّهُ فِي رَحْمَتِهِ﴾ [التوبة:٩٩]..الآية، ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلَاتَكَ سَكَنٌ لَهُمْ﴾ [التوبة:١٠٣]، فلا يسوغ لمؤمن بالله ورسوله أن يجعل ذلك كالتوسّل والاستشفاع بالأوثان، واعتقاد تقريبها إلى الله زلفى، ﴿تِلْكَ ءَايَاتُ اللَّهِ نَتْلُوهَا عَلَيْكَ بِالْحَقِّ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَ اللَّهِ وَءَايَاتِهِ يُؤْمِنُونَ﴿٦﴾﴾ [الجاثية:٦]، وما ورد في الأخبار الصحيحة من استسقاء عمر بن الخطاب بالعباس بن عبد المطلب بلفظ: إنا نتوسّل إليك بعمّ نبينا فاسقنا. هكذا أخرجه البخاري وأقرّه على ذلك الصحابة كافّة، والعلّة في الحيّ والميّت واحدة، فلا يحلّ الإشراك بحيّ ولا بميت، ولا بدعائه ولا بغيره، وفضيلة الميت وحرمته عند الله عزّ وجل باقية، وليس الغرض أنه ينفع أو يضرّ هو، إنما النفع والضرّ من الله، والأمر كلّه لله تعالى، وأيضاً[2] فإن بلال بن الحارث الصحابي ذهب إلى القبر الشريف وقال: يا رسول الله استسق لأمتك، فقال له النبي صلى الله عليه وآله وسلم - في النوم -: أخبر عمر أنكم مسقون، فأخبره بذلك ولم ينكر عليه أحد، أخرجه ابن أبي شيبة بسند صحيح، وإنما ترك الصحابة الاستسقاء عند القبر النبوي لأن المشروع في ذلك أن يكون في الجبّانة، فاستسقوا بالعباس عمه رضي الله عنه، وأنواع الطاعات كثيرة ولا حَجْرَ ولا قَصْرَ.

وقصة الأعمى الذي قال له الرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: قُلْ: ((اللهمّ إني أسألك

---

(١)- البحث مستوفى في الرسالة الصادعة بالدليل في الردّ على صاحب التبديع والتضليل، تأليف والدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع).

(٢)ـ هذا جواب عن قولهم لماذا لم يتوسلوا عند قبر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم. تمت من المؤلف(ع).

وأتوجّه إليك بمحمدٍ نبيّ الرحمة، يا محمدُ أتوجّهُ بكَ إلى ربي في حاجتي هذه لتُقْضَى لي، اللهمّ فَشَفّعْه فيّ)) أخرجه الحاكم، وقال: صحيح على شرط البخاري ومسلم، والترمذي وقال: حسن صحيح، والنسائي، وابن ماجه، وابن خزيمة في صحيحه وصحّحه، والطبراني من حديث عثمان بن حنيف رضي الله عنه، لا يقال: إن الأعمى طلب من الرسول صلى الله عليه وآله وسلم الدعاء لأنه يقال: لم نستدل بقول الأعمى وإنما استدللنا بقوله صلى الله عليه وآله وسلم فإنه علّمه التوسّل الصريح.

وقولهم: إن المراد بدعائه؛ تحريف وتبديل، وفيه نداء الغائب ولا فرق في ذلك بينَه وبين الميّت، ومثل ذلك التوسّل الصريح بالعباس رضي الله عنه إنما هو لقربه من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ولو كان المراد بدعائه لكان دعاء غيره ممن هو أفضل منه بالإجماع أولى، وهذا معلوم ولكن الهوى يعمي ويصم.

وأخبار الرقية بالقرآن، حتى ضرب الرسول صلى الله عليه وآله وسلم له سهماً معهم، وأحاديث الاستشفاء بالقرآن؛ وغير ذلك كثير يضيق عنها المقام، وشفاعته صلى الله عليه وآله وسلم مَعْلُوْمَةٌ، وهي من هذا الباب ولو كانت شِرْكاً لكانت قبيحة قطعاً من حي وميت ﴿إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ۝١٣﴾ [لقمان:١٣].

ومن البدع عدم الفرق بين تعظيم من أَمَرَ اللهُ بتعظيمه وشَرَعَ التوسّل به وبين من نهى عن تعظيمه والتوسّل به، وجعل تعظيم الرسول الأمين وتعظيم المشركين لتلك الأصنام والشياطين من بابٍ واحد، وطَرِيْقَةٍ واحدة ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَا تَوَلَّوْا عَنْهُ وَأَنْتُمْ تَسْمَعُونَ ۝٢٠ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ قَالُوا سَمِعْنَا وَهُمْ لَا يَسْمَعُونَ ۝٢١ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ الصُّمُّ الْبُكْمُ الَّذِينَ لَا يَعْقِلُونَ ۝٢٢ وَلَوْ عَلِمَ اللَّهُ فِيهِمْ خَيْرًا لَأَسْمَعَهُمْ وَلَوْ أَسْمَعَهُمْ لَتَوَلَّوْا وَهُمْ مُعْرِضُونَ ۝٢٣﴾ [الأنفال:٢٠-٢٣].

أفلا ترى أنَّ الله أمرَ بتعظيم بيته العتيق، وتعبَّد عباده بالطيافة حوله، والتقبيل

لحجره، والتمسح به، والتذلّل لله عنده، والإهراع إليه من كلّ فجٍّ عميق، ومكان سحيق: ﴿وَلِلَّهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلًا﴾ [آل عمران:٩٧]، ﴿جَعَلَ اللَّهُ الْكَعْبَةَ الْبَيْتَ الْحَرَامَ قِيَامًا لِلنَّاسِ﴾ [المائدة:٩٧]، ﴿وَمَنْ يُعَظِّمْ شَعَائِرَ اللَّهِ فَإِنَّهَا مِنْ تَقْوَى الْقُلُوبِ﴿٣٢﴾﴾ [الحج:٣٢]، وكذلك أذن الله أن ترفع جميع بيوته، وهي حجارة لا تضرّ ولا تنفع، ولا تبصر ولا تسمع، فلم يكن ذلك شركاً له تعالى ولا عبادة لغيره ولا قبيحاً، لماّ أذن الله به، بخلاف تعظيم الأصنام، وطيافة من طاف حولها من الأنام، واعتقاد شفاعتها عند ذي الجلال والإكرام، لماّ كان مما لم يأذن به الله ولم يشرعه، فلذا قال: ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

والذي وردت الأخبار به من النهي عن اتخاذ القبور مساجد، لئلا يتشبه باليهود، والصلاة إليها وعليها فمذهب آل محمد صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ القول بموجبه، لصحّة النهي عن ذلك، وقد ورد النهي عن الصلاة في غيرها كالحمام والطرقات، كما قرر ذلك في مسائل الفقه، وكما أمر رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَام أن لا يدع قبراً مشرفاً إلا سواه، وذلك العهد في أثر المشركين.

هذا، والمعلوم أن تعظيم شيء غير الله كتعظيمه جلّ وعلا أو إشراكه في العبادة، أو اعتقاد أن له تأثيراً فيما لا تأثير فيه إلا لله وحده، ضلالةٌ وشِرْكٌ، وكلّ تقرّب إلى الله وتعبّد له بما لم يشرعه من البدع المضلّة، ولكن حاشا الله أن يفعله العالمون بالله الموحدون له، سبحانك اللهمّ هذا بهتان عظيم ﴿سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ﴿١٨٠﴾ وَسَلَامٌ عَلَى الْمُرْسَلِينَ﴿١٨١﴾ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴿١٨٢﴾﴾ [الصافات].

وقد أتينا بهذه العجالة وإن لم يستوف فيها الكلام لكونها قد توسعت دائرة الفتنة، وتصورت الشبهة في أذهان كثير ممن لا قدم لهم في العلم، وليسوا فيه براسخين في مثل هذه الأعصار، التي صار الإسلام فيها غريباً، وجناب الجهالات والضلالات منيعاً رحيباً، ﴿فَأَمَّا الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ

ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ﴾ [آل عمران:٧]، وهذا تصديق مواعيد الله على لسان رسوله بما يكون في آخر الزمن، من ظهور الفتن، وتغيير الأعلام والسنن، ولله حكمة بالغة: ﴿قُلِ اللَّهُمَّ فَاطِرَ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ عَالِمَ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ أَنْتَ تَحْكُمُ بَيْنَ عِبَادِكَ فِي مَا كَانُوا فِيهِ يَخْتَلِفُونَ﴿٤٦﴾﴾ [الزمر:٤٦]، ونعود إلى تمام ما نحن فيه ولا قوة إلا بالله.

******

الزلف:

٧٢-وَفِي الكِبْسِ إسْماعيلُ من آلِ حمزةٍ وَقَـامَ السِّـرَاجِيُّ الشـهيدُ يُبَـايعُ

التحف: **في هذا البيت إمامان**:

الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي(ع)

الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد بن عبدالله الكبسي المغلّس بن محمد بن الحسين بن محمد بن الناصر بن يحيى بن محمد بن أحمد بن الحسين بن الناصر بن علي بن المعتق بن محمد الملقب هيجان بن القاسم بن يحيى بن القاسم بن يحيى بن الأمير الشهيد حمزة بن الإمام أبي هاشم النفس الزكية الحسن بن عبد الرحمن بن يحيى بن عبدالله بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم السلام.

دعا إلى الله: سنة إحدى وعشرين ومائتين وألف، وتوفي سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف، مشهده بمدينة ذمار. وهو المجدد في المائة الثانية عشرة.

الإمام أحمد بن علي السراجي(ع)

والإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي بن الحسين بن علي بن عامر بن محمد بن علي بن عامر بن الحسن بن علي بن صالح بن أحمد بن يحيى بن داود بن علي بن أحمد بن علي بن أحمد بن الإمام الناصر لدين الله يحيى بن محمد السراجي المتقدم

بعد الإمام المهدي أحمد بن الحسين عليه السلام.

دعا إلى الله: سنة سبع وأربعين ومائتين وألف، واستشهد سنة ثمان وأربعين ومائتين وألف تقريباً.

ولده: علي، قال والدنا أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني: ولقد صحّ لنا عن الإمام السباق أحمد بن علي السراجي أنه لما استتبت له الأمور، وبايعه الجمهور من العلماء وسائر الناس قال بعض من حضره من العلماء: قد تمّت الأمور بحمد الله.

فقال: إنها ما تمّت، وأنت تعلم أن قِبَلَنا دعوة الوالد الإمام إسماعيل بن أحمد مغلس، وكان في بيته بالكبس قد أَيِسَ من الناس وأَغْلَقَ بابه، فقال: لا، بل دعوته وحجّته عند الله باقية ولا بدّ لنا من الرحلة إليه، فرحل هو وبعض العلماء فوق البريد في الليل حتى وصلوا بيته وقرعوا الباب وفتح لهم، وقال: ما شأنكم؟ فقال الإمام أحمد: قد فعلنا كذا وكذا وكله لك، ونحن أعوانك، فقم تجدنا أطوع من نعلك، وأتبع من ظلّك، فقال: يا ولدي أنا قد خبرت الناس وعندي بيعاتهم صناديق قد اختبرتهم وأيست منهم، فقد أذنت لك فقم، وألقيتها إليك فقم على بركة الله حيث معك ظنّ تأثير، فانصرفوا، وكان ما كان، انتهى.

ومشهد الإمام أحمد بن علي السراجي ببلد نهم من مخاليف صنعاء.

******

الزلف:

٧٣- وَقَامَ الحُسَينُ بنُ المؤيَّدِ والذي أُصِـيْبَ بِهمـدانٍ فخَـابَ المخـادِعُ

التحف: في هذا البيت إمامان:

الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي(ع)

الإمام المؤيّد بالله الحسين بن علي بن إسماعيل بن علي بن الحسين بن محمد بن صلاح بن الحسن بن بدر الدين بن داود بن الحسن بن الإمام الهادي لدين الله علي بن المؤيد.

دعا عَلَيْه السَّلام في محرم الحرام سنة إحدى وخمسين ومائتين وألف، وتوفي يوم الأحد شهر ربيع الآخر سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، عمره سبع وعشرون سنة.

وجدتُ بخط الوالد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يحيى بن أحمد بن الحسين بن محمد بن يحيى الملقّب العجري بن محمد بن يحيى بن محمد بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، المتوفى سنة سبع وأربعين وثلاثمائة وألف، ما مثاله: أخبرني والدي العلامة يحيى بن أحمد رحمه الله أن الإمام المؤيدي وصل إلى هجرة فَلَلَه أيّام دعوته في حال صغر الوالد، وأنه صبيح الوجه، لا يعلم أنه يوجد له شبيه في خلقه وكماله، شابٌ لم ينبت الشعر في وجهه أبيض اللون كأنّ وجهه القمر..إلى آخر ما ذكره رضي الله عنه، انتهى.

قبره بحيدان في مشهد الإمام أحمد بن سليمان.

وانتقل من ضحيان إلى مشهد الإمام أحمد بن سليمان عليه السلام السيد الإمام فخر آل الرسول الكرام وبدر هالة العترة الأعلام العلامة الولي عبدالله بن يحيى المؤيدي العجري المتوفى يوم الاثنين خامس عشر صفر سنة أربعين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه،

واستقرّ هو وذرّيته الكرام في المشهد المقدس، وهو أخو الوالد العلامة صفي الدين أحمد بن يحيى العجري المتقدم نسبه آنفاً، وسيأتي ذكر أخيهما العلامة العلم المفرد جمال آل محمد علي بن يحيى بن أحمد، وممن انتقل من ضحيان إلى الجهة الخولانية، من البيت المؤيدي عَمَرَهُ الله بالعلم والعمل: السيد العلامة الأوحد شرف آل محمد الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن محمد الملقب الحمران بن يحيى بن حسن بن يحيى بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليهم السلام، واستقرّ هناك هو وذرّيته الأفاضل، وتوفي يوم الخميس ثاني وعشرين في جمادى الأولى سنة خمس وثلاثين وثلاثمائة وألف، قبره بمسجد وسحة - بالسين والحاء المهملتين -.

الإمام عبدالله بن الحسن(ع)

والإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن بن أحمد بن العباس بن الحسين بن القاسم بن الحسين بن الإمام المهدي لدين الله أحمد بن الحسن بن الإمام القاسم بن محمد.

دعا إلى الله سنة اثنتين وخمسين ومائتين وألف، وقتل عليه السلام سنة ست وخمسين ومائتين وألف في وادي ضهر[1]، عمره ثلاثون سنة.

صفته عَلَيْه السَّلام: كان ربعة لا بالطويل ولا بالقصير، لونه إلى السواد مشرباً بحمرة، واسع الجبين، أنجل العينين، عظيم الصدر والمنكبين، دقيق الساقين، يملأ القلوب مهابة، عليه مخائل الإمامة، وشمائل الزعامة.

ولا أعلم له من الولد إلا أحمد.

ترجم له الوالد العلامة المؤرّخ محمد بن محمد بن يحيى زبارة الحسني الصنعاني،

---

(١)ـ وادي ضهر: يكتب بالضاد.

المتوفى سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، مؤلف: نيل الوطر، ونزهة النظر، ونيل الحسنين، ونشر العرف، وأئمة اليمن في التاريخ رحمه الله، وترجم له العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين (سهيل) رضي الله عنهم، وله الأنموذج الخطير، ونسخ الأعتصام كاملاً وأسمعه على شيخه مؤلف أنوار التمام.

هذا، واعلم أنَّا سلكنا غالباً في نشر الأبيات المتضمنّة لإمامين فأكثر مسلك التوشيع، من الإبهام والإيضاح، وهو البيان لمثنّى أو مجموع على نسق التعاطف، كقوله تعالى: ﴿وَاذْكُرْ عِبَادَنَا إِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ﴾ [ص:٤٥]، وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إني تارك فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي))، وهذا هو الحقّ في بيانه، فخُذْ ذلك موفقاً إن شاء الله رب العالمين.

******

الزلف:

٧٤- وزَلْزَلَ أَرْكَانَ الضَّـلالةِ أحمـدٌ   إمَامُ الهُدَى المَنصورُ للظّلْـمِ رَادِعُ[1]

التحف:

الإمام أحمد بن هاشم(ع)

هو حجَّة الله على العباد، وخليفة نبيئه في البلاد: الإمام المنصور بالله أبو محمد أحمد بن هاشم بن المحسن بن القاسم بن إسماعيل بن الحسين بن عز الدين بن المهدي بن الناصر بن المحارس بن الناصر بن عبدالله بن حمزة بن أبي القاسم بن محمد بن جعفر بن محمد بن الحسين بن جعفر بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن

(١)- في نسخة:
وزَلْزَلَ أَرْكَانَ الضَّلالِ ابنُ هاشم   إمَامُ الهُدَى المَنصورُ للظّلْـمِ رَادِعُ

عبدالله بن يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليهم السلام.

قيامه عَلَيْه السَّلام: سنة أربع وستين ومائتين وألف، خرج إلى جهات صعدة.

ومن مؤلفاته: كتاب السفينة في الأذكار، وله القدم الراسخ في جميع العلوم رضوان الله عليه.

خَرَجَ إلى جهات صعدة هو والإمام محمد بن عبدالله الوزير، وكان من أنصاره وأعوانه الإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد في جماعة من العلماء الأعلام وشيخهم القاضي شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، فبينما هم ينظرون في من يُبَايع من الإمامين مع كمالهما اقتضى رأي الأعلام وفي مقدمتهم شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي مبايعة الإمام أحمد بن هاشم لقضيّة لا يسع الحال لشرحها.

وكان من أعوانه وأنصاره: الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، والسيد الإمام العالم المجاهد الشريف الحسني الحازمي- الواصل من تهامة- أحمد بن محمد بن الحسن بن محمد من ذرّية الإمام يحيى بن عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي بن أبي طالب عليه السلام، وهذا الشريف من المجاز لهم في: الإحازة في طرق الإجازة للقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنهم؛ لأنه من مشائخه.

وخَرَجَ مع الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم مهاجراً إلى صعدة كما سبق: القاضي العلامة فخر الإسلام، وحافظ علوم أهل البيت الكرام، شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي رضي الله عنه، المتوفى سنة ست وسبعين ومائتين وألف، وكان من دعاته ومشائخه، واستقرّ بضحيان هو وأولاده، وهم: القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي المتوفى سنة أربع وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأخوه القاضي العلامة صارم الدين وخاتمة المحققين إبراهيم بن عبدالله الغالبي

المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ومن دعاة الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم عليه السلام: القاضي العلامة شيخ الإسلام أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي المتوفى سنة اثنتين وثمانين ومائتين وألف، وهو ممن أخذ على الإمام الناصر لدين الله عبدالله بن الحسن، وعن السيد العلامة الإمام محمد بن عبد الرّب بن الإمام المتوفى سنة اثنتين وستين ومائتين وألف، وأخذ عنه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام.

وكان من الأعلام في ذلك العصر السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، المتوفى سنة إحدى وثمانين ومائتين، ومن مشائخه السيد العلامة محمد بن عبد الرب، والسيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي، هو والإمام الهادي لدين الله أحمد بن علي السراجي شيخا الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، ومن مشائخ الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والقاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي: السيد العلامة صفي الإسلام أحمد بن يوسف زبارة مؤلف أنوار التمام تتمة الاعتصام، ومن مشائخ الإمام محمد بن عبدالله الوزير: السيد العلامة شيخ العترة المطهرة يحيى بن عبدالله الوزير المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف.

ومن الأعلام الحافظين لشرعة الإسلام السيد الإمام محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي، وهو من مشائخ الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، وهو ممن أخذ عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن أحمد الكبسي المغلس، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبد الرب، ومنهم ولده العالم النحرير والبحر الغزير أحمد بن محمد بن محمد بن عبدالله الكبسي المتوفى سنة ست عشرة وثلاثمائة وألف، وهو ممن أخذ عن السيد العلامة أحمد بن زيد الكبسي وعن والده.

[شيخ الشيعة الكرام محمد بن صالح السماوي]

وممّن أَخَذَ عنه القاضي العلاّمةُ عَبْدُالله بنُ علي الغالبي القاضي العلامة إمام المحققين الأعلام، وشيخ الشيعة الكرام، محمد بن صالح السماوي الملقّب ابن حريوه، استشهد سنة إحدى وأربعين ومائتين وألف، وظَهَرَتْ له كَرَامةٌ عُظْمى وهي تلاوته للقرآن العظيم بعد قتله ليالي وأياماً تَوَاتَرَ ذلك، ونَقَلَهُ الأثباتُ من أهل عصره، منهم: الإمامان المنصور بالله أحمد بن هاشم في السفينة، واستدلّ بذلك على رجوع الأرواح ليلة الجمعة وليلة الاثنين، والمنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير في فرائد اللآلي، وله المؤلّف العظيم المسمى: الغطمطم الزخار على السيل الجرار للشيخ محمد بن علي الشوكاني، المتوفى سنة خمسين ومائتين وألف، مؤلف نيل الأوطار، والفتح القدير، والبدر الطالع.

وقد كان بينه وبين الشهيد المذكور رحمه الله منازعات ومجادلات علمية، وقد نسب إليه المشاركة في قتله بإغراء المهدي عبدالله الآمر بذلك، وعند الله تجتمع الخصوم.

وعلى الجملة أن في تلك الأعصار تزاحم المجتهدين النظّار، وما هي إلا من طبقات الأئمة المتقدمين، ولقد أحيا الله بهم ما انطمس من الدين، ونَمَتْ ببركاتهم علوم آل طه وياسين، وأخذوا قواعد الملة الحنيفة من المعين الصافي، وضربوا فيها بالحظ الأوفر الوافي: ﴿إِنَّ هَذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ﴾ [النمل:١٦]، فهؤلاء ورثة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، وقد أَرْخَيْنَا عنان القلم في هذا الموضع تَبَرُّكاً بحماة التنزيل، ووعاة التأويل، مَنْ وَضَحَتْ بِهِمْ بُهَمُ المسالك، وانْصَدَعَتْ ظلم الليل البهيم الحالك، ولْنَعُدْ إلى ما نحن بصدده.

وأَلْحَقَهُ الله بسلفه سنة تسع وستين ومائتين وألف، ومشهده بدار أعلا من بلاد أرحب.

******

الزلف:

٧٥- ومنْ بعدِهِ البَدْرُ الأغَرُّ محمّدٌ أَقَرَّ لَهُ الأعْلامُ حَتَّى المُنَازِعُ

التحف:

الإمام محمد بن عبدالله الوزير(ع)

هو الإمام العالم الكبير المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير بن محمد بن الهادي بن صلاح الدين بن الهادي بن عبد القدوس بن محمد بن يحيى بن أحمد بن صارم الدين إبراهيم بن محمد بن عبدالله بن الهادي بن إبراهيم بن علي بن المرتضى بن المفضل بن منصور بن محمد بن المفضل بن عبدالله بن علي بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين عليه السلام.

قام سنة سبعين ومائتين وألف، وقبضه الله سنة سبع وثلاثمائة وألف، عن تسعين عاماً، ولده عبدالله.

ومن مؤلّفات الإمام: كتاب فرائد اللآلي في الرد على المقبلي، أودعَ فيه من علوم آل محمد وبيان عقائدهم وحلِّ شُبَهِ مَنْ عَنَدَ عن الطريق الأقوم، والصراط الأعظم، ما يثلج الخاطر، ويقرّ الناظر، كيف لا ومؤلّفه الإمام الذي له في كل بحر مجال، وفي كل علم مقال.

واعلم أنها قد تكون للأئمة فَتَرَات في بعض الأزمنة لا يستقيم فيها الجهاد فيحملهم على إغماد سيوفهم ما حَمَلَ الرسلَ صلوات الله عليهم على ذلك، وقد ترى تشنيعاً على بعض الأئمة الهداة بهذا ممن لا حظَّ له في الجهاد ولا الإمامة، ولا ما يراد بها، وما الوجه الذي وجبت له، وإنما هو كلام يسمعه من الناس، وأئمة أهل البيت أعرف بما جعله الله إليهم، ولم يبرحوا في غمرات الحروب يباشرون بأنفسهم مدلهمّات

الكروب، كما قال قائلهم:

وَنحْــنُ بنــو بِنْــتِ النبــيِّ محمَّــدٍ ... ونحــنُ بــأطْرَافِ الأســنَّةِ أدْرَبُ

وما كنت أريد أن أسطر مقالة هذا الجاهل، لكن جاريناه لئلا يغترّ بزخارف قوله غافل، وقد كفانا نفسه بجرأته على الله، وخوضه فيما لا يعلم، مع أنه لم يكن منه هذا إلا مساعدة بدينه، وقضاء لأغراض دنيويه، فالله أسأل أن يعصمنا من فتنتها، وهو حسبنا ونعم الوكيل.

******

الزلف:

٧٦- وَقَدْ نَعَشَ الإِسْلامَ إِذْ قَامَ مُحْسِنٌ ... إِمَــامٌ رَؤُفٌ أَحْمَــدِيٌّ مُصَــارِعُ

التحف:

الإمام المحسن بن أحمد(ع)

هو الإمام الأواه الزاهد العابد المتوكل على الله أبو محمد المحسن بن أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن الحسين بن صلاح بن عبد الرحيم بن الباقر بن نهشل بن المطهر بن أحمد بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن الإمام المتوكل على الله المظلل بالغمام المطهر بن يحيى عليه السلام.

نهض إلى القيام بأمر الله سنة إحدى وسبعين ومائتين وألف، وكان قيامه أيام الإمام محمد بن عبدالله الوزير، والأمر كما سبق في سيرة الإمام الحسن بن عزّالدين فراجع البحث.

وكان القائم بأمر الجهاد في أيام الإمام المحسن بن أحمد: الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام في حال السيادة، وكان نائبه وسيف خلافته وإليه ولاية الحل والإبرام، وأقامه مقامه في جميع ما إلى الإمام من الأحكام، ولهؤلاء

الأئمة الأربعة: الإمام المنصور بالله أحمد بن هاشم، والإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، والإمام المتوكل على الله المحسن بن أحمد، والإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم في هذه الإعصار المنّة الكبرى على أمة جدهم بتجديد الدين الحنيف، وإعلاء معالم الشرع الشريف، وبهم استنقذ الله الخلق من الوبال، وأزاح بجهادهم واجتهادهم ظلمات الظلال.

نعم، ومن رسائل الإمام المتوكل على الله رسالة في وجوب تسليم الحقوق إلى الإمام، وأنّ ولايتها إلى الأئمة حيث تنفذ أوامرهم وحيث لا تنفذ؛ قال فيها: ولأن القول بعدم ولايتها إلى الإمام لعدم نفوذ الأوامر يؤدّي إلى بطلان الإمامة، ونكسها على الهامة، ويلزم التمانع والدور، ألا ترى أنّ الإمام في أوّل أمره ومبتدأ أحواله وقيامه إذا كان لا يجب تأدية حقٍ من حقوق الله إليه إلا بالقهر والإجبار، ولا يتمكّن من القهر والإجبار إلا بتأدية حقٍ من حقوق الله....

..إلى أن قال: فهذا دليل عقلي واضح جلي، وفيها: المراد بنفوذ الأوامر نفوذ الدعوة وبلوغها، بنحو الرسل والرسائل، كما نقله عن الأئمة السيد العلامة الشرفي في كتابه المسمى ضياء ذوي الأبصار، ثم ساق فيها كلاماً شافياً وبرهاناً كافياً.

قبضه الله – وقد صبر وصابر وجاهد وثابر –: سنة خمس وتسعين ومائتين وألف.

أولاده: محمد، وأحمد، وعبدالله، والمطهر، والحسن، والحسين، وعلي.

مشهده: بهجرة حوث.

هذا، ونهشل بن المطهر هو جدّ السيد العالم المبرز – شيخ الإمام القاسم بن محمد – أمير الدين – المتوفى سنة تسع وعشرين وألف – بن عبدالله بن نهشل، سكن حوث، وانتقل من ذرّيّته في العصر الأخير إلى ضحيان السيّدُ الإمامُ الرَّبّاني الحفي الولي الحسينُ بن محمد الحوثي بن الحسين بن أحمد بن زيد بن يحيى بن عبدالله بن

أمير الدين بن عبدالله رضي الله عنهم، المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، واستقرّ هو وذريته الكرام في هجرة ضحيان حماها الله.

منهم: ولده المولى العلامة الأوحد نجم سماء الأسرة العلوية، وبدر أعلام العترة المحمدية الولي بن الولي الحسن بن الحسين الحوثي أيده الله تعالى، توفي سنة ثمان وثمانين وثلاثمائة وألف بظهران وادعه، حال الهجرة أيام الفتنة في اليمن.

وأخواه العالمان البدران النيّران أمير الدين بن الحسين توفي سنة أربع وتسعين وثلاثمائة وألف، ويحيى بن الحسين توفي سنة ثمان وسبعين وثلاثمائة وألف بهجرة ضحيان رضي الله عنهم.

وللمولى الحسن: الأنظار الثاقبة منها حواشيه على شرح نهج البلاغة، وعلى منهاج القرشي، وعلى العلم الشامخ، وعلى تتمّة الروض، وقد ذكرتُ طرفاً مفيداً من أحواله في ترثيتي له التي صدرها:

اللهُ أَكْبَرُ أَيُّهَا الثَّقَلان ... هذا هو النَّبَأُ العَظِيْمُ الشَّأن

رضوان الله وسلامه عليه، ومما يسّره الله على يديه تخريجه الذي وشحّ به الشافي للإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام، ولقد جَمَعَ فَأَوْعَى، وعمّ فأغنى، فضاعف الله له على حمايته ونصرته لسوح العترة المطهرة - الجزاء الأوفر، وأثابه الأجر الجزيل الأكبر.

وأنا أرويه عنه حماه الله تعالى بالإجازة الخاصة له مع السماع عليه فيه وفي غيره، والإجازة العامة، فإنه أجازني في جميع مرويَّاته بجميع طرقه، التي منها: عن والده المترجم له رضي الله عنه، عن والدنا الإمام المجدد للدين أمير المؤمنين المهدي لدين رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي، عليه السلام.

******

الزلف:

٧٧- وَوَافَى عَلَى رَأسِ الثَّلاثِ مُجَـدِّدٌ   تَفَجَّــرَ مِنْـهُ للأَنَـامِ اليَنَـابِعُ

٧٨- هُوَ الْمُرْتَدِي بُرْدَ الإِمَامَةِ دَاعِيـاً   إِلَى اللهِ للنَّفْسِ الشَّـرِيفَةِ بَـائِعُ

٧٩- محمدٌ بنُ القاسِمِ السابِقُ الرِّضَى   إِمَامُ الهُدَى بَحْـرٌ مِـنْ العِلْـمِ وَاسِـعُ

التحف:

الإمام محمد بن القاسم الحسيني الحوثي(ع)

هو إِمَاُم الأُمَّة، وعالم الأئمة المهدي لدين الله أبو القاسم محمد بن القاسم بن محمد بن إسماعيل بن الحسن بن محمد بن الحسين بن علي بن عبدالله بن أحمد بن علي بن الحسين بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة الحوثي عليهم السلام.

صفته: كان تامّ الخلق، أبيض اللون، أنزع مقرون الحاجبين، أعين، كثّ اللحية، بعيد ما بين المنكبين.

دعا بعد وفاة الإمام المتوكّل على الله المحسن بن أحمد سنة ثمان وتسعين ومائتين وألف، عقيب خروجه من أَسْرِ الأتراك، وقد كانوا غدروا به وبجماعة أعلام اليمن، منهم: السيد الإمام الولي محمد بن إسماعيل عشيش المتوفى بالسجن سنة ألف ومائتين وست وتسعين، والسيد الإمام مفتي اليمن أحمد بن محمد الكبسي، والإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين، وسائر أقطاب العلماء في ذلك الزمن، ولبثوا في السجن سنتين، ثم يسّر الله خروجهم وفرّج بذلك على الإسلام والمسلمين، فجدّد الله به الدين، وأقام به شريعة سيّد المرسلين، ولبّى دعاءه علماء الأمة لما قرع أسماعهم وجوب طاعته، وتحتّم ولايته، حاملاً للكتاب، مبيّناً لفرائض ربّ الأرباب، واغترف منه العلم مجتهدوا عصره،

والعلماء الأعلام من أبناء دهره، وكانت تَرِدُ إليه المسائل في أنواع العلوم، فيَكْشِف دَيْجُوْرَها، ويبيّن مستورها، بأَوْضَحِ بيان وأجلا برهان، وبلغت فتاويه مجلّدات جمة، جمع بعض العلماء منها قسطاً من المباحث المهمة، فمنهم من قدّرها بالشافي، ومنهم من قدّرها بالبحر الزخّار، وكان يصل إليه العلماء بالسؤالات حتى أيام الجهاد.

ومن مؤلّفاته: الموعظة الحسنة، وله منظومة في الجنايات صدرها:

باسْمِ إلـهِ العـرْشِ يُمْنـاً ومعصـماً وعونـكَ يـا رحمـنُ بِـدْءاً ومختـماً

والبدور المضيئة جوابات الأسئلة الضحيانية، التي وجَّهها القاضي العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله الغالبي المسمّاة بالمشكاة النورانيّة إلى الإمام الأعظم المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي رضوان الله عليه، وهي مشتملة على مسائل في فنون العلم، منها ما كان مُغْلقاً لم يظهر وَجْهُهُ، ومنها مواضع قد خاض فيها الأئمة، فأرادوا اسْتِيْضَاح ما يختاره الإمام فيها، فأجاب عليها الإمام بكتابه المسمى البدور المضيئة، ومما تضمَّنته تلك الجوابات المهمّة من العلوم التي جلى بها الغمّة، بيانه لانهدام قواعد الإرجاء، وفصول كلامه في مسائل الإمامة، وتأويل الآيات والأخبار التي ظواهرها متصادمة، والتوجيه الوجيه لكلام الله سبحانه في آية الأمر لنبيه لوط عليه السلام بالإسراء، والتفسير المنير لغيرها من الآيات، وتوضيح النكات النيّرات، في الأصولين والعربية والفقه وغير ذلك من الأبحاث الشريفة، والأنظار الثاقبة المنيفة، ولا غروَ فإنها نابعة من عباب العلوم، ولباب المنطوق والمفهوم، الذي اغْتَرَفَتْ من فياضه علماء الأمة، وارْتَشَفَت من فضالته أعلام الأئمة.

قال السائل رضي الله عنه بعد أن اطّلع على جوابات الإمام عليه السلام: وبعد فلما وصلت هذه الجوابات الفريدة، والحِكَمُ البديعة المفيدة، التي بها تَنْشَرِحُ الصدور، وبالتمَلِّي

فيها يحصلُ الفَرَحُ والسُّرور، قد كَشَفَتْ عنّا غَيَاهِبَ الظُّلَم، ورَفَعَت الهمم، ولقد اشْتَمَلَتْ على معانٍ تصدَّع نُوْرُها مُسْتَنِيْراً، وظَهَرَ شعاعُها مُسْتَطِيْراً، حتى صارت مُشْرِقَةَ الجوّ، مُغْدِقَةَ النوّ، مُوْنِقَةَ الضو، تضعف الخَوَاطِرُ عن إدْرَاكِ معانيها، وتَصْغُرُ القَرَائِحُ عن اقْتِرَاحِ ما يُسَاويها، قد عَمّ نُوْرُها عند وصولها الآفاق، وسَمَتْ وارْتَفَعَتْ على طَوِيْلاتِ الأَعْناق.

إلى أن قال في وصفها: الرَّوْضَةُ الجامعة لكلّ بلاغَة أَنِيْقة، والمحتوية على كلّ معنى حسن وفصاحة غَدِيْقَة، سَقَتْ سماءُ المعاني رِيَاضَ أَلْفَاظِها، فنبَتَتْ بأحكامٍ ومعانٍ زكى نباتُها، وأَيْنَعَتْ ثمارُها، فهزّتها لَوَاقِحُ الأفكار والأنظار، فتَسَاقَطَتْ ثمارُها، فلا يبرح الناظر مُسْتَخْرِجاً للدُّرَرِ الحِسَان، إلى أن يَنْتَهي إلى ما لا يخطر على الأسماعِ والأذْهان.

حتى قال: فعَادَ الظَّلام منها ضِياءً ونوراً، وابْتَهَجَ القلبُ بها فَرَحَاً وسُرُوراً، كيف لا تَكُونُ كذلكَ ومُنْشِيْها ومُرَصِّعُ دُرَرِ أَلْفَاظِها ومُوَشِّيها، مَنْ خَاضَ في بحارِ العلوم، فاسْتَخْرَجَ الدَّقَائق، وَوَقَفَ على خَفِيّات الحقائق، مولانا أمير المؤمنين وسيّدُ المسلمين، المهدي لدين الله ربّ العالمين أيَّد الله الدين ببقائه، وضَاعف به الرحمة على أوليائه، وأَعْظَمَ به النِّقْمَةَ على أعدائِه، وأحيا به الميت من الإسلام، وأشاد به ما اندرس من الأحكام، وكان له خير ناصر ومعين، وحفظه بما حفظ به الذكر المبين، ثم قال:

هذي الرياضُ التّي قد رَاقَت البَصَـرا   فَسَـرّح الطَّـرْفَ فيهـا تَبْلُـغ الـوَطَرا

كانَــتْ مَسَــائِلُنا لَــيلاً فَــلاحَ لهــا   نورٌ يضـيءُ كَضَوْءِ الشَّمْسِ إذْ ظَهَرا

كَانَــتْ مَسَــائِلُنا بكــراً مختّمَــةً   ففضّها مَنْ لِبَيْـتِ المجْـدِ قَـدْ عَمَـرا

قَدْ أطْفَأَتْ نـارَ كَـرْبي إذْ رَأَيْـتُ بهـا   سُؤْلي وشاهدتُ ما للعَقْلِ قَـدْ بَهَـرا

.. الأبيات.

وكان إرسال السؤالات سنة تسع وتسعين ومائتين وألف.

ومن العلماء الأعلام في ذلك العصر بضحيان السيد الإمام طود العلوم، ومدرس منطوقها والمفهوم، عبدالله بن أحمد بن محمد بن حسن بن يحيى بن محمد بن حسن بن علي بن حسن بن علي بن أحمد بن حسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام البصير العنثري المتوفى عام خمسة عشر وثلاثمائة وألف، وأولاده الأعلام سيأتي ذكرهم، وحالُ هذا السيد الإمام وأمثاله من علماء أهل البيت وشيعتهم الكرام في قيامهم بأَمْرِ إمامة الإمام المجدّد للدين أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي قدس الله أرواحهم في علّيين، ودعاؤهم إليه وإقبالهم عليه، وثبات عزائمهم عند اضطراب الفتن ومَوَجان المحن، يحاكي أحوال أنصار الدين في أيام الأئمة السابقين القائمين بما افترض الله عليهم من إجابة داعي الله، وإقامة حجة الله، والجهاد في سبيل الله، والمصابرة على ما نالهم في ذات الله، وبهم انتشر العلم وظهر نوره، وتجلّت في سماء العرفان شموسه وبدوره.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي في هجرة حوث وغيرها، وهاجروا إليه إلى جبل برط: السيد الإمام الحسين بن محمد الحوثي رضي الله عنه، وله إليه سؤالات وأجاز له الإمام، وهو من أعلام أهل ولايته، قال في بيان طرقه: حسبما أجاز لي مشائخي شكر الله سعيهم منهم إمام الزمان وترجمان البيان ومعدن التبيان الحجة مولانا محمد بن القاسم الحوثي، وقال في موضع آخر: الإمام سيّد بني الحسين والحسن، إمام العلوم، معقولها ومنطوقها والمفهوم، ذو الأقوال الواضحة، والأنظار الراجحة، محمد بن القاسم رضي الله عنه.

ومن العلماء الذين أخذوا عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام: الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين، وأولاد الإمام

الكرام الأعلام محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف، وسيأتي ذكرهم إن شاء الله تعالى، والقاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأجاز له الإمام المهدي إجازة عامة في جميع علوم الإسلام، وهو من أجلّ ولاته ودعاته والقائمين بموازرته ومناصرته، ومن كلامه في بيان إسناده قوله: مولانا مجدّد ما اندرس من العلوم، ومحقّق منطوقها والمفهوم، أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم بن رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فقد أجازني إجازة عامة في جميع ما صحّ له.....إلى آخره.

ومنهم: السيد العلامة الهمام محمد بن الإمام المتوكل المحسن بن أحمد المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والسيد العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن أحمد الحسيني الملقب بعشيش، والسيد العلامة الحسين بن محمد الحسيني الحوثي، الملقب الأعضب، والسيد الإمام نجم الأعلام الحسين بن عبدالله الشهاري المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، وهو ممن هاجر في أيام الإمام إلى جبل برط، هو وولده المولى العلامة فخر الإسلام عبدالله بن الحسين الشهاري المتوفى عام اثنتين وستين وثلاثمائة وألف.

ومنهم: السيد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري المتقدّم نسبه في سيرة الإمام الحسين بن علي المؤيدي، وله إلى الإمام المهدي سؤالات عديدة، وجمع من جوابات الإمام المفيدة كتاباً سمّاه سفينة النجاة، وولاّه الإمام المهدي القضاء في بلاد الشام، وأخوه السيد العلامة الولي عبدالله بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة المجتهد الجهبذ الولي علي بن يحيى العجري المؤيدي، المتوفى سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام إجازة عامة.

وكذلك السيد العلامة الزاهد يحيى بن حسن طيّب المتوفى عام ثمانية عشر وثلاثمائة وألف، المنتقل هو وأهله من تهامة إلى هجرة ضحيان، وهو من ذرّيّة

الكامل عبدالله بن الحسن بن الحسن عليهم السلام.

والإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى المؤيدي القاسمي، والسيد الإمام الولي عبدالله بن عبدالله المؤيدي العنثري المتوفى عام ستة وخمسين وثلاثمائة وألف، وأخوه العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن عبدالله، وأخوهما العلامة الأوحد عبدالكريم بن عبدالله توفي سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وأجاز لهم الإمام جميعاً إجازات عامّة، والسيد العلامة جمال الإسلام علي بن الحسين الحسيني الحوثي المتوفى بجبل رازح سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

ومنهم السيد العلامة سيف الإسلام أحمد بن قاسم حميد الدين المتوفى عام اثنين وخمسين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة محمد بن علي الرصاص، والقاضي محسن بن حسين الشوكاني، والقاضي العلامة أحمد بن يوسف العنسي، والقاضي العلامة شرف الدين حسن بن أحمد العنسي، والقاضي العلامة علي بن محمد الرصاص، والقاضي العلامة عالم العباد إسماعيل بن يحيى العنسي المتوفى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة علي بن أحمد صوفان، والقاضي العلامة إمام علوم القرآن وشيخ شيوخ الإتقان إسماعيل بن أحمد بن إسماعيل المتميز، قال العلامة وجيه الدين عبد الرحمن بن الحسين سهيل رحمه الله في ترجمته: وكان الإمام المهدي محمد بن القاسم يكاتبه - أي المتميز - كثيراً، ويأمره بأخذ بعض الحقوق، وكان رحمه الله عند ظنّه وله إليه أسئلة كثيرة، وفاته: سنة ثلاثين وثلاثمائة وألف، والقاضي العلامة صارم الإسلام إبراهيم بن يحيى سهيل المتوفى سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف.

ولم تزل أحكام الإمامة على منهج الأئمة السابقين من الأخذ بالعزائم، وبيان ما أنزل الله، وإنارة أعلام الدين، لا تأخذهم في الله لومة لائم، ولازم تكرير الدعاء للخلق، ونفذت رسائل الدعوة الشريفة إلى أقطار الأرض مثل مكة

المشرفة، وينبع والصفراء، وجبل الرس وغيرها، منها الموعظة الحسنة السابق ذكرها، بيّن فيها ما أوجب الله عليهم من أصول الدين والشريعة، واستعمل العلماء المجتهدين فقاموا بأحكام الله أتمّ قيام، وبذلوا أنفسهم ونفيسهم في طاعة الله وطاعة الإمام، وبه جدّد الله الدين في المائة الثالثة بعد الألف.

ولم يزل مُعَلِّماً للأمة معالمَ دينها، مرشداً لها إلى طاعة ربها إلى أن قبضه الله يوم الجمعة من رجب سنة تسع عشرة وثلاثمائة وألف، وذلك أنه حال نزول أمر الله تعالى أخذ مصحفه الكريم بعد أن أتمّ صلاة العصر واتّكأ على سجادته في موضعه المبارك، ولم يزل رضوان الله عليه على تلك الهيئة يردّد ذكر الله تعالى ولا يجيب على أحد بجواب مدّة ثلاثة أيام، حتى لحق روحه الشريف بالله تعالى، مشهده بهجرته المباركة في جبل برط، وقد كان انتقل إليه، وكانت أوطانه صنعاء والسرّ وحوث.

قال في بعض خطب الدعوة الشريفة: الحمد لله الذي خَلَقَ الخلائق، وأوْضَحَ الطرائِقَ، وعَلِمَ مكنونات الضمائرِ على الحقائق، لا يَفُوْتُه هارِبٌ على مرّ الأزمان، ولا يسبقه في حُكْمِهِ سَابِقٌ، حَكَمَ فعَدَلَ، وبيّن ففَصَّل، وقال فَصَدَقَ، وأَمْهَلَ وما أَهْمَلَ، وأمر بقول الحق وإن شقّ على المفْضُوْلِ والأَفْضَلِ، والصلاة والسلام على الذي ما ترك باباً من أبوابِ الخيرِ إلا دلَّ عليه، ولا باباً من أبواب الشرِّ إلا حذَّر عنه، المرتفع على يَافُوْخِ المَجْدِ، المعقود عليه لواء الحَمْدِ، وعلى آله القائمين مقامه في تبليغ الرسالة، وإيضاح الدلالة، قال تعالى: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا الْكِتَابَ الَّذِينَ اصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾ [فاطر:٣٢]، وقال على لسان رسوله: ((إنّهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض)) لفظاً ومعنى، وقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((مَنْ سَمِعَ وَاعِيَتَنَا أهل البيت فلم يجبها كبّه الله على منخريه في نار جهنم)).

إلى أن قال: لا جرم وجبَ تقديمُ حقِّ الله، والإفصاح بكلمة الله، والتعبير عن

كتاب الله، لما أخذ الله من الميثاق.

ومنها: ونحن ندعو إلىٰ الكتاب والسنة، وما جاء به الله ورسوله، وإحياء معالم الدين، والجهاد في سبيل رب العالمين، والذبّ عن المسلمين، لا نبالي بوفاق من وافق،، ولا بشقاق مَنْ شَاقَقَ؛ لأن الله قد واعدنا إعزازَ الدِّين وبيانه، ونصر الحق وأعوانه، وقد شاهدنا عنوان ذلك، وأهرع الجمّ الغفير إلىٰ ما هنالك، وأجابوا ولبّوا، ونشرت أعلام الجهاد، وظهر الصلاح علىٰ العباد، مع أنّا علىٰ ثبات من أمرنا وبصيرة في ديننا، وبيّنة من ربنا، واثقين بوعد الله: ﴿إِنَّا لَنَنْصُرُ رُسُلَنَا وَالَّذِينَ ءَامَنُوا﴾ [غافر:٥١]، ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ﴾ [الحج:٤٠].

إلىٰ أن قال: جَرَّدْنا العزيمة غِيْرَة لدين الله تعالىٰ، وقمنا بهذا الواجب العظيم تعظيماً وإجلالاً لقول الله تعالىٰ: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا﴾ [فصلت:٣٣].

ومنها: وإنَّا بحَمْدِ اللهِ لما قُمْنا بهذا الأمر دَعَوْنَا الأُمَّةَ لما فيه صَلاحُها ورشادُها، وخيرها وسدادها، وامتثلنا أمر ربنا عز وجل فيما أوجب علينا، وحمّلناهم الحجة فيما أوجب عليهم، وأودع من الأمانة لديهم.

بعد أن قال: ولا زلنا نبذل النفوس والنفيس طلباً لإعزاز الدين، والذبّ عن شريعة سيد المرسلين، وإحياء سنة الجهاد التي هي طريقة الأنبياء والأئمة الراشدين، صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين، ونتنقل لطلب النصرة من بلاد إلىٰ بلاد، ونركب متون الأغوار والأنجاد، ونكرّر الوقائع بأهل الزيغ والإلحاد، وأهل البغي والفساد.

إلىٰ أن قال: ونحن إن شاء الله علىٰ ذلك المنوال من غير كلال ولا ملال، بعون الكبير المتعال: ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَمَا أَنَا مِنَ الْمُشْرِكِينَ﴿١٠٨﴾﴾ [يوسف:١٠٨].

ومن كلامه: اعلم أنها ما دخلت الشُّبَهُ والجهل المركّب على كثير من المقلّدين، بل وبعض أهل التمييز من أهل العلم الذين ليسوا براسخين، إلا من اتباع الظنون، وإلحاق المعلوم بالمظنون، وعدم الأخذ للمباحث العلمية من مواضعها، واقتطافها من أصولها، ومباحثة العلماء الراسخين فيها، وإلا فالله قد أبان كل شيء.

ومن كلام له: اعلم أن الإمامة الشرعيَّة خَلَفُ النبوّة في الوجه الذي وجبت لأجله، وهي مسألة عظيمة الشأن، ساطعة البرهان، من أصول المسائل، المبتنى عليها كثير من الشرعيات والوسائل، وقد أثنى الله في كتابه العزيز على القائم بها تعبداً واحتساباً، الكامل بأوصافها خَلقاً وخُلقاً وانتساباً.

وساق البيان في فضلها من كتاب الله، ثم أورد عليه السلام بحثاً طويلاً، قال في آخره: فهذا ما ندين الله به، مع أن الحديثَ ذو شُجُوْن وذيولٍ لا يَغُوْصُ في أَعْمَاقِها إلا العالمون المُخْلِصُونَ، والمخلِصُونَ على خَطَرٍ عَظِيْمٍ، وإنما كَشَفْنَا وَجْهَ المسْأَلَةِ لوُجُوْبِ بيانِ ما أَنْزَلَ اللهُ من البيِّناتِ والهُدَى، ولما بلغ إلينا من تَخْلِيْطِ بَعْضِ أَهْلِ العِرْفَان، فما ظَنُّكَ بِخُلَطَاءِ الجَهَاْلَةِ، وأُسَرَاءِ التَّقْلِيْدِ، قادَ اللهُ بنواصي الجميع إلى ما يحبّ ويرضى.

وفيها: فيسعنا الاستقامة والصبر والإنتظار، كما أمرنا جل وعلا، والحجة على هذه الأمة لازمة، والبراهين قائمة، والله المستعان، وعليه التكلان، انتهى.

وأولاده: قد سبق ذكر الأربعة الكبار الذين أَدْرَكُوْهُ وأخذوا عنه، وبلغوا درجات الأئمة، واتصفوا بصفات آبائهم هداة الأمة: محمد توفي في حال جهاده للأتراك بصنعاء سنة اثنتين وعشرين، وعمره ثمانية وثلاثون عاماً.

وإبراهيم توفي قبل وفاة الإمام بأيام، وعمره اثنان وثلاثون، قال الإمام عليه السلام مُتَمَثِّلاً في صدر ترثيته له:

أَتَـدْرِي مَـنْ تخرّمت المنـونُ ومَـنْ أَرِقَـتْ لِمَصْـرَعِهِ العُيُـونُ
ومَـنْ ذا أَثْقَـلَ الأعْيـانَ حملاً وخَـفّ لحزْنِـهِ العَقْـلُ الرّصينُ
ومَـنْ في جَنَّـةِ الفِـرْدَوْسِ أَضْـحَى لديـه الظّـلُّ والمـاءُ المعـينُ

.. إلى آخرها.

وقد تَرْجَمَ له العلامة الولي عبد الرحمن بن الحسين سهيل رحمه الله، - وقد بلغ في تراجمه إلى حرف الحاء المهملة -، فقال: كان رحمه الله عالماً عاملاً، كاملاً فاضلاً، زينة الزمن، وحسنة من محاسن اليمن، علامة في المعقول والمنقول، محققاً للفروع والأصول، جامعاً للفنون العلمية، والمعارف الدينية، والآداب اللطيفة، والشمائل الظريفة، مع ديانة وورع، وحسن خلق.

إلى أن قال: كان من الأعيان المشار إليهم علماً وعملاً، ورياسة وحيازة لخصال الكمال وكمال الخصال، أخذ عن والده الإمام فارتوى من معين علمه الصافي، واكتسى من فاخر رداء فضله الوافي، فصار علماً ظاهراً وبدراً سامراً..إلى آخر الترجمة.

والقاسم توفي عقيب وفاة الإمام في ذلك العام، وعمره اثنان وثلاثون.

ويوسف توفي سنة اثنتين وعشرين بحوث، وعمره إحدى وثلاثون، وكان حال الجهاد ملازماً لأخيه محمد بن الإمام، وكان بصحبتهما كثير من الأعيان.

والحسن توفي سنة ثمان وثلاثين وثلاثمائة وألف، وأحمد توفي سنة ١٣٦٢هـ والحسين توفي سنة ١٣٦٩هـ، وعلي توفي سنة ١٣٦٤هـ، وهؤلاء الأعلام الكرام، وهم ينيفون على العشرين، والمعقبون منهم: محمد، والقاسم، ويوسف، وأحمد، وعلي، والحسن، والحسين، رضي الله عنهم.

وقد بَسَطَ ترجمةَ الإمامِ في: النفحات المسكية سيرة الإمام المحسن وغيرها، فإن أئمة الإسلام والعلماء الأعلام مقرّون بفضله وسبقه، معترفون بعلمه

وحقّه، منهم: الإمام محمد بن عبدالله الوزير الذي كان باقياً على دعوته من قبل قيام الإمام المحسن، ومن بعده، ولقد أقسم الإمام المتوكل المحسن لَيُطِيْعُنَّه - أي الإمام المهدي - أو ليتفرّقُنَّ تحت كلّ كَوْكَبٍ، والإمام محمد بن يحيى، وسائر علماء الأمة، وإنما تعرّضت لهذا لما أنه قد أكثر القَعْقَعَةَ خلف الإمام بَعْضُ من لم يكن في العِيْرِ ولا في النَّفِيْرِ بجانب أولئك الأعلام، مع أنهم لم يستطيعوا أن يتكلّموا في جانب الإمام بأيّ كلام، خشية الافتضاح بين الأنام.

وإلى إسماعيل بن الحسن الثالث من آباء الإمام المهدي ينتسب السيد الإمام المجتهد المطلق إبراهيم بن عبدالله بن إسماعيل مؤلّف نفحات العنبر بفضلاء اليمن في الثاني عشر وغيرها، المتوفى سنة ١٢٢٣هـ، عن ست وثلاثين سنة.

******

الزلف:

٨٠- وإذْ حُبسَ الأعْلامُ قامَ ابنُ عمِّهِ ... هـو القَـائِمُ الهـادِي وحَلَّـتْ وَقَـائِعُ

التحف:

الإمام شرف الدين بن محمد(ع)

وكان قيام الإمام شرف الدين بن محمد بن عبد الرحمن بن الحسن بن أحمد بن الحسن بن محمد بن علي بن عبدالله بن محمد بن إبراهيم بن علي بن عبدالله بن محمد بن الإمام يحيى بن حمزة (في شهر صفر سنة ١٢٩٦هـ)، حال غياب الإمام المهدي ومن معه في سجن الأتراك كما سبق، وذلك مع بقاء الإمام محمد بن عبدالله الوزير على دعوته، توفي الهادي سنة سبع وثلاثمائة وألف.

وقد ملأ المغرضون مَوْضُوعَاتهم بما لا أَصْلَ له ولا حقيقة، ولقصد البعد عما لا طائل فيه من الجدال، كان الإعراض عن شرح تلك الأحوال.

وَتِلْــكَ شَــكَاةٌ ظَــاْهِرٌ عنْــكَ عارُهــا

وليس النظرُ في مثل ذلك إليهم، ولا غَرَضَ لنا في توسيع مثل هذا المجال، وأهل الاطّلاع يعرفون حقائق الأحوال، وبعد فهما ذَوَاْ القرابة القريبة والمعْرِفَة الكاملة بما يجبّ لكلّ منهما من الحقّ، ولم يَخْلُ عصر عن مثل ذلك، ولم يعد أحد من علماء الإسلام ذلك قادحاً، إذا كان كل منهم لا غرض له إلا إصلاح الأمة، وإقامة الكتاب والسنة، وإنما أهل الأهواء هم المفرّقون بين الإخوة، وقد أفضوا إلى ربهم، ولهذا فإني لم أتعرّض لما يلزم من ذكره أيّ وصمة وكما قال في البسامة:

وكُلُّهــم ســادةٌ غــرٌّ غطارفــةٌ بِــيْضٌ بهاليــل فرَّاجُــون للعُكَــرِ

أولاد الهادي شرف الدين: محمد، والمطهر، والقاسم، وشرف الدين، والحسين رضي الله عنهم.

وهو المشار إليه بقولنا: وإذا حُبِسَ الأعلام..البيت، واكتفيتُ بذلك لما سبق.

وقد قلت في حاشية على قول الجنداري والعرشي وزبارة وغيرهم لما قالوا: ولم يقم بواجب الجهاد، وقولهم في سيرة المنصور: على أنه في آخر أعوام خلافته رجّح ترك بعث جنوده وقوّاده إلى أمّهات المدن اليمنية لِمُقَاْتَلَةِ الأتراك بعدما كان من القبائل في سنة ١٣١٦هـ من السلب والنهب في روضة صنعاء، وغيرها كما ذكر ذلك الوالد العلامة محمد بن محمد زبارة في كتابه (أئمة اليمن):

بالله عليك أيّها الناظر المُنْصِف انظر إلى كلام هؤلاء المؤرِّخين عملاء الدول، وعلماء القصور وأبناء الدنيا كيف جعلوا ترجيح الإمام المنصور بالله لترك الجهاد مع المفسدين صفة مدح، وترجيح الإمام المهدي لترك الجهاد لتلك العلّة صفة نقص، مع أن الإمام الأعظم المهدي لدين الله محمد بن القاسم عليه السلام له الجهاد الأعظم منذ أن عرف يمينه من شماله، وهو مجاهد في سبيل الله من أيام الإمام

المحسن بن أحمد، وعلم بذلك الخاص والعام، وهو الذي فتح صنعاء في أيام دولته وهو سيف خلافته، وقد أَسَرَهُ الأتراك، ومعه أعلام اليمن منهم الإمام المنصور محمد بن يحيى حميد الدين الذي هو أحد تلامذته والذي هو حسنة من حسناته، ولم يخرج من صنعاء إلا لإحياء فريضة الجهاد وإرضاء رب العباد، ولم يستطع هؤلاء العلماء أن يتكلّموا جانب الإمام المهدي بأيّ وصمة إلا بهذه الخصلة وهو توقّفه عن العيث والفساد فهو كالاستثناء من المدح بما يشبه الذم، كما قال الشاعر:

ولَا عَيْبَ فيهم غيْرَ أنّ سُيُوفهم ... بهنَّ فلولٌ من قِرَاعِ الكتائبِ

وقوله تعالى: ﴿وَمَا نَقَمُوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ۝٨﴾ [البروج٨]، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يحجز الإمام المهدي في آخر أيامه إلا الورع، ولو أراد الملك لملك الممالك العظيمة؛ لأن علماء اليمن كانوا معه جميعاً وكذا حاشد وبكيل، وسائر القبائل اليمنية، ولقد كان يصل إلى مقامه الجيوش الكثيرة فيقولون: يا مولانا نريد الجهاد، فيقول لهم الإمام: من تجاهدون؟ لو كان في استطاعتي جهادكم لجاهدتكم لأنكم لا تريدون إلا نهب المسلمين، والفساد في الأرض.

******

الزلف:

٨١-وَسَلَّ علىٰ الأعْدَاء سَيْفاً مُهَنَّداً　　مُحَمَّدٌ المنصُورُ فالضِّدُّ خاضِعُ

٨٢-وأوردَ أهْلَ البَغْيِ حَوضاً مِنْ الرَّدىٰ　　وَدَارَ بِهم كَأْسٌ من السُّمِّ ناقِعُ

٨٣-عَلَىٰ هَذه حَتَّىٰ مَضَىٰ لِسَبِيْله　　وَمَا لقضَاءِ الله في الخَلْقِ مَانِعُ

التحف:

الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى(ع)

هو الإمام المنصور ذو السعي المشكور، والحظ الموفور، أبو يحيىٰ محمد بن يحيىٰ بن محمد بن يحيىٰ بن محمد بن إسماعيل بن محمد بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام.

خَرَجَ عَلَيْه السَّلام: من صنعاء سنة سبع وثلاثمائة وألف، فوصل إلىٰ جهات صعدة، وقد كانت نفذت منه مراسلة من أثناء الطريق إلىٰ مقام شيخه الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم، واجتمع عنده الأعلام، وفي مقدمتهم: عالم العترة عبدالله بن أحمد العنثري البصير، وشيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، والعالم الرباني الحسين بن محمد الحوثي، وشمس الدين أحمد بن إبراهيم الهاشمي، وجرت مذاكرة، وقالوا له: إن في أعناقنا بيعة للإمام المهدي، وكانت قد نالتهم مشاقّ، شَرْحُها يطول، فأجابهم الإمام المنصور بالله: إنا نعلم بِسَبْقِ ذلكم الإمام وفضله وعلمه، وليس لنا مرام إلا القيام بما فيه الصلاح للمسلمين والإسلام، ولا نُوْرِدُ ولا نصدر إلا بمؤاذنته، فأرسلوا السيد العلامة الحافظ: أحمد بن يحيىٰ العجري، والقاضي العلامة صارم الإسلام، وحسام الأعلام، إبراهيم بن عبدالله الغالبي إلىٰ مقام الإمام المهدي، فأَذِنَ للإمام المنصور بالله بالتقدّم للجهاد في سبيل الله، علىٰ شرائط ومواثيق قد عَيَّنَاها ورَسَمَاهَا.

قال الإمام المهدي عليه السلام ما لفظه: وسألتَ أرشدنا الله وإيَّاك إلى طريق النجاة، وكفانا وإياكَ شرور أنفسنا وشرور ما نخشاه عن حكم صلاة الجمعة.

....إلى قوله: هل تصحّ لأجل الولاية التي منكم له - أي الإمام المنصور - ويصير الإنسان آثماً بالترك، أم لا تصح الجمعة فيترك الإنسان ولا حرج.

إلى قول الإمام: فنقول وبالله التوفيق إلى أقوم طريق: اللهم أتمم علينا رحمتك واجعلنا هاداة مهتدين غير ضالين ولا مضلّين، لقد سألتَ أيها الأخ في الله عن مسألة عظيمة الشأن، مشرقة البرهان، ذات شجون وأفنان، وثمر هو جنا شجرة الإيمان، وقد توجّه التبيان لما أخذ الله تعالى على العلماء من البيان، وخصوصاً أئمة الهدى أمناء الرحمن، وكونه لا هوادة في الدين كما هي سنن المرسلين.

....إلى قوله: أمّا على كلام أهل المذهب، والجمّ الغفير من سائر العلماء فظاهر.

إلى قوله: فإنما تصحّ فيما هذا شأنه بشرط أن يكون الإمام أو الخطيب وثلاثة مع مقيمها ممن تجزيهم كلّهم معتزين إلى إمام الحق، ولو لم يذكروه.

إلى قوله: وهذا إنما هو في بلد لم يكن فيها شوكة عادل ولا جائر، وأما إذا كانت الشوكة لجائر فالمنع والتحظير والتأثيم لمجرد الحضور فرضاً عن الصحة، وهذا هو المروي عن قدماء العترة عليهم السلام، والجمّ الغفير من غيرهم.

والوجهُ في ذلك واضحٌ، لو لم يكن إلا اشتمالها على المنكر والتسويد على أهل الحق والتغرير والتلبيس على الغير، فأهل المذهب وغيرهم يمنعون ذلك، ويشهد له مثل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ الَّذِينَ يَخُوضُونَ فِي ءَايَاتِنَا فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ حَتَّى يَخُوضُوا فِي حَدِيثٍ غَيْرِهِ وَإِمَّا يُنْسِيَنَّكَ الشَّيْطَانُ فَلَا تَقْعُدْ بَعْدَ الذِّكْرَى مَعَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ۝٦٨﴾ [الأنعام:٦٨]، ومثل قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((لا يحل لعين ترى الله يعصى فتطرفَ حتى تغيِّر أو تنتقل)).

وأما قول السائل: هل تصحّ لأجل الولاية التي منكم له..إلى قوله: لأنّا ما أذنا بالتقدم للجهاد وقبض بعض المواد إلا بشرط عدم الدعوة، وأن الأمر مناط بنا، وأن تلك المواد تصير في الجهاد الأكبر.

إلى قوله: وبقينا على الأصل الأصيل الذي لا حوم حوله إذ إمامتنا قطعية من وجوه عدّة، منها: أنه قد علم أن طريقها عند الزيدية الدعوة ممن تكاملت شروطه، وهذا قد حصل.

إلى قوله: وأدلة الدعوة مذكورة في مواضعها من الأصول لو لم يكن إلا قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((مَنْ سَمِعَ واعيتنا أَهْلَ البيت فلم يُجِبْهَا..الحديث))، ونحوه قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ﴾..إلخ [الأنفال٢٤]، والإمام قائم مقام الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بالإجماع إلا ما خصّه الدليل من أمر النبوة ونحو ذلك.

ولأنّ الإمام إنما دعا الأمة إلى الله تعالى لصلاح دينها ودنياها، وهو معنى قوله: ﴿لِمَا يُحْيِيكُمْ﴾ [الأنفال:٢٤]، ولم يَدْعُهُم لمنفعة لنفسه، فكان الرَّاد لدعوته وطاعته راداً لدعاء الله تعالى وطاعته.

إلى قوله: لأن المسألة ليست باجتهادية، بل قطعيّة، فلهذا رتّبوا عليها ومن عاداه فبقلبه مخطٍ وبلسانه فاسق وبيده محارب، وقالوا: الباغي هو من يعتقد أنه محقّ والإمام مُبْطِل..إلخ.

وحكوا الإجماع أنّ مَنْ منع إمام الحق من تناول واجب فسق، وأن للإمام الأخذ والقتل المحرّمين على غيره قطعاً.

ومنها: الإجماع ممن يعتدّ به من فضلاء علماء الإسلام، وأهل المذهب الشريف المنزهين عن الزيغ والتحريف في شام ويمن، فإنهم أجمعوا على إمامتنا، ووضعوا فيها الرقومات والمؤلفات.

إلى قوله: وحكموا بها حكماً قاطعاً لا سبيل إلى نقضه، ولا وقع مثله للأئمة الأخيار، وجاوز قول من قال بالنصب والاختيار بمراحل وأسفار، مع أنهم قد نصّوا أنّ الدعوة والنصب مع الكمال حكمه حكم الحكم القطعي ولا ينقض إلا بقطعي، فما عدا مما بدا.

ومنها: أنهم يقرّون بالسبق والفضيلة ﴿بَلِ الْإِنْسَانُ عَلَى نَفْسِهِ بَصِيرَةٌ﴾ [القيامة١٤]..إلخ وهو كلام مفيد.

ومن كلام الإمام المهدي في الإمام المنصور جواباً على علماء الشام عن شأنه: وقد بقي معنا الرجاء في الولد العلامة عزّ الإسلام محمد بن يحيى أبقاه الله، وعسى أن يجعل الله في سعيه الرشاد، وإذا قد صلح الشأن فالولد العلامة العزي نائباً.

إلى أن قال: فلا أحد أخبر به منّا في ثباته ودينه وحزمه وعزمه.

ولما تمّت الأمور بينهما رجع الإمام المنصور بالله لجهاد الأتراك، ولم يأخذ بيعة يومئذ، وأرسل بولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميد الدين وأهله إلى مقام الإمام المهدي بجبل برط، ووصل إلى الإمام المنصور بالله أولاد الإمام المهدي، ولقد أخبرني والدي رضي الله عنه أنه لم يسمع بمثل ما كان بين الإمامين من التوادّ العظيم، ورعاية الحقوق، والأخوّة الصادقة، والتعاون البالغ المثمر، حتى أرسل كلّ منهما أولاده إلى مقام الاخر، وقد كان حصار صنعاء أولاً، والقائد للجهاد محمد بن الإمام المهدي، وتوفّي بضواحي صنعاء أيّام الجهاد، وما ذلك إلا لأنّ قصد الجميع إرضاء الله تعالى، وإقامة العدل، وإصلاح البلاد والعباد.

ومن ترثية الإمام المنصور بالله للإمام المهدي لدين الله قوله:

مُصَابٌ يمنَعُ الجفنَ المناما ... وخَطْبٌ عَمّ مَنْ صَلّى وَصَاما

لِمَوْتِ شهاب[1] أَهْلِ البيتِ حَقاً ... وَشَمْسِ الفَضْلِ كَهْلاً أو غلاما

..إلى قوله:

حَلِيْفُ العِلْمِ والتّقْوى إذا ما ... طَغَى بحرُ الظّلام ضُحىً وطاما

سَأنْصُرُ ما حَييتُ كِتَابَ ربّي ... ومن يأباه نعرضه الحساما

فَصَبراً أيّها الأولادُ صَبراً ... عسى أن تدركوا منه المراما

فكلّ فَتىً سَتُدْرِكُهُ المنايا ... وما تبقي على أحد ذماما

سَلامُ اللهِ يَغْشَاهُ بخيْرٍ ... ورحمتُهُ تحفّ به التزاما

وهي جواب الترثية في الإمام نقلتها من خط الوالد العلامة الحافظ أحمد بن يحيى العجري رضي الله عنهم، قال فيه هذه الأبيات صدرها: الصنو العلامة الزاهد، ذو المناقب والمحامد، كعبة المسترشدين محمد بن أمير المؤمنين، في عنوان تعزية والده الحجّة على الأنام:

عَزِّ المكارِمَ والفَضَائِلَ والعلى ... والعِلْمَ والأعْلامَ والإسلاما

وابْكِ الشّريعَةَ والسّماحَةَ والنّدى ... ومحاسِنَ الأخْلاقِ والأقلاما

واجْرِ المدامِعَ بالدّماء فما أرى ... حَرَجاً عليكَ ولا يكونُ ملاما

فلقد دَهَا الإسْلام خَطْبٌ هائِلٌ ... كَلَمَ القلوبَ وأَذْهَشَ الأحلاما

بَدْرُ الأئمَّةِ قد ثوى في لحْدِهِ ... وملاذ أهل الدّين قال سلاما

شَمْسٌ عن الآفاقِ قد أَفَلَتْ فما ... يبغي المؤخَّرُ بالحياةِ مقاما

السابق الفضلا بحسن سريرة ... وعبادةِ الملكِ الجليلِ تماما

---

(١)ـ كذا في تاريخ زبارة، وهو من تحريف المحرّفين، وهو في الأصل: لموت إمام أهل البيت..إلخ، وقبله:

أعاد لنا بياض الصّبح ليلاً ... ومَحّقَ بعده البدر التماما

تمت من المؤلف(ع).

حيَّاك قبر حلّ فيه خير من ... يهدي الأنامَ وينْصُرُ الأحْكاما

وبرحمة اللهِ الوَسِيعةِ والرّضا ... خُصّت ثراكَ وكانَ ذاكَ دواما

ثم قال في آخرها:

عَلامَ تلومُ يا هذا علاما ... وقد فقدت أحِبّتُهُ الإماما

فقد ماتَ الذي يُرْجَى ملاذاً ... ليهدي واضحَ النهجِ الأناما

ويَقْفُوا إثر من أحيا علوماً ... ويظهر مذهب الزيدي مقاما

إمام الفَضْلِ أفضلُ مَنْ تحلّى ... بحلية جدّه أعني الهماما

حَلِيفُ الذكْرِ مَفْخَرُ آلِ طه ... إذا عدت مفاخرها تساما

حَبِيْبُ الصّالحين فَرِيْدُ فَضْلٍ ... فإن لم تَرْتَضِ قال السلاما

قفا إثر الذين بلوا بغمض ... لفضلهم وما بلغوا مراما

وما هو بالذي يشكوا زماناً ... تعامى عن فضائله تعاما

جزاكَ الله خيراً من إمامٍ ... بخير جزاء من أوفى الذمام

وبلّل تربةً حَلَلْتَ فيها ... برَحْمَتِهِ وقال ادْخُلْ سلاما

وذكر بعد هذا:

وكانت وفاته رضوان الله عليه في الساعة المباركة، وقت صلاة الجمعة، لعلّه تاسع عشر شهر رجب ١٣١٩هـ.

ثم قال: رجعنا إلى كلام المنصور بالله في ترثيته للإمام المهدي لدين الله: الحمْدُ لله الذي وَهَبَ نِعْمَةً وفَضْلاً، وسَلَبَ حِكْمَةً وعَدْلاً، وجَعَلَ الموْتَ تُحْفَةَ الأبرار وزُلْفَةً للجوار، والصلاة والسلام على من اختار الرفيقَ الأعلى، وعلى آله الفائزين بالقِدْحِ المعلَّى، ما صَعَدَ عمودُ الإيمان بصُبْحٍ فقيل تجلَّى، وبعد: فإنه ورد إلينا ما شرقت منه الأجفان بالدّموع، واتّقدت نيرانُ الغضا في أحناء الضّلوع، وفاة من أَلْقَتْ عليه الإمامة شعاعَهَا، وتأَلَّقَتْ عليه أَجْنَاسُ الفضائل وأنواعها،

فَيَالَهُ من خَطْبٍ عمَّ المتمسكين بصاحبِ الرّسالة، وخَصَّ شيعة الوصيّ وآله، ولم يسع غير الصبر والرضا، بما حكم به الخالقُ وقضى، والموتُ حُكْمٌ شاملٌ، فمن راحِلٍ ليومه، ومن مَدْعُوٍّ لِغَدِهِ، ولم يَمُتْ مَنْ خلَّفَ بَعْدَهُ أَطْوادَ العلْمِ الشريف، وأنصارَ الدّين الحنيف، وأقمارَ المذهب الشريف (أراد الإمام بهم أولاد الإمام الأعلام: محمد، والقاسم، وإبراهيم، ويوسف، والحسن)، فهو كالخالد وإن أصبح في الثرى، وكالمقيم في أهله وإنْ أَصْبَحَ في العَرَاء.

وكان الإمام المنصور بالله بمكانٍ من العلم والعمل، وحسن السيرة وخلوص السريرة على نهج سَلَفِه الأئمة الكرام، الباذلين أَنْفُسَهُم في إحياءِ معالم الإسلام، وأنزل الله به على الأتراك سَوْطَ العذاب والوبال، وأذاقهم منه عظيم النكال، وسار سيرة مرضيّة، وعَدَلَ في الرعيّة، سلام الله على روحه الزكيّة.

ومن كلامه إلى والدنا أمدَّه الله تعالى بالألطاف، وأيّده بالإفضال والإتحاف، ما مثاله: الولد العلامة الأَرْشَد محمد بن منصور المؤيدي عَمَرَ اللهُ بحَمِيْدِ سَعْيِهِ أَرْكَانَ الإسلام، وهَدَّ بمعاوِلِ وَعْظِهِ وكماله أَوْتَاْدَ الطاغوت باللسان والأَقْلام، ونُحَيّي مُحَيَّاه بشريف السلام، والحمد لله على وجود المذكَّر من الآل، في تلك الأودية والجبال، فقد أذنّا لكم بِفَصْلِ الخصُوْمَات والتحَيّل في قَطْعِ الظِلامات، وأما الضمانُ فأَمْرٌ لا بُدّ منه لتنفيذِ أَحْكَامِ الشريعة، وقَطْعِ رَوَاهِشِ الضَّغَائِنِ الشَّنِيْعَةِ، والعُمْدَةُ التمسّك بأَهْدَاْبِ الكتَابِ والسنّة، واعتماد أَنْظَارِ الأئمَّة المشهورين، الآخذين علومَهم من غير ذوي الظنّة..إلى آخر كلامه.

ووجدتُ من كلامه عليه السلام في جوابه على الشريف علي بن المثنى الحسيني: وإنك تعلم أيها الرئيس أنّ اليمن محلّ الإيمان، كما أخبر به سيّد ولد عدنان بقوله: ((الإيمان يمان))، وأن مذهب أهل اليمن في المذاهب الأصولية أعدل المذاهب في العدل والتوحيد، والوعد والوعيد، لا يَعْتَمِدُوْنَ فيها إلا على ضروريّات

المعقول، أو قطعيّات المنقول، وكذلك في المسائل الفروعية، لم تغترف أئمة المذاهب الأربعة إلا من بحار علم العترة الزكية، حتى نشأ الخلاف من مخرجّي مذاهبهم، ونَدَّ بهم البعير لسوء مراكبهم.

إلى أن قال: وإنكَ تعلم أن ولاية اليمن كانت بأيدي أسلافنا من العترة الزكية، التي هي بضعة من الذّات النبوية، وكانوا يعملون بكتاب الله وسنة رسول الله، ويأمرون بالمعروف، وينهون عن المنكر المخوف، ويقيمون الحدود والقصاص، ويأخذون الخراج بالعدل لا بالاختصاص.

إلى أن قال في أحوال المفسدين: ولما أَنَاخّتْ ركائبُهم في اليمن، جاهروا الله بأنواع المعاصي، وزمّوا إليها الناس بأطراف النواصي، واشتهر الزنا واللواط، وصارا كالحلال، وظهور الخمر كالماء الزلال، حتى فسدت الذرّية، وجار الظلم في الرعيّة، وارتفعت كلمة اليهودية والنصرانية، وخربت قبور المسلمين المحرّمات، وعمر بأحجارها جدرات وخانات، وضُرِبَتْ قوانين لأَخْذِ الأموال، أجحفت بالحرام والحلال.

إلى أن قال: وأما أسباب الأخذ في المحاكم فلا حصر لطرقها..إلى آخر خطابه.

توفاه الله سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف، ولده الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد الآتي ذكره. مشهده بهجرة حوث.

ومن أعلام ذرية الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد عليهم السلام الآخذين عنّا قراءة وإجازة سيدي الأخ العلامة الأوحد الأمجد محمد بن محمد بن إسماعيل بن عبد الرحمن بن إسماعيل بن مطهر بن إسماعيل بن يحيى بن الحسين بن الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد، ومن أولاده الكرام الولدان إبراهيم ويونس وهما ممن أخذ عنّا واسْتَجَاز منّا، وله أيضاً الولدان محمد وعبد الوهاب.

******

الزلف:

٨٤- فَإِيَّـاكَ وَالتَّفْرِيـقُ إِيَّـاكَ إِنَّهُـم هُمُ العُرْوَةُ الوُثْقَى فذُوا الغَـيِّ نَـازِعُ

التحف:

قال عزّ من قائل: ﴿الَّذِينَ إِنْ مَكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَءَاتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنْكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ﴿٤١﴾﴾ [الحج:٤١]، وقال تعالى: ﴿وَجَاهِدُوا فِي اللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِ هُوَ اجْتَبَاكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي الدِّينِ مِنْ حَرَجٍ مِلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَاهِيمَ هُوَ سَمَّاكُمُ الْمُسْلِمِينَ مِنْ قَبْلُ وَفِي هَذَا لِيَكُونَ الرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ﴾ [الحج:٧٨].

وقال الرسول صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((من سَرَّه أن يحيا حياتي، ويموت ميتتي، ويدخل الجنَّةَ التي وَعَدَني ربي، فليتولّ علي بن أبي طالب وذرّيته الطاهرين أئمة الهدى، ومصابيح الدجا من بعدي، فإنهم لن يخرجوكم من باب الهدى إلى باب الضلالة))[1] رواه عبدالله بن العباس رضي الله عنهما، فهذه صفاتهم.

واعلم أن الله عزّ وجلّ جعل خلف النبوة من أبناء نبيّه في اثني عشر سبطاً، قال الإمام علي بن موسى الرضا عَلَيْهِ السَّلَامُ: إن الله عز وجل أخرج من بني إسرائيل يعقوب بن إسحاق بن إبراهيم اثني عشر سبطاً، ثم عَدَّ الاثني عشر من ولد إسرائيل صَلَوَاتُ اللَّهِ عَلَيْهِ، وكذلك أخرج من ولد الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ اثني عشر سبطاً، ثمّ عَدَّ ذلك الاثني عشر من ولد الحسن والحسين عَلَيْهِمَا السَّلَامُ، فقال: أما الحسن بن علي عَلَيْهِمَا السَّلَامُ: فانتشر منه ستة أبطن وهم: بنو الحسن بن زيد بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبنو عبدالله بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، وبنو إبراهيم بن

---

(١)- انظر البحث في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج١/ ص١٤/ ط١، ج١/ ص ٤٢، ط٢، ج١- ص ٤٩، ط٣.

الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسن بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو داود بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين، وبنو جعفر بن الحسن بن الحسن بن علي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فعَقِبُ الحسن بن علي عليه السلام من هذه الستة الأبطن، لا ينقطع عقبهم أبداً.

ثم عدَّ ولد الحسين بن علي عليه السلام، فقال: بنو محمد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو عبدالله بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، بنو عمر بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو زيد بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو الحسين بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام، وبنو علي بن علي بن الحسين بن علي أمير المؤمنين عليه السلام؛ فهؤلاء ستة أبطن من ولد الحسين عليه السلام لا ينقطع عقبهم إلى انقطاع التكليف، وهم بمنزلة أسباط بني إسرائيل، وهم حجّة الله على خلقه، وأمان أهل الأرض من استئصال عذابه.

روى هذا الأثرَ الإمامُ المتوكلُ على الله أحمدُ بن سليمان عن الإمام علي بن موسى الرضا، ورواه الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في الشافي(١)، مسنداً إلى الإمام علي بن موسى الرضا عليه السلام.

وروى الإمام أحمد بن سليمان أنه روي عن أمير المؤمنين عليه السلام: أوّلنا محمد بن عبدالله، وأوسطنا محمد بن عبدالله، وآخرنا محمد بن عبدالله.

قال: الأول: محمد بن عبدالله النبي صلى الله عليه وآله وسلم، والأوسط: محمد بن عبدالله النفس الزكية، والآخِر: محمد بن عبدالله المهدي. انتهى.

قلت: وإمام الأمة وختام الأئمة، وقائم الرحمة والملحمة، مأثورةٌ أخباره، مشهورةٌ أنواره، وهو رأس الأئمة، ونبراس الظلمة، وتحقيق أحواله في كتب الأئمة،

---

(١)- الشافي (٢/ ٢٠٠) طبعة مكتبة أهل البيت(ع).

وعلماء الأمة كالإمام زيد بن علي، والقاسم، والهادي عليهم السلام، والأخبار فيه متواترة، فإذا اطّلع على كتابنا هذا أو بلغه إخواننا فنحن نسأله فَوَاتِحَ دَعَوَاتِهِ، ونَوَافِحَ بَرَكَاتِهِ، وصَلَوَاتُ الله على محمّد وآله، وعلى مَنْ جَعَلَهُ الله عَلَماً للساعة عيسى روحِ الله، وعلى ولي الله المهدي لدين الله محمد بن عبدالله وسلامه وإعظامه وإكرامه.

******

الزلف:

٨٥-وَهَذَا إِمَامُ العَصْرِ يَحْيَى ظُبَاتُهُ[1] لَهَـا فِي قِـلالِ الظَّـالِمِينَ مَوَاقِـعُ

٨٦- وَعَاصَرَهُ الهَادِي ثُمَّ صَفَتْ لَـهُ وَمَـا هُـوَ إلا في السَّـعَادَاتِ طَـالِعُ

التحف:

الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين(ع)

هو الإمام المتوكل على الله يحيى بن الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى، المتقدّم قُبَيْلَ هذا.

قام بعد وفاة أبيه سنة اثنتين وعشرين وثلاثمائة وألف، فجنَّدَ الجنود، وخفقت له الرايات، وصُفَّت البنود، وفي أيامه النعمة الكبرى، والمنّة العظمى، إخراجُه الأتراك وإجلاؤُهم من اليمن، وفي هذا التاريخ أوامره ونواهيه في أرض اليمن جارية.

وَذَا زَمَانُـــكَ فَـــانْظُرْ في حَوَادِثِـــهِ فالوَصْفُ يَقْبُحُ للمَحْسُوْسِ بالبَصَـرِ

أولاده: أحمد، ومحمد، والحسن، والحسين، وعلي، والمطهر، وإبراهيم، وعبدالله، والعباس، وإسماعيل، والقاسم، ويحيى، والمحسن، وعبد الرحمن.

---

(١)ـ الظبة كالثبة حدّ سيف أو سنان أو نحوه. الجمع: أظبٍ وظبات وظبون بالضم والكسر، وظبى كهدى، تمت من إملاء المؤلف(ع).

ولنقتصر على هذا القدر في أحوال إمام العصر لعدم الوقوف على التفصيل في كثير مما ينبغي رَسْمُهُ، وإن مكَّن الله من ذلك وقع تحريره إن شاء الله على التحقيق بهذا المحلّ، اللهمّ احْمِ به الدّين، وأَقِمْ به شريعةَ سيِّد المرسلين، آمين رب العالمين.

استشهد الإمام المتوكل على الله يحيى شهر ربيع الثاني سنة سبع وستين وثلاثمائة وألف، وقد جاوزَ الثمانين، أحسن الله تعالى عن الإسلام والمسلمين جزاءه.

وفي ذلك اليوم استشهد نَجْلاهُ الطَّاهرانِ العالمان الحسين والمحسن، وحَفِيْدٌ له طِفْلٌ في حجره، ووزيره القاضي عبدالله العمري، والأمر في شأنه كما قال:

سَلْ عنه أخبر به انظرْ إليه تجدْ   مِلْأَ المسامعِ والأفواهِ والبَصَرِ

الإمام أحمد حميد الدين(ع)

ودعا بعده الإمام الناصر أحمد، وحالفه النَّصْرُ والظَّفَر، وكان لَيْثاً هصوراً، وبطلاً غيوراً، ومقداماً جسوراً، وعالماً بارعاً، وخطيباً مُصْقِعاً، تَرْتَجِفُ القلوب لهيبته، وترتعد الأبطال لِصَوْلَتِهِ، ولم يزل لسيفه شاهراً، ولأعدائِه قاهراً حتى توفي في شهر ربيع الثاني سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، ولا يسع المقام الخوض فيما جرى في أرض اليمن من عظائم الفتن، وفوادح المحن، كما قال السيد صارم الدين بعد البيت السابق – وذا زمانك...إلخ –:

وقد جَرَتْ فِتَنٌ فيه مروِّعَةٌ   قَضَتْ على أَنْفَسِ الأرواحِ والذّخرِ

وأقول:

فالله يَحْمِي حِمَى الإسْلامِ نَسْأَلُهُ   لُطْفاً وَكَفَّاً لأَيْدِيْ البَغْي والبَطَرِ

هذا، وتوفي محمد بن الإمام يحيى غَرَقاً ببحر الحديدة، حالَ محاولته لإنقاذ صاحبٍ له سنة خمسين وثلاثمائة وألف، وكانت له همَّة عالية في الإصلاح وإحياء العلم، وله آثار حسنة، منها: طَبْعُ الرَّوْض النَّضِير وغيره، أحسن الله تعالى مكافأته،

ومن أَبْلَغِ المراثي ترثية أحمد شوقي المعروف بأمير الشعراء له:

مَضَـى الـدَّهْرُ بـابنِ إمـامِ الـيَمَنْ وأَوْدَى بـزَيْنِ شـبابِ الـزَّمَنْ

ومنها:

فَتـىً كاسْـمِهِ كـانَ سـيفَ الإلـه وسيفَ الرّسـولِ وسَيْفَ الـوَطَنْ

متى صِرْتَ يا بحرُ غِمْدَ السّيوف وكنّـا عَهِـدْنَاكَ غمـدَ السّـفُنْ

ظَفِـرْتَ بجـوهَرَةٍ فـذَّةٍ مـن الشَّـرَفِ العبقـريّ الـثمنْ

شـهيد المـروءة كـانَ البقيـعُ أحَـقّ بـه مـن تُـرَابِ الـيمَنْ

..إلى آخرها.

ومِنْ أَنْجَالِ الإمام وأسباطه النّجباء الكرام عبدالله ومحمد وأحمد أبناء الحسين بن الإمام، والمحسن بن محمد بن المحسن بن الإمام، ويحيى بن علي بن إبراهيم بن الإمام. هؤلاء من الآخذين عنّي قراءةً وإجازةً.

الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي(ع)

والهادي هو الإمام الهادي لدين الله الحسن بن يحيى بن علي بن أحمد بن علي بن القاسم بن الحسن بن محمد بن أحمد بن الحسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام الهادي إلى الحق علي بن المؤيّد بن جبريل بن المؤيّد عليهم السلام.

قيامه بعد وفاة الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى حميد الدين رضي الله عنهم.

وفاته: سنة ثلاث وأربعين وثلاثمائة وألف.

قال ولده العلاّمة فخر أقطاب الإسلام عبدالله بن الإمام فيما كتبه إليّ من بيان طرق الإمام ومؤلّفاته في إجازته لنا ما لفظه: وهو رضي الله عنه يروي عن عدّة مشائخ كرام أعلام، منهم: الإمام الأعظم ذو المنهج السوي محمد بن القاسم المهدي رضي الله عنه، وشيخ آل الرسول قطب أفلاك العلوم وبحرها العميق عبدالله

بن أحمد الملقب بمشكاع المؤيدي رحمه الله، والقاضي العلامة حافظ علوم الآل ومحبهم محمد بن عبدالله الغالبي رحمه الله، والعلامة صفي الدين أحمد بن رزق السياني رحمه الله، وغيرهم من علماء الآل وشيعتهم الكرام، وقد جمع الوالد رضوان الله عليه غالب مروياته في مؤلف سمّاه سبيل الرشاد في طرق الإسناد.

إلى أن قال: وقد أَذِنَ لي أمير المؤمنين أن أروي عنه جميع ما تصحّ روايته، من إجازات ومؤلّفات، ورسائل وجوابات.

إلى أن قال: وله المسائل النافعة في الفروع، والتحفة العسجدية في علم الكلام، والفوائد التامة في الأصول، والتهذيب، ومنية الراغب في النحو، والأنوار الصادعة في علم المعاملة، والإدراك في المنطق، ومحاسن الأنظار فيما قيل في الأخبار، وحاشية على التلخيص للقزويني، وحاشيتان على مقدمة ابن الحاجب، وموضوعات عدّة في الأوراد والأصول والحديث، والروض المستطاب في الحكم، والمنهل الصافي في علم العروض والقوافي، وغير ذلك، انتهى.

أولاده: الأعلام البَرَرَة الكِرَام: عبدالله، وأحمد توفيا سنة خمس وسبعين وثلاثمائة وألف، وتاج الدين توفي سنة ست وستين وثلاثمائة وألف، وقاسم توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، وعبد العظيم توفي سنة إحدى وسبعين وثلاثمائة وألف، وعلي توفي سنة ثمان وستين وثلاثمائة وألف، وحسن توفي سنة ثمانين وثلاثمائة وألف، وصلاح توفي في ذي الحجة سنة اثنتين وستين وثلاثمائة وألف بمكة المكرمة في الحج، وقبر في الحجُون بجوار أمّ المؤمنين خديجة عليها السلام، وكنّا مترافقين في أداء فريضة الحج، وكان من أولياء الله القانتين، ومحمد توفي سنة تسع وخمسين وثلاثمائة وألف، رضي الله عنهم.

ومن ترثيتي له:

ما زال داعي المـوت دَأْبـاً مُسْـمِعاً ... ولكـلّ شَـمْلٍ في الأنـام مُصَـدِّعا

فيـه تَشَـارَكَت الخلائـقُ عـن يَـدٍ وتنازَعَـتْ للـورد كأسـاً مترعـا
لم تُغْـنِ عنـه السـابغات ولم يَـدَعْ أَمْنَـاً ولا حَرَمـاً يكـونُ مُمَنَّعـا
لكـنّهم فـيما سـواه تفـاوتوا شتّان بين من اسْتَرَاثَ ومَـنْ سـعا
هـذا لـه الزّلفـى وهـذا ضـدّها لا دَعْـدَعاً يلقـى هنـاكَ ولا لَعَـا

...إلى آخرها.

هذا، وإلى زيد بن محمد السابق في نسب الإمام الهادي ينتسب آل القاسمي، وآل الحمران كما سبق نسبهم في سيرة الإمام الحسين المؤيدي، وآل ستين، ومن أعلامهم المولى العلامة العابد الولي عماد الإسلام يحيى بن صلاح بن أحمد بن صلاح بن يحيى بن علي بن محمد بن علي بن محمد بن يحيى بن حسن بن زيد بن محمد بن أبي القاسم بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة خمس وثمانين وثلاثمائة وألف، وهو ابن خال والدنا رضي الله عنهم، وهو من مشائخنا الأعلام، أخذت عنه قراءة في شرح التجريد، والروض النضير، والبيان، وغيرها، وإجازة عامة، وهو يروي عن مشائخه، منهم: شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي رضي الله عنهم، **وأروي عنه الخبر المسلسل** بعدِّ الصلوات الخمس عدَّهن في يدي، وقال: عدَّهن في يده شيخه المذكور، بسنده المتصل إلى الإمام الأعظم زيد بن علي عن آبائه عليهم السلام كما في المجموع الشريف، وقد جرت له كرامة كبرى، وذلك أنه أصابه الفالج، فبقي لا يستطيع النطق بحرف واحد إلا إذا حان وقت الصلاة فيقرأ الفاتحة وسورة الإخلاص، وبعد الصلاة لا يتمكّن من لفظةٍ، ولا حتى الإشارة إلى شيء، على هذه الحال مدَّة سنتين، حتى توفي رضي الله تعالى عنه.

ومن الأبيات المشهورة بضحيان آل زيد المارّ ذكرُهم.

وآل علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن.

وآل صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، ومن ذريته آل العنثري،

وقد مرّ ذكر نسبهم في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليهما السلام، وآل فايع، وآل الصعدي، منهم السيد العلامة بدر الإسلام محمد بن يحيى بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن صلاح الملقب الصعدي بن أحمد بن صلاح بن يحيى بن أحمد بن الهادي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ألف وثلاثمائة وإحدى وخمسين رضي الله عنه.

وآل عوض منهم السيد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن عبدالله بن يحيى بن عبدالله بن يحيى بن صلاح الملقب الصعدي، توفي سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنه.

وآل شرويد منهم السيد العلامة جمال العترة الأعلام علي بن قاسم بن أحمد بن يحيى بن صلاح بن محمد بن صلاح بن أحمد بن محمد بن أحمد بن حسن بن علي بن أحمد الملقب طالب الخير بن الحسن بن علي بن صلاح بن الحسن بن الإمام علي بن المؤيد عليه السلام، توفي سنة ثمان وخمسين وثلاثمائة وألف رضي الله تعالى عنه، وهم أبيات كثيرة.

وهذه الأبيات الثلاثة هي المشهورة في الأصل كما قال في تعداد هجر آل يحيى بن يحيى: الهجرة الخامسة هجرة ضحيان، وهم ثلاثة بطون: آل علي بن الحسين بن عزّالدين بن الحسن، وآل صلاح بن الحسن بن علي بن المؤيد، وآل زيد بن محمد بن أبي القاسم بن علي بن المؤيد...إلخ.

نعم، وكان من أعظم أنصار الإمام الهادي السيد العلامة المفضال شرف الآل الحسن بن الحسين بن قاسم بن حسين الملقب عدلان بن يحيى بن محمد بن يحيى بن عز الدين بن الحسن بن صلاح بن علي بن الحسين بن الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام، توفي بشهارة سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف، وولده العلامة الأكمل عزّالدين بن الحسن، توفي بصنعاء حال المعالجة سنة إحدى وستين وثلاثمائة وألف رضي الله عنهم.

ولا يسع الحال الإستكمال، وهذه جوامع أنسابهم والبقيّة ترجع إليها، والله ولي التوفيق.

******

الزلف:

٨٧- وَيَعْلَمُ مَا قَدْ كَانَ أَوْ هُوَ كَائِنٌ مُصَوِّرُنَا سُبْحَانَهُ جَلَّ صَانِعُ

التحف:

إلى هنا انتهى ما أَرَدْنا ذكره من سير الأئمة عليهم السلام.

وقد صحَّت لنا بحمد الله الطرق سماعاً وإجازة في مؤلّفات أهل البيت الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام، في عِلْمَيْ المعقول والمنقول، عن شيخي والدي العلامة العامل شيخ آل محمد، وواسطة عقدهم المنضّد، محمد بن منصور بن أحمد اليحيوي المؤيدي رضي الله عنهم، وجزاه أفضل الجزاء، توفي الخميس في عاشر جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف، عن خمس وسبعين سنة، قبره قِبْلِي صعدة، وممن رثاه الإمام المتوكل على الله يحيى بن محمد حميدالدين بقوله:

أبى الدهرُ إلاّ أن تصولَ قعاشِمُهْ وَتَفْتَرِسَ الأعْلامَ منّا ضَرَاغمُهْ

فيأتي بخَطْبٍ بعدَ خطْبٍ بِقُطْرِنا فيفزَعُ منه نَجْدُهُ وتهائِمُهْ

وكم جَارَ في أحْكامِه وخُطُوبِه ولم تتّصِفْ بالعَدْلِ فينا محاكِمُهْ

فجاءَ بما صَكَّ المسامِعَ رازِياً بطودٍ عظيمٍ لا تُهَدُّ دعائمُهْ

من الآلِ أهل الفَضْلِ والعلْم سَيِّدٌ عظيمٌ لدَيْنا قَدْرُهُ وعَزَائمُهْ

محمد المفضال مَنْ جُلُّ عُمْرِهِ تَقَضّى لنيلِ الأجْرِ فاللهُ راحمُهْ

وكانَ من الأعْلامِ قَدْراً يزينُه خِلالٌ من الفَضْلِ العظيمِ تُلائِمُهْ

وما رزؤه إلا على الكُلِّ إنّه ... عظيمٌ وحيدٌ لا تُعَدُّ مَكَارِمُهْ
له في عُلُومِ الآل آلِ محمّدٍ ... مكانٌ عليٌ لم نجدْ مَنْ يزاحمُهْ
سَقَى تُرْبَهُ وَبْلٌ من الله صيّبٌ ... فإنّ فقيدَ اليوم في الوَقْتِ عالِمُهْ

..إلى آخره.

ورثاه كثير من الأعلام كما أشرتُ إلى ذلك في النسيم المحمّدي، ومن ترثيتي له:

لكَ الله رزءاً أيّ شجو أَثَرْتَهُ ... وأيّ أسىً قد هام بالحزنِ هائمهْ

ومنها:

دَعَاكَ إلى ظلٍّ ظليلٍ ومَنْزِلٍ ... أهيلٍ وروضٍ باسماتٍ كَمَائِمُهْ
فَعِصْمَتُنا بالله في كلّ كَارثٍ ... وما خابَ مَنْ ربُّ البريّةِ عاصِمُهْ
سَلامٌ على الرُّوحِ المطهّرةِ التي ... عليها من الرّحمنِ تترى مَرَاحِمُهْ
وسقياً لتُرْبٍ ضَمَّ صَفْوَةَ أَحْمَدٍ ... ولا بَرِحَتْ بالرّوح تَهْمِي غمائمُهْ

وهو ممن أخذ عن والدنا الإمام الأعظم المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني عليه السلام، هاجر من ضحيان إلى جبل برط في أيام الإمام، بعد أن خرج من صنعاء، وكانت قراءته هو والأخوال أولاد الإمام الأعلام: محمد، وإبراهيم، والقاسم، ويوسف رضي الله عنهم، وأعاد من بركاتهم.

[لا نَعْتَمِدُ في الدّين على شيء من طُرُقِ المُضِلّين]

هذا، واعلم أنّا لا نعتمدُ في الدين على شيء من طُرُق المضلّين لقوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود:١١٣]، وقوله تعالى: ﴿إِنْ جَاءَكُمْ فَاسِقٌ بِنَبَأٍ فَتَبَيَّنُوا﴾ [الحجرات:٦]، وغيرها من الأدلّة الصحيحة، وقد أوضحنا اختيارنا لذلك بدليله في الرسالة المسمّاة: إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة، جواباً على بعض طلبة العلم كَثَّرَ الله سوادَهم، وأقول والله تعالى سائل كلّ قائل: إنه ليشقّ علينا ما وقفنا

عليه من مباينة كثير للمنهج القويم، وعدولهم عن الصراط المستقيم، وقد انصدعت على هذا الأسلوب طائفة، واشتدّت من متأخريهم المكاشفة والإنحراف، والبعد عن الإنصاف، مع الزهو والخيلاء والتفيهق والتبجح، ولو أدركهم الأئمة الهداة كإمام اليمن الهادي إلى الحق، أو إمام الجيل والديلم الناصر للحق، أو الإمام المتوكّل على الله أحمد بن سليمان، أو الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة، أو غيرهم من أعلام الهدى رضوان الله عليهم، النافين عن الدين تحريف الغالين وانتحال المبطلين، لهتكوا أستارهم، وكشفوا عوارهم، فإنّهم أضرّ على الدين من كثير من سلفهم المتقدمين، وقد فارقتهم عصابة المحقّين، وإن لم يكن لهم همم السابقين، مع ابتلائهم بفساد الزمن، وغلبة أهل الفتن، ولعمر الله لقد أصبحنا في زمان كما قال أمير المؤمنين عليه السلام: القائل فيه بالحق قليل.

ومن أعجب البدع أن كثيراً من المتقشِّفين – الذين صدق فيهم قوله عليه السلام: (يقول: أعْتَزِل البدع، وفيها وقع) –، يعدّ الخوض فيما هذا حاله مما لا يعني، وَلَيْتَهُ يميِّز بين ما يعني، وما لا يعني، أيها المتقشّف لو جرى الكتاب والرسول صلى الله عليه وآله وسلم على مذهبك في التصوّن، هل كان يَتَمَيَّزُ موحِّد من مُلْحِد، أو محقّ من مبطل؟

ألم تسمع ما في الكتاب المبين، وعلى ألسنة الرسل المطهرين صَلَواتُ الله عَلَيْهم أجمعين؟: ﴿لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُدَ وَعِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ ذَلِكَ بِمَا عَصَوْا وَكَانُوا يَعْتَدُونَ۝٧٨ كَانُوا لَا يَتَنَاهَوْنَ عَنْ مُنْكَرٍ فَعَلُوهُ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ۝٧٩﴾ [المائدة:٧٨-٧٩]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّ كَثِيرًا مِنَ الْأَحْبَارِ وَالرُّهْبَانِ لَيَأْكُلُونَ أَمْوَالَ النَّاسِ بِالْبَاطِلِ وَيَصُدُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [التوبة:٣٤].

ألم تسمع الأمر بالقيام بالقسط والشهادة لله ولو على الأنفس والوالدين والأقربين، ولأيّ شيء وُضِعَ الجرح والتعديل بإجماع طوائف المسلمين؟ فإن قلت: إنما أتحرّج عن غير المستحقين؟

قلنا: فهل بغير موجبه قلنا؟ لكن المجادلة عن علماء السوء المضلّين بما ورد من النهي عن أعراض العلماء العاملين من لبس الحق بالباطل، ﴿وَلَا تُجَادِلْ عَنِ الَّذِينَ يَخْتَانُونَ أَنْفُسَهُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ مَنْ كَانَ خَوَّانًا أَثِيمًا﴿١٠٧﴾﴾ [النساء:١٠٧]، ﴿هَا أَنْتُمْ هَؤُلَاءِ جَادَلْتُمْ عَنْهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَمَنْ يُجَادِلُ اللَّهَ عَنْهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَمْ مَنْ يَكُونُ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا﴿١٠٩﴾﴾ [النساء:١٠٩].

يالله، بدأ الإسلام غريباً وسيعود غريباً، والجاهلية الأخرى شرّ من الجاهلية الأولى، **وأقول:** والذي يعلم السرّ وأخفى إنه ليسوؤنا أيّ خَلَلٍ في جناب أقصى علماء الأمة، ولعلّنا بحمد الله أعرف بمقدار مكانتهم من العلم، وإنه - وحقّ المعبود - لا يخفى علينا أن الإِعْرَاضَ عن الأَعْرَاضِ، والصَّمْتَ والإِدْهَانَ أَسْلَمُ لدنيانا، وأبقى لعِرْضِنا، وأَبْعَدُ عن تطرّق نفثات سفهاء الأحلام، وبادرات جهلاء الأنام، ولكن كيف السبيل، والله عزّ وجل يقول: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥]، فحق الله أعظم، وأمره المقدّم، وإن مجّته الأسماع، ونفرت عنه الطباع، فلسنا بحمد الله نبالي بعد امتثال أمره، والوقوف تحت حكمه، بقالة المتقوّلين، وقعقعة المتحزّبين، الذين يقلِّدون في دين الله الرجال، فيميلون بهم من يمين إلى شمال، لا سيما هذه الطائفة من الزائغين، الذين صار لديهم من خالف الحق وأهله موسوماً باتباع الدليل، ولو كانوا يسمعون أو يعقلون لعلموا أولاً أن المعتبر اتباع الحق المأخوذ على الخلق، لا المشاقّة واتباع غير سبيل المؤمنين، وأن لزوم جماعة الحق والكون معهم هو فرض الله المتعَيِّن، ﴿اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩]، ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣]، ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِي شَيْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]، والله عز وجل يقول: ﴿أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ [النساء:٥٩]، ﴿وَلَوْ

رَدُّوهُ إِلَى الرَّسُولِ وَإِلَى أُولِي الْأَمْرِ مِنْهُمْ لَعَلِمَهُ الَّذِينَ يَسْتَنْبِطُونَهُ مِنْهُمْ﴾ [النساء:٨٣]، ﴿الَّذِينَ يَسْتَمِعُونَ الْقَوْلَ فَيَتَّبِعُونَ أَحْسَنَهُ﴾ [الزمر:١٨].

ويقول الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي كتاب الله وعترتي))(١)، الخبر المروي في دواوين الإسلام، عن بضع وعشرين صحابياً، و((أهل بيتي فيكم كسفينة نوح))(٢)، وغيرها من الأخبار المعلومة، إنما نهى الله ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عن اتباع الباطل، والرجوع إلى من لم يأمر الله بالرجوع إليه، والطاعة لمن لم يجعل الله له ولاية من الظالمين، ومتابعة الأهواء، ومحبّة التَّرَؤُّس والإخلاد إلى الدنيا، وبيع الآخرة بالأولى، كما عُلِمَ من حال هؤلاء المضلّين، الذين لا يفقهون الخطاب، ولا يفهمون فرقاً بين خطأ وصواب.

ومن البَلِيَّـةِ عَـذْلُ مَـنْ لا يَرْعَـوِيْ عـن غيِّـهِ وخِطَـاْبُ مَـنْ لا يفهـم

وتالله لقد غُرِسَتْ في صدور المتمردين شَجَرَاتٌ، تُجْتَنَى من زَيْغِها وضلالها ثَمَرَاتٌ، ولله حكمةٌ بالغةٌ، وربنا الرحمن المستعان على ما يصفون، فهذا الذي يلزمنا ونَدين الله به من البيان، والخروج عن عهدة الكتمان، موجّهاً إلى ذوي العرفان، وأما غيرهم فنقول لهم: سلام عليكم لا نبتغي الجاهلين.

إذا عرفت هذا فاعلم أنَّ الله جل جلاله، قال: ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس:٣٢] وقال الرسول صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((افترقت أمة أخي موسى إلى إحدى وسبعين فرقة منها فرقة ناجية والباقون في النار، وافترقت أمة أخي عيسى إلى اثنتين وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار، وستفترق أمتي إلى ثلاث

---

(١)- البحث مستوفى حول هذا الحديث ومخرّجيه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج١/ ص ٥١/ ط١، ج١/ ص ٨٣، ط٢، ج١- ص١٠٠، ط٣.

(٢)- للمزيد انظر البحث المستوفى كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ٩٣/ ط١، ج١/ ص ١٣٢، ط٢، ج١ –١٨٣، ط٣.

وسبعين فرقة، منها فرقة ناجية والباقون في النار))، وهذا الخبر متلقى بالقبول، فكلام من شكَّكَ فيه غير مقبول.

وقال وصيّه علي بن أبي طالب رضوان الله عليه: (مَا وَحَّدَهُ مَنْ كَيَّفَهُ وَلَا حَقِيقَتَهُ أَصَابَ مَنْ مَثَّلَهُ وَلَا إِيَّاهُ عَنَى مَنْ شَبَّهَهُ وَلَا صَمَدَهُ مَنْ أَشَارَ إِلَيْهِ وَتَوَهَّمَهُ)(١)، وغير ذلك مما هو معلوم بين الأمة.

ثم إنه معلوم بضروريات العقول، عدم صدق المتناقضات وما إليه تؤول، وقد قال جل ذكره: ﴿فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَبَ عَلَى اللَّهِ وَكَذَّبَ بِالصِّدْقِ إِذْ جَاءَهُ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْكَافِرِينَ۝٣٢﴾ [الزمر:٣٢]، فكيف تكون هذه الفرق كلها ناجية على اختلاف أهوائها، وتباين آرائها؟ ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون:٧١].

وقد أوضح لهم الدليل، وأَنْهَجَ لهم السبيل، بما ركّب فيهم من العقول، وأتاهم به الرسول، فلم يكن خلاف من خالف، وشقاق من شاقق فيما هذا حاله إلا إخلالاً بما كلّفه الله من معرفته، أو عناداً لما احتج به عليه من حجته، ألم ينههم عن التفرق في الدين، والإكتفاء بالظن فيما لا بد فيه من اليقين؟ قال جل ذكره: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِى مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝١٥٣﴾ [الأنعام:١٥٣]، وقال عز قائلاً: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِى أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، وقال تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ فَرَّقُوا دِينَهُمْ وَكَانُوا شِيَعًا لَسْتَ مِنْهُمْ فِى شَىْءٍ﴾ [الأنعام:١٥٩]، وقال جل وعلا: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ وَأُولَئِكَ

(١)- نهج البلاغة خطبة رقم ١٨٦.

لَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴿١٠٥﴾ [آل عمران:١٠٥].

وقال تعالىٰ في الزجر لعباده عن التقوّلات عليه بغير علم: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُنِيرٍ﴿٨﴾ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ﴿٩﴾﴾ [الحج:٨-٩]، وقال تعالىٰ: ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام:١١٦] وقال عز وجل: ﴿وَمَا يَتَّبِعُ أَكْثَرُهُمْ إِلَّا ظَنًّا إِنَّ الظَّنَّ لَا يُغْنِي مِنَ الْحَقِّ شَيْئًا إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ بِمَا يَفْعَلُونَ﴿٣٦﴾﴾ [يونس:٣٦]، وقال سبحانه: ﴿بَلْ كَذَّبُوا بِمَا لَمْ يُحِيطُوا بِعِلْمِهِ وَلَمَّا يَأْتِهِمْ تَأْوِيلُهُ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الظَّالِمِينَ﴿٣٩﴾﴾ [يونس:٣٩]، وقال تعالىٰ: ﴿إِنْ عِنْدَكُمْ مِنْ سُلْطَانٍ بِهَذَا أَتَقُولُونَ عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ﴿٦٨﴾﴾ [يونس:٦٨]، وغير ذلك مما احتج الله به على الخلق، وأرشدهم به إلى الحق، ﴿أَوْ تَقُولُوا لَوْ أَنَّا أُنْزِلَ عَلَيْنَا الْكِتَابُ لَكُنَّا أَهْدَى مِنْهُمْ فَقَدْ جَاءَكُمْ بَيِّنَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنْ كَذَّبَ بِآيَاتِ اللَّهِ وَصَدَفَ عَنْهَا سَنَجْزِي الَّذِينَ يَصْدِفُونَ عَنْ ءَايَاتِنَا سُوءَ الْعَذَابِ بِمَا كَانُوا يَصْدِفُونَ﴿١٥٧﴾﴾ [الأنعام:١٥٧].

وقد طَرَحَتْ هذه الفِرَقُ حجّة الله الكبرىٰ عليها، وهي العقول التي ميّز الله بينها وبين البهائم بها، فألْهَمَها فجورها وتقواها، فمنهم من شَبَّهَ الله بخلقه، ومنهم من أثبت قدماء مع الله، ولو شابَهَهَا لشاركها فيما لأجله قضت العقول بحدوثها، واستدلَّت به على مُوْجِدِها، تعالى الله عما يقول الظالمون عُلُواً كبيراً، وقد قال تعالىٰ نفياً للمِثْل، بطريق الكناية أو مجاز الزيادة في الذكر المنير: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴿١١﴾﴾ [الشورى:١١]، وقال تعالىٰ - فيما أفاد عُمُوْمَ السَّلْبِ من الإخبار -: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الْأَبْصَارَ وَهُوَ اللَّطِيفُ الْخَبِيرُ﴿١٠٣﴾﴾ [الأنعام:١٠٣]،

وقال تعالى: ﴿وَلَمْ يَكُنْ لَهُ كُفُوًا أَحَدٌ ۝٥﴾ [الإخلاص:٥]، فانحطّ صاحب هذه المقالة عن دائرة التوحيد، وتفكّر في خالقه وهو لا يعرف ماهيّة نفسه وتَرْكِيْبَ حَقَائِقِهِ التي هي مخلوقة موضوعة مقدّرة مصنوعة، وكيف يطمح بجهله إلى التفكّر في ربّ العالمين المتعالي بجلال العزة والعظمة عن المخلوقين: ﴿قُتِلَ الْإِنْسَانُ مَا أَكْفَرَهُ ۝١٧ مِنْ أَيِّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ۝١٨ مِنْ نُطْفَةٍ خَلَقَهُ فَقَدَّرَهُ ۝١٩ ثُمَّ السَّبِيلَ يَسَّرَهُ ۝٢٠ ثُمَّ أَمَاتَهُ فَأَقْبَرَهُ ۝٢١ ثُمَّ إِذَا شَاءَ أَنْشَرَهُ ۝٢٢ كَلَّا لَمَّا يَقْضِ مَا أَمَرَهُ ۝٢٣ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ۝٢٤ أَنَّا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ۝٢٥ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ۝٢٦﴾ [عبس:١٧-٢٦]، سبحان الله الملك الحقّ المبين، ما أوضح آياته وأصْرَحَ بيّناته، وأبلغ نعماءه وأسبغ آلاءه.

[(تنبيه): بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيّز النفي بعموم السلب، فلا وجه للإنتقاد على الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)]

اعلم أن بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيِّز النفي بسلب العموم، أي توجّه النفي إلى الشمول وإثبات بعض الأفراد ويحملون نحو قوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ كُلَّ مُخْتَالٍ فَخُورٍ ۝٢٣﴾ [الحديد:٢٣]، مما انْتَقَضَتْ به القاعدة على خلاف الأغلب؛ لقيام الدليل الخارجّي، ولهم في ذلك كلام معروف، وقاعدتهم هذه فيها نزاع طويل، وقد قال سيبويه والشلوبين وابن مالك - في قول أبي النجم: كله لم أصنع -: لا فرقَ بين نصب كلّ ورفعه.

وقال سيبويه: رفع كل قبيح مثله في غير الشعر، إذ النصب لا يكسر النظم، ولا يخلّ المعنى، ووجه قبح الرفع أن فيه تهيئة العامل - وهو هنا أصنع - للعمل، وقطعه عنه بالرفع، على أنه في كثير من موارده يؤخذ العموم من العلّة، لتعليق الحكم على الوصف، فلا وجه للانتقاد على الإمام الأعظم المنصور بالله عبدالله بن

حمزة عليه السلام في استدلاله بنحو قوله تعالى: ﴿لَا تُدْرِكُهُ الْأَبْصَارُ﴾ [الأنعام:١٠٣]، على عموم السلب، وقد أريناك خلاف القوم، وهو مستوفى في مظانّه من البيان مع أن الآية وردت للتمدّح، فلو خَصَّتْ بعض الأحوالِ لانتقضَ التمدّح، ثم إن الإمام مَنْ لا يُشقُّ له غبار، ولا يُلْحَقُ له آثار، إمامُ العلوم، وتيّار المنطوق والمفهوم، أما اللسان العربي فهو لسانه، وذلك الميدان ميدانه، وعندَ جُهَيْنَةَ الخبرُ اليقينُ.

عَلِيْمٌ رَسَتْ للعلْمِ في أَرْضِ صَدْرِهِ ... جِبَاْلٌ جِبَاْلُ الأرضِ في جَنْبِها قُفُّ

ولا يحسن بنا أن نقول في حقِّه إلا ما قال في نفسه:

وأنا ابنُ معتلج البطاح تَضُمّني ... كالدرِّ في أصدافِ بحرٍ زاخرِ

يَنْشَقُّ عني ركنُها وحطيمُها ... كالجفنِ يُفْتَحُ عن سَوَاْدِ الناظرِ

كَجِبَالها شَرَفِيْ ومثلُ سُهُوْلِهَاْ ... خُلُقِي ومثلُ المرهفات خواطري

ولم نُرِدَ التعريف بحقِّه، فهو أجلُّ من أنْ يُعَرَّف، وصفاتُ ضوءِ الشمسِ تذهبُ باطلاً.

وإنما هو من بابِ قوله:

أَسَاْمِياً لم يَزِدْنَ معرفةً ... وإنَّما لذَّةً ذَكَرْناها

فما يكون وشلُهم عند بحره، وخَزَفُهم عند دُرِّه.

هذا، وقد أرشدنا ذو العزّة القاهرة، والعظمَةِ الباهرة؛ إلى النظر في عجائب مصنوعاته، وغرائب مبتدعاته التي حارت فيها العقول، مثل قوله عز وجل: ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَاخْتِلَافِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ وَالْفُلْكِ الَّتِي تَجْرِي فِي الْبَحْرِ بِمَا يَنْفَعُ النَّاسَ وَمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنَ السَّمَاءِ مِنْ مَاءٍ فَأَحْيَا بِهِ الْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ وَتَصْرِيفِ الرِّيَاحِ وَالسَّحَابِ الْمُسَخَّرِ بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٦٤﴾﴾ [البقرة:١٦٤]، ومنهم من دخل في ضلال

الجبر والظلمة، ونبذ العدل والحكمة، وزاغ عن الهدى والرحمة، وقد قرع سمعه قوله تعالى: ﴿شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ وَالْمَلَائِكَةُ وَأُولُو الْعِلْمِ قَائِمًا بِالْقِسْطِ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ۝١٨﴾ [آل عمران:١٨]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعَالَمِينَ ۝١٠٨﴾ [آل عمران:١٠٨]، ﴿وَمَا اللَّهُ يُرِيدُ ظُلْمًا لِلْعِبَادِ ۝٣١﴾ [غافر:٣١]، ﴿وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ ۝٢٠٥﴾ [البقرة:٢٠٥]، ﴿وَلَا يَرْضَى لِعِبَادِهِ الْكُفْرَ﴾ [الزمر:٧].

وقالت الجبرية: بل أراده وشاءه، وخلقه وارتضاه، فأبطلوا حجّة الله على خلقه بإنزال كتبه، وإرسال رسله، ونهيه وأمره، وتهديده وزجره، وأَسْقَطَتْ عن أنفسها التكليف، وتلعّبت بالدين الحنيف، وقالوا كما حكى الله في الذكر الحكيم: ﴿سَيَقُولُ الَّذِينَ أَشْرَكُوا لَوْ شَاءَ اللَّهُ مَا أَشْرَكْنَا وَلَا آبَاؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِنْ شَيْءٍ كَذَلِكَ كَذَّبَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ حَتَّى ذَاقُوا بَأْسَنَا قُلْ هَلْ عِنْدَكُمْ مِنْ عِلْمٍ فَتُخْرِجُوهُ لَنَا إِنْ تَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ أَنْتُمْ إِلَّا تَخْرُصُونَ ۝١٤٨﴾ [الأنعام:١٤٨]، ولما كان في قولهم إسقاط الحجة ردّ عليهم بقوله تعالى: ﴿قُلْ فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ﴾ [الأنعام:١٤٩]، أي إذا ثبت أنهم كذبوا كما كذب الذين من قبلهم، وألاّ علم عندهم، وما يتبعون إلا الظن، وما هم إلا يخرصون، فقد ثبتت الحجة لله على خلقه، وأنه سبحانه ما شاء إتيانهم القبائح، وارتكابهم الفضائح، ﴿فَلِلَّهِ الْحُجَّةُ الْبَالِغَةُ فَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ۝١٤٩﴾ [الأنعام:١٤٩].

فأخبر أنه لو شاء أن يجبرهم بالقهر والقسر لهداهم أجمعين، ولكنه جل وعلا مكّنهم من الأمرين، وبيّن لهم النجدين، وركّب فيهم العقول، وأرسل إليهم الرسول، ولو أكرههم لسقطت حكمة التكليف، وبطل مراده، وكانت الحجة عليه لا له على عباده، ﴿وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ تَرَى الَّذِينَ كَذَبُوا عَلَى اللَّهِ وُجُوهُهُمْ مُسْوَدَّةٌ أَلَيْسَ فِي جَهَنَّمَ مَثْوًى لِلْمُتَكَبِّرِينَ ۝٦٠﴾ [الزمر:٦٠]، ثم إنهم في زعمهم ليس لهم على صحّة دينهم برهان قاطع، ولا بيان ساطع، يجوِّزون الكذب الصراح في كل ما أتى

به الشارع لقولهم إنه لايقبح منه قبيح، ولنفيهم التحسين والتقبيح بالعقل، موادهم سقيمة، وأشكالهم عقيمة، طرق عادتهم منسدّة، وكم قاعدة لهم منهدة، إن لم يفعل الله شيئاً لشيء – أيتها الجبرية بزعمكم أنه يلزم الإستكمال تبعاً للفلاسفة الملحدين الجهال – فما معنى تعليل نفي الحجة عليه بالإرسال.

وكم آية في الكتاب هم عنها عمون، تنادي بالرد عليهم إن كانوا يعقلون: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ۝٥٦﴾ [الذاريات]، وقد قال تعالى: ﴿هُوَ الَّذِى أَنْزَلَ عَلَيْكَ الْكِتَابَ مِنْهُ ءَايَاتٌ مُحْكَمَاتٌ هُنَّ أُمُّ الْكِتَابِ وَأُخَرُ مُتَشَابِهَاتٌ فَأَمَّا الَّذِينَ فِى قُلُوبِهِمْ زَيْغٌ فَيَتَّبِعُونَ مَا تَشَابَهَ مِنْهُ ابْتِغَاءَ الْفِتْنَةِ وَابْتِغَاءَ تَأْوِيلِهِ وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُ إِلَّا اللَّهُ وَالرَّاسِخُونَ فِى الْعِلْمِ يَقُولُونَ ءَامَنَّا بِهِ كُلٌّ مِنْ عِنْدِ رَبِّنَا وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُولُو الْأَلْبَابِ۝٧﴾ [آل عمران]، فسمّى الله المحكمات أمّ الكتاب، تُرَدُّ إليهنّ المتشابهات، أو المؤوّلات من الخطاب، أنزلها الله زيادة في التكليف، وتعريضاً للابتلاء، ومضاعفة للثواب.

هذا كلام الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد، وقد انحاز في هاتين الفرقتين المشبّهة والقدرية أغلب الفرق، وبيان شبهها وتقرير الرد عليها وتحرير الدلائل وما خالفت فيه من المسائل لا يحتمل مدار رحاه هذه السواقط، وإنما أردنا التنبيه لمن غفل عن مهاوي التلف، ومداحض المساقط، والله أسأل أن يوفقنا للاهتداء بأنواره، والاقتداء بمناره.

[ذِكْرُ طَرَفٍ من الطُّرُقِ المُسَلْسَلَةِ]

ولنختم هذا البحث بذكر طرف من الطرق المسلسلة، الموصلة إلى التمسك بأهداب حَمَلَةِ الكتاب والسنة من سلالة النبوة، ولا بأس بذكرها على هذا الوجه الإجمالي، على أن أقوالهم وأفعالهم معلومة بين ظهراني الأمة، ومؤلفاتهم ورواياتهم متلقّاة بالقبول عند الأئمة، **فنقول:**

الطريق لنا في روايات أهل البيت وعقائدهم وما أنزل الله من فرائضه على الخلق بلسان جدهم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، عن والدنا السيد العلامة شيخ آل محمد، محمد بن منصور بن أحمد الحسني اليحيوي المؤيدي قدس الله روحه سماعاً وإجازة بجميع طرقه عن جدنا الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي سلام الله عليه، سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها: عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي عن أشياخه الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين إسماعيل بن أحمد الكبسي، والسيد الإمام الحسن بن يحيى الكبسي، والسيد الإمام محمد بن عبد الرب بن الإمام، عن مشائخهم الأعلام.

ويروي والدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن السيد الإمام أحمد بن محمد الكبسي إجازة بجميع طرقه، منها: عن والده علامة اليمن محمد بن محمد الكبسي، وعن السيد الإمام شيخ بني الحسن أحمد بن زيد الكبسي.

ويروي والدي رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عن القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله سماعاً وإجازة بجميع طرقه، منها عن والده القاضي العلامة شيخ الإسلام عبدالله بن علي الغالبي، عن مشائخه بطرقهم، وقد تقدم ذكرهم في سيرة الإمام أحمد بن هاشم.

ويروي القاضي العلامة محمد بن عبدالله الغالبي ووالدي عن شيخهما السيد الإمام شيخ العترة الزكية عبدالله بن أحمد المؤيدي العنثري سماعاً وإجازة بجميع طرقه عن أشياخه، وهم: القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، والقاضي العلامة أحمد بن إسماعيل العلفي القرشي، والقاضي العلامة أحمد بن عبد الرحمن المجاهد، عن مشائخهم الكرام.

ويروي القاضي العلامة شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، عن الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني بطرقه.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام أمير المؤمنين المنصور بالله أحمد بن هاشم، ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن أشياخه، وهم: السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، والسيد الإمام أحمد بن يوسف زبارة، والإمام الأعظم الهادي إلى الحق أحمد بن علي السراجي، والسيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، بطرقهم عن مشائخهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم عن المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن السيد الإمام يحيى بن عبدالله بن عثمان الوزير، عن السيد الإمام محمد بن يحيى الكبسي، عن شيخه القاضي العلامة يحيى بن صالح السحولي، عن القاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم بطرقه المؤلفة، وهي: بلوغ الأماني في طرق آل من أُنْزِلَتْ عليه المثاني، ويروي السيد الإمام أحمد بن زيد الكبسي، عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبد الرب، عن عمه السيد العلامة إسماعيل بن محمد، عن والده محمد بن زيد، عن والده زيد، عن والده الإمام المتوكل على الله إسماعيل، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد سلام الله عليهم.

ويروي الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي، عن الإمام المنصور بالله محمد بن عبدالله الوزير، عن شيخه السيد العلامة يحيى بن عبدالله الوزير، وعن السيد العلامة أحمد بن يوسف زبارة، وهما عن السيد العلامة الحسين بن يوسف زبارة، عن والده العلامة يوسف بن الحسين زبارة، عن أبيه السيد العلامة الحسين بن أحمد زبارة، عن القاضي العلامة شيخ الشيوخ أحمد بن صالح بن أبي الرجال، المتوفى سنة اثنتين وتسعين وألف، عن الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم، وعن القاضي العلامة حواري أهل البيت أحمد بن سعد الدين المسوري، المتوفى سنة ثمان وسبعين وألف، بطرقه المعروفة في إجازته.

ويروي الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن القاسم الحسيني، عن شيخه السيد الإمام محمد بن محمد الكبسي عن شيخه السيد الإمام محمد بن عبدالرب بطرقه، عن السيد العلامة علي بن عبدالله الجلال، عن شيخه العلامة عبد القادر بن أحمد بن عبد القادر بن الناصر، عن شيخه يوسف بن الحسين زبارة، عن السيد العلامة الحسين بن أحمد بطرقه، عن السيد العلامة عامر بن عبدالله بن عامر الشهيد بطرقه، عن الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم بطرقه، عن والده الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد.

ويروي الإمام أمير المؤمنين القاسم بن محمد بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن داود، بطرقه إلى الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين يحيى شرف الدين بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين محمد بن علي الوشلي، بطرقه إلى الإمام الهادي إلى الحق المبين، أمير المؤمنين عز الدين بن الحسن، والإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي، بطرقهما إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن يحيى المرتضى، بطرقه إلى الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين صلاح الدين محمد بن علي ووالده الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين علي بن محمد، بطرقهما إلى الإمام المؤيد بالله أمير المؤمنين يحيى بن حمزة، بطرقه إلى الإمام المهدي لدين الله أمير المؤمنين محمد بن المطهر، ووالده الإمام المتوكل على الله أمير المؤمنين المطهر بن يحيى[1]، بطرقهما إلى الإمام الشهيد أمير المؤمنين المهدي لدين الله أحمد بن الحسين[2]، بطرقه إلى الإمام المنصور بالله أمير المؤمنين عبدالله بن حمزة[3]، وشيخي آل الرسول الداعيين إلى الله: شمس

(١)ـ الطرق إلى هنا متصلة، والإمام محمد بن المطهر يروي عن أبيه، تمت عن المؤلف(ع).

(٢)ـ الواسطة بين الإمام المطهر بن يحيى، والإمام أحمد بن الحسين هو القاضي محمد بن أحمد بن أبي الرجال. تمت من المؤلف(ع).

(٣)ـ الواسطة بين الإمام أحمد بن الحسين والإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة هو القاضي أحمد بن =

الدين يحيى بن أحمد، وبدر الدين محمد بن أحمد بن يحيى بن يحيى، بطرقهم إلى الإمام الأعظم أمير المؤمنين المتوكل على الله رب العالمين أحمد بن سليمان، بطرقه المتصلة بالسيد الإمام شيخ الأئمة، ووارث الحكمة أبي العباس أحمد بن إبراهيم الحسني، والإمامين الأعظمين أمير المؤمنين المؤيد بالله رب العالمين: أحمد بن الحسين، وأخيه الإمام الناطق بالحق أمير المؤمنين أبي طالب يحيى بن الحسين، بطرقهم إلى الإمام الأجل ناشر علوم آبائه في الجيل والديلم، وسائر عراق العجم عماد الدين الهادي يحيى بن الإمام المرتضى لدين الله أمير المؤمنين محمد بن يحيى.

بطرقه إلى عمّه الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين أحمد بن يحيى، بطرقه إلى والده إمام اليمن محيي الفرائض والسنن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق المبين: يحيى بن الحسين، بطرقه إلى والده الإمام الحافظ الحسين، عن أبيه الإمام الأعظم أمير المؤمنين نجم آل الرسول ترجمان الدين: القاسم بن إبراهيم، عن أبيه إبراهيم الغَمر، عن ابيه إسماعيل الديباج، عن أبيه إبراهيم الشِّبه، عن أبيه الحسن الرضا، عن أبيه الحسن السبط، عن أبيه أمير المؤمنين وسيد الوصيين، وأخي سيد النبيين علي بن أبي طالب، باب مدينة العلم، عن ابن عمه خاتم النبيين، محمد الأمين، رسول رب العالمين، صلى الله وسلم عليه وآله الطاهرين.

قال الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم: وقد اشتملت هذه الطرق على الطرق الموصلة لنا إلى رواية الإمام الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي بن الحسن

محمد شُعلة، واتصال طريق الإمام عبدالله بن حمزة بالإمام المؤيد بالله وأبي طالب بسندهما إلى الإمام الناصر الأطروش عن محمد بن منصور المرادي وإلى الإمام زيد بن علي عليه السلام في جميع مؤلفاتهم ومروياتهم منها مجموع الإمام زيد بن علي الفقهي والحديثي، والبساط للناصر، وأمالي أحمد بن عيسى، وشرح التجريد والتحرير وأمالي أبي طالب، وسائر مؤلفاتهم عليهم السلام مستوفاةٌ في الجامعة المهمة لأسانيد كتب الأئمة، ولوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار، وكذلك اتصال طرق الإمام أحمد بن سليمان بالإمام زيد بن علي عليهما السلام في المجموعين، وبالإمام المؤيد بالله في شرح التجريد، وبالإمام أبي طالب في شرح التحرير. تمت من المؤلف(ع).

بن علي بن عمر الأشرف بن علي بن الحسين سبط رسول الله ÷، رواها الإمام المؤيد بالله الهاروني، عن محدِّث آل محمد أبي الحسين علي بن إسماعيل بن إدريس الفقيه، عن الناصر لدين الله أمير المؤمنين الحسن بن علي، عن شيخ الإسلام محمد بن منصور المرادي، ومحمد بن منصور يروي عن الإمام القاسم بن إبراهيم بسند آبائه المتقدّم.

ويروي محمد بن منصور عن الإمام عالم آل محمد أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب، عن أبيه عيسى الحافظ، عن أمير المؤمنين إمام أهل البيت المطهرين زيد بن علي، عن أبيه زين العابدين علي بن الحسين، عن أبيه سيد شباب أهل الجنة سبط رسول الله ÷ الحسين بن علي، عن علي بن أبي طالب، عن سيد العالمين رسول الله ÷.

ويروي الإمام أحمد بن عيسى أيضاً عن حسين بن علوان، عن أبي خالد الواسطي، عن زيد بن علي بسنده السابق.

وقد تضمنّت هذه الطرق الموصلة إلى قدماء الأئمة من ولد الحسن والحسين زيد بن علي عن آبائه كما سبق، وباقر العلم وولده الصادق عن آبائهما، والنفس الزكية، وصنوه إبراهيم عن أبيهما، عن آبائه %، انتهى.

وتفاصيل هذه الطرقات العالية مذكورة في الأسانيد، وقد تقدمت طرقها آنفاً، ككتاب: بلوغ الأماني للقاضي العلامة محمد بن أحمد مشحم، وكتاب القاضي العلامة الحواري أحمد بن سعد الدين المسوري، وإجازة القاضي العلامة عبدالله بن علي الغالبي، وقد جمعت هذه الثلاثة المؤلفات كتب علماء آل الرسول الكرام، وغيرهم من علماء الإسلام.

وقد اتصلت طريقنا أيضاً بالإمام المهدي لدين الله رب العالمين محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام من طريقة السيد فخر آل محمد عبدالله بن يحيى المؤيدي

العجري رضي الله عنه، وهو يروي قراءة وإجازة عن مشائخه الأعلام، وهم: السيد العلامة الرباني الحسين بن محمد الحوثي، والإمام الهادي الحسن بن يحيى المؤيدي، وأخوه العلامة صفي الإسلام أحمد بن يحيى العجري، وأخوهما السيد العلامة ختام المحققين علي بن يحيى العجري، والسيد العلامة الولي يحيى بن الحسن طيب الحسني، والقاضي شيخ الإسلام محمد بن عبدالله الغالبي، وأخوه العلامة صارم الدين إبراهيم بن عبدالله، وسبعتهم جميعاً وهو أيضاً معهم يروون عن الإمام أمير المؤمنين المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام بجميع طرقه.

ولنا غير ذلك من الطرق عن مشائخنا الكرام نفع الله بعلومهم، ولكن هذه أرفعها وأجمعها، والبقية تنتهي إليها، وفيها كفاية وافية بحمد الله.

وممن أخذ على والدنا رضوان الله عليه: الأخ العلامة البدر المضيء محمد بن محمد بن منصور المؤيدي رضي الله عنهم، المتوفى سنة ثمان وعشرين وثلاثمائة وألف بجبل برط في شوال، وخطب فيه لعيد الفطر، فكانت خطبة وداع، وله عشرون عاماً نشأ فيها تلك النشأة الطاهرة، والوالد العلامة فخر الإسلام عبدالله بن يوسف بن الإمام المهدي المتوفى سنة (١٣٤١هـ)، والمولى العلامة نجم العترة علي بن عبدالله الشهاري توفي سنة (١٣٧٦هـ).

وقد سبق ذكر أبيه وجده في سيرة الإمام المهدي محمد بن القاسم الحوثي عليه السلام، وهذا تمام نسبهم: بن الحسين بن عبدالله بن يحيى بن أحمد بن الحسن بن أحمد بن علي بن يحيى بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن علي بن الهادي بن علي بن سليمان بن أحمد بن سليمان بن أحمد بن الحسن بن علي بن عبدالله بن أحمد بن يحيى بن القاسم بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين رضوان الله وسلامه عليهم.

وولده الأخ العلامة الولي صارم الإسلام إبراهيم بن علي، وأولاده النجباء، وأخوه التقي عبدالله بن علي بارك الله فيهم.

وممن استجاز من والدنا وأخذ عنه القاضي العلامة شرف الأعلام الحسن بن محمد سهيل المتوفى سنة (١٣٨٧هـ)، والقاضي العلامة الولي محمد بن الحسن المتميز المتوفى سنة (١٣٩٨هـ)، والقاضي العلامة المحقق عبدالله بن إسماعيل الحشحوش المتوفى سنة (١٣٩١هـ)، والقاضي العلامة وجيه الإسلام عبد الرحمن بن الحسين سهيل، والقاضي العلامة الولي الحسين بن علي حابس، توفي سنة (١٣٦٩هـ)، والقاضي العلامة محمد بن علي الشرفي الصنعاني، وغيرهم رضي الله تعالى عنهم.

******

الزلف:

٨٨- وَصَلَّى كَمَا يَرْضَى وَسَلَّمَ رَبُّنَا عَلَى أَحْمَدٍ وَالآلِ مَا قَامَ رَاكِعُ

التحف:

المراد من الصلاة والسلام الإنشاء، وإن كان لفظهما لفظ إخبار، فهما من باب: رحمه الله، وهو يظهر بدلالة المقام، وسياق الكلام، وبهذا تمّت الزلف، وهي ثمانية وثمانون بيتاً من البحر الطويل، وما قَبْلَ العَيْنِ فيها مكسور أبداً إلا في البيت السابع والعشرين فليتأمل، وأقول كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى عليه السلام:

حَصَّنْتُها بالله مِنْ مُتَجَاهِلٍ يصفُ ابتهاجَ ضيائِها بمحاقِ
وكَشَفْتُ غُرَّتها لِتَشْفِيَ عالِمَاً قَلْباً بقُلَّبِ ثَغْرِها البرَّاقِ

فقد جَمَعَتْ بحمد الله من الأئمة، وتحقيق أنسابهم، واستكمال عدد القائمين من أهل البيت في الحرمين، والعراق، واليمن، والجيل، والديلم، وسائر أقطار

الأرض، ولُمَعاً من أخبارهم، وطَرَفاً من كراماتهم، ومؤلّفاتهم، وأولادهم، وأعيان علماء الأمة، ما لا يوجد في غيرها من الكتب المطوّلات والمختصرات، وقد قصدنا التقرّب إلى الله بتحصيلِ الممكن من الفوائد المهمّة، وبيان أحوال هؤلاء الأئمة، والقيام ببعض واجب حقوقهم، والانتفاع لمن وقف عليها من صالح المؤمنين كَثَّرَ الله سوادهم، وقد وقع التَّثَبُّتُ والتحرّي وإمعان النظر في تدريج الأسماء الشريفة، وأخذها من كتب أهل البيت الصحيحة.

[لا معرفة للعلم وأبوابه إلاّ بالكشف عن حَمَلَتِهِ وأربابه]

واعلم أيها الأخ وفقنا الله وإياك أنه قد تساهل أهل هذا العصر، وأغفلوا البحث والنظر، ولم يعلموا أنه لا معرفة للعلم وأبوابه إلا بالكشف عن حَمَلَتِهِ وأربابه، وأنه لولا معرفة الآثار التي أَنْفَقَ فيها العلماء الأعلام نَفَائِسَ الأَعْمار، لما تميّز لنا الموحِّد من الْمُلْحِدِ، ولا الصادق من الكاذب، ولما عُرِفَ حملة السنة الشريفة رفع الله أحكامها وأنار أعلامها، ولانسدّت على المكلَّف أبوابُ دينه التي كلّفه الله معرفتها، والعلم دين فانظروا من تأخذون دينكم عنه، فلأجل هذا وجب البحث، ولا يكفيك أن تعرف مثلاً الباقر والصادق وزيد بن علي، والهادي، والناصر، والأئمة الأربعة، وأمثالهم الذين عِرْفَانُهم كالشمس، لا شكّ فيه ولا لبس، بل لا بد من معرفة سائر الأئمة، والمقتصدين والمتحمّلين للعلم، والبحث عن إجماعاتهم لاتباع سبيلهم وسلوك نهجهم ومعرفة أرباب العدالة، وضدها من النقلة، سواء كنت ترى الكفر والفسق للمتأوّلين سلب أهلية أو مظنة تُهَمة.

فإن قُلْتَ كما قال الإمام المهدي أحمد بن يحيى المرتضى: الإرسال أسقطه، وإنكار قبولهم إيّاه سفسطة؟

قيل له: ذاك فيما كان مرسلاً، لكن لا بدّ من معرفة المرسِل، وحفظه، وثقته، وكونه لا يرسل إلا عن عدل، مع اتفاق المذهب في العدالة، ولا طريق لمن جهل

هذا الفنّ إلىٰ ذلك، ولا إلىٰ معرفة نزول الأحكام وأسباب النزول، وما يتعلق بهما من التمييز بين الناسخ والمنسوخ، والخاص والعام، وغير ذلك من طرق الأحكام، فلم يكن أكثر الخلاف في الإجتهاديات إلا لهذا، وقد تكلم أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام في أحوال الروايات والرواة، بما يرشد الأمة إلىٰ سبيل النجاة.

أما الإرسال فمذهب أهل البيت ومن تابعهم أنّه إذا صحّ لهم الحديث ووثقوا بطرقه أرسلوه في كثير من الروايات، في المؤلفات المختصرات، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في سياق المراسيل بعد أن فَصَّل أقسام الخبر: فمذهبنا أن ذلك يجوز ولا نعلم خلافاً بين العترة عليهم السلام، ومن قال بقولهم، وهو مذهب أبي حنيفة وأصحابه، ومالك والمتكلّمين، بلا خلاف في ذلك بين من ذكرنا، إلا ما يحكىٰ عن عيسىٰ بن أبان، فإنه قال: تقبل مراسيل الصحابة والتابعين وتابعي التابعين، ومن نزل عن درجتهم لم تقبل مراسيله إلا أن يكون إماماً.

إلىٰ أن قال: وخالف في ذلك الذين يَتَسَمَّون بأصحاب الحديث والظاهرية، وقد نسب ذلك إلىٰ الشافعي، وتعليله هذه المقالة يقضي بأنه يجوز قبول المراسيل، لكن لا علىٰ الإطلاق.

قال عَلَيْه السَّلام: الدليل علىٰ صحة ما ذهبنا إليه أن العلة التي أوجبت قبول مسند الراوي هي قائمة في مرسله، وهي العدالة والضبط.

إلىٰ أن قال: والذي يدلّ علىٰ صحّة ما ذهبنا إليه أن الصحابة اتفقوا علىٰ العمل بالمراسيل، اتفاقهم علىٰ العمل بالمسانيد.

قلت: وهذه حجّة لازمة، وبيّنة قائمة.

قال السيد العلامة البدر محمد بن إسماعيل الأمير - المتوفىٰ سنة اثنتين وثمانين

ومائة وألف، صاحب: سبل السلام، والروضة، والعدة، وغيرها، جواباً على السيوطي لما تكلم على رواية فيها الإرسال – ما لفظه: قلت: لا يضرّ ذلك فإنه من قِسْمِ المُرْسَلِ الذي أجمع السلف على قبوله، كما ذكر العلامة محمد بن إبراهيم الوزير، عن العلامة الكبير محمد بن جرير، وقال إنه إجماع السلف، ولم يظهر الخلاف إلا بعد المائتين، ذكر ذلك في شرح التحفة العلوية.

(خاتمة)

وهذا فصل ترجَّح جعله خاتمة لهذا الكتاب، أرجو الله أن ينفع به من وقف عليه من أولي الألباب، وهم المقصودون على التحقيق بكلّ خطاب: ﴿إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُو الْأَلْبَابِ﴾ [الرعد: ١٩][الزمر: ٩].

فأقول: اعلم أيّها الأخ أمدّنا الله وإيّاك بتأييده، وبصّرنا بألطافه وتسديده، أن من تفكّر في المبدأ والمعاد، ونَظَر بعين التحقيق إلى ما تنتهي إليه أحوال العباد، يعلم علماً لا ريب فيه أنه لا طائل ولا ثمرة لأيّ قول وعمل لا يُقْصَدُ بهما مطابقة أوامر الله ونواهيه، وموافقة مراده من عباده ومراضيه، وما يضطر إليه فله حكم الضرورة، وذلك لأن المعلوم الذي لا يتردّد فيه عاقل، أنه لا بقاء لهذه الدار، ولا لجميع ما فيها ولا قرار، وإنما هي ظل زائل وسناد مائل، وغرور حائل، ولله القائل:

مُنَافَسةُ الفتى فيما يَزُوْلُ ... على نُقْصَانِ هِمَّتِهِ دَلِيْلُ
ومختارُ القليلِ أَقَلّ مِنْه ... وكُلُّ فوائِدِ الدنيا قليلُ

فكيف وبعد ذلك دار غير هذه الدار:

تَفْنَى اللذَاذَةُ مِمَّن نالَ بُغْيَتَهُ ... من الحرامِ ويَبْقَى الإثمُ والعارُ
تَبْقَى مغبَّةُ سُوْءٍ في عَوَاقِبِها ... لا خَيْرَ في لَذَّةٍ من بَعْدِها النَّارُ

ولن يُعَبِّر عنها مُعَبِّرٌ أبلغ مما عَبَّر وحذَّر ربُّنا الذي أحَاطَ بكلّ شيء عِلْماً، نحو

قوله تعالى: ﴿ يَاأَيُّهَا النَّاسُ إِنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ فَلَا تَغُرَّنَّكُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا وَلَا يَغُرَّنَّكُمْ بِاللَّهِ الْغَرُورُ۝٣٣﴾ [لقمان:٣٣]، ولولا ما أراد الله بها من إقامة حجّته، وإبانة حكمته، لقضائه العَدْل، وحُكْمِهِ الفَصْلِ، أن لا يُثِيْبَ ولا يعاقب على مجرّد العلم منه سبحانه، وإنما يجازي جلّ وعلا على الأعمال بعد التمكين والإختيار، والإعذار والإنذار، قال تعالى: ﴿اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ۝٤٠﴾ [فصلت:٤٠].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ نُطْفَةٍ أَمْشَاجٍ نَبْتَلِيهِ فَجَعَلْنَاهُ سَمِيعًا بَصِيرًا۝٢ إِنَّا هَدَيْنَاهُ السَّبِيلَ إِمَّا شَاكِرًا وَإِمَّا كَفُورًا۝٣﴾ [الإنسان:٢]، ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا۝٧ فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا۝٨﴾ [الشمس:٧-٨]، ﴿وَهَدَيْنَاهُ النَّجْدَيْنِ۝١٠﴾ [البلد:١٠]، ولأجل هذا مثل لهم أمره تعالى بالابتلاء والاختبار، وهو العليم الخبير، قال: ﴿تَبَارَكَ الَّذِى بِيَدِهِ الْمُلْكُ وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ۝١ الَّذِى خَلَقَ الْمَوْتَ وَالْحَيَاةَ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَهُوَ الْعَزِيزُ الْغَفُورُ۝٢﴾ [الملك:١-٢]، لولا ما قَضَتْهُ الحكمة الربّانية لكان إيجادها وجميع ما فيها والحال هذه عَبَثاً ولَعِباً، وعناء على أهلها وتعباً، ولهذا قال جلّ سلطانه، وتعالى عن كلّ شأن شأنه: ﴿أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَاكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ۝١١٥﴾ [المؤمنون]، ﴿فَتَعَالَى اللَّهُ الْمَلِكُ الْحَقُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْكَرِيمِ۝١١٦﴾ [المؤمنون]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاءَ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ۝١٦ لَوْ أَرَدْنَا أَنْ نَتَّخِذَ لَهْوًا لَاتَّخَذْنَاهُ مِنْ لَدُنَّا إِنْ كُنَّا فَاعِلِينَ۝١٧﴾ [الأنبياء:١٦-١٧]، ﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَاعِبِينَ۝٣٨ مَا خَلَقْنَاهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ۝٣٩﴾ [الدخان:٣٨]، ولكنّه جلّ شأنه وعلا على كلّ سلطان سلطانه رتَّب عليها دارين دائمين، لا زوال لهما ولا انقطاع، ولا نفاد لما فيهما ولا ارتفاع، إما نعيماً وملكاً لا يبلى، وإما عذاباً وحميماً[1] لا يفنى، نعوذ

(١) – بالنصب على البدل من دارين، وقد كان في الأصل بالرفع خبر مبتدأ محذوف. تمت من المؤلف(ع).

برحمته من عذابه، ونرجوه بمغفرته حسن ثوابه، فيحقّ والله المعبود بكل عاقل أن يرتاد لنفسه طريق النجاة، ويجتنب كل ما يقطعه عما أراده به مولاه.

وإذا نظر علم أن الضلال لم يكن في هذه الأمة والأمم الخالية إلا من طريق اتباع الهوى، وهو الأصل في الإعراض عن الحق، والركون إلى الدنيا، ومجانبة الإنصاف، ومُطَاوَعَة الكُبَراء والأَسْلاف، قال الله تعالى لرسوله داود صَلَواتُ الله عَلَيْه: ﴿وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ﴾ [ص:٢٦]، وقال تعالى: ﴿فَإِنْ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَكَ فَاعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَاءَهُمْ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنَ اتَّبَعَ هَوَاهُ بِغَيْرِ هُدًى مِنَ اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ۝٥٠﴾ [القصص]، ﴿فَأَمَّا مَنْ طَغَى۝٣٧ وَءَاثَرَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا۝٣٨ فَإِنَّ الْجَحِيمَ هِيَ الْمَأْوَى۝٣٩ وَأَمَّا مَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِ وَنَهَى النَّفْسَ عَنِ الْهَوَى۝٤٠ فَإِنَّ الْجَنَّةَ هِيَ الْمَأْوَى۝٤١﴾ [النازعات].

وقال جلَّ اسْمُه: ﴿وَقَالُوا لَوْ شَاءَ الرَّحْمَنُ مَا عَبَدْنَاهُمْ مَا لَهُمْ بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ۝٢٠ أَمْ ءَاتَيْنَاهُمْ كِتَابًا مِنْ قَبْلِهِ فَهُمْ بِهِ مُسْتَمْسِكُونَ۝٢١ بَلْ قَالُوا إِنَّا وَجَدْنَا ءَابَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى ءَاثَارِهِمْ مُهْتَدُونَ۝٢٢﴾ [الزخرف:٢٠-٢٢].

واعلم أن الله جلَّ جلاله لم يَرْتَضِ لعباده كما عَلِمْتَ إلا دِيْناً قويماً، وصراطاً مستقيماً، وسبيلاً واحداً وطريقاً قاسطاً، وكفى بقوله عز وجل: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُمْ بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ۝١٥٣﴾ [الأنعام]، ونهى أشدّ النهي عن التفرّق بهذه الآية، وأمثالها من الكتاب العزيز، وعن القول عليه سبحانه بغير علم، والجدال بالباطل، قال ذو الجلال: ﴿شَرَعَ لَكُمْ مِنَ الدِّينِ مَا وَصَّى بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَى وَعِيسَى أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ﴾ [الشورى:١٣]، وقد تقدَّم الاستدلال على هذا كلّه في شرح قولنا:

مُصَـــوِّرُنا ســبحانه جــلَّ صَــانِعُ وَيَعْلَـمُ مـا قَـدْ كَـانَ أَوْ هـو كَـائِنُ

فلا حاجة إلى الإعادة.

هذا، وقد عُلِمَ قَطْعاً وقُوْعُ الإفْتِراق في الدين، وقد تقدّمت الإشارة إلى أحاديث افتراق الأمة، ويُصَدِّقُها الواقع، وقد قال تعالى: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ۝ إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ [هود:١١٨-١١٩].

قال نجم آل الرسول القاسم بن إبراهيم صَلَواتُ الله عَلَيْهم في تفسيره: قال الله: ﴿مُخْتَلِفِينَ﴾ لأن الاختلاف لا يزال أبداً بين المحقّين، والمبطلين، وهو خَبَرٌ من الله تعالى عما يكون، وأنهم لن يزالوا مختلفين فيما يستأنفون، فالاختلاف منهم وفيهم، ولذلك نَسَبَهُ الله إليهم.

وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ رَحِمَ رَبُّكَ﴾: يريد المؤمنين، فإنهم في دينهم متآلفون غير مختلفين، وقوله تبارك وتعالى: ﴿وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ﴾ يقول سبحانه: للمُكْنَةِ مما يجب به الثواب والعقاب من السيئة والحسنة، ولولا خلقه لهم كذلك وعلى ما فطرهم من ذلك لما اختلفوا في شيء، ولما نزل عليهم أمر ولا نهي، ولما كان فيهم مسيء ولا محسن، ولا كافر ولا مؤمن..إلخ.

وكلام حفيده الهادي إلى الحق مثل كلامه عليهما السلام، وبمعنى ما ذكراه فسر الآية صاحب الكشاف، وقد قابلتُ عباراته في تفسيره للآيات فوجدتُه كثير الملاءمة لكلام من سبقه من الأئمة عليهم السلام، لا سيما في تخريج الآيات القرآنية على المعاني البيانيّة، وأَصْلُ ذلكَ أنّه مُعْتَمِدٌ على تفسير الحاكم الجشمي- التهذيب، وطريقة الحاكم رضي الله عنه في الإقتداء بمنارهم، والإهتداء بأنوارهم معلومةٌ، وهذا عَارِضٌ.

وقد خاضَ بعضُ أئمتنا المتأخرون وغيرهم في تعداد الفرق الثلاث والسبعين، منهم: الإمام يحيى، والإمام المهدي عليهما السلام، والقرشي صاحب المنهاج.

وما أحسن ما قال إمام التحقيق الإمام عز الدين بن الحسن عليه السلام في المعراج ما نصه: وأقول وبالله التوفيق: أما تعيين الثلاث والسبعين فمما لا ينبغي أن

يحاوله أحد منا إلا بتوقيف، فإنه لا يمكن القطع به وبت الإعتقاد..إلى قوله: وأما معرفة الفرقة الناجية فالطريق إليها حاصلة.....إلى آخر كلامه.

وقد عَلِمْتَ أن دين الله لا يكون تابعاً للأهواء: ﴿وَلَوِ اتَّبَعَ الْحَقُّ أَهْوَاءَهُمْ لَفَسَدَتِ السَّمَوَاتُ وَالْأَرْضُ﴾ [المؤمنون٧١]، ﴿فَمَاذَا بَعْدَ الْحَقِّ إِلَّا الضَّلَالُ﴾ [يونس٣٢]، ﴿شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللَّهُ﴾ [الشورى:٢١].

نعم، وقد صار كل فريق يدعي أن الحق معه، والنجاة لمن اتبعه:

وكـلٌّ يَـدَّعي وَصْـلاً لِلَـيْلَى ... ولَـيْلَى لا تُقِـرُّ لهـم بـذَاكَ

إلا أن نابغَةً ممن لا مُبَالاةَ عندهم بالدين، ومخالفة العقل والكتاب المبين، ذهبوا إلى تصويب جميعِ الناظرين، وأغلب هذه الفئة ليس لها مأرب إلا مساعدة أهل السياسة، والتألّف للمفترقين، ولقد جمعوا بين الضلالات، وقالوا بجميع الجهالات، أما علموا أن الله سبحانه أحكم الحاكمين، وأنه يحكم لا معقب لحكمه، وأنه لا هوادة عنده لأحد من خلقه، وأنها لا تزيد طاعتهم واجتماعهم في ملكه، ولا ينقص تفرقهم وعصيانهم من سلطانه، ﴿يَاأَيُّهَا النَّاسُ أَنْتُمُ الْفُقَرَاءُ إِلَى اللَّهِ وَاللَّهُ هُوَ الْغَنِيُّ الْحَمِيدُ ﴿١٥﴾﴾ [فاطر]، وقد خاطب سيد رسله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بقوله عز وجل: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَنْ تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ مِنْ أَوْلِيَاءَ ثُمَّ لَا تُنْصَرُونَ ﴿١١٣﴾﴾ [هود]، مع أنه صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ومن معه من أهل بدر، فتدبر واعتبر إن كنت من ذوي الاعتبار.

فإذا أَحَطْتَ عِلْماً بذلك، وعقلت عن الله وعن رسوله ما ألزمك في تلك المسالك، عَلِمْتَ أنه يتحتّم عليكَ عِرْفَانُ الحقّ واتّباعه، وموالاة أهله، والكون معهم، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَكُونُوا مَعَ الصَّادِقِينَ ﴿١١٩﴾﴾ [التوبة:١١٩].

ومفارقة الباطل وأتباعه، ومباينتهم ﴿وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَإِنَّهُ مِنْهُمْ﴾

[المائدة:٥١]، ﴿لَا تَجِدُ قَوْمًا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ يُوَادُّونَ مَنْ حَادَّ اللَّهَ وَرَسُولَهُ وَلَوْ كَانُوا ءَابَاءَهُمْ أَوْ أَبْنَاءَهُمْ أَوْ إِخْوَانَهُمْ أَوْ عَشِيرَتَهُمْ﴾ [المجادلة:٢٢]، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَتَّخِذُوا عَدُوِّي وَعَدُوَّكُمْ أَوْلِيَاءَ تُلْقُونَ إِلَيْهِمْ بِالْمَوَدَّةِ﴾ [الممتحنة:١]، في آيات تتلى، وأخبار تُملَى، ولن تتمكن من معرفة الحق وأهله إلا بالإعتماد على حجج الله الواضحة، وبراهينه البينة اللائحة، التي هدى الخلق بها إلى الحق، غير معرِّج على هوى ولا مُلْتَفِتٍ إلى جِدَالٍ ولا مِرَاء، ولا مُبَالٍ بمذهب، ولا محام عن منصب، ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَىٰ أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥].

وقد سَمِعْتَ الله ينعى على المتخذين أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله، وما حكى من تبري بعضهم من بعض، ولعن بعضهم بعضاً، وتقطّع الأسباب عند رؤية العذاب، ولا يروعنّك احتدام الباطل وكثرة أهله، ولا يوحشنّك اهتضام الحق وقلة حزبه، فإن ربك جل شأنه يقول: ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾﴾ [يوسف:١٠٣]، ﴿وَقَلِيلٌ مِنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ ﴿١٣﴾﴾ [سبأ:١٣]، ﴿وَإِنْ تُطِعْ أَكْثَرَ مَنْ فِي الْأَرْضِ يُضِلُّوكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ إِنْ يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَإِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ ﴿١١٦﴾﴾ [الأنعام:١١٦].

واعلم - كما أَسْلَفْتُ لك - أن الدَّعَاوى مشتركة بين جميع الفرق، وكلّهم يدّعي أنه أولى بالحق، وأن ساداته وكبراءه أولوا الطاعة، وأهل السنة والجماعة، ومن المعلوم أنه لا يُقْبَلُ قول إلا ببرهان، كما وضح به البيان من أدلة الألباب، ومحكم السنة والكتاب، وقد علم الله تعالى وهو بكل شيء عليهم أنّا لم نَبْنِ أمرنا كله إلا على الإنصاف والتسليم لحكم الرب الجليل، بمقتضى الدليل: ﴿فِطْرَةَ اللَّهِ الَّتِي فَطَرَ النَّاسَ عَلَيْهَا لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾ [الروم:٣٠].

وأقول:

قَسَماً باللهِ الْعَلِيِّ الْكَبِيْرِ، قَسَماً يَعْلَمُ صِدْقَهُ الْعَلِيْمُ الْخَبِيْرُ، أَنْ لا غَرَضَ وَلا هَوَىٰ لَنَا غَيْرَ الْنُزُوْلِ عِنْدَ حُكْمِ اللهِ، وَالْوُقُوْفِ عَلَىٰ مُقْتَضَىٰ أَمْرِهِ، وَأَنَّا لَوْ عَلِمْنَا الْحَقَّ فِي جَانِبِ أَقْصَىٰ الْخَلْقِ مِنْ عَرَبِيٍّ أَوْ عَجَمِيٍّ أَوْ قُرَشِيٍّ أَوْ حَبَشِيٍّ لَقَبِلْنَاهُ مِنْهُ، وَتَقَبَّلْنَاهُ عَنْهُ، وَلَمَا أَنِفْنَا مِنْ اتِّبَاعِهِ، وَلَكُنَّا مِنْ أَعْوَانِهِ عَلَيْهِ وَأَتْبَاعِهِ؛ فَلْيَقُلِ الْنَّاظِرُ مَا شَاءَ، وَلا يُرَاقِبْ إلاَّ رَبَّهُ، وَلا يَخْشَ إلاَّ ذَنْبَهُ؛ فَالْحَكَمُ اللهُ، وَالْمَوْعِدُ الْقِيَامَةُ، وَإِلَىٰ اللهِ تُرْجَعُ الأُمُوْرُ.

هذا، وأنتَ أيّها الناظر لدينه الناصح لنفسه، الباحث في كتاب ربه وسنة نبيه، إذا أخلصت النظر في الدليل، ومحضت الفكر لمعرفة السبيل، واقتفيت حجج الله وبيناته، واهتديت بهدي الله ونيّر آياته، علمتَ أنها لم تقم الشهادة العادلة من كتاب رب العالمين، وسنة الرسول الأمين، بإجماع جميع المختلفين، لطائفة علىٰ التعيين، ولا لفرقة معلومة من المسلمين إلا لأهل بيت الرسول، وعترته وورثته ، فقد علم في حقهم ما وضحت به الحجة علىٰ ذوي الأبصار، واشتهر اشتهار الشمس رابعة النهار، وامتلأت به دواوين الإسلام، وشهد به الخاص والعام من الأنام، ونطقت به ألسنة المعاندين، وأخرج الله به الحق من أفواه الجاحدين، لإقامة حجته، وإبانة محجته، علىٰ كافة بريته ﴿لِيَهْلِكَ مَنْ هَلَكَ عَنْ بَيِّنَةٍ وَيَحْيَا مَنْ حَيَّ عَنْ بَيِّنَةٍ وَإِنَّ اللَّهَ لَسَمِيعٌ عَلِيمٌ۝٤٢﴾ [الأنفال:٤٢].

ونشيرُ بإعانةِ الله وتسديده إلىٰ طرف يسير مما سطع من ذلك الفلق النوار، واللجّ الزخّار، علىٰ سبيل الاختصار، مع تضمن ذلك المقصد الأهم حلّ الأسئلة الواردة علىٰ الاستدلال بخصوص آية التطهير، وبعموم إجماع آل محمد عليهم الصلاة والسلام، وبعضها نذكره وإن كان قد أجيب عنه، كالذي قد تكلم فيه الإمام الناصر الأخير عبدالله بن الحسن في الأنموذج الخطير، إما لبعد الجواب عن

الإنتوال، أو لزيادة التقرير في كشف الإشكال.

واعلم أنَّ الوارد فيهم صَلَوَاتُ الله عَلَيْهم لا نَفِيْ بحصره، ولا نحيط بذكره، وقد قال الإمام عزُّ الدين بن الحسن في المعراج ناقلاً عن الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام ما لفظه: قال عليه السلام: وأعدل الشهادات شهادة الخصم لخصمه، إذ هي لاحقة بالإقرار الذي لا ينسخه تعقّب إنكار، وقد أكثرت الشيعة في رواياتها بالأسانيد الصحيحة إلى حد لم يدخل تحت إمكاننا حصره في وقتنا هذا، إلا أنه الجمّ الغفير.

إلى أن قال: وتركنا ما ترويه الشيعة بطرقها الصحيحة التي لا يمكن عالماً نقضها إلا بما يقدح في أصول الإسلام الشريف، وكذلك ما اختص آباؤنا عليهم السلام.

إلى أن قال بعد ذكره لبعض كتب العامة: وفصول ما تناولته هذه الكتب مما يختصّ بالعترة الطاهرة خمسة وأربعون فصلاً، تشتمل على تسعمائة وعشرين حديثاً، منها من مسند أحمد بن حنبل مائة وأربعة وتسعون حديثاً، ومن صحيح البخاري تسعة وسبعون حديثاً، ومن صحيح مسلم خمسة وتسعون حديثاً، ثم ساق ذلك حتى تمّ عليه السلام.

قلت: ولله السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير حيث يقول:

والقومُ والقرآنُ فاعْرِفْ قَدْرَهُم ... ثَقَلانِ للثقَلَيْنِ نَصُّ محمّدِ
وَلَهُمْ فضَائِلُ لسْتُ أُحْصِيْ عَدَّها ... مَنْ رَامَ عَدَّ الشهبِ لم تَتَعَدَّدِ

[خبر التَّمَسُّك]

هذا، فأقول وبالله التوفيق: قد سبقت الإشارة في صدر الكتاب إلى **خبر التمسك،** وهو قوله صلى الله عليه وآله وسلم: ((إنِّي تارِكٌ فيكم ما إنْ تمسَّكْتُم به لن تضِلُّوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي)) الخبر المتواتر المروي في كتب الإسلام، عن بضع

وعشرين صحابياً، منهم: أمير المؤمنين، وأبو ذر، وجابر، وحذيفة، وزيد بن أرقم، وأبو رافع، وهو بلفظ: عترتي، وبلفظ: أهل بيتي. مجمع على روايته، وقد أخرجه أحمد، ومسلم في صحيحه، وأبو داود، وعبد بن حميد، وغيرهم بلفظ: ((وأهل بيتي أذكّركم الله في أهل بيتي ثلاثاً[١])).

وقد حاول البعض معارضة هذا الخبر بما روي مرسلاً في الموطأ، وفي المستدرك، من طريق واحدة عن أبي هريرة بلفظ: ((وَسُنَّتِي)) مع أنه في المستدرك نفسه بلفظ: وعترتي من ثلاث طرق، وعلى فرض ثبوت هذه الرواية الشاذة فلا معارضة، فالكتاب والسنة مؤداهما واحد، ولذا اكتفى بذكر الكتاب والعترة في الخبر المتواتر، فكيف يعرضون عنه. ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا ءَاتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ فَقَدْ ءَاتَيْنَا ءَالَ إِبْرَاهِيمَ الْكِتَابَ وَالْحِكْمَةَ وَءَاتَيْنَاهُمْ مُلْكًا عَظِيمًا﴿٥٤﴾﴾ [النساء].

[آية الولاية]

وإلى آية الولاية وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ ءَامَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴿٥٥﴾﴾ [المائدة]، أجمع آل الرسول صلى الله عليه وآله وسلم على نزولها في الوصي عليه السلام، قال الإمام الأعظم الهادي إلى الحق الأقوم عليه السلام في الأحكام[٢] في سياق الآية: فكان ذلك أمير المؤمنين دون جميع المسلمين. وقال الإمام أبو طالب عليه السلام في زيادات شرح الأصول: ومنها النقل المتواتر القاطع للعذر أن الآية نزلت في أمير المؤمنين عليه السلام.

وقال الإمام أحمد بن سليمان عليهما السلام: ولم يختلف الصحابة والتابعون أنه المراد بهذه الآية.

---

(١)- للمزيد حول هذا الخبر ومخرّجيه انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج٢/ ص٦٠٧/ ط١، ج٢- ص٦٧١، ج٢- ص٨٢٠، ط٣.

(٢)- ١/ ٣٧.

وحكى الإمام المنصور بالله عليه السلام إجماع أهل النقل على أن المراد بها الوصي.

وحكى إجماع أهل البيت على ذلك الإمام الحسن بن بدر الدين، والأمير الحسين، والأمير صلاح بن الإمام إبراهيم بن تاج الدين، والإمام القاسم بن محمد عليهم السلام وغيرهم كثير.

وروى ذلك الإمام المرشد بالله عليه السلام عن ابن عباس من أربع طرق، وأتى الحاكم الحسكاني في شواهد التنزيل بطرق كثيرة في ذلك، منها: عن أمير المؤمنين عليه السلام، وابن عباس، وعمار بن ياسر، وأبي ذر، وجابر بن عبدالله، والمقداد بن الأسود، وأنس بن مالك، **ومن التابعين:** محمد بن علي أبي جعفر الباقر، وعطاء بن السائب، وعبد الملك بن جريج.

ومن الرواة في نزولها فيه عليه السلام: أبو علي الصفار والكنجي، وأبو الحسن علي بن محمد المغازلي الشافعي، وأبو إسحاق أحمد بن إبراهيم الثعلبي المفسر، والواحدي، وصاحب الجمع بين الستة رزين العبدري، والنسائي.

وحكى السيوطي أن الخطيب أخرج ذلك في المتفق والمفترق عن ابن عباس، وعبد الرزاق، وعبد بن حميد، وابن مردويه، وابن جرير، وأبو الشيخ عنه.

وأخرجه الطبراني في الأوسط من حديث عمار، وأخرجه أبو الشيخ، وابن مردويه، وابن عساكر، عن سلمة بن كهيل، وابن جرير، عن مجاهد.

وأخرجه أيضاً عن عتيبة بن أبي حكيم، والسدي.

وأخرجه الطبراني، وابن مردويه، وأبو نعيم في المعرفة، عن أبي رافع، وتكلم صاحب الكشاف وغيره على وجه الجمع مع أن المراد الفرد، وذكر الرواية في نزولها فيه، وكذلك الرازي في مفاتيح الغيب، وأبو السعود في تفسيره، وعلى الجملة الأمر كما قال الأمير الحسين بن محمد عليهما السلام: إجماع أهل النقل على أن المراد بها علي عليه السلام إلا من لا يعتد به، انتهى.

قال الإمام المنصور بالله عليه السلام في الرسالة النافعة بعد أن ساق الروايات من كتب العامة: وتنكبنا روايات الشيعة على اتساع نطاقها، وثبوت ساقها، ليعلم المستبصر أن دليل الحق واضح المنهاج، مضيء السراج، انتهى.

ولله القائل:

يــا مَــنْ بخاتَمِــهِ تصــدَّقَ رَاكِعــاً ... إنِّي رَجَوْتُــكَ في القيامَــةِ شــافِعَاً

هذا، والمنزل فيه وفي أهل بيت الرسول صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وعليهم أكثر من أن يُحصر، فإنهم مهبط الوحي، ومختلف الملائكة، ولله القائل:

وبَيْــتٌ تَقَــاْصَرُ عنــه البيــوتُ ... طــالَ ســناءً عــلى الفَرْقَــدِ

تَبِيْــتُ الملائِــكُ مِــنْ حَوْلِــهِ ... ويصــبح للــوحي دَاْرَ النَّــدِي

فبحق قول ابن عمِّه حَبْر الأمة، وترجمان القرآن عبدالله بن العباس رضي الله عنهم: أُنْزِلَتْ في عليّ ثلاثمائة آية.

وقوله أيضاً: ما نزلَ في أحدٍ من كتاب الله ما نزلَ في علي كرم الله وجهه.

وقوله أيضاً: ما أنزل الله يا أيها الذين آمنوا إلا وعلي أميرها وشريفها، وكل ذلك ثابت بأسانيده بحمد الله.

[خبر الغدير]

وإلى خبر الغدير الذي خطب به الرسول صلى الله عليه وآله وسلم في حجة الوداع بمشهد الجمع الكثير، والجم الغفير، في ذلك اليوم الذي أنزل الله تعالى فيه على الأصحّ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلَامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، قال إمام اليمن يحيى بن الحسين عليه السلام في الأحكام: وفيه أنزل الله على رسوله: ﴿يَاأَيُّهَا الرَّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ وَاللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ النَّاسِ﴾ [المائدة:٦٧]، إلى أن قال: فنزل تحت

الدوحة مكانه وجمع الناس، ثم قال: ((يا أيها الناس ألستُ أولى بكم من أنفسكم؟ قالوا: بلى يا رسول الله. فقال: اللهم اشهد، ثم قال: اللهم اشهد، ثم قال: فمن كنت مولاه فعلي مولاه، اللهم وال من والاه، وعاد من عاداه، واخذل من خذله، وانصر من نصره)) انتهى[1].

وقد خطب الحجيجَ صَلَواتُ الله عَلَيْه وآله بخطبة كُبْرى، روى كل منها ما حفظ.

قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: هذا الخبر قد بلغ حدّ التواتر، وليس لخبر من الأخبار ما له من كثرة الطرق، وطرقه مائة وخمس طرق.

وقال السيد جمال الدين الهادي بن إبراهيم الوزير: من أنكر خبر الغدير فقد أنكر ما علم من الدين ضرورة؛ لأن العلم به كالعلم بمكة وشبهها، فالمنكر سوفسطائي. وقال السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: إن حديث الغدير يروى بمائة طريق وثلاث وخمسين طريقاً، انتهى.

وقد أخرجه محمد بن جرير الطبري من خمس وسبعين طريقاً، وأفرد له كتاباً سمّاه كتاب الولاية، وذكره الحافظ أبو العباس أحمد بن محمد بن عقدة من مائة وخمس طرق، وقد ذكر ذلك ابن حجر في فتح الباري.

قال المقبلي في الأبحاث – مع أن حاله معلوم –: إن كان هذا معلوماً وإلا فما في الدنيا معلوم، انتهى. وقال ابن حجر في الصواعق: رواه ثلاثون من الصحابة، وفيه: اللهم وال من والاه وعاد من عاداه واخذل من خذله..إلخ.

وروى ابن حجر العسقلاني خبر الغدير عن سبعة وعشرين صحابياً، ثم قال:

---

(١)- الأحكام: ١/ ٣٧ ـ ٣٨، وللمزيد حول هذا الخبر ومخرّجيه انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ٣٧/ ط١، ج١/ ص ٦٧/ ط٢، ج١ ص ٧٣ وما بعدها، ط٣.

غير الروايات المجملة، مثل: اثني عشر، ثلاثة عشر، جمع من الصحابة، وثلاثين رجلاً. وعدّه السيوطي من الأحاديث المتواترة، وقال الذهبي: بهرتني طرقه فقطعت به.

وقد أشار الإمام شرف الدين عليه السلام في القصص الحق إلى تكرره في غير المقام كما هو معلوم، وإلى قول الذهبي بهرتني طرقه..إلخ، بقوله بعد ذكر الصحابة:

وكلُّهـم عنـدنا عَـدْلٌ رِضَىً ثَقَـةٌ ... حَـتْمٌ محبَّتُـه حـتْمٌ تولِّيْـهِ

إلا أُناساً جَـرَى مـن بعـدِهِ لهـم ... أَحْـدَاثُ سـوءٍ ومـاتُوا في أثانِيْـهِ

.. إلى قوله:

ما قُلْتُ إلا الـذي قَـدْ قـالَ خَالِقُنَـا ... في ذِكْـرِهِ أَوْ رَسُـوْلُ اللهِ حَاكِيْـهِ

فكـلّ حَادِثَـةٍ في الـدِّين قـد وَرَدَتْ ... وَفِتْنَـةٍ وامْتِحَـانٍ مـن أَعَادِيْـهِ

في مُحْكَمِ الذِّكْرِ والنَّقْلِ الصّحِيْحِ عن الـ ... ـرسول في لفـظ تَنْصِـيْصٍ وتَنْبِيْـهِ

.. إلى قوله:

مِنْ مِثْلِ ما كانَ في حَـجِّ الـوَدَاعِ وفي ... يـوم الغَـدِيْرِ الـذيْ أَضْـحَى يُثَنِّيْـهِ

وهو الحديث اليقين الكَون قَدْ قَطَعَتْ ... بكونـه فِرْقَـةٌ كانَـتْ تُوَهِّيْـهِ

أَبَـانَ في فَضْـلِهِ مـن كـان خالقنـا ... لـه يـوالي ومـن هـذا يُعَادِيْـهِ

وقال المقبلي في الإتحاف: وأخرج ابن أبي شيبة، وأحمد، والنسائي، عن بريدة..إلى قوله: فقال صلى الله عليه وآله وسلم: ((يا بريدة ألسْتُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم؟ قلتُ: بلى يا رسول الله. قال: من كنتُ مولاه فعليٌّ مولاه))، وبهذا الحديث، وما في معناه تحتج الشيعة على أن ((مولى)) بمعنى: أولى؛ لأن النبي صلى الله عليه وآله وسلم دلّ مساق كلامه أنه سوّاه بنفسه، وإلا لما كان لمقدمة قوله: ألستُ أولى بالمؤمنين من أنفسهم معنى.

... إلى قوله: ومن أشهر ما في الباب خبر غدير خم.

وقد عزاه السيوطي في الجامع الكبير إلى أحمد بن حنبل، والحاكم، وابن أبي شيبة، والطبراني، وابن ماجه، وابن قانع، والترمذي، والنسائي، والمقدسي، وابن أبي عاصم، والشيرازي، وابن عقدة، وأبي نعيم، وابن حبان، والخطيب، ذلك من حديث ابن عباس، وبريدة، والبراء بن عازب، وعمر، وحبشي بن جنادة، وأبي الطفيل، وزيد بن أرقم، وجرير البجلي، وجندب الأنصاري، وسعد بن أبي وقاص، وزيد بن ثابت، وحذيفة بن أسيد، وأبي أيوب، ومالك بن الحويرث، وحبيب بن بُديل، وقيس بن ثابت، وعلي بن أبي طالب، وابن عمر، وأبي هريرة، وطلحة، وأنس، وعمرو بن مرة.

إلى أن قال: لا أوضح من هذا الدليل رواية ودلالة على أن علياً أولى بالمؤمنين من أنفسهم، انتهى باختصار.

[خبر المنزلة]

وخبر المنزلة الذي قال فيه صَلَوَاتُ الله عَلَيْه وآله: ((فما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))[1] هكذا لفظ رواية الإمام الأعظم زيد بن علي عليه السلام.

وقال الإمام الهادي إلى الحق عليه السلام في الأحكام، وفيه يقول صلى الله عليه وآله وسلم: ((علي مني بمَنْزِلَةِ هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي))، وفي ذلك دليل على أنه قد أوجب له ما كان يجب لهارون مع موسى ما خلا النبوة، وهارون صلى الله عليه فقد كان يستحقّ مقام موسى، وكان شريكه في كلّ أمره، وكان أولى الناس بمقامه، وفي ذلك ما يقول موسى عليه السلام حين سأل ذا الجلال والإكرام فقال: ﴿وَاجْعَلْ لِي وَزِيرًا مِنْ أَهْلِي۝٢٩ هَارُونَ أَخِي۝٣٠ اشْدُدْ بِهِ أَزْرِي۝٣١ وَأَشْرِكْهُ فِي أَمْرِي۝٣٢ كَيْ نُسَبِّحَكَ

(١)- انظر البحث حول خبر المنزلة وتواتره ومخرّجيه في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١/ ص ٩٨/ ط١، ج١/ ص ١٣٦/ ط٢، ج١ –ص ١٩٠ ط٣.

كَثِيرًا۝٣٣ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا۝٣٤ إِنَّكَ كُنْتَ بِنَا بَصِيرًا۝٣٥﴾ [طه:٢٩-٣٥]، فقال سبحانه: ﴿قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَامُوسَىٰ﴾ [طه:٣٦]، انتهى.

وهو كذلك متواتر معلوم، قال الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة عليه السلام: فيه من الكتب المشهورة عند المخالفين أربعون إسناداً من غير رواية الشيعة وأهل البيت.

وقال الحاكم الحسكاني: هذا حديث المنزلة الذي كان شيخنا أبو حازم الحافظ يقول: خرّجته بخمسة آلاف إسناد. ورواه في مسند أحمد بعشرة أسانيد، ومسلم من فوق سبع طرق، ورواه البخاري، وعلى الجملة الأمر كما قال الإمام الحجة عبدالله بن حمزة عليه السلام: والخبر مما علم ضرورة، انتهى.

وقال ابن حجر في فتح الباري: واستدُلّ بحديث المنزلة على استحقاق علي رضي الله عنه للخلافة دون غيره من الصحابة.

وقال الطيبي: معنى الحديث تتصل بي نازل مني منزلة هارون من موسى، وفيه تشبيه مبهم، بيّنَه بقوله: إلا أنه لا نبي بعدي، فعرف أن الإتصال المذكور بينهما ليس من جهة النبوة، بل من جهة ما دونها وهو الخلافة..إلخ.

وقال ابن حجر المكي - في شرح قول صاحب الهمزية:

ووزيـــر ابـــن عمِّـــه في المعـــالي ومـــن الأهـــل تســـعد الـــوزراءُ

- ما لفظه: وقد وردت فيه بمعناها على وجه أبلغ من لفظها، وهو قوله عليه السلام: ((أنت مني بمنزلة هارون من موسى)) فإنَّ هذه الوزارة المستفادة من هذا أخصّ من مُطْلَقِ الوِزَارَةِ، ومن ثمَّة أخذ منها الشيعة أنها تفيدُ النصَّ أنه الخليفة بعده، وهو كذلك، ثم ذكر ما يؤيّد هذه الوزارة الخاصة من أن النبي آخاه دون غيره، وأرسله مؤدياً لبراءة، واستخلفه بمكة عند الهجرة، ثم ذكر الوجه الذي هو عنده مانع من النص على الخلافة، وهو موت هارون في حياة موسى..إلخ. وهو لا يفيد ما ذكره، إذ قد ثبت الإستحقاق، ولا يبطله موته قبله وذلك

واضح، وكفى في الرد قوله: إلا أنه لا نبيّ بَعْدِي.

ومن انقاد لِحُكْمِ الضّرورة، وسَلَّمَ لقضاء الفطرة علم ما عنى الله ورسوله بهذه الآيات الربانية، والأخبار النبوية، وقد قرّر الأئمة الهداة، الدلالات فيها بما لا مزيد عليه، وقد وردت النصوص المتطابقة على لسان سيد المرسلين صلى الله عليه وآله وسلم في أمير المؤمنين، وسيد المسلمين، وقائد الغرّ المحجّلين، ويعسوب المؤمنين، وإمام المتقين، وأنه أخوه ووصيه ووزيره ووارثه، وولي كل مؤمن من بعده، وباب مدينة علمه، وعيبة علمه، ودار الحكمة، وراية الهدى، ومنار الإيمان، وإمام الأولياء.

وأن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم المنذر وهو الهادي، به يهتدي المهتدون من بعده، وأن أذنه الأذن الواعية، وأنه لو كان من بعده نبي لكان إياه، وأنه الأنزع البطين، وأنه لا يحبه إلا مؤمن ولا يبغضه إلا منافق، وأنه أبو ذريته، وأنه خلق من نوره ومن شجرته، وأنه أول من آمن به، وأول من يصافحه، وأنه المؤدي دينه ومنجز وعده، والمقاتل على سنته، والمقاتل على تأويل القرآن كما قاتل على تنزيله، وقاتِل الناكثين والقاسطين والمارقين، وباب علمه، وأن الحق معه، والحق على لسانه، والقرآن معه وهو مع القرآن، وأنه المسمع لهم صوته، والهادي لمن اتبعه، وأن من اعتصم به أخذ بحبل الله، ومن تركه مَرَقَ من دين الله، ومن تخلف عنه مَحَقَهُ الله، ومن ترك ولايته أضلّه الله، ومن أخذ بولايته هداه الله، ومن فارقه فارق الرسول، ومن فارقه فارق الله، وأنّ حربَه حربُه وسِلْمَهُ سِلْمُه، وسِرّه سِرّه وعلانيته علانيته، ومن أحبّه أحبّه، ومن أبغضه أبغضه، ومن سبّه فقد سبّه، وأن طاعة علي طاعة الرسول وطاعتَه طاعة الله، وأنه لا يرد عن هدى ولا يدل على ردى، وباب الرسول الذي يؤتى منه، والمبين للأمة ما اختلفوا فيه وما أرسل به، وأن الله يُثَبِّتُ لسانه ويهدي قلبه، وأن من أحب أن يحيا حياة رسول الله ويموت مماته ويدخل الجنة التي وعده ربه فليتولّ علياً وذريته من بعده، وأنه أولهم إيماناً بالله، وأوفاهم بعهد الله، وأقومهم بأمر الله،

وأقسمهم بالسوية، وأعدلهم في الرعية، وأبصرهم بالقضية، وأعظمهم عند الله مزية، وأنه أقدمهم سلماً، وأعظمهم حلماً، وأكثرهم علماً، وأنه سيّد العرب، وسيّد في الدنيا وسيّد في الآخرة، وأنه منه بمنزلة رأسه من بدنه، والرسول منه وهو منه وجبريل عليه السلام قال: وهو منهما، ولا يؤدي عنه إلا هو أو علي، وأنه كنفسه، وأنه ورسول الله صلى الله عليه وآله وسلم حجة على الأمة يوم القيامة، وأنه إمام البررة وقاتل الفجرة، منصور من نصره مخذول من خذله، وأن الله جعله يحب المساكين ويرضى بهم أتباعاً ويرضون به إماماً.

قال صَلَواتُ الله عَلَيْه وآله: ((فطوبى لمن اتبعك، وصدقَ فيك، وويل لمن أبغضك، وكذب عليك))[١]. وقال صلى الله عليه وآله وسلم مقسماً برب هذه البنية: إن هذا وشيعته الفائزون يوم القيامة، وأنه يحب الله ورسوله ويحبه الله ورسوله، كرار غير فرار، وأنه أحب الخلق إلى الله وإليه، وأن الله جعل ذرية كل نبي في صلبه، وجعل ذريته في صلب علي، وأنه يكسى إذا كسي، ويحيا إذا حيي، وأنه عانقه صلى الله عليه وآله وسلم وقبّل ما بين عينيه، فقال العباس: أتحبه؟ فقال له: ((يا عمِّ، والله للهُ أشدّ حباً له مني))، وأنه يقدم على الله وشيعته راضين مرضيين ويقدم عدوه غضاباً مقمحين، وأن من مات على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم فهو في كنز الله، ومن مات على عهد علي فقد قضى نحبه، ومن مات يحبه بعد موته ختم الله له بالأمن والإيمان.

فهذه قطرة من أمطار، ومجّة من بحار، ولمعة من أنوار، مما نقلته الأمة عمن لا ينطق عن الهوى إنْ هو إلا وحي يوحى، ولكلّ واحد منها طرق وشواهد يضيق البحث عنها، وقد رواها الولي والعدوّ، والحق ما شهدت به الأعداء[٢].

---

(١)- انظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، ج١- ص ٢٧٨، ط٣.

(٢)ـ قد توسَّع والدنا الإمام الحجّة مجدالدين المؤيدي(ع) في تخريج هذه الأخبار في كتابه لوامع الأنوار وجوامع العلوم والآثار بما فيه بغيرة الرائد وضالّة الناشد، فراجعه هناك موفّقاً.

وقد أخرج الله من بين الكاتِمِيْنِ ما ملأ الخافِقَيْنِ، وقد قال حفّاظ محدّثي العامة لما بهرهم ما رووه، كأحمد بن حنبل، وإسماعيل القاضي، والنسائي، والنيسابوري: ما جاء لأحد من الفضائل ما جاء لعلي، ولم يرد في حق أحد من الصحابة ما ورد فيه. رواه عنهم الحافظ ابن حجر في فتح الباري بمعناه، ولفظه في الجزء السابع: لم يَرِدْ في حقّ أحد من الصحابة بالأسانيد الجياد أكثر مما جاء لعلي..إلخ. وقال: وقد روينا عن الإمام أحمد بن حنبل، قال: ما بلغنا عن أحد من الصحابة ما بلغنا عن علي بن أبي طالب[1].

وقال البيهقي في سياق الجهر ببسم الله الرحمن الرحيم: وأما أن علي بن أبي طالب كان يجهر بالتسمية فقد ثبت بالتواتر، ومن اقتدى في دينه بعلي بن أبي طالب كان على الحق، والدليل عليه قوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((اللهم أدر الحق معه حيث دار)). وقال: ((من اتّخَذ علياً إماماً لدينه فقد اسْتَمْسَكَ بالعروة الوثقى في دينه ونفسه)). ومثل كلامه بلفظه قاله الرازي في مفاتيح الغيب[2].

وروى ابن الجوزي في تاريخه أن الإمام أحمد بن حنبل قال: إن علياً لم تزنه الخلافة ولكنه زانها..إلى آخره. وقال في شرح النهج: واعلم أن أمير المؤمنين لو فخر بنفسه وبالغ في تعديد مناقبه وفضائله بفصاحته التي آتاه الله إياها، واختصه بها وساعدته فصحاء العرب كافة لم يبلغوا مِعْشَارَ ما نَطَقَ به الرسول الصادق صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في أمره، ولست أعني بذلك الأخبار العامة الشائعة كخبر الغدير، والمنزلة، وقصة

---

(١)ـ قد استوعب والدنا الإمام الحجة مجدالدين بن محمد المؤيّدي (ع) البحث في هذا في القسم الثاني من مجمع الفوائد، في بحث: اعتراف المحدثين بما ورد في أهل البيت عليهم السلام (ط١) (ص/ ٢٥٣)، فليرجع إليه من أراد زيادة الفائدة، وانظر كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار وتراجم أولي العلم والأنظار لوالدنا الإمام الحجة/ مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع).

(٢)- انظر كتاب لوامع الأنوار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)،ج١/ ص ١٥٣/ ط١، ج١/ ص٢١٢/ ط٢، ج١ ص ٣١٠،ط٣.

براءة، وخبر المناجاة، وقصة خيبر، وخبر الدار بمكة في ابتداء الدعوة، ونحو ذلك، بل الأخبار الخاصة التي رواها فيه أئمة الحديث، انتهى.

والوارد فيه عن الله ورسوله منه ما يفيد الولاية والإمامة، ومنه ما يفيد الوصاية، كما أخرج ذلك علماء الأمة، وقد ألّف القاضي محمد الشوكاني كتاباً في إثبات الوصاية العقد الثمين وغيره، ومنه ما يفيد أن الحق معه. جعلنا الله ممن اعتصم بحبل الله، والتزم بكتاب الله وسنة رسوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في كل قول وعمل.

[آية المباهلة]

ومن حُجَجِ الله المنيرة فيه وفي العترة المطهّرة من الآيات الكريمة: **آية المباهلة،** وهي قوله تعالى: ﴿فَمَنْ حَاجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَكَ مِنَ الْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا وَأَبْنَاءَكُمْ وَنِسَاءَنَا وَنِسَاءَكُمْ وَأَنْفُسَنَا وَأَنْفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَلْ لَعْنَةَ اللَّهِ عَلَى الْكَاذِبِينَ ﴿٦١﴾﴾ [آل عمران]، وقد أجمعت الأمة على أنه لم يَدْعُ غير الوصي وابنيه وفاطمة عَلَيْهِمُ السَّلَامُ فقد جعل الله علياً نفس الرسول بنصّ القرآن، والحسنين ولدي نبيئه بمحكم الفرقان، وحكم ذريتهم حكمهم، ﴿وَالَّذِينَ ءَامَنُوا وَاتَّبَعَتْهُمْ ذُرِّيَّتُهُمْ بِإِيمَانٍ أَلْحَقْنَا بِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ﴾ [الطور:٢١]، ﴿وَأُولُو الْأَرْحَامِ بَعْضُهُمْ أَوْلَى بِبَعْضٍ﴾ [الأنفال:٧٥]، وأبان الله تعالى فضلهم على كافة البرية إذ خصهم سبحانه من بين أهل الأرض ذات الطول والعرض.

قال الإمام المنصور بالله عَلَيْهِ السَّلَامُ في هذا الموضع: فكيف يجوز لنفس أن تتقدم على نفس رسول الله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ...إلى أن قال: وكم من آية يمرّون عليها وهم عنها معرضون[1]، ﴿وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾ [العنكبوت:٤٣]، انتهى.

---

(١)ـ هذه ليست بآية، وإنما اقتباس من قوله تعالى: ﴿وَكَأَيِّنْ مِنْ ءَايَةٍ فِي السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ﴾ [يوسف١٠٥]. تمت من المؤلف(ع).

ومن روى حديث المباهلة فيهم: الحسن، والشعبي، والزمخشري، والبيضاوي، والرازي، وأبو السعود.

ومن ألفاظ الرواية ما رواه الحاكم في المستدرك عن عامر بن سعد، وقال: حديث صحيح، لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَاءَنَا..﴾إلخ، دعا رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ علياً وفاطمة وحسناً وحسيناً، وقال: ((اللهم هؤلاء أهلي)).

وأخرجه مسلم في صحيحه، وأحمد بن حنبل عن غير واحد من أصحاب رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والتابعين.

وقال الحاكم أبو القاسم في حديثه عن عامر، قال: لما نزل قوله تعالى: ﴿فَقُلْ تَعَالَوْا...إلخ﴾ رواه مسلم والترمذي، قال في الكشاف: وقدّمهم في الذكر على النفس لينبّه على لطف مكانهم وقرب منزلتهم، ولِيُؤْذِنَ بأنهم مُقَدّمون على الأنفس مُفَدَّون بها، وفيه دليل لا شيء أقوى منه على فضل أصحاب الكساء عَلَيْهِمُ السَّلَامُ، وفيه برهان واضح على صحّة نبوة النبي صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، والبحث مستوفى في لوامع الأنوار.

[آية التطهير]

نعم، ونطوي الكلام في آية الإصطفاء، وآية المودة، وآية السؤال، وغيرهنّ من الآيات الكريمة الخاصة والعامة، ونخصّ بالبحث كما أشرنا سابقاً **آية التطهير** وما يتبعها، وهي قوله عز وجل: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا۝٣٣﴾ [الأحزاب:٣٣]، وأخبار الكساء المعلومة بنقل فرق الأمة مُصَرِّحة بقصرها عليهم، وحَصْرها فيهم، وإخراج من يتوهّم دخوله في مسمى أهل البيت بأوضح بيان، وأصرح برهان.

أما طريق روايتها فنذكر طرفاً نافعاً من الرواة المرجوع إليهم عند الأمة، منهم: الإمام الناصر للحق الحسن بن علي، والإمام أبو طالب، والإمام المرشد

بالله، ومحمد بن منصور المرادي، ومحمد بن سليمان الكوفي، وصاحب المحيط بالإمامة علي بن الحسين، والحاكم الجُشَمِي، والحاكم الحُسكاني، وابن أبي شيبة، وابن عقدة، وابن المغازلي، وغيرهم بأسانيدهم، ومالك بن أنس، ووكيع، وأحمد بن حنبل، وإسحاق بن راهويه، ومسلم، وأبو داود، والترمذي، والدارقطني، والثعلبي، والواحدي، والحاكم، والطحاوي، وأبو يعلى، وأبو الشيخ، والطبراني، والبيهقي، وعبد بن حميد، ومُطَيَّن، وابن أبي داود، وابن أبي حاتم، وابن جرير، وابن خزيمة، وابن عساكر، وابن مردويه، وابن المنذر، وابن منيع، وابن النجار، والشيخ محب الدين الطبري الشافعي صاحب ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، والبغوي، وغيرهم.

والمروي عنهم من الصحابة: أمير المؤمنين، والحسن السبط، وفاطمة الزهراء عليها السلام، وعبدالله بن العباس، وعبدالله بن جعفر، وجابر بن عبدالله، وأم المؤمنين سلمة، وابنها عمر بن أبي سلمة، وعائشة، والبراء بن عازب، وواثلة بن الأسقع، وأبو الحمراء مولى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وأبو سعيد الخدري، وأنس بن مالك، وسعد بن أبي وقاص، بطرق تضيق عنها الأسفار، ولا تستوعبها إلا المؤلفات الكبار، وهي متطابقة على معنى واحد، مِنْ جَمْع الأربعة علي والزهراء والحسنين مع رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، وتجليلهم بالكساء، قائلاً صلى الله عليه وآله وسلم: ((اللهمّ هؤلاء أهل بيتي - وفي بعضها وعترتي. وفيه: أهلي، وأهل بيتي، وفيه: أهل بيتي وخاصتي، ونحوها مما لا يخرج عن هذا المعنى - فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيراً))[1]، وفي بعضها: وفي البيت جبريل وميكائيل صلى الله عليهما.

(١)- للمزيد انظر البحث المستوفى في كتاب لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار لوالدنا الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع)، تحت عنوان: الكلام على آية التطهير، ج١/ ص ٥٤/ ط١، ج١/ ص٨٧/ ط٢، ج١ ص ١١٠/ ط٣.

والروايات مفيدة لوقوع ذلك، وتكرّر نزول الآية في مقامات عديدة، ومدد مديدة، بل لم يزل صلى الله عليه وآله وسلم يكرر تلاوتها عليهم ودعاءهم بها أشهراً كثيرة، في بعضها: ثمانية عشر شهراً، بياناً لكونهم أهل بيته، قائلاً صلى الله عليه وآله وسلم: الصلاة يا أهل البيت، إنما يريد الله...الآية.

وقد أخبر الله جل جلاله – مُؤَكِّداً بالحَصْرِ والقَصْرِ مبالغة بـ(إنما) حتى كأنه تعالى لا يريد شيئاً سواه – بإذهاب الرجس عنهم، وتطهيرهم تطهيراً تاماً، فأفاد العصمة في الاعتقاد والأقوال والأفعال؛ لأنّ ما يُتَنَزَّهُ منه غير ذلك ليس بمراد قطعاً. **فإن قيل**: لا يلزم من وقوع الإرادة وقوع المراد.

قلنا: إرادته تعالى لا تخلو إما أن تتعَلَّق بأفعال عباده أو بأفعاله، إن كان الأول فمُسَلَّم عدم الملازمة؛ لأنه لم يردها منهم إلا على سبيل الإختيار، وقد بنى أمره تعالى على الابتلاء، فهي واقفة على وجود دواعيهم وانتفاء صوارفهم ضرورة، وإن كان الثاني وهو تعلّقها بأفعاله تعالى فلا محالة من وقوع المراد إذ لا صارف حينئذ إلا ما الله منزه عنه من العجز والبداء، تعالى الله سبحانه: ﴿إِنَّمَا أَمْرُهُ إِذَا أَرَادَ شَيْئًا أَنْ يَقُولَ لَهُ كُنْ فَيَكُونُ۝﴾ [يس:٨٢]، ﴿فَعَّالٌ لِمَا يُرِيدُ﴾ [هود:١٠٧][البروج:١٦]، وقد أسند الفعلين عز وجل إليه في قوله ليذهب ويطهر صريحاً حقيقة، كما في قوله تعالى: ﴿يُرِيدُ اللَّهُ لِيُبَيِّنَ لَكُمْ وَيَهْدِيَكُمْ سُنَنَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ﴾ [النساء:٢٦]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُخَفِّفَ عَنْكُمْ﴾ [النساء:٢٨]، ﴿يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ﴾ [البقرة:١٨٥]، فكل هذه قد أرادها تعالى وهي واقعة بخلاف ما أراد وهو موقوف على الاختيار، كقوله تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَتُوبَ عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٧]، فقد أراد التوبة عليهم – وهي واقفة على اختيارهم – بفعل التوبة قطعاً، عقلاً وسمعاً: ﴿إِنَّمَا التَّوْبَةُ عَلَى اللَّهِ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ السُّوءَ بِجَهَالَةٍ ثُمَّ يَتُوبُونَ مِنْ قَرِيبٍ﴾ [النساء:١٧]، ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِمَنْ تَابَ وَءَامَنَ﴾ [طه:٨٢]...الآية.

فإن قيل: إذا كان الإِذْهَابُ والتطهير فِعْلَهُ عزَّ وجل لزم الجبر وارتفاع التكليف.
قلنا: ليس فعله في ذلك إلا الألطاف والتوفيق، وعلى الجملة هي على معنى العصمة في الأنبياء عليهم السلام، وجماعة الأمة، فما قيل فيها قيل فيها، وكل على أَصْلِهِ، فظهر بهذا انْحِلال ما ذكره الشيخ ابن تيمية في منهاجه، وتبعه على ذلك محمد بن إسماعيل الأمير، حيث قال بعد إيراد كلامه: قلت: وهذا البحث لازم على قواعد الاعتزال بلا ريب، انتهى.

هذا، وقد عُلِمَ من صيغة العموم - التي هي الجنس المعرف باللام في الرجس الذي هو ما يُسْتَقْبَحُ ويُسْتَخْبَثُ، ومن التطهير المؤكَّد المطلق عن المتعلق - إذهاب جميع ما يُتَنَزَّه عنه، فثبت بذلك العصمة على مقتضى الدليل: ﴿**وَاللَّهُ يَقُولُ الْحَقَّ وَهُوَ يَهْدِى السَّبِيلَ**﴾ [الأحزاب:٤].

فإن قيل: يدخل في مسمى أهل البيت غيرهم من أهل بيت السكنى، وأهل بيت النسب، وأيضاً الآية واقعة في سياق ذكر الزوجات، فالمقام يقتضي أن يكنّ مرادات.

قلنا: الأحاديث المتواترة القاطعة معينة للمراد، سواء كانت صارفة من الحقيقة إلى المجاز، أو معينة للمقصود من معاني المشترك، وسواء كان باعتبار وضع لغوي أو شرعي، وأما السياق فالسياق في الأصل في ذكر الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، وما ذكرن إلا من أجله، فلا بعد في توسيط من هو أخص منهنّ وأقرب، وقد أبان تعالى تحويل الخطاب، بتذكير الضمير بلا ارتياب، والآية كلام مستقل لا يحتاج إلى ما قبله ولا ما بعده، وبعد هذا كله فدلالة السياق ظنية، والأخبار قطعية، والمظنون يُبْطَلُ بالقاطع المعلوم، **وهي دالّة على تعيينهم، وقصرها عليهم من وجوه:**

الأول: أنه صلى الله عليه وآله وسلم دعاهم دون غيرهم، ولو شاركهم غيرهم لدعاه إذ هو في مقام البيان.

الثاني: اشتماله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عليهم بالكساء ليكون بياناً بالفعل مع القول.

الثالث: أنه صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ قال: ((اللهمّ هؤلاء أهل بيتي)) مؤكّداً للخبر.

الرابع: تعريف المسند إليه بالإشارة، المفيده لتمييزه أكمل تمييز، كما ذكره أهل المعاني.

الخامس: دفعه لغيرهم كأم سلمة رضي الله عنها، وقال لها: مكانكِ أنتِ إلى خير. وفي بعضها: لستِ من أهل البيت، أنتِ من أزواج النبي. وفي بعضها: أنتِ ممن أنتِ منه. فدل على إخراجها وجميع الأزواج مع ما تقدم.

فإن قيل في بعض الأخبار، قالت: يا رسول الله ألستُ من أهل البيت؟ قال: بلى فادخلي في الكساء فدخلت. قلنا: روايات دفعها أكثر وأصرح، فكانت أرجح وأوضح، مع أنه لم يشر إليها معهم، فلذا قالت: بعد ما قضى دعاءه لابن عمه وابنيه وفاطمة، وقد بيّن لها ولغيرها أنهم غير داخلين في معنى الآية والدعاء، فكان ذلك على فرض صحته إيناساً وتطييباً للخاطر، وكذلك ما روي لواثلة بن الأسقع، ولا يضرّ ذلك بعد البيان القاطع، فليس إلا كقوله تعالى: ﴿فَمَنْ تَبِعَنِي فَإِنَّهُ مِنِّي﴾ [إبراهيم:٣٦]، وكقوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((سلمان منّا أهل البيت))، ((وشيعتنا منّا)) مما عُلِمَ أنْ ليس المراد في أحكامهم الخاصة قطعاً وإجماعاً، وإنما هم من جانبهم، ومن المتصلين بهم، والأمر في ذلك جلي، والأمة مجمعة على اختلاف طرائقها على دخولهم، وسواهم يحتاج إلى دليل ولا دليل، بل البرهان القاطع قائم على خلافه، وأيضاً الآية دالة على العصمة قطعاً، ولا قائل من الأمة بعصمة غيرهم، فبان عدم دخول الغير وإلا خرج الحق عن أيدي الأمة قطعاً.

فإن قيل: ورد في لفظ بعض الرواة تفسير الرّجس بالشكّ في دين الله.

قلنا: تفسيره به لا ينفي ما عداه مما عُلِمَ أنه موضوع له قطعاً لغة وشرعاً، فهو تَنْصِيْصٌ على بعض أفراد العام، لعظم التطهير منه ومزيد الاهتمام، مع أنه تفسير

للرجس لا غير، والتطهير المؤكّد الذي أخبر الله به وحذف متعلّقه يقتضي العموم لكل ما يتنزّه عنه، ويطلق على إذهابه أنه تطهير كما هو معلوم، ثم إن تلك رواية آحاد فلا تعارض ما علم من معناه الموضوع له.

فإن قيل: الحصر على الأربعة يقتضي أن لا تدخل ذريتهم في الحكم معهم.

قلنا: إنما اراد ﷺ إخراج من يتوهّم دخوله ممن عداهم من الموجودين من الأقارب والأزواج، لقيام القاطع على ذلك، فأما ذريتهم فهم يدخلون في لفظ أهل البيت والعترة، كما يدخل من يوجد من الأمة في مسمّى الأمة، وأيضاً أجمعت الأمة على كونهم أهل البيت والعترة، وإنما الخلاف في دخول غيرهم معهم، فتحصّل الإجماع عليهم قطعاً، ومن خولف في إدخاله من غيرهم قد قامت تلك البراهين على إخراجه.

هذا، ولنا أيضاً على إدخال ذرية الخمسة وبقائهم إلى قيام الساعة، وأن أهل البيت حجّة على الأمة، أخبار التمسك، والسفينة، وأنهم أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء، فإذا ذهبوا من الأرض أتى أهل الأرض ما يوعدون.

وأخبار الإمام المهدي الموعود به لإظهار دين الله، وغير ذلك من المتواترة المعلومة لجميع الأمة، لا تَخْبُوا أنوارُها، ولا تأفل شموسها وأقمارها، وهي صريحة في وجوب التمسك بهم، والدخول في سفينتهم، في جميع الأحكام، وكونهم الأمان على مرور الأزمان، فهي أصحّ وأصرح، وأقطع للحجة من أدلة إجماع الأمة قطعاً، بل ليس للإجماع العام معهم ثمرة، بل لم يظهر أن المراد بما ورد في الإجماع إلا جماعة العترة، ولذا قال قائلهم:

إجْمَاعُنا حجَّةُ الإجْمَاعِ وهو لَهُ ... أَقْوى دليلٍ على ما العلمُ يُنْبِيْهِ

فإن قيل: المراد بآل محمد فيما ورد بلفظه: أتباعه.

فالجواب: لا شكّ أنه قد أبلغ المعارضون مستطاعهم في رد ما فضل الله به أهل

البيت. فنقول: أما لفظ العترة والذرية فلم يستطع أي معارض المنازعة في إختصاصهم بهما، وكذا أهل البيت، لم يمكن لمدع أن يدعي فيه، غاية الأمر أن يدخل معهم الزوجات، أو يقول: هم آل علي وآل جعفر وآل عقيل وآل العباس، وأخبار الكساء المعلومة بصيغة الحصر، وردّ أم سلمة، وغيرها مانعة من دخول غيرهم، كما أوضحناه.

وأما لفظ آل محمد فقد ادّعى البعض ذلك، وروى فيه خبراً ضعيفاً عند أهل الحديث: آل محمد كل تقي. وقد حمله من أنصف من المحدثين على أن المراد الأتقياء من أهل البيت؛ لإخراج غير الأتقياء، على معنى قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ﴾...الآية [هود:٤٦]، ذكره في الجامع الصغير، وإن دعوى أن المراد بآل محمد أتباعه لبمكان من البطلان لا يحوج معه إلى إقامة برهان، إذ المعلوم أن الله تعالى قد خص من يطلق عليهم هذا اللفظ بأحكام يستحيل أن يراد بها كل الأمة، منها: تحريم الزكاة على آل محمد، أفتكون محرّمة على كل المؤمنين، فمن مصرفها، ومنها: اختصاصهم بنصيبهم من الخمس، وقد بيّن الله تعالى الآل بالذرية بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَاهِيمَ وَءَالَ عِمْرَانَ عَلَى الْعَالَمِينَ۝٣٣ ذُرِّيَّةً بَعْضُهَا مِنْ بَعْضٍ﴾ [آل عمران:٣٣]، وفي هذا كفاية لمن ألقى السمع وهو شهيد.

فإن قيل: إن أهل البيت الذين ذكرت قد صار في كل فرقة منهم طائفة فمن أين لكم التعيين، وإنهم قد تجاوزوا الحصر فلا يحصون.

قلنا؛ والله ولي التوفيق: **أما أولاً:** فالمعلوم أنها قد استقرّت بين ظهراني الأمة دَيَانَاتُهُم ومَذَاهِبُهم في التَّوْحِيْدِ والعَدْلِ والإمَامة، وغير ذلك وهم إلى المائة الثالثة مُنْحَصِرُون على منهج واحد، وصراط مستقيم فمن فارق ذلك الهدى فهو من الظالم لنفسه، وقد فارق الحق، وما كان الله ليحتجّ به، ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا﴾ [هود:١١٣]، ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِى الظَّالِمِينَ۝١٢٤﴾ [البقرة:١٢٤]، ﴿وَمَا كُنْتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا۝٥١﴾ [الكهف:٥١]، وقد صرحت الأدلة ببقاء الحجة فهم المستقيمون

على الدين القويم.

وأما ثانياً: فليس في الأمة فِرْقَةٌ تدعى بأهل البيت والعترة، وتدّعي أن قولها وقول من فيها حجة إلا هؤلاء، وقد علم بالأدلة القاطعة نجاة هذه الفرقة الهادية، التي فيها شعار آل محمد وإظهار دينهم فلا يعتدّ بمن خالفها، ولو لم يكونوا هؤلاء لبطلت الأدلة القاطعة، ولم يبقَ لها معنى.

وأما ثالثاً: فمن كان في غير هذه الطائفة فهو خامل، تابع غير متبوع لم تظهر له دعوة، ولم تقم به حجة، ولا يتمسك به ولا ينتمى إليه، ولم يقل هو ولا غيره: إنه يجب الإقتداء به، وعلى الجملة فإجماع الأمة على أنه لا يعتدّ به في إجماع أهل البيت، أما هذه الطائفة فلأن عندهم أن من خرج من فريقهم فهو غير معتدّ به، وأما غيرهم فلا يقولون به ولا بغيره، فلو لم يُعْتَدّ بهؤلاء الذين في طائفة الحق لبطلت الأدلة القاطعة على وجود الحجة والخليفة والسفينة المنجية والأمان.

ونرجوا الله التوفيق إلى أقوم طريق بفضله وكرمه، والله أسأل أن يصلح العمل ليكون من السعي المتقبل، وأن يتداركنا برحمته يوم القيام، وأن يختم لنا ولكافة المؤمنين بحسن الختام، إنه ولي الإجابة، وإليه منتهى الأمل والإصابة، ﴿رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَى وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَصْلِحْ لِي فِي ذُرِّيَّتِي إِنِّي تُبْتُ إِلَيْكَ وَإِنِّي مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿١٥﴾﴾ [الأحقاف:١٥].

وافق الفراغ ليلة السبت رابع شوال سنة خمس وستين وثلاثمائة وألف، بجامع والدنا إمام اليمن أمير المؤمنين الهادي إلى الحق القويم يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أفضل التحيات والتسليم، ورحم الله أخاً نظر هذا العمل فَسَدَّ الخَلَلَ، وستر الزَّلَل، ودعا للفقير بالنجاة، والولوج في زمرة آبائه الهداة، مع الذين أنعم الله عليهم من النبيئين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وعلى النبي وآله أفضل الصلاة والتسليم.

في النسخة المطبوعة الطبعة الأولى ما لفظه:

تمَّ بحمد الله عَرْضُ هذه النسخة المباركة، وسماعها على المؤلف شيخنا الإمام الحافظ الحجة المجتهد المطلق مفتي اليمن الأكبر: أبي الحسنين مجد الدين بن محمد بن منصور اليحيوي المؤيدي حفظه الله، ونفع بعلومه، مع الإتقان في التصحيح، وشطب ما أمر بشطبه، وقد أمعنَّا وبذلنا غاية المستطاع في ذلك، وقد أخذ المؤلف على كلِّ من عنده نسخة من منظومة الزلف وشرحها التحف أن يُصَحَّحَ على هذه، فليُعْلَم ذلك.

حرر في جمادى الأخرى سنة ١٣٨٦هـ

حسن بن محمد الفيشي – صلاح بن أحمد فليته.

بحث مفيد

هذا البحث مفيد لمن ألقى السمع وهو شهيد

اعلم أنه لما تبدَّل الحكم في اليمن وهكذا الأيام دول، ظهر في هذا الزمن البغض والشنآن، والزور والبهتان، لجميع آل محمد وأوليائهم الأبرار، من عصابةٍ من الأشرار، كانوا أيَّام الحكم السابق أشدّ من يتشدّق ويتملّق، ويبالغ بل يغالي في المدح والثناء، نظماً ونثراً وسراً وجهراً بما يتحرَّج من مثله أهلُ الإيمان والوفاء، والصدق والصفاء، وهم مع ذلك كانوا أَعْظَمَ الحوائِلِ وأشدّ الموانع في طريق الإصلاح، وهذه مَوْضوعَاتُهم شاهدة عليهم بما أظهروه من خدعهم ونفاقهم ومكرهم وشقاقهم، ولم أقصد جميعَ المعارضين ففيهم من أهل الشِّيَمِ العالية، والمروات السَّامية، الذين يتنزَّهون عن أقذار هؤلاء الأشرار، إنما أعني هذه الحُثَالَة الأَذْنَاب، الذين ملأوا أوراقهم بالشتم والسباب، حين خلا لهم الجوّ، وأَمِنُوا من السطو.

ولم أقصد المجاراة لهم، بل نقول لهم ولأمثالهم سلام، ومرجع الأمر إلى الملك العلام، ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ يَنْقَلِبُونَ﴾ [الشعراء:٢٢٧].

وإنما أردتُ القيام بالقسط، والشهادة لله بالحق، كما أخذ الله ذلك في الكتاب المبين، بمثل قوله عز وجل: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالْقِسْطِ شُهَدَاءَ لِلَّهِ وَلَوْ عَلَى أَنْفُسِكُمْ أَوِ الْوَالِدَيْنِ وَالْأَقْرَبِينَ﴾ [النساء:١٣٥].

فأقول وبالله أصول: إن مما أكثروا فيه القال والقيل، والتشنيع والتضليل، ما يزعمونه أنَّ أهل البيت في اليمن اختصوا بدعوى أن الإمامة لا تصحّ إلا فيهم، وأن ذلك خلاف دين الإسلام.

والجواب: أنه قد علم أولوا العلم أنّ القول بأنّ الإمامة في منصب مخصوص هو

قول علماء الأمّة المحمدية من: زيدية، وشافعية، وحنفية، ومالكية، وحنبلية، وذلك المنصب هو قريش، لما ورد من الأخبار النبوية: ((الأئمة من قريش))، وإنما الاختلاف أهو قريش عامة أم أبناء الحسنين خاصة، فظهر أن القول بأنّها في منصب مخصوص هو إجماع الأمة، ولهذا سلّمت الأنصار لقريش لما احتجّوا عليهم بذلك، وانقادت لهم العرب والعجم قاطبة، وعملت الأمة عليه بلا نزاع، حتى ظهرت الخوارج المارقة من الدين.

فإن كان القول بالمنصب اسْتِبْدَاداً، فقد ضلّت الأمة وحاشاها، فما ذنب آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ إذاً، ولهم على القول بأنها فيهم براهين معلومة، كخبر الثقلين وغيره مما لا يسعه المقام، فإن المتمَسَّكَ به لا يكون تابعاً لغيره، وهي مبسوطة في مواضعها، ولكن هؤلاء لا يعرّجون على دلالة، ولا يلتفتون إلى كتاب ولا سنة، وإنما يأخذون تعاليمهم من القوانين الكفرية، فما بقي الخلاف إلا في كونها في عموم قريش، أم في آل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ خاصة، ولا تعلّق لهم بذلك، مهما انقادوا لحكم الله تعالى وحكم رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ﴿أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ﴾ [المائدة:٥٠]، ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ﴾ [القصص:٦٨].

ومع هذا فأهل البيت يعاملون مَنْ تولّى من غيرهم، وسار بالعدل وأقام أحكام الشريعة أحسن المعاملة، كعمر بن عبد العزيز، وإنما يجاهدون من جَارَ وظَلَمَ المسلمين، هذه سيرتهم من عهد أمير المؤمنين عَلَيْهِ السَّلَامُ، فمسألة المنصب عندهم استدلالية، وليست من ضروريّات الدين.

وأما الشورى، فالمقصود بها مشاورة أهل الحلّ والعقد، فيما لم يكن حكمه متقرّراً في الكتاب والسنة، أما ما كان كذلك فلا شورى فيه، ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَالًا مُبِينًا ۝٣٦﴾ [الأحزاب:٣٦]، وقد استوفينا الأدلة في هذا

في الجوابات المهمّة وغيرها.

هذا مع أنه لم يقم إمام من أئمة الهدى إلا بمشاورة أهل الحل والعقد من الأمة، وإلزامهم له بالحجة، وهذا فوق ما يشرطه أهل القول بالشورى، فإن بعضهم اكتفى باثنين، وبعضهم بستة، فقد تجاوزت طريقة أهل البيت ذلك بكثير، وهذه كتب السيرة شاهدة ناطقة.

هذا إمام الأئمة الهادي إلى الحق المبين يحيى بن الحسين بن القاسم بن إبراهيم عليهم أزكى التحيات والتسليم، ارْتَحَلَ إليه أعيان أهل اليمن مرَّتين إلى مدينة جَدِّه الرسول الأعظم صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لما ظهرت أنواره، وانتشرت في الخافقين بركاته وأخباره، لينقذهم من الفتن، ويقيم فيهم أحكام الكتاب والسنن، كما فعلت الأنصار مع جدّه المختار سواء سواء، فسار فيهم سيرة جده المصطفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، وجاهد الملحدين الإباحيين كابن الفضل القرمطي، والمفسدين المنحلّين جهاد أبيه المرتضى عَلَيْهِ السَّلَامُ، وأظهر الله به في اليمن الميمون الإيمان والعلم، والعدل والهدى، وطهَّره الله به من الكفر والفسوق والطغيان والردى، فثبَّت الله بجهاده واجتهاده قواعد الدين الحنيف، وجدد بسيفه وعلمه معالم الشرع الشريف، وفي هذه الأيام أطلع رُؤُوسَهم إخوانُ الأَسْوَدِ الكذّاب، وأشياع علي بن الفضل الملحد ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ۝٨﴾ [الصف:٨].

ففضل إمام اليمن محيي الكتاب والسنن كالشمس وضحاها، قد ملأ العالم ضياؤه، وعلا وجه البسيطة نوره وسناؤه، اعترف له الموالف والمخالف، وخلّد ذلك في صفحات الصحائف، في الشام واليمن والشرق والغرب.

هذا ابن حجر في فتح الباري شرح البخاري فَسَّر خبر: ((لا يزال هذا الأمر في قريش ما بقي منهم اثنان)) بالأئمة الأطهار في اليمن، من عهد الإمام الهادي

إلى الحق عليه السلام، وقال: لا يتولّى الإمامة فيهم إلا من يكون عالماً متحرِّياً للعدل، وقال: والذي بصعدة وغيرها من اليمن لا شكّ في كونه قرشياً، لأنه من ذرية الحسن بن علي.

وكذا ابن حزم في الجمهرة، والعامري في الرياض المستطابة، وقد قدَّمْتُ كلامَهم في سيرته عليه السلام، وكذا الرازي في مفاتيح الغيب، وغيرهم.

أما المؤرخون من اليمنيين فقد شرَّفوا بذكره دفاترهم، كالهمداني في إكليله، ونشوان الحميري في رسالته الحور العين، وأشعاره، والسلطان الرسولي في طرفته، والشوكاني في مؤلفاته.

وأما المؤلفون في علوم الشريعة فعليه اعتمادهم، وإليه سندهم واستنادهم:

سَلْ سنَّةَ المصطفى عن نَجْلِ صاحِبها　　مَنْ عَلَّمَ النّاسَ مَسْنُوناً ومُفْتَرَضا

ولله القائل:

وفي تعبٍ من يحسد الشَّمس ضوءها　　وَيَجْهَدُ أن يأتي لها بضَرِيْبِ

وكذلك الأئمة الهداة في أرض اليمن من بعده، ولو لم تكن سيرتهم هي السيرة النبوية المبنيّة على العدل في الرعية، والقسم بالسوية لما صبروا وهم أهل الإباء والشمم، على الجور والظلم، والخسف والضيم، والإذلال والإهانة، كما تزعم هذه العصابة المفترية أكثر من ألف عام، ولكانوا أذلّ الأمم وأرذل الخلق، وأبعدهم عن الهمم، وأشبههم بالأنعام.

ومن ذلك رميهم لهم أنهم فرضوا عليهم أن يُسَمُّوهم سادة، وهذا زور وبهتان، لم يفرضوا عليهم ذلك، وفي أيّ كتاب أو خطاب ألزموهم به، وإنما اعتاد الناس من ذات أنفسهم أن يَدْعُوهم بذلك، تكريماً لقربى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، مع أن الهاشميين وغيرهم يَدْعُوْنَ العالم والمتعلم من غيرهم بسيدنا، وهي أعمّ وأبلغ،

ويكرّمون العالم من غير الهاشميين كالعالم منهم، وأكثر من يلقّبونه بشيخ الإسلام من غيرهم، كالغالبي، واليماني، والشماحي، وغيرهم.

وأيضاً يسمّون من يتتمي إلى العلم من سائر العرب بالقاضي، والفقيه، ومعناهما في لغة العرب أبلغ من السيد، فإن القاضي هو الحاكم، والفقيه هو المجتهد، ويعاملون إخوانهم المؤمنين معاملة أنفسهم.

والمعلوم أن تخصيص أهل البيت النبوي باسم يتميّزون به، نحو: السيد، والشريف، والحبيب، والمولى، ليس خاصاً بأهل اليمن، بل هو في جميع الأقطار الإسلامية، حتى جعلوا لهم في بعض الأمصار لباساً يتميّزون به، قال الشاعر:

جَعَلُوا لأبْنَاءِ النبيّ عَلامَةً ... إنَّ العلامَةَ شأنُ مَنْ لم يشهرِ
نُوْرُ النبوّةِ في طِرَازِ وجُوهِهِم ... يغني الّلبيبَ عن الطِّرازِ الأَخْضَرِ

قال الشيخ العلامة صالح بن مهدي المقبلي - تولى الله مكافأته - في العلم الشامخ في ذكر أهل البيت: وسرّ النبوءة فيهم لائح، على أعمالهم ومكارم أخلاقهم، بل على صورهم الحِسِّيّة، يرى غالبُ الناس الرجلين بديهة فيَقْطَعُ أو يَظُنّ أن أحدهما من أهل البيت النبوي، ولقد كنا في اليمن ما يكاد يتخلّف هذا علينا لِصِحَّةِ أنسابهم.... **إلى قوله**: فكان عدم العلامة هو العلامة، انتهى.

وهو من أعظم مَنْ نُسِبَتْ إليه المعارضة، ولكن العلم ورجاحة العقل والضمير الإنساني تأبى على صاحبها التقوّل وكتم الحق، والتخلّق بأخلاق أهل السَّفَهِ وإنكار فضل أولي الفضل، وكلٌّ يُنْفِقُ مما عنده، وقيمة كل امرأ ما يحسنه، وكل إناء بالذي فيه ينضح.

ومن ذلك رميهم لهم بأنّهم فرضوا عليهم أن يُقبِّلوا رُكَبَهم، وهذا من الزور والبهتان بمكان، وإنما اعتاد اليمنيون - الهاشميون وغيرهم - أن يقبِّلوا رُكْبَةَ العالم سواء كان هاشمياً أو غير هاشمي، تعظيماً للعلماء رضي العالم أم كره، كما أنهم

يكرّمون الوالدين ونحوهما كذلك، وهذا معلوم بالعيان، لا يحتاج إلى إقامة برهان، فهذا شيء ليس للهاشميين فيه أي خصوصية، وبيان هذا هو المقصود، وأما الكلام في كونه حسناً أم غير حسن فله محلّ آخر.

ومنها رميهم لآل رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بأنهم جهَّلُوهم ولم يُعَلِّموهم، بل تركوهم أُمِّيين، وهذا من أعظم التزوير والبهت والإفتراء، فإن العالم من أهل البيت ينشر العلم، ويسوّي بين الهاشمي وغير الهاشمي، بل منهم من كان يخصّ غير الهاشميين بمزيد من الترغيب والتشجيع، رغبة في إقبالهم على طلب العلم، حتى صار ينتقد عليه بعض الهاشميين في ذلك، هذا كما علم الله هو الواقع، وإن ممن صُنِعَ معه ذلك الصنيع وأبلغ الجد والجهد في تعليمه وتقريبه، انقلب بعد هذا كله وصار حرباً على آل محمد يتقوّل عليهم بهذه التقوّلات المفتريات، ويرميهم بهذا الزور والبهتان، ونعم الحكم الله سبحانه وتعالى.

واعلم أنه ما أراد أهل الشقاق بهذه التزويرات وغيرها مما لم نتعرّض له من المفتريات إلا بذر العداوة وزرع البغضاء وإيقاع الفُرْقَةِ بين أهل بيت رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وإخوانهم المؤمنين، وحاشا الله تعالى أن يؤثر كيد الكائدين وحسد الحاسدين ووسواس الشياطين في قلوب أهل الإيمان، من أولياء الله تعالى وأولياء رسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، فإن محبة الرسول وأهل بيته راسخة في قلوب المؤمنين المخلصين رسوخ الجبال الرواسي، لا تزول ولا تحول كما قال الرسول الأعظم صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ في الخبر القدسي إنهم لو ضُرِبُوا على أعناقهم بالسيوف لم يَزْدَادُوا لكم إلا حباً، وقد فاز اليمنيون من هذا بالحظِّ الأوفر، والنصيب الأكبر، ولذا أثنى الله عليهم ورسوله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بمثل قوله عز وجل: ﴿فَسَوْفَ يَأْتِي اللَّهُ بِقَوْمٍ يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ أَذِلَّةٍ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ أَعِزَّةٍ عَلَى الْكَافِرِينَ يُجَاهِدُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَلَا يَخَافُونَ لَوْمَةَ لَائِمٍ ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٥٤﴾﴾ [المائدة:٥٤]،

وبقوله صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: ((الإيمان يمان، والحكمة يمانية)).

وبهذه الأواصر الربانية والروابط الإلهية، استدامت المودة والإخاء والمحبة والولاء والمؤازرة والمناصرة بين آل محمد الميامين، وإخوانهم المؤمنين من فجر الإسلام وإلى آخر الأيام.

وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم النصير، وهو المرجو لحسن الختام، وصلاح المسلمين والإسلام، وصلواته وسلامه على رسوله خاتم النبيين وسيد المرسلين وآله الطاهرين.

حرره غرة شهر ربيع الأول سنة ١٤٠٥هـ، المفتقر إلى الملك المقتدر مجد الدين بن محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي غفر الله تعالى لهم وللمؤمنين.

ترجمة المؤلف

للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى



والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، وعلى آله المطهرين، وبعد:

فهذه ترجمة لمؤلِّف الزلف وشرحها التحف وغيرهما من النفائس الثمينة، ولقلّة عتادي وقصر باعي وكونه كالشمس رابعة النهار، والقضية المسلّمة التي لا يتسرّب إليها إنكار، فسَأَسْلُكُ مَسْلَكَ الاختصار، وكيفَ لي بالإجادة والإحاطة في صفات قدسيّة وحيدِ عصره في القيادة الروحيّة، وسفير الإسلام لتجديد مَعْرِفَةِ نُظُمِهِ الأساسيّة، وَمُنْتِجِ الثّروة العظمى من علوم العترة النبوية، وحامي سَرْحِ الشريعة المطهّرة من تيّارات المبادئ الإلحاديّة، **فأقولُ:**

إن الإسلامَ ومُجْتَمَعَهُ الصحيح إنما يقومُ على أُسُسِ الهداية، وأقطابِ الدِّراية والرواية، حُجَجِ الله على خَلْقه، وأمنائه على تبليغ نَهْيه وأَمْرِه، ورثةِ الأنبياء الذين اسْتَخْلَصَهم الله ووفّقهم لقَهْرِ قوى الطبيعة، وحبِّ المادة والشرف، تتفاعل أنفسهم في التصوّر المسدّد الشامل لأبعاد الملّة الحنيفية، وأسرارها ومقوّماتها، وما يلزم لها وما يتنافى معها، وبالوعي الكامل، والعقيدة الراسخة، والضمير الخالص عن جميع الروابط والملابسات والإنطباعات، بغير المناهج الإلهية، والقيم الفاضلة الزكية، ولذلك استطاعت أن تتخلّى عن الخطّ النفسي، والإتجاه العنصري، والخلق التقليدي، والجبروت التغطرسي، وقضت على جميع العقبات والحوائل دون أداء أمانتها الكبرى ورسالتها العظمى، وهي الدعوة إلى الله ورسوله، والتمشّي مع هدي الإسلام، وهذا هو الإستعلاء الحقيقي الدائم القائم، ﴿سُنَّةَ اللَّهِ فِي الَّذِينَ

خَلَوْا مِنْ قَبْلُ وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا﴿٦٢﴾ [الأحزاب:٦٢]، ((إني تارك فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا من بعدي أبداً كتاب الله وعترتي أهل بيتي إن اللطيف الخبير نبأني أنهما لن يفترقا حتى يردا علي الحوض))، ((اللهمّ بلى لا تخلو الأرض من قائم لله بحجّة))، صدق الله وصدق رسوله، وصدق وليّه.

والمؤلّف من مصداق واقع هذه الأدلّة الصادقة في عصرنا، فهو مَنْ جَمَعَ الله به الفواضل والفضائل، ورأبَ به صَدَعْ المائل، وثبّتَ عرى القواعد والدلائل، المجتهد الجهبذ الفطاحل، عالم العالم الوحيد، والناقد الثَّبْت المُسَدَّد الرشيد، ربّاني العترة وحافظها، ونحريرها وحجّتها، الإمام المجدِّد لتراث آل الرسول، والقاموس المحيط بعلمي المعقول والمنقول، مولانا وشيخنا الولي بن الولي بن الولي: أبوالحسنين مجدالدين بن محمد بن منصور المؤيدي، أَمْتَعَ الله بدوام بقائه الدين والمسلمين، ورفع منزله مع الأنبياء والمرسلين.

وتتلخّص هذه الترجمة في مواضيع منها:

مولده ونشأته

ولد أسعده الله في ٢٦ شعبان سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة وألف، بالرضمة من جبل (برط) دار هجرة والده الأولى لما انتقل إلى هنالك من هجرة ضحيان صعدة، مع من ارْتَحَلَ من العلماء الأعلام إلى مقام الإمام المهدي لدين الله محمد بن القاسم الحسيني الحوثي، لاستقرار الإمام هنالك، وقيامه بواجب الدعوة ونشر العلم الشريف، رغم استيلاء الأتراك على أكثر قطر اليمن.

ووالده هو المولى السيد العلامة العابد الزكي محمد بن منصور بن أحمد المؤيدي رضي الله عنه، المتوفى في جمادى الأولى سنة ستين وثلاثمائة وألف بمدينة صعدة، كان لا يُجَارَى في فضل، ولا يُسَامَى في نُبْل، ولا تأخذه في الله لومة لائم.

ووالدته هي الشريفة الطاهرة النجيبة الزاهرة، حَلِيْفَةُ العبادة والزَّكا أمة الله بنت الإمام المهدي المذكور آنفاً.

فشبّ المؤلف زاده الله شرفاً بين هذه الأسرة الكريمة، وعليه رقابة عين العناية القدسيّة، وتوجيهات العواطف الروحانية الأبوية، فَدَرَجَ بين أحضان البيئة العربية، والتربية الهاشميّة العلويّة، يتلقّى المواهب الفِطْرِيَّةَ السَّنِيَّةَ، وفتوحات الطموح إلى المعالي والعبقريّة، فصفت سَرِيْرَتُه، وخَلُصَتْ عن كل شائبةٍ سجيّتُه، وانطبعت نَفْسُه بمبادئ الخلاصة المصطفاة، ومقوّمات السعادة والصراحة في ذات الله، وطهرت طفولته الغضّة عن أوضارٍ لِدَاته، وحاز المُثُلَ العليا في عنفوان حياته، وربّ صغير قوم كبير قوم آخرين، فنبغَ منه مثقّف مؤيّد، ومقوم مُسَدّد، مُؤَهَّلٌ للمكرمات، مرشّح للكمالات، وقد اسْتَزَادَ من ظروفه المحيطة، ولمحاته الصادقة الحديدة؛ عِلْماً إلى فَهْمٍ، وتصميماً في الجدّ والعزم، كي يلحق بِرَكْبِه.

دراسته:

فدخل مرحلته الثانية في حياته وهي الدراسة، أقبل بكليته إلى العلم وشغف به وعكف عليه، وألبّ به، وقد ساعده اتقّاد ذهنه.

فدرس على والده جلّ العلوم، المنطوق منها والمفهوم، في: النحو، والصرف، والمعاني، والبيان، والبديع، والمنطق، واللغة، والأصولين، والتفسير، والحديث، والفقه، والفرائض، ومعرفة رجال الرواية، والتاريخ، والسير، وغير ذلك.

وأخذ عن المولى السيد العلامة نبراس آل محمد وحافظهم الأوحد الحسن بن الحسين بن محمد الحوثي، أدام الله علاه في مختلف العلوم، وأجازه فوق ذلك بالإجازة العامة في جميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلّفه العظيم التخريج على الشافي، الذي فوّضه في ترتيبه وتنقيحه، وشيخه المذكور أخذ عن والده، وهو عن الإمام المهدي محمد بن القاسم الحسيني.

كما تلقّى المؤلّف عن المولى السيد الحافظ المجتهد المطلق شيبة الحمد عبدالله بن الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي رحمه الله في بعض علوم العترة، وأجازه إجازة عامة في جميع مؤلّفاته التي منها: الجدوال مختصر طبقات الزيدية، وجميع مسموعاته ومستجازاته، ومؤلّفات والده الإمام الهادي، وشيخه المذكور أخذ عن والده الآخذ عن الإمام المهدي أيضاً، وله مشائخ غير من ذُكِرَ أخذ عنهم وأخذوا عنه.

أما المولى السيد العلامة بدر آل محمد: محمد بن إبراهيم المؤيدي الملقّب بابن حورية رضي الله عنه، فأجاز المؤلّف إجازة عامة نثراً ونظماً، وبعد أن ساق في منظومة الإجازة، قال:

وَبَعْدُ إنَّ الولَدَ العلاّمَهْ ... الفذّ والنبراس ذا الشهامهْ
وواحد العصر فريد عقده ... لِمَا حَوَى من نُبْلِهِ ومَجْدِهِ
فهو بلا ريبٍ طِبَاقُ اسْمِهِ ... فلم يكن مخالفاً لِرَسِمِهِ
مجدُ الهدى والدين والإسلام ... ونجلُ رَأْسِ الْعُلما الأَعلام
محمد بن السيّد المنصور ... ذي الفضل والزَّهَادةِ المبرور
دامتْ لهم من ربّنا السَّعَادَهْ ... والفوز بالحُسْنَى مع الزِّيَادَهْ
عوّل في التَّاريخِ أن أجيزه ... في كلّ مسموع وما استجيزه
عن مَنْ روى لي مُسْنداً مسلسلاً ... في كلّ فنّ أو رواه مُرْسلا
وما قرأتُ من علوم الأدب ... مع الأُصُوْلَيْنِ وأعلا الكتب
في مسنداتِ الآل والتفسيرِ ... وفي فروع الفقه بالتَّنْقِيرِ
لأنّ لي والحمدُ للجبّارِ ... مشائخاً كانوا ولاةَ الباري
كانوا كواكب علمه الدّرِّيه ... بل كشموس علمنا المضيّه
وهاك تعييني لأسماء لهم ... وبعض ذلك من سمات فضلهم
وما سمعتُ أو قرأتُ مفرداً ... عن كل فرد أو بجمع مسنداً

ثم ساق في ذكر مشائخه، وطرقه وإجازته للمؤلّف، كما أجازه غيرهم من العلماء المبرّزين.

مُمَثِّل الفَضِيلَةِ الجَامِع:

وبعد أن اسْتَوْلى على عِلْمَيْ الدّراية والرواية، وسلّمته أزمَّتَها أرْبَابُ التحقيق والهداية، طارَ اسمُه وشاعَ ذكره، وعظم خطره، فصارَ قِبْلَةَ الأصابع، وممثّل الفضيلة الجامع، ورائدَ المتطلّعين إلى ذروة الفوز والفلاح، وطليعة السابقين من دعاة الحكمة والعدالة والإصلاح، تَلْهَجُ الألسنُ بمحامِدِه، وينشر الأثيرُ آياتِ مجْده وشواهده، ولذلك خَفَّتْ إليه جموعُ الطلبة، أهل الهمم الساميات، وأحدقت به الآمال من كل المناحي والجهات، فبسط لهم من خُلُقِه رحباً، ومنحهم إقبالاً وقُرْباً، وملأ قلوبهم شغفاً بالعلم وحباً، وشحذ عزائمهم، ورتق ما فتق من تصميمهم ونشاطهم، فكان لهم أخاً شغوفاً، ووالداً براً عطوفاً، وصبياً هتاناً دفوفاً، أنساهم عن الآباء والإخوان، وعن نفيس الجواهر والعقيان، فسبحان ربّ يعطي من يشاء ما يشاء، أريحيّة هاشميّة، وأخلاق محمّدية، وتحملات علويّة.

وإليك نبذة بسيطة حول تلامذته الآخذين عنه المستجيزين منه، وهم:

السادة العلماء النجباء: عبد المجيد، توفي سنة إحدى وتسعين وثلاثمائة وألف بنجران رضي الله عنه، وعبد الرحيم، وأحمد، وعبد العظيم، وعبدالله، والحسين، وعبد الرحمن، ومحمد بن عبد العظيم أنجال عالم العصر المولى الحسن بن الحسين الحوثي، و السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي، وأخواه الشهيدان: عبدالكريم، وحميد الدين، والسيد العلامة محمد بن يحيى الحوثي، وأخواه: العلامة الحسين، والعلامة عبدالله إبنا يحيى بن الحسين الحوثي.

والسيد العلامة بدر الأعلام الولي محمد بن أحمد الحسيني الحوثي أبو علي، وأخوه شرف الدين العلامة الحسن بن أحمد أبو علي، وهذا لقب هذا البيت الكريم

على العموم، والسيد الشهيد جمال آل محمد الولي علي بن عبدالله ساري الحسيني الحوثي، استشهد في شهر رمضان عام أربعمائة وألف بحادث سيارة بين منى ومزدلفة، عقيب العمرة والزيارة، ومعه السيدان الشابّان التقيّان: محمد بن ناصر دكّام الشريف، وإسماعيل بن حسن بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والحاج الفاضل صالح بن عبدالله بن زَيْنَة البرطي رحمهم الله تعالى،

والسيد العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، والقاضي العلامة علي بن إسماعيل الحشحوش المتعيّش توفي في جمادى الآخرة عام ١٤١٩هـ رحمه الله تعالى، والقاضي العلامة الحسين بن علي حابس، والقاضي العلامة الحسن بن صالح جرّان، والقاضي العلامة عبدالله بن إسماعيل الحشحوش، والقاضي العلامة محمد بن يحيى مرغم، توفي سنة إحدى وثمانين وثلاثمائة وألف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والقاضي العلامة صفي الدين أحمد بن محمد مرق توفي سنة سبع وسبعين وثلاثمائة وألف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُم، والقاضي العلامة صلاح بن أحمد فليتة، والقاضي العلامة علي بن يحيى شيبان، والسيد العلامة عبد الكريم بن محمد العجري المؤيدي المتوفى سنة ١٤٠٥هـ، والسيد العلامة حسن بن علي الحمران توفي بضحيان سنة أربع وأربعمائة وألف رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، والسيد العلامة إسماعيل بن أحمد المختفي، والسيد العلامة صلاح بن محمد الهاشمي، وولداه العلامة إبراهيم ومحمد ابنا صلاح، وأخوه العلامة قاسم بن محمد، والسيد العلامة محمد بن قاسم بن عبدالله الهاشمي، والسيد العلامة صلاح بن حسن نور الدين، وأخواه علي وأحمد، والسيد العلامة عماد الدين نجم العترة يحيى بن عبدالله راوية توفي بالحرم الشريف بعد أداء الزيارة والعمرة في شهر صفر سنة (١٤١٤هـ) وقبر في الحجون.

والسيد العلامة شرف الآل الحسن بن علي بن عباس توفي سنة ١٤١٥هـ، والسيد العلامة علي بن قاسم الطالبي المؤيدي، والسيد العلامة عبدالله بن إسماعيل

الضحياني، والسيدان العالمان الحسن وأحمد ابنا قاسم الحسيني الحوثي، استشهد السيد العلامة الحسن بن قاسم الحوثي هو وولده النجيب عزّ الدين بالخميس من الحجاز بحادث سيّارة حال عودهما من العمرة والزيارة سنة أربعمائة وألف، وقبرا هنالك رضي الله عنهما، والسيدان العالمان محمد وأحمد ابنا صلاح بن الإمام الهادي القاسمي، والسيد العلامة القاسم بن أحمد بن الإمام المهدي.

والسيد العلامة محمد بن الحسن العجري، والسيد العلامة محمد بن علي النوّاري، والسيد العلامة محمد بن حسين القطابري، والقاضي العلامة يحيى بن محمد جبران جعفر، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن قاسم مشحم، والقاضي العلامة حسن بن يحيى سهيل، والقاضي العلامة عبد الرحمن بن محمد النجم، والقاضي العلامة صلاح بن حسين الأعجم، والقاضي العلامة سالم بن جبران الجماعي.

والسيدان العالمان عبد الرحمن ويحيى ابنا أحمد المؤيدي، والسيد العلامة عبداللطيف بن علي بن قاسم شرويد المؤيدي، والسيد العلامة علي بن عبدالله حورية المؤيدي، والسيد العلامة أحسن بن عبدالله عدلان المؤيدي، والسيد العلامة الحسن بن يحيى بن غالب المؤيدي، والسيد العلامة عبد الرحمن بن علي الحمزي الصنعاني، والسيد العلامة محمد بن يحيى المطهر، والسيد العلامة محمد بن أحمد حطبة.

والسادة العلماء الحسن، ومحمد، وسراج الدين أبناء عز الدين بن الحسن عدلان المؤيدي، والسيد العلامة إبراهيم بن محمد بن إبراهيم المؤيدي، والسيد العلامة عبدالرحمن بن حسين بن محمد بن مهدي شايم المؤيدي، والسيد العلامة محمد بن عبدالله بن يحيى عوض، والولد العلامة يحيى بن محمد بن إسماعيل القاسمي الجحّافي الساكن ببلدة مبين حجة، والسيد العلامة أحمد بن الحسين الحاكم، والسيد العلامة عبدالله بن يحيى بن محمد الصعدي توفي يوم الثلاثاء محرم ١٤٢١هـ رحمه

الله تعالىٰ، وأخوه محمد بن يحيىٰ الصعدي، والسيد العلامة عبد الوهاب بن علي المؤيدي، والسيد العلامة قاسم بن إبراهيم شمس الدين، والولد العلامة عبدالرحمن محمد شمس الدين من أولاد شمس الدين بن الإمام مجد الدين بن الحسن المؤيدي، والسيد العلامة إسماعيل بن عبدالكريم شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الهادي، والسيد العلامة عبد الصمد بن عبد المجيد الحوثي، والسيد العلامة علي بن محمد الحوثي، والسيد العلامة يحيىٰ بن أحمد الحوثي.

وأولاد المؤلِّف النجباء: الحسن، والحسين، وعلي، وإبراهيم، وإسماعيل أبناء مجدالدين، ومحمد وعبدالله ابنا الحسين بن مجد الدين، ومحمد وعبد الوهاب وعبدالله وأحمد ابناء الحسن بن مجد الدين، باركَ الله فيهم، وفَتَحَ عليهم بالعلم النافع والعمل به.

والقضاة الأولياء الصعديون: القاضي العلامة قاسم بن علي القارح، والقاضيان العالمان أحمد وإبراهيم ابنا إسماعيل يعقوب، والقاضي العلامة عبدالرحمن يعقوب، والقاضي العلامة حسن بن أحمد المتميّز، والقاضي العلامة عبدالله بن أحمد الذويد.

وقد أجازني وجميع زملائي أعلا الله مقامه إجازة عامة في مؤلّفاته ومرويّاته، واستجاز منه المولىٰ العلامة أمير الدين بن الحسين الحوثي وأولاده وأولاد أخيه نجم العترة الحسن الحوثي، وأولاد أخيهما يحيىٰ بن الحسين الحوثي السابق ذكرهم، والسيد العلامة محمد بن محمد المنصور، والسيد العلامة الولي حمود بن عباس المؤيد الصنعانيان، والسيد العلامة محمد رضا الحسيني الجلالي من العراق، والسيد العلامة البحّاثة إسماعيل بن عبد الملك المروني، والسيد العلامة محمد بن الحسين حميد الدين، والسيد العلامة عبدالله بن زيد المداني، والسيد العلامة محسن بن أحمد أبو طالب، والقاضي العلامة علي بن حزام العمراني.

وممن أخذ عنه واستجاز منه: السيد العلامة جمال الآل علي بن عبد الكريم

الفضيل شرف الدين، وأخوه السيد العلامة يحيى بن عبد الكريم.

وحضر للدرس عليه بالطائف جماعةٌ منهم: السيد العلامة محمد بن علي بن محمد المرتضى المدائري، والسيد العلامة أحمد بن عبدالله شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن علي المطاع، والسيد العلامة محمد بن إبراهيم، والهادي شرف الدين، والسيد العلامة محمد بن أحمد الكحلاني، والسيد العلامة عبد الرحمن بن العباس بن أحمد، ووالده المذكور، متمّم الروض النضير، وأجازه.

وممن أخذ عنه قراءة وإجازة السادة العلماء الكرام: يحيى وقاسم وعبد الرحمن وولده عبد الإله بن عبد الرحمن أبناء صلاح بن يحيى عامر، وعبد الرحمن بن عامر بن إبراهيم عامر، وأحمد بن يحيى حجر، وعبدالله بن محمد الحملي، وصلاح بن علي شايم، ومحمد بن عبدالله الحجازي، وقاسم بن عبدالله الحجازي، وعبدالله بن قاسم الصيلمي، وعبد الملك بن محمد بن أحمد زيد، وإسماعيل بن حسن العزي، ومحمد بن حسن العزي، وأبو عبدالله الحسين بن علي الأدول الهمداني الشعيبي، وأخوه الحسن بن علي الأدول، المهاجرون الآن بنجران.

والشريف الحسين بن ربيع الله بن محمد دكّام، والشريف أحمد بن محمد طالب، وولده الشريف الحسين بن أحمد طالب، والشريف علي بن محمد بن ربيع الله، والشريف حسن بن محمد الهندي، هؤلاء الأشراف الكرام لازموا القراءَة بوطنهم نجران، وغيرهم من طلبة العلم هنالك.

والولد العلامة الهمام محمد بن ناصر بن حسين الحذيفي، والولد الفخري عبدالله بن علي سعد الشرفي، الساكن في كحلان الشرف بحجّة، والقاضي العلامة يحيى بن ضيف الله مشحم، والجمالي علي بن عيظة دنقوه، ومسعود بن مسعود كعوات، وسالم بن محمد عمران، وصالح بن حسين المِرقِي الهمداني، وجمعان الحكيمة.

وفي سودان من ضواحي مدينة صعدة: القاضي العلامة الولي يحيى بن قاسم

الحشحوش، وولداه النجيبان قاسم بن يحيى، وعبد الوهاب، والسيد العلامة عبدالرحيم بن يحيى المؤيدي، والمقبلون على طلب العلم الشريف النجباء: عبدالله بن علي الشهاري، وعلي والحسن والحسين ومحمد أبناء العلامة إبراهيم بن علي الشهاري، وإبراهيم بن علي الدولة، وعبد العظيم بن قاسم العزي، وغالب بن حسن العزي، وعبدالكريم بن يحيى العزي، ومحسن بن عبد الرحمن العزي، وإسماعيل العزي، وعلي بن محمد الهدوي، وعبدالله ومحمد وأحمد وعبدالرحيم وعبدالرحمن أبناء العلامة الحسن بن صالح جرّان.

والفضلاء الكرام الأخيار من بني معاذ قبيلة سحار: أحمد بن ناصر وإخوته يحيى وعبدالله وعلي أبناء الحاج الفاضل العابد الولي ناصر بن عبدالله الرشا، وأحمد بن علي طاووس، وعلي بن أحمد حاجب، ومحمد بن عبدالله الوبلان، ومحمد راجي ناشر، وعبدالله حسين ناشر، ومحمد بن أحمد هبرة، وأخوه علي، ومحمد سرور، ويحيى بن عبدالله، ومحمد بن علي الثلاثة آل دعه، ومحمد بن علي الشامي، والفقهاء الفضلاء عبدالله بن ضيف الله المراني، وأولاده: صلاح وولده يحيى بن صلاح، ومحمد وعبدالله، ومحمد بن ضيف الله المراني.

والقاضي العلامة عبدالله بن محمد بن أحمد العنسي، والقاضي العلامة محسن بن يحيى العنسي، والقاضي العلامة محمد بن يحيى العنسي من جبل برط.

هؤلاء الذين حضروا حال التحرير، وغيرهم كثير بارك الله فيهم، ورزقهم العلم والعمل، وكثر حملة العلم الشريف، وحماة الدين الحنيف، وما القصد بهذا إلا الحفظ والترغيب، كما يعلم المطّلع الخبير.

هذا، وكثير من هؤلاء قد بلغوا الرتب العالية، ومنهم المُشَارِفُ، ومنهم من هو في أوائل الطلب.

أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلفاته:

ومهما أنسَ من شيءٍ لا أنسى أسلوبه الحسن، وطرائقه الفذّة في التدريس، والتلقين بالتوضيح والتفهيم، والصبر على طبع المعاني في قرارة نفوس الطلبة، وتصويرها الممتاز، والتنازل إلى حدّ أن تهال عليه المناقشة والاعتراضات، فيرسلُ عليها أشعّةَ أنواره، وصحاح علومه وآرائه، فتنسخ غياهبها، وتَقْطَعُ شجونها، فيتحوّل المُعْتَرِضُ مُقْتَنِعاً رَاضِياً مُسْتَسْلِماً، لكنّه آمِنٌ من مَغَبَّةِ الخَطَلِ والخَطَرِ، مُسْتَلْزِماً لِنَتَائِجِ مُقدّماته في الورد والصَدَر، على هذا أنه دائم البحث في الدفاتر، مُنكّتاً عن ذخائر النفائس والجواهر، مُشْرِفاً على هَمَسَاتِ الأَفْكَار والخواطر، وفَلَتَاتِ الأصَاغِرِ والأَكابِر، مُمَيّزاً الصحيح من الرّدي، كاشفاً عن وَجْهَي الشناعة والوضي، إنْ ردّ أَفْحَمَ، أو استدلّ أجادَ وأفعمَ، أو جُورِي سبقَ، أو اسْتُمْطِرَ تدفّقَ.

هو البَحْرُ من أيّ الجهاتِ أَتَيْتَهُ

بغزارةٍ في المادّة، وقوّةٍ في العارِضة، وبُعْدٍ في النّظر، وإِجَازَةٍ في وَجَاْزَةٍ، وسُهُوْلَةٍ في جَزَاَلَة، وطَلَاوَةٍ في بَلَاغَةٍ، وإِبْدَاعٍ في الإختراع، وَسَعَةٍ في الإطّلاع، وَوُقُوفٍ عند الحدّ، وتَصْمِيْمٍ في دَعْمِ كيان الحقّ، واقْتِحَام في غمار الفحول، وانْقِضَاض للأَخْذِ بِتَلَابِيْبِ الجَهُوْلِ إلى حَضِيْرَةِ المعقول والمنقول، كم نَعَشَ حُكْماً دَفِيناً من بين أَطْبَاقِ الحضيض، وعدَّلَ في مهارَةٍ لتثقيف أَوَدَ القول المهيض، مع نَظْمٍ فائِقٍ، ونَثْرٍ مُسْجع متعانق، وحلّ لُمْشْكِلٍ، وبرء لمعضل، وتبيين لمجمل، وتوضيح لمبهم، وجَمْعٍ لمفْتَرِقٍ، وقَيْدٍ لآبدَةٍ، وسَيْطَرَةٍ على شَارِدَةٍ، وإيرادٍ في إقْنَاعٍ، وَدَعٍ للخَصْمِ في أَجَمِ الإنْقِطَاعِ، والحالُ يَشْهَدُ والعيان فَوْقَ البيان.

هذه مؤلّفاته سافِرَةٌ، وآثارُه الباهرةُ ظاهرةٌ، هذه المقدّمة بين يديكَ منظومته المسمّاة: (بالزلف الإمامية) وشرحها (التُّحَفُ الفَاطِمِيَّة)، وله كتاب (لوامع الأنوار في جوامع العلوم والآثار) وإنها لهي كواكب ساطعة، تهدي إلى غاية المآرب

والمطالب، طَلَعَتْ من هَدْيِ مُحْكَمِ القرآن، وصحيحِ السنّة، وإجماع تراجمة القرآن، وله أيضاً (الجواب الكافي) على ما أَوْرَدَهُ الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة في كتابه الشافي من الأسئلة المُحْكَمَةِ الإغْلَاقِ، المفرّقة لشظايا الخَارِقَةِ في أعناق أهل الشقاق والنفاق، فجاء المؤلِّف أمدّه الله بعونه بجوابات شافية، وجوامع وافية كافية، نكصت عن مدى غايتها أهل الأذهان الصافية، إذ هي أسئلة غامضة بَقِيَتْ بين أدراج مَهْدِها الأَزْمِنَةَ المدِيْدَةَ الطَّائِلَةَ، فأَبْرَزَهَا حَفِظَهُ الله كفَلَقِ الصُّبْحِ، وغرَّة براح، وقد طبع تحت اسم: (عيون الفنون)، وله كتاب (فصل الخطاب في تفسير خبر العرض على الكتاب)، وكتاب (الثواقب الصائبة لكواذب الناصبة)، و (الحجج المنيرة على الأصول الخطيرة)، و (إيضاح الدلالة في تحقيق العدالة) و (الجواب التام في تحقيق مسألة الإمام) و (الرسالة الصادعة بالدليل في الرد على ما أورده صاحب التضليل)، و (الفلق المنير بالبرهان في الرد على ما أورده السيد الأمير على حقيقة الإيمان)، و (البلاغ الناهي عن الغناء وآلات الملاهي) و (المنهج الأقوم) وكتاب (الحج والعمرة) و (الجامعة المهمة) و (الجواب على مسائل الأئمة) و (مجمع الفوائد)، و (ديوان الحكمة)، جميها طُبِعَت بحمد الله تعالى.

وغير هذه من غرائب العلم ونوابغ الحُكم، والفتاوى والمراسلات والمطارحات الأدبيّة، والمراجعات والمذكرات الغضّة النديَّة، وكلّها خالية من الإلغاز، حالية بمحاسن الحقيقة والمجاز، بالطرائق المألوفة، واللّهجة الممتازة المطبوعة، تشنف المسامع، وتُطْرِبُ القارِئَ والسّامِعَ، وعليه منها له شواهد، أُعِيْذُهَا بالله من كلّ حاسد معاند، ولا غروَ فهي من خلاصة الصفوة، وينبوع الحكمة، وفيض معادن العصمة، قد بارَكَتْها أفكارُ العِتْرة، ومَسَحَتْ عليها يَدُ القُدْرَةِ، ﴿يُؤْتِي الْحِكْمَةَ مَنْ يَشَاءُ وَمَنْ يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْرًا كَثِيرًا﴿٢٦٩﴾﴾ [البقرة]، ((اللهمّ اجعل العلم في عقبي، وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي)).

وإليك شيئاً من شعره الرائع في منظومة الزلف الإمامية:

وآيـــاتُ رَبِّ العَـــالمين مُنِـــيرةٌ عـــلى خَلْقِــهِ والبيِّنـــاتُ قَواطِـــعُ

أتَـــى كُـــلَّ قَـــرْنٍ للبريَّـــة مُنْـــذِرٌ ودَاعٍ إلى الـــرَّحْمَنِ للشِّـــرْكِ قَـــامِعُ

إلى أنْ تَنـــاهَى سِرُّهـــا عِنـــدَ أحْمَـــدٍ فنَـــادَى أمِـــينُ اللهُ مَـــنْ هـــو سَـــامِعُ

وشَـــقَّ بفُرْقَـــانِ الرِّســـالةِ غَيْهَبـــاً فأشْرَقَ بُرهَانٌ من الـوَحْيِ صَـادِعُ

وهي ثمانية وثمانون بيتاً، ومن قوله في قصيدته المسماة عقود المرجان:

عَجَبـــاً لهـــذا الـــدّهْرِ مـــن دَهْـــرِ ولأمّـــــةٍ مهتوكَـــــةِ الســـــترِ

يـــا أمّـــةً عَلِمَـــتْ ومـــا عَمِلَـــتْ لنبيّهـــــا في أهْلِـــــهِ تـــــزري

أضـــحَى كتـــابُ الله مُطَّرَحَـــاً وتـــــركتم المقـــــرونَ بالـــــذّكرِ

آلُ النبـــــيّ ومَـــــنْ يُتَـــــابِعُهم يَتَجَرّعُــــونَ مَــــرَارَةَ الضــــرّ

ضَـــاقَتْ فســـيحاتُ الـــديّار بهـــم وتوسّـــــعت لأئمّـــــةِ الكُفـــــرِ

ثم ساق في تعداد ملوك الأمويين، إلى أن وصل إلى تعداد ملوك العباسيين، فقال:

وإليـــــكَ عباســـــيّة عُرِفَـــــتْ بـــــاللهوِ والأوْتَـــــارِ والخمْـــــرِ

..إلى آخره.

وكتب إليه السيد العلامة بدر الدين بن أمير الدين الحوثي رحمه الله، كمهني بسلامة العودة بعد تمام الحج والزيارة عام ١٣٧٦هـ قصيدة طويلة منها:

قَـــدِمَ البهـــا وتبسَّـــمَ البشْـــرُ أهـــلاً وحُـــقَّ يُؤَهِّـــل القطْـــرُ

يـــا قادِمـــاً بَلـــداً بـــه سَـــعِدَتْ إذْ كـــان فيـــه لأهلهـــا الفَخْـــرُ

إنْ كانـــت اهتـــزّت لـــه طَرَبـــاً فلقـــد يهـــزّ ربـــى الثـــرى القطـــرُ

قد كنتَ أنـتَ الصّبْحَ لـو عقلـوا والطيّـــب للحـــرمين والطّهـــرُ

ومنها:

كَـمْ يَكْتبُـونَ مـن الفضـائلِ والــ ـــخيراتِ يـا مَـنْ كُلّـهُ خـيرُ
مـــالي وتهنئتـــي بواحـــدةٍ منهـا وهـل لمخصَّـص عُـذْرُ
لـكَ في المكـارِمِ صَـفْوُ عَسْـجَدِها ولغـيركَ المغشـوشُ والتـبرُ
تنفـكّ تكسـبها مواتيـة لـكَ لَأنَ مـن طُرُقَاتِهـا الـوعرُ
فيجـودُ يومُـكَ مـن مُنَـاكَ بـما قـد لا يجـود لغـيركَ العُمْـرُ
فـإذا أصـابَ سـواكَ مَكْرُمَـةً وضَـحَتْ وبـانَ بهـا لـه قـدرُ
مثـلُ الفقـير أصـابَ عـن عَـدَمٍ كنـزاً فطـارَ لكنـزه ذِكْـرُ
وإذا بـدا لـكَ نَجْـمُ مَكْرُمَـةٍ فَبِجَنْبِـهِ لـكَ أنجـمٌ زُهْـرُ
مـلأت سـماء المجـد نـيرة وأضـاء منهـا الـبرّ والبحـر
فلأجـلِ ذاكَ يحـق تهنئـة فيهـا لكـل فضـيلة شـطْرُ
فـأقول تهنيـك الفضـائل تعـ ـميماً ولا حَصْـرٌ ولا قَصْـرُ

فأجابه المؤلف حماه الله بقصيدة طويلة على رويّها وبحرها؛ منها قوله:

بَلَـغَ الهنـا وتبسَّـم الفَجْـرُ قَـدِمَ البهـا وتنسّـم البشـرُ
هـذا نظـامُ البَـدْرِ مُبْتَسِـماً لا الشـمسُ تُشْـبِهُهُ ولا البـدرُ
أَهْـدَى لنـا البُشْـرَى وتَهْنِئَـةً غـرّاء مُنْشَـرِحاً لهـا الصّـدْرُ
لِمَ لا تجـلّ وأنـتُ مُطْلِعُهـا ويضـيء منهـا الـبرّ والبحـرُ
فالحمـدُ لله الحميـد عـلى حُسْـنِ الـبلاغ لربّنـا الشـكرُ
فزيـارةُ الحـرمين يَسَّـرها مـن فضـله وتحلّـل العُسْـرُ
مـن صـعدة الغـرّاء رِحْلَتُنـا لمـا انتهـت في نصـفها العشْـرُ
وصـبيحة التسـع الوصـول إلى عرفـات ثـم الحـجّ والنفـر

ورجاؤُنـــــا في الله أن هنـــــــا ... ك انحـــطّ عنـــا الإصْرُ والـــوِزْرُ
واللهَ نســـــأَلُه الســـــلامَ وتحـــــ ... ـــقيق المـــرام لـــيعظم الأجـــرُ
لا يَـأْسَ مـن روح الإلـه هـو الـــ ... ـــربّ الكـــريمُ المـــنعم الـــبرّ
وعلـيكم أَزْكَـى السـلام مـع الـــ ... ـــترحيم تمـلى مـــا همَــى قَطْـــرُ
واسْـــــلم ودُمْ لســــمائنا بـــــدراً ... مـــا انشـــقّ فجـــرٌ أو بـــدا بَـــدْرُ

نعم، وكَمْ له من مَسَاعٍ محْمُوْدَة، ومقاماتٍ مَشْهُورَة، ومصالح مَسْطُورة، وشفاعات مقبولة، وخُلاصَةُ الأمر أنه لا يزال بين العلم والعمل، والدرس والتدريس، والذِّكْرِ والفِكْرِ، ومَقَامُه الشريف يَغُصُّ بمَنْ فيه من عَالِمٍ مُسْتَزِيْدٍ، وطَالِبٍ مُسْتَفِيْدٍ، وزَائِرٍ مُتَبَرّك، ومُسْتَنْجِدٍ من دَهْره العَنُودِ، ومُسْتَعْدٍ على خَصْمِهِ اللدُوْدِ، ومُسْتَنْصِرٍ من ظَالِمِهِ الكَؤُودِ، فيؤبُ كلٌ بما طَلَبَ، ويَحْظَوْنَ بالزيادة والإفادة، والرِّفادَةِ والسَّلامة، والعِزّة والكَرَامَةِ، لا مانعَ لما أَعْطَيْتَ يا ربّ، ليس على الله بمُسْتَنْكَرٍ...

وهذه قصيدة مني إليه كإشادة بسيطة ببعض صفاته أعزه الله:

كَشَـطَ البـؤوسَ وجـودُه وحنانُــهُ ... ووشَـى الطـروسَ يراعـه وبيانُــهُ
يغضـــى لهيبتـــه وعظـــم جلالـــه ... ويـــدُّ البصـــرَ الحديـــدَ عيانُـــهُ
تتضاءلُ العزمات من أهـل الشـقا ... أذراعهــــنّ ســـنانُه ولســـانُهُ
هـــذا وذاكَ تَسَـــرَّعَا لمناصـــب ... لبنـــي البتـــولِ يروقـــه عسَـــلانُهُ
يَوْمـاهُ يـوم قِـرَى ويـوم قـراءةٍ ... وغـــذاه مـــا يلْتـــذّه عرفانُـــهُ
وإليـــه سَـــلَّمت القِيَـــادَ فطاحـــلٌ ... لمـــا استوى فـوق السـها إيوانُـهُ
مـا إنْ رأيـتُ ولا سَـمِعْتُ بمثلـه ... أقـوى وأمضـى حجّـة برهانُـهُ
وله الفواضلُ والفضـائلُ والنّـدى ... والمكرمـــات ملاكهـــا جثمانُـــهُ

أوقاتــه وحراكــه وســكونه وكلامــه فــيما يشــا ديَّانُــهُ
بحــرٌ يمــدّ عــلى الــورى تيّــارَه علــماً وجــوداً غــامرٌ فيضــانُهُ
تــالله مــا عَثَــرَتْ عــلى شَــبَهٍ لــه عينــي وطَــاْلِعْ فالزمــان زمانُــهُ
هــو عــالمٌ هــو ناقــدٌ هــو حــافظٌ ملــك الكــلام بليغــه سُــحْبانُهُ
راجــعْ بمُبْتَكَرَاتِــهِ فتجــدْ بهــا مــا لم يكــن فــيما تــرى حسـبانُهُ
لله أنــتَ أبــا الحســين مجــدّداً ومؤلّفــاً بهــرَ النهــى إمعانُــهُ
مــا أنــتَ إلا آيــة عُظْمــى لهــا أعــلام سرّ كــوثر هتَّانــهُ
أربــع علينــا يــا عــلي لعلَّنــا نُهْـدَى فقـد شـمل المـلا طغيانُـهُ
أو لستَ مجـد الـدّين نجـل محمّـد منـا ونحـن عـلى المـدى إخوانُـهُ
إن جـاءَكَ الخَصْـمُ العنـود تـديره فيحــول لمــاّ خانــه روغانــهُ
تلقـي عليـه أشـعة الأضـواء مـن لــدني علــم لألأ لمعانــهُ
لا غروَ أن جزت المدى ولك العدا محضوا الـولا صـفواً خـلا شـنآنهُ
فلأنــتَ هادينــا ومَهْــدِينا الــذي ملـك القلـوب بأَسْرِهـا سـلطانُهُ
يـا بـدرَ آل المصـطفى يـا فَخْـرَ آل المرتضــى يــا مـن سـما بـك آنـهُ
لا زلتَ للعلـمِ الشـريف وللعُـلا والــدين تحيــي مــا ذوت قضــبانهُ
وعَلَيْـكَ صَـلَّى بعـد جَـدّك رَبُّنـا والآل يتبعهــا لكــم رضــوانُهُ
مــا قيــلَ في بَــرّ كمثلــك محســن كشـط البـؤوس وجـودُه وحنانُـهُ

نعم، وفي شهر ربيع الآخر من سنة اثنتين وثمانين وثلاثمائة وألف، لما قامت الثورة الجمهورية، وتلاطَمَتْ أمْوَاجُ الفتن على ربوع اليمن، كان المؤلّف حفظه الله المثل الأعلى في هداية الخلق، إلى طريق الحقّ، باذِلاً نَفْسَهُ ونَفِيْسَهُ في نُصْرَةِ الكتاب والسنة، والدعاية إلى الخير.

ولما له من المكانة في قلوب المسلمين، كان لذلك الأثرُ البالغُ في حَقْنِ الدماء، وتسكين الدَّهْماء، وصيانة المقدَّسات، وحفظ الحرمات، ولكنّها لما تشعّبت الأمور، وتغلّب الأهواء عادَ بكلّ همّة وعناية إلى تدريس العلوم، وإحياء معالم الدين، ونشر مؤلَّفات علماء الإسلام، بواسطة الطبع لما أمكن منها، لِيُعْلَمَ أنّ في الزوايا خبايا، ولقرناء القرآن تراجمة البيان ومؤسّسي الإيمان عُلوماً لا تُضَاهَى، ومزايا لا تسامى، وهو الآن بالطائف يواصل عمله الجادّ ليلاً ونهاراً، على رأس لجنةٍ علميّةٍ مؤلَّفة من بعض تلامذته، كَلّلَ الله أعماله بالنجاح، وقرنها بالفوز والفلاح، كما نسأله للجميع بفضل الفاتحة حسن الخاتمة، وحرّر شهر ربيع الثاني عام ١٣٨٦هـ.

كتب هذه وأنشأها أحدُ اللجنة تلميذُه المفتقر إلى عفو الله: حسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله الهادوي اليوسفي الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة، غفر الله لهم وللمؤمنين، آمين.

من المراثي التي قِيلَتْ في الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي(ع)

ممّن رثى الإمام الحجّة مجدالدين بن محمد المؤيدي(ع) السيّد العلامة الحسين بن يحيى بن الحسين محمد رَحَمَهُ اللَّهُ، فقال:

أَيَـا مغـرورُ تَخْـدعُكَ الأَمـاني ... وتأتيـك الـدَّواهي في ثـواني

تَبيـتُ قَريـرَ عـينٍ في ابتهـاجٍ ... وشـأن الصبح بعـد الليـل ثـاني

وإن أصـبحتَ يومًـا في سرورٍ ... دهتـك الليـلَ سـالبةُ الجنـان

كداهيـةِ الربـوعِ دهـتْ مسـاءًا ... فَثُلْمَتُهَـا عـلى إنـسٍ وجـانِ

فَقَـدْنا خـيرَ أهـلِ الأرضِ طُـرّا ... وأزكـى مـن تـلا السَّبْعَ المثـاني

وأشرف مَـن رقـى أعـلا المراقـي ... ومَـن خـطَّ الصـحائف بالبنـان

وأعلمهـــم بـــما أوحـــاه ربي ... ومـــا ضَـــمَّتْ عليـــه الـــدّفَّتانِ

وكـــان حياتُـــهُ تســـعين عامًـــا ... وســـتة ثـــم آبَ إلى الجِنـــان

وعشـــرًا بعـد تلـك مـن الليـالي ... وغادرهـــا إلى الحـــور الحســـان

لـه الألبـابُ قـد ذهلـتْ وتاهـت ... لهـــذا الـــرزء قاصـــيها وداني

لـئن ذرفـتْ لـه العينـانِ قيحًـا ... وأغـرق مـن دميهـا الوجنتـان

لَحُـقَّ لهـا وإنْ عَمِيْـتْ عليـه ... وصـارت لا تـرى رأي العيـانِ

وإنْ أَفَـلَ النُّجـوم لـه وغابـت ... وأكْسَـف في سـماها النـيِّران

لكـان بـذا وهـذين حقيقًـا ... لأنَّ الخطـبَ شـأنٌ أيّ شـان

مصـابٌ عَمَّنـا شرقًـا وغربًـا ... وأظلـم أُفْقُنَـا في ذا الزمـانِ

مصـابُ الـدينِ لـيس لـه نظـيرٌ ... يماثـل أو يشـابه أو يُـداني

فـوا أسـفا فهـل يُجـدي فـؤا ... دي التَّأسف والتحسّـر والأمـاني

أثـار مصـابُهُ حزنًـا دفينًـا ... وحزنًـا بعـد حـزنٍ قـد دهـاني

فمجـدُ الـدين كـان لنـا ضـياءًا ... وشـمسَ الحـقِّ سـاطعةَ البيـانِ

وشمسًـا في النهـار وفي الليـالي ... لأهـل الحـقِّ مشـرقةَ المعـانِي

تغيـب في ثـرا ضـحيان نـورٌ ... فطـاب وطـاب تربـةُ ذا المكـان

فباطنهـا بكوكبنـا منـيرٌ ... وظاهرهـا كَسِـيْفِ النـور قـانِ

لـئن أَفَلَـتْ وغابَـتْ في ثراهـا ... وأقفـرتِ المنـازلُ والمبـاني

فنـورُ لوامـع الأنـوار يزهـو ... وتحفتـه ومجمـوع البيـان

إذا خِفْـتَ الهـلاك غـدًا فزرهـا ... ففـي طيَّاتهـا سـبل الجنـانِ

تغيّـب شخصُـهُ وهُـدَاه بـاقٍ ... ونـوَّر نـورُهُ القُطْـرَ الـيماني

وعـمَّ الشـامَ والأقطـار طـرّا ... هدايتـه لمرتـادِ الأمـانِ

وصـلّى عليـه بعـد أبيـه طـه ... وسـلَّم ربُّنـا أبـد الزمـان

وبـــارك مـــا تعاقبـــت الليـــالي وأرســـى في ســـماها الفرقـــدانِ
وعترتـــه وأســـكننا جميعًـــا وشـــيعته غـــدًا غـــرفَ الجنـــانِ

ورثاه السيد العلامة عبد الرحمن بن حسين شايم المؤيدي رحمه الله، فقال:

خَطْـبٌ أحـالَ الـدَّمْعَ لونًـا أَحمـرا وأَثـار وجـدًا في النُّفـوسِ وحَـيَّرَا
خَطْـبٌ أَلَمَّ فكـلُّ خَطْـبٍ دونَـهُ مـلأ القلـوب تحزنـاً وتحسـرا
خَطْبٌ أَثارَ النَّـارَ في وسـطِ الحَشَـا وأتـا بـأَمْرٍ هولُـهُ عَـمَّ الـورى
فلِموت مولانـا الإمـامِ تَصَـدَّعَتْ شمُّ الشَّوامخِ مـن منيفـات الـذرا
ولِموت مولانـا الإمـام تَنَكَّسَـتْ أعلام أهـل الفضـل ممـا قـد جـرا
ولمـوت مولانـا أمـيرِ المؤمنيـ ـن السابقِ المفضـالِ لم أذقِ الكـرا
ولِموت مجد الدين حقًّـا أَكْسَـفَتْ شَمْسُ الفضائل قد عَرَاها مَـاْ عَـرَا
مـن للعلـوم يخـوض في غمراتهـا ويبـين الحـق الصـريح الأنـورا؟
ويهـد مـن شُـبَه النَّوَاصِـب أُسَّـهَا ويزيـلُ مـا صـنع الشـقي وعَمَّـرا
و يشـيد عمرانـاً لآل محمـد ويقـيم بالتـدليل صرحـاً نـيرا
آهٍ لمجـد الـدين إنَّ مَمَاتَـهُ ثلـم لـدين محمـد لـن يجـبرا
آهٍ ومـا آهٍ بـنافعةٍ لـنا أضـحت رزيتنـا أجـلّ وأخطـرا
رزءٌ عـلى الإسـلام هـدّ منـاره ورمـى إلى قلـب اليقـين فـدمرا
ما كنتُ أَحْسِبُ أنَّ يَوْمَـكَ سَـابِقٌ بل كنـت أرضى أن أمـوت فـأقبرا
لو كنت تفدى كـان نفسـي فديـة لأبي الحسين لكي يعيش و يعمـرا
أو كـان يشـري عمـره لشـريته لكـن قضـاء الله طـاف و بكـرا
من ذاك بعدك للمشاكل إن عـرت وغـدت إلى الأقـوام صـاباً ممقـرا
مـن ذا لطـلاب الشـريعة فيصـلاً بالاجتهـاد مفصـلاً ومفسـرا

مــن ذاك بعــدك مرشــداً و معلــماً ولعلــم أهــل البيــت صــار مقــررا
عجــز النســاء بــأن يجئن بواحــدٍ مثــل الإمــام نزاهــةً و تطهــرا
عجــز الزمــان بــأن يجيء بمثلــه أبــداً ولــن تلــق لــه مــثلاً يــرى
عَمِــهَ الأُوْلَى لَمْ يَسْــتَبِيْنُوا فَضْــلَهُ نفضوا من الأيدي وثيقات العرى
ضــل الــذي في بغضــه متســرع ويــل لــه مــا جنــاه و زورا
آهٍ لمصرع خير من وطئ الحصى في عصرنا، وإمام مَن فوق الثَّرى
لكنــه حُكْــم المهــيمن رَبِّنَــا صــبراً و إن كَــبُر المصــاب و دمَّــرا
يــا شــيعة المــولى الإمــام تصــبروا ولروحــه فــاتلوا الكتــاب النــيرا
وامشوا عــلى نهــج الإمــام وهديــه نهجــاً لأهــل البيــت لــن يتغــيرا
ولكم بطــه المصطفى خير الأسى والمرتضى الكــرار أعنــي حيــدرا
وبجعفــــر و بحمــــزة وبفــــاطم وبولـــدها أعنـــي شـــبير وشـــبرا
وبــآل طــــه كلهــم أهــل التقــى حلوا اليفــاع ففضــلهم لــن ينكــرا
صــلى علــيهم ربهــم خلاقهــم مادامــت الــدنيا ومــا القــاري قــرا
وعــلى الفقيــد صــلاته وســلامه وجــــزاه جنتــــه و نهــــراً كــــوثرا
وجــــزا محبيــــه بخــــير جزائــــه وحبــــاهم الله النعــــيم الأوفــــرا

ورثاه السيد العلامة الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى، فقال:

مَــنْ ذَاكَ بَعْــدَكَ فِي مَقَــامِ الْهَــادِي إِذْ كُنْــتَ أَنْــتَ إِمَــامَ ذَاكَ النَّــادي
حَمَلَ الْرِّسَــالَةَ، وَاصْــطَفَاكَ لِحَمْلِهَــا بالعَــــدْلِ وَالتَّوحِيْــــدِ وَالإِرْشَــــادِ
وَلِــذَا غَــدَوْتَ زَعِــيْمَ آلِ مُحَمَّــدٍ وَلِسَــانَهُمْ فِي الْنَّشْــــرِ وَالإِعْــدَادِ
يَــا آيــةَ الــرَّحْمَنِ فِي الــيَمَنِ الَّتــي خُصَّـــتْ بـــأَزْكَى عُـــدَّةٍ وَعَتَـــادِ
بــالْعِلْمِ وَالإِيمَــانِ أَعْظَــمِ مِنْحَــةٍ تَسْـــمُو بِهَـــا فِي عَـــالَمِ الإِسْـــعَادِ

شُدْتَ الْمَعَاهِدَ فِي الْبِلادِ، فأَينَمَا   عرَّسْتَ فِيْهِ يَغصُّ بالأَمْجَادِ

وَتُوَاصِلُ التَّدْرِيْسَ فَوْقَ أَوَانِهِ   بِتَعَطُّشٍ، وَتَلَذُّذٍ، وَوِدَادِ

وَجَعَلْتَهُ بالرَّمْزِ لَمَّا أَنْ وَنَى   عَنْهُ اللِّسَانُ بِشَرْحِ كُلِّ مُرَادِ

خُضْتَ الْمَعَارِفَ قَضَّهَا وَقَضِيْضَهَا   وعَلَوْتَ فِي الأَغْوَارِ والأَنْجَادِ

سِرْتَ الْمَسِيْرَةَ كُلَّهَا بِبَسَالَةٍ   طَرَدَتْ جُمُوعَ الدَّسِّ وَالإِلْحَادِ

وَنَقَدْتَ مَا نَقَدَ النَّوابِغُ، وَارْتَأَوا،   فَنَسَفَتْ غِشَّ مَعَايِرِ النُّقَّادِ

وكذاكَ عِتْرَةُ أَحْمَدٍ، نَفْسِي الفِدَا   قَامُوا بِكُلِّ هِدَايَةٍ وَرَشَادِ

حَمَلوا الرؤوسَ عَلَى الأَكُفِّ، وَقَدَّمُوا الـ   أَجْسَادَ للسَّيَّافِ وَالجَلَّادِ

تَرَكُوا الْحُظُوظَ الفَانِيَاتِ، وشَمَّرُوا   لِلْبَاقِيَاتِ عَوَائِدًا وَبَوَادِي

ماَ هَمَّهُمْ زَحْفُ الزَّحُوْفِ وَلا انْثَنَوا   عمَّا حَمَوهُ لِرَائِحٍ أَوْ غَادِي

هِيبَتْ جَلالَتُهُمْ، وَخِيْفَ عَطَاؤهَا   فَتَدَاعَتِ الأَعْدَاءُ بِالأَعْدَادِ

وَرَأَوا إِبَادَةَ أَصْلِهَا أَدْنَى لَهُمْ   مُتَنَاوَلاً مِنْ فَائِتٍ الأَبْعَادِ

نَهَلُوا وَعَلُّوا بِيْضَهُمْ وَرِمَاحَهُمْ   تَحْتَ الْكُلَى، وَحَوَاضِنِ الأَكْبَادِ

فَقَفَوْتَهُمْ فِي النَّهْجِ، لا مُتَشَكِّكًا   أَوْ هَائِبًا مِنْ نَاصِبٍ مُتَمَادِي

فَيَدٌ تَشُدُّ ثُرَاتَهُمْ فَوْقَ السُّهَا   وَيَدٌ تَهُدُّ مَعَاقِلَ الْحُسَّادِ

ولَكَمْ عَرَفْنَا مِنْكَ أيَّ رِسَالَةٍ   أنهتْ صَدَى مُتَرَسِلِيْنَ حِدَادِ

وَلَكَمْ نَقَضْتَ عُقُودَ مَا قَدْ أَبْرَمَتْ   أَيْدٍ، تَشُوبُ صَلاحَهَا بِفَسَادِ

بِمَهَارَةِ الفَطِنِ اللَبِيْبِ، وَعَزْمَةِ الرَّ   أَيِ الْمُصِيْبِ، عَصَفْتَ بِالرُّوَادِ

فَأَتَاكَ يومُكَ، والْحِمَى مُسْتَعطفٌ   غَوْثَ الإِلَهِ بِسُرْعَةِ الإِنْجَادِ

وَخَلَتْ رُبُوعُكَ مِن فَيالقِ أُمَّةٍ   جَعَلَتْ ثَرَاهَا مَجْمَعَ الأَعْيَادِ

غاب الْمَزورُ فغابَ عنها وفدُها   فَكَأَنَّمَا كَانُوا عَلَى مِيعَادِ

ومِنَ الْمُهَوِّنِ للأَسَى فِي يَوْمِنَا   بُعْدُ التَّلاقِي، خُطَّةُ الأَوْلادِ

مِثْـلُ الشَّـدَائِدِ إِنْ تَـدَّرَجَ وَقْعُهَـا يَهُـنِ الأَشَـدُّ بِقَـدْرِ ذَاكَ الْعَـادِي
اللَّـهُ أَكْـبَرُ، هَـلْ لَنَـا مِـنْ قَائِـدٍ؟ لِلَحَـاقِ مَـنْ زَانُـوا التُّقَـى بِجِهَـادِ
اللَّـهُ أَكْـبَرُ، هَـلْ لَنَـا مِـنْ ذَائِـدٍ؟ عَـنْ وِرْدِ مَوْبُـوءِ العِـدَاةِ الصَّـادِي
اللَّـهُ أَكْـبَرُ، هَـلْ لَنَـا مِـنْ مُرْشِـدٍ؟ يَسْـري بِنَـا فِي مَـأْمَنٍ وَسَـدَادِ
يَـا بَـا حُسَـيْنٍ، لا بَعُـدْتَ، فَعِنْـدَنا ذِكْـرَاكَ فِي الإِصْـدَارِ وَالإِيْـرَادِ
لِلَوَامِـعِ الأَنْـوَارِ مِنْـكَ هِدَايَـةٌ لِلْحَـائِرِيْنَ، وَغَايَـةُ الإِمْـدَادِ
وَكَـذَا جَوَامِـعُ مَـا جَمَعْـتَ لِنَيْلِهَـا مَـدٌّ عَـلَى الأَعْـلامِ وَالأَوْهَـادِ
رُحْمَـاكَ يَـا رَبَّـاهُ قَـدْ بَلَـغَ الزُّبَـى جَلَـلٌ لِمَجْـدِ الـدِّيْنِ خَـيْرِ عِمَـادِ
فَأَنِلْـهُ فَضْـلاً لا مَـدَى لِحُـدُوْدِهِ وَاخْلُفْـهُ بِالأَقْطَـابِ وَالأَوْتَـادِ
واحْفَظْ مِـنَ الأُخـدُوْدِ روحَ نَسِيمِهِ وَعَبِـيْر صَـعْدَةَ، نُزْهَـةُ الـرُّوَّادِ
وَعَلَيْـهِ صَـلَّى اللَّـهُ بَعْـدَ مُحَمَّـدٍ عَـيْنِ الوجُـودِ، وَآلِـهِ الأَطْـوَادِ

ورثاه أيضًا السيد العلامة أبو جعفر محمد بن يحيى بن الحسين بن محمد حفظه الله تعالى، فقال:

أيّها الغـافلون عـن كـلِّ كَـرْبٍ وابـتلاءٍ ومحنـةٍ وقضـاء
غـاب نجـم الهـدى بـأفق السـماء تاركًـا نـور علمـه كالضـياء
مات خيرُ الأنـام في العصـر هـذا حجـة الله سـيد العلـماء
مـات بحـر العلـوم في كـلِّ فـنٍّ نجـم آل الرسـول والأتقيـاء
قـدوةٌ مرجـعٌ إمـامٌ عظـيمٌ آيـة الله نسـل أهـل الكسـاء
ذاك مـن اسـمه يطـابق معنـاه ومـن وصـفه لغـير خفـاء
مجدُ ديـن الإلـه مَـن جـدَّد الـدين وأحيـا شرائـع الأنبيـاء
مجد دين النبي وابن سمي المصطفى نسـل سـيد الأوصـياء

لا أرى الحـزنَ كافيًـا لـذوِ الـدين عليـــه، ولا كثـــير البكـــاء

رحمـــة الله والصـــلاة عليـــه وعـــلى روحـــه مـــع الشـــهداء

وســـلامٌ عـــلى أبي الحســـنين وعـــلى والديـــه أهـــل الوفـــاء

عـترة المصـطفى وقـدوة مولانـا ومـــنهم أنـــوار مجـــد الهـــداء

عظَّـــم اللَّـــهُ أجرنـــا وذويـــه وحبانـــا بالصـــبر في الابـــتلاء

نحـــن لله في الحيـــاة، وفي المـــوت إليـــه الرجـــوعُ يـــوم الجـــزاء

وصلاة مـع السَّـلام عـلى المختـار والآلِ عـــــترة أصـــــفياء

ورثاه أيضًا السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى، فقال:

تَزَلْزَلَ عرشُ الـدين، وانهَـارَ جانبـه ولَم يَبْـقَ غَـيْرُ الرَّسْـمِ تُـتْلَى عَجَائِبُـهْ

وجاشت جيوشُ الحُزْنِ تنعي فقيدَها وَهَاجَتْ وَمَاجَتْ واستجاشتْ كتائبُهْ

وأظلمت الأرجا، وغارت نجومُهـا لسـلطان ديـن الله إذ مـات صـاحبُهْ

هو المجد مجد الـدين قامـت بسـعيه معـــالم ديـــن الله، واشـــتدَّ جانبُـــهْ

تَصَـعَّدَ في العَلْيَـا وَطَـارَ إِلَى العُـلَا تصـــافحه بـــرج الســـما وكواكبُـــهْ

هو الحجّةُ الكبرى التي شـاع نورُهـا يحـيط بـه النَّـاموس، فالكـلُّ راهبُـهْ

لســانُ رســولِ الله في فِيْــه نــاطقٌ وأخلاقُـــهُ فيـــه، وفيـــه مناقبُـــهْ

هــو العَيْبَــةُ الكُـبْرَى لِعلْـم محمـدٍ وينبـــوعُ عِلْـــمٍ لا تغـــورُ غرائبُـــهْ

هـو الـذُّرْوةُ العليـا، ورأسُ سَـنَامِهَا هــو الزَّاخـر التيَّـار تصـفو مشـاربُهْ

خليفــةُ وحــي الله، وابــنُ صَـفِيِّه ورحمتــه العظمــى تشــنُّ ســحائبُهْ

هـو الغايـةُ القصـوى لكـلِّ فضـيلةٍ هــو الشَّــامة البيضـاء تزهـو جوانبُـهْ

هـو الفـارسُ السَّـبَّاقُ في كـلِّ غايـةٍ وبــابُ فنــونِ العلـم يغشـاه طالبُـهْ

هو النور والفرقان والشمس والضحى ولقـمان والكهـف الأمـين مسـاربُهْ
وذلـك فضـلُ الله يؤتيـه مـن يشـا وربُّـك يختـار الـذي هـو راهبُـهْ
وصـلَّى عليـه الله بعـد محمـدٍ وعترتِـه مـا لاح في الأُفْـقِ ثاقبُـهْ

ما كتب على ضريحه المقدس:

كُتِبَ على ضريح الإمام الحجة مجد الدين بن محمد بن منصور المؤيدي(ع)، بقلم السيد العلامة محمد بن عبد الله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى، ما لفظه:

لِلَّـهِ مِـنْ قَـبْرٍ تَسَـامَى واشْـتَهَرْ وَتَعَاظَمَـتْ فِيْـهِ الفَخَامَـةُ وَالْكِـبَرْ
وَبَنَـتْ بِسَـاحَتِهِ السَّـكِيْنَةُ عَرْشَـهَا وَالـرَّوْحُ وَالرَّيْحَـانُ خَـيَّمَ وَاسْـتَقَرْ
نَـادَى عَبِيْـقُ الْمِسْـكِ فِيْـهِ بأَنَّـهُ مُتَوَافِـقٌ خُـبْرُ الفَقِيْـدِ مَـعَ الْخَـبَرْ
يَا قَبْرُ فِيْكَ الْمَجْدُ مَجْدُ الـدِّيْنِ فَافْـ خَـرْ مَـا تَشَـاءُ، وَنَـادِ يَـالَلْمُفْتَخَرْ
فِيْـكَ الْخِلافَـةُ قَضُّـهَا وَقَضِيْضُـهَا وَسَـنَامُهَا الْعَـالِي، وَذِرْوَتُهَـا الأَغَـرّ
وَقَعِـيْرُ بَحْـرِ الْعِلْـمِ غَـابَ هَـدِيْرُهُ وَتَطَامَنَـتْ أَمْوَاجُـهُ وَهَـدَا وَقَـرْ
وَلَوَامِـعُ الأَنْـوَارِ فِيْـكَ، وَرَعْـدُهَا وَسَحَائِبُ الْغَيْثِ الْمُبَـارَكِ وَالْمَطَـرْ
يَا قَبْرُ كَيْفَ وَسِعْتَ مَا غَطَّى السَّمَا بَلْ كَيْفَ غَابَ البَحْرُ فِيْكَ وَمَا غَمَرْ؟
ضَحْيَانُ تَزْهُو بِالضَّـرِيْحِ وَتَنْتَشِـي وتُنَـافِسُ الْمُـدنَ الشَّـهِيْرَةَ وَالْهَجَـرْ
الشَّـمْسُ وَدَّتْ لَـوْ تَشُـدُّ رِحَالَهَـا وَتَزُورُ قَـبْرَكَ، وَالْكَواكِـبُ وَالقَمَـرْ
وَالشَّوْقُ سَاقَ النَّاسَ نَحْوَكَ كَي يَزو روا مَا تَـرَاكَمَ مِـنْ عَجَائِبِـكَ الغُـرَرْ
حَيْـثُ الْجَـزَاءُ مُظَلِّـلٌ لِلزَّائرِيْـ ـنَ، وَوَعْدُ رَبِّي قَدْ مَضَى فِيْهِ القَدَرْ
وَعَلَيْـكَ سَـلَّمَ رَبُّنَـا بَعْـدَ النَّبِيـ ـيي، وآلِهِ الأَطْهَارِ سَـاداتِ البَشَـرْ

هاهنا اختفَتْ مَعَالِمُ الخِلَافةِ والوَصِيَّة، والدَّعوةِ المحمديَّة، وأَلقى عَصاهُ هنا رأسُ العِترة، وإمامُ الفَتْرَة، ولبُّ اللباب، وخليفةُ النَّبيِّ والكتابِ، وسَكَنَتْ هنا

شَقاشِقُ الحِكْمَةِ والعبقريَّة، واسْتَرَاحَ هنا كَاهلُ الدِّينِ الأَعظم، وسَنامُهُ الأَفخم، بعد أنْ تربَّعَ عَلَى عَرْشِ الدِّيْنِ والعِلْم، وأَخَذَ بزِمَامِ سُلطانِ العِلْمِ ودَوْلتِهِ أكثرَ من نِصْفِ قَرْنٍ، فجدَّد اللَّهُ به مَعالِمَ الدِّيْنِ وشَرائعَه، وأَحيا به ما مَاتَ، وَرَدَّ بسَعْيِهِ ما فَاتَ، فهو خِيْرَةُ اللَّهِ في القَدَرِ الماضي، وصَفْوَتُهُ لتجديدِ الدِّينِ في رأَسِ هذا القَرْن، ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللَّهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾، فسلامُ اللَّه عليكَ يا من زَاْحَمْتَ بِمَنْكبَيْكَ الكواكب، ونَطَحَتَ بهامَتِكَ النُّجومَ الثواقب، وبَلَغْتَ الغايةَ القصوى في المكارمِ والفضائلِ والمناقِب، والسَّلامُ عليكَ يا من أَسْلَسَتْ له كلُّ العلومِ قِيادَها، وأَسْلَمَتْ إليه الحكمةُ والعبقريَّةُ زِمَامَها، وركَعَتْ له أَسْفارُ المَعَارِف، وسَجَدَ له عِلْمُ اللسان، وخَدَمَهُ عِلْمُ البلاغةِ والبَيَان، والسَّلامُ عليكَ يا إمامَ العلماء، وسيِّدَ العارفين، السَّلامُ عليك ورحمة الله وبركاته.

ثم ذكر نسبه الشريف وتاريخ مولده ووفاته(ع)، وبعده: قضى عمره كلّه في العلم والعمل، لا يَشْغَلُهُ شَاغِلٌ عن ذلك ولا يَلْتَفِتُ إلى سواه إلاّ ما تدعو إليه الضَّرُورَةُ القُصْوَى، فجزاه الله خير الجزاء، وصلى الله وسلم على سَيِّدنا محمد وآله أجمعين. انتهى.

الحمد لله وَحْدَهُ، كنّا رسمنا في الطبعة السابقة ما تحرّر أدنى هذا، وقد وقع إدخال الملحق في الأصل، ولكن رأينا إثباتَ هذا هنا فلا يشكل والله الموفق، وهو ما لفظه:

وهذا تكميل وتصحيح في الملحق حول الترجمة التي هي تأليف الولد العلاّمة الأوحد العَلَم المفرد نجم آل محمد الحسن بن محمد بن أحمد بن عبدالله بن علي بن أحمد بن يحيى بن محمد بن حسن بن يحيى بن علي بن محمد بن يوسف بن أحمد بن حسن بن علي بن يحيى بن حسن بن أحمد بن سليمان بن عبدالله بن

أحمد بن سليمان بن الحسين بن أحمد بن يحيى بن سليمان بن أحمد بن إسحاق بن الإمام يوسف الداعي بن الإمام المنصور بالله يحيى بن الإمام الناصر لدين الله أحمد بن الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين الهادوي، اليوسفي، الفيشي، نسبة إلى الفيش من مخاليف صعدة.

كان وأهله بمدينة ساقين، فهاجر لطلب العلم الشريف إلى مدينة صعدة، فأكبّ على تحصيل العلوم وتحقيق المنطوق والمفهوم بهمّة عالية، وعزيمة سامية، مع أخلاق نبويّة، وشمائل علويّة، ففتح الله تعالى له أبواب الهداية، ومنحه أسباب الرواية والدراية حتى بلغ الغاية والنهاية، وأفاد واستفاد وارتقى صَهَوَاتِ الاجتهاد، وهو في الحال قائمٌ بنشر العلوم، وفَصْل القضايا وحلّ المشكلات وإحياء معالم الدين، حَرَسَهُ الله وتولاّه ووفقنا وإيّاه لرضاه وتقواه، تمّ بحمد الله تعالى.

تمّ بحمد الله تعالى إملاء التحف الفاطمية شرح الزلف الإمامية وهذه الترجمة على مؤلّفها مولانا الإمام؛ وحجّة الله على الأنام، وذلك في شهر الله، شهر رمضان المعظم سنة ١٤١٧هـ، إملاء: إبراهيم بن مجد الدين المؤيدي، ومحمد صبور بن عبدالرحمن بن محمد بن علي الشامي، وعلي بن مجد الدين المؤيدي، وإسماعيل بن مجد الدين المؤيدي، زادهم الله علماً وفهماً، والحمد لله ربّ العالمين.

الفهرس

مقدمة مكتبة أهل البيت (ع) ٣
تقاريظ.. ١٤
تقريظ للسيد العلامة علي بن عبد الكريم الفضيل........................ ١٤
تقريظ السيد العلامة الفاضل صفي الإسلام/ أحمد بن محمد عثمان الوزير ١٧
تقريظ القاضي العلامة حسين بن علي حابس ١٨
تقريظ السيد العلامة/ بدرالدين بن أمير الدين بن الحسين الحوثي رضي الله عنهم ١٩
وللسيد العلامة/ محمد بن عبدالله عوض المؤيدي الضحياني حفظه الله تعالى٢١
مميّزات الكتاب وأهميّته ٢١
أبيات الزلف ٢٥
مقدمة الطبعة الثانية..٣٠
الديباجة...٣٣
[مصادر الكتاب]..٣٥
عرض مجمل للأنبياء والرسل (ع) والكتب السماوية ٤١
ذكر رسول الله صَلَّى الله عَلَيْه وَآله وَسَلَّمَ ٤٢
صفته صلى الله عليه وآله وسلم: ٤٥
أولاده صلى الله عليه وآله وسلم:..٤٥
ذكر أمير المؤمنين علي عَلَيْه السَّلام ٤٩
صفته صَلَواتُ الله عَلَيْه: ٥١
أولاده عليه السلام: ٥١

مشهد من مقاماته عليه السلام في يوم الجمل: ٥٢
من مواقف صفين: ٥٤
أخبار في فضائل العترة (ع) ووجوب التمسك بهم: ٥٨
الحسنان (ع) ٦٤
الإمام الحسن بن علي(ع) ٦٤
الحسين بن علي(ع) ٦٦
الإمام الحسن بن الحسن الرضا(ع) ٧٠
إشارة إلى إمامة زين العابدين(ع): ٧١
الإمام زيد بن علي(ع) ٧٢
استطراد في ذكر المجدِّدِين: ٧٢
بعض الآثار الواردة فيه(ع): ٧٣
سبب الإنتماء إلى الإمام (ع) ومعناه: ٧٤
الرافضة: ٧٥
وخفقت رايات الجهاد: ٨١
شيء من كراماته عَلَيْه السَّلام: ٨٢
الإمام أبو طالب يحيى بن الإمام زيد بن علي(ع) ٨٣
الإمام المهدي محمد بن عبدالله (ع) ٨٤
مؤلفاته: ٩٢
ظهور العباسية: ٩٢
محبس الهاشمية ومن قتل فيه من أهل البيت (ع): ٩٤
الإمام إبراهيم بن عبدالله (ع) ١٠٤
الإمام الحسين بن علي الفخي (ع) ١١٤
الإمام يحيى بن عبدالله(ع) ١١٨
ترجمة الإمام الشافعي: ١٣٥
الإمام موسى بن عبدالله(ع) ١٣٦

ترجمة عُلَيْ بن عيسى: ١٣٦
الإمام عبدالله بن محمد بن عبدالله (ع) ١٣٧
الإمام علي بن العباس(ع) ١٣٨
الإمام الحسن بن الإمام إبراهيم بن عبدالله بن الحسن بن الحسن السبط(ع) ١٣٨
الإمام عيسى بن زيد(ع).. ١٣٩
صورة من جهاد الشيعة وشيء من فضائلهم: ١٣٩
الإمام الحسين بن زيد(ع)... ١٤٢
الإمام أحمد بن عيسى بن زيد(ع)................................... ١٤٣
الإمام إدريس بن عبدالله(ع) ١٤٣
الإمام إدريس بن إدريس(ع) ١٤٥
الإمام محمد بن إبراهيم(ع) ١٤٦
الإمام القاسم بن إبراهيم الرسي(ع) ١٤٨
شيء من فضائله: ١٤٨
صفته: ١٤٩
الإمام محمد بن محمد بن زيد(ع) ١٥١
الإمام علي بن موسى الرضا(ع)...................................... ١٥٣
الإمام محمد بن جعفر الصادق(ع) ١٥٥
الإمام محمد بن سليمان بن داود(ع) ١٥٥
الإمام القاسم بن عبدالله بن الحسين(ع) ١٥٦
ترجمة الإمام عبدالله بن موسى(ع): ١٥٦
ترجمة الإمام محمد بن صالح بن عبدالله (ع): ١٥٧
الإمام محمد بن القاسم(ع) ١٥٧
الإمام محمد بن جعفر بن يحيى بن عبدالله(ع)...................... ١٥٩
الإمام يحيى بن عمر العلوي(ع)...................................... ١٥٩

الإمام إسماعيل بن يوسف(ع) ١٦٠
الإمام محمد بن جعفر(ع) ١٦٠
الإمام علي بن زيد(ع) ١٦٠
الإمام الحسين بن محمد(ع) ١٦١
الإمام أحمد بن محمد(ع) ١٦١
الإمام الحسن بن زيد(ع) ١٦١
الإمام محمد بن زيد(ع) ١٦٢
الإمام الهادي إلى الحق يحيى بن الحسين(ع) ١٦٧
شيء من الآثار الواردة فيه: ١٦٨
شيء مما قيل فيه: ١٦٩
خروجه إلى اليمن: ١٧١
بينه وبين الدعام(): ١٧٢
شيء من كلامه(ع): ١٧٤
عبادته: ١٧٦
مؤلّفاته: ١٧٧
محمد بن عبيدالله وولده علي: ١٧٩
الإمام الناصر للحق الحسن بن علي الأطروش(ع) ١٨٢
الإمام الداعي الحسن بن القاسم(ع) ١٨٦
ترجمة أبي العباس والطرق إلى الإمام الهادي (ع): ١٨٦
الإمام المرتضى محمد بن يحيى(ع) ١٨٨
الإمام الناصر أحمد بن يحيى(ع) ١٨٩
الإمام يحيى بن أحمد الناصر(ع) ١٩٦
الإمام المختار بن الناصر (ع) ١٩٦
الإمام الداعي يوسف الأكبر(ع) ١٩٧
الإمام المنتصر محمد بن المختار (ع) ١٩٧

الإمام القاسم بن علي العياني(ع)........................ ٢٠٠
الإمام المهدي الحسين بن القاسم العياني(ع)........................ ٢٠٠
تنزيهه عمَّا نُسب إليه:........................ ٢٠١
الإمام محمد بن القاسم الزيدي(ع)........................ ٢٠٣
السيد أبو العطايا ووالده، والسيد صارم الدين:........................ ٢٠٣
الإمام محمد بن الحسن الداعي(ع)........................ ٢٠٧
الإمام جعفر بن محمد بن الحسين وابناه(ع)........................ ٢٠٨
الإمام المؤيَّد بالله(ع)........................ ٢٠٩
الإمام أبو طالب(ع)........................ ٢١١
الإمام مانكديم(ع)........................ ٢١٤
الإمام الهادي الحقيني(ع)........................ ٢١٤
الإمام أبو هاشم الحسن بن عبد الرحمن(ع)........................ ٢١٥
الأمير حمزة بن أبي هاشم:........................ ٢١٥
الإمام أبو الفتح الديلمي(ع)........................ ٢١٦
الإمام الناصر الهوسمي(ع)........................ ٢١٩
الإمام الموفَّق بالله الجرجاني(ع)........................ ٢٢٠
الإمام المرشد بالله الشجري(ع)........................ ٢٢٠
الإمام أبو الرضا الكيسمي(ع)........................ ٢٢١
الإمام أبو طالب الأخير(ع)........................ ٢٢٢
الإمام المتوكل على الله أحمد بن سليمان(ع)........................ ٢٢٨
القاضي جعفر بن أحمد بن عبد السلام:........................ ٢٣٠
زيد بن الحسن البيهقي:........................ ٢٣٢
من طرق الأسانيد:........................ ٢٣٣
الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)........................ ٢٣٨
الأميران شمس الدين وبدر الدين(ع):........................ ٢٣٨

الفقيه الشهيد حميد بن أحمد المحلي: ٢٤٣
الإمام الداعي يحيى بن المحسن(ع) ٢٤٦
الإمام المهدي أحمد بن الحسين(ع) ٢٤٧
بعض ما قيل فيه وشيء من كراماته: ٢٤٨
السيد الإمام حميدان بن يحيى القاسمي: ٢٥٣
الإمام الناصر يحيى بن محمد السراجي(ع) ٢٥٥
الإمام المنصور بالله الحسن بن بدر الدين(ع) ٢٥٦
الإمام إبراهيم بن تاج الدين(ع) ٢٥٨
الإمام المطهر بن يحيى(ع) ٢٦٠
الإمام المهدي محمد بن المطهر(ع) ٢٦١
الإمام الواثق المطهر بن محمد(ع) ٢٦٢
الإمام المؤيد بالله يحيى بن حمزة(ع) ٢٦٧
أبو عبدالله العلوي: ٢٦٩
الإمام الناصر علي بن صلاح(ع): ٢٧٠
الإمام أحمد بن علي الفتحي(ع): ٢٧٠
الإمام المهدي علي بن محمد(ع) ٢٧٢
الإمام الناصر محمد بن علي(ع) ٢٧٣
إبراهيم الكينعي: ٢٧٤
الإمام المهدي أحمد بن يحيى بن المرتضى(ع) ٢٧٥
الإمام علي بن المؤيد بن جبريل(ع) ٢٨٣
الهادي بن إبراهيم الوزير: ٢٨٤
السيد الحافظ محمد بن إبراهيم الوزير: ٢٨٤
الإمام علي بن صلاح(ع) ٢٨٦
الإمام المطهر بن محمد بن سليمان الحمزي(ع) ٢٨٩
الإمام صلاح بن علي بن محمد بن أبي القاسم(ع) ٢٩٠

علي بن محمد بن أبي القاسم: ٢٩١
الإمام عز الدين بن الحسن(ع) ٢٩٤
الإمام الحسن بن عز الدين(ع) ٣٠٤
الإمام محمد بن علي السراجي(ع) ٣٠٥
الإمام المتوكل على الله يحيى شرف الدين(ع) ٣٠٧
بحث في قيام إمامين: ٣٠٧
الإمام مجد الدين بن الناصر(ع) ٣١٢
الإمام أحمد بن عزّ الدين (ع) ٣١٦
الإمام الحسن بن علي بن داود(ع) ٣١٧
الإمام المنصور بالله القاسم بن محمد(ع) ٣٢٠
أحمد بن محمد الشرفي: ٣٢١
عبدالله بن أحمد الشرفي: ٣٢٢
نسب آل العزي: ٣٢٣
الإمام عبدالله بن علي(ع) ٣٢٥
الأمير محمد بن عبدالله أبو علامة: ٣٢٨
من أعلام بيت النبوة في هذا العصر: ٣٢٩
الإمام المؤيد بالله محمد بن القاسم(ع) ٣٣٠
قتادة بن إدريس: ٣٣١
الإمام المتوكل على الله إسماعيل بن القاسم(ع) ٣٣٣
الإمام أحمد بن الحسن(ع) ٣٣٣
الإمام إبراهيم بن محمد(ع) ٣٣٤
الإمام محمد بن علي الغرباني(ع) ٣٣٦
الإمام القاسم بن محمد بن القاسم(ع) ٣٣٦
مؤلف طبقات الزيدية السيد الحافظ إبراهيم بن القاسم: ٣٣٧
الإمام علي بن الحسين الشامي(ع) ٣٤٠

الإمام محمد بن إسماعيل بن القاسم(ع)........................ ٣٤٢
بحث في الزيارة والتوسل: ٣٤٥
الإمام إسماعيل بن أحمد الكبسي(ع) ٣٤٩
الإمام أحمد بن علي السراجي(ع)............................. ٣٤٩
الإمام المؤيد بالله الحسين بن علي(ع) ٣٥١
الإمام عبدالله بن الحسن(ع).................................. ٣٥٢
الإمام أحمد بن هاشم(ع) ٣٥٣
[شيخ الشيعة الكرام محمد بن صالح السماوي] ٣٥٦
الإمام محمد بن عبدالله الوزير(ع) ٣٥٧
الإمام المحسن بن أحمد(ع) ٣٥٨
الإمام محمد بن القاسم الحسيني الحوثي(ع) ٣٦١
الإمام شرف الدين بن محمد(ع)............................... ٣٧١
الإمام المنصور بالله محمد بن يحيى(ع)........................ ٣٧٤
الإمام المتوكل على الله يحيى حميد الدين(ع) ٣٨٤
الإمام أحمد حميد الدين(ع) ٣٨٥
الإمام الهادي الحسن بن يحيى القاسمي(ع)................... ٣٨٦
[لا نَعْتَمِدُ في الدِّين على شيء من طُرُقِ المُضِلِّين]............................ ٣٩١
[(تنبيه): بعض أهل العربية يحكمون على أدوات العموم إذا كانت في حيِّز النفي بعموم السلب، فلا وجه للإنتقاد على الإمام المنصور بالله عبدالله بن حمزة(ع)]٣٩٧
[ذِكْرُ طَرَفٍ من الطُّرُق المُسَلْسَلَةِ].. ٤٠٠
[لا معرفة للعلم وأبوابه إلاّ بالكشف عن حَمَلَتِهِ وأربابه]................. ٤٠٨
(خاتمة)... ٤١٠
[خبر التَّمَسُّك]... ٤١٧
[آية الولاية].. ٤١٨
[خبر الغدير].. ٤٢٠

[خبر المنزلة] ٤٢٣
[آية المباهلة] ٤٢٨
[آية التطهير] ٤٢٩
بحث مفيد ٤٣٨
ترجمة المؤلف ٤٤٥
للسيد العلامة/ الحسن بن محمد الفيشي حفظه الله تعالى ٤٤٥
مولده ونشأته ٤٤٦
دراسته: ٤٤٧
مُمَثِّل الفَضِيْلَةِ الجَامِع: ٤٤٩
أسلوبه، وغزارة علمه، ومؤلّفاته: ٤٥٥
من المراثي التي قِيْلَتْ في الإمام الحجّة / مجد الدين بن محمد المؤيدي(ع) ٤٦١
ما كتب على ضريحه المقدس: ٤٦٨
الفهرس ٤٧١